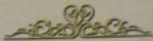




# اصول المورثات والقربة

في شرح بستان المحبته



احمد قندیل ابرو سنید



# أصول المودة والقربى في شرح بستان المحبة



العَارِفُ بِاللَّهِ غَوْثُ زَمَانِهِ  
الشَّيْخُ عَيْدُ سُلَيْمِ جُرَيْرُ



أصول المودة والقربة  
في شرح بستان المحبة  
{١}

لسيدي الحاج / عيد أبو جرير  
رضي الله تعالى عنه وأرضاه  
شرح وتفسير

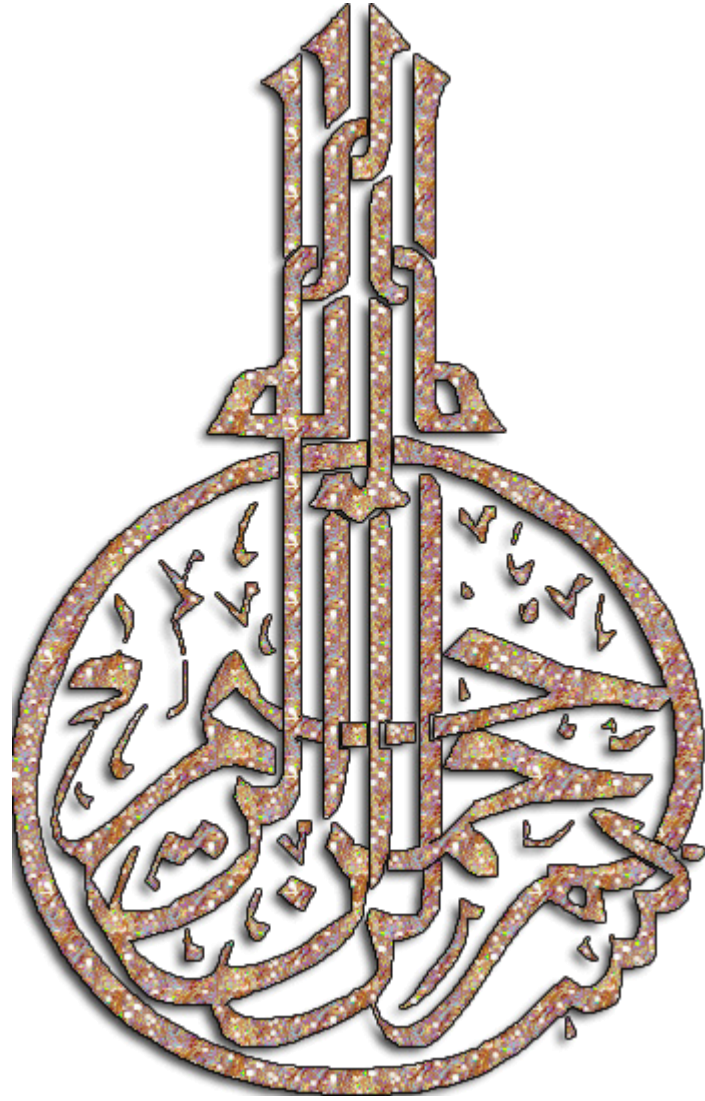
المهندس / أحمد قنديل أبو مزيد  
قام بمراجعته وتدقيقه  
الأستاذ / محمد سالم صوان

تحت توجيه وإرشاد  
فضيلة شيخ الطريقة الجبرية الأحمديّة

عمي الحاج / مسعد حامد جرير  
رضي الله تعالى عنه وأرضاه  
فلسطين - غزة

٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ







إلى المعين الذي لا ينضب  
إلى النور الذي لا يخرب  
إلى واحة الظمان في وهج الظى  
إلى الماء السلسيل في قيظ الهاجرة  
إلى غوث أهل الله أجمعين  
إلى قطب الصالحين  
إلى إمام الموحدين  
إلى درة العابدين  
إلى تاج العارفين  
إلى القطب النوراني  
إلى الوارث الحمدي

إلى شيخنا الجليل العالم الربانيّ، العالم بالله تعالى، والوارث المحمديّ، شيخ الصالحين، وقُدوة المتقين، وقائد الصادقين، إلى منهاج سيد المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، إلى الرجل الربانيّ الذي أفنى سنيّ عمره المبارك في طاعة الله ورسوله، والدعوة الصادقة إلى كلّ ما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، إلى هذا الرجل العظيم، الذي قال الله عزّ وجلّ فيه وفي أمثاله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ (٩٠)}، {الأنعام: -٩٠}، وقال الله تعالى في حقّهم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)}، {الأحزاب: -٢٣}، وقال تبارك وتعالى في حقّهم: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)}، {يونس: -٦٢-٦٤}، إلى شيخنا الذي ملأ الكون كلّهُ بعلمه الربانيّ، وهدية النبويّ، أهدي هذا المجهود المتواضع البسيط إلى سيدي الحاج عيد أبو جريير (قدّس الله تعالى سره، ورضي الله تعالى عنه وأرضاه)، وعن جميع خلفائه في الطريق، الذين قادوا الجمع الطيب المبارك، على أثر فضيلة شيخنا الجليل سيدي الحاج، وهم سيدي منصور، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وعمي الحاج اسليم، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وعمي الشيخ عبد الله، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وعمي الحاج نصير، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وعمي الحاج منصور، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وعمي الحاج مسعد، شيخ الطريق حالياً، أطال الله لنا عمره، ومَتَّعَنَا بِرِضَاهُ، حَتَّى نَلْقَى الْحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، دُونَ تَغْيِيرٍ، أَوْ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَبْدِيلٍ، وَأَخْرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أبناء الطريقة الجريزية الأحمديّة



\*\*\*بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*\*\*

تقديم

بين يدي الكتاب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُ بِهِ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ ﷺ:-

إِنَّ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَفَضْلِهِ الْجَسِيمِ، أَنَّ مَنْ عَلِمَنَا بِرُؤْيَا وَصْحَبَةَ عَالَمِ رِيَانِي كَبِيرٍ، وَوَارِثِ مُحَمَّدِي جَلِيلٍ، عَلَّمَهُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِبِرْكَةِ مَتَابَعَتِهِ لَهْدِي الْحَبِيبِ الْمَصْطَفَى مُحَمَّدٍ ﷺ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا:- { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ (٢٨٢) }، (البقرة:- ٢٨٢) فَهَوْلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ، وَالصَّفْوَةَ الْمُقْرَبِينَ، وَالصَّادِقُونَ الْمُخْلِصُونَ، وَالْعَامِلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ، الْعَامِلُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ حَبِيبِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، هُمْ عَيُونُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَصَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، وَخَيْرَتُهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ، نَبْرَاسُ الْهَدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَمَشْكَاتُ الْأَنْوَارِ الْبَرْزَخِيَّةِ، وَعَيْنُ الرَّعَايَةِ الْأَزَلِيَّةِ، وَمَصْبَاحُ الْعِنَايَةِ الْمَصْطَفَوِيَّةِ، مَشَارِقُ شَمُوسِ الْعُرْفَانِ، وَمَطَالِعُ كَوَاكِبِ الْحَقَائِقِ وَالتَّبَيَانِ، فَكَانُوا وَاللَّهِ شَمْسَ السَّعَادَةِ فِي سَمَاءِ الْإِرَادَةِ، وَأَقْمَارَ التَّوْفِيقِ فِي سَمَاءِ التَّحْقِيقِ، وَكَوَاكِبَ الْهَدَايَةِ فِي سَمَاءِ الْعِنَايَةِ، فَطَابَتْ بَوَاطِنُهُمْ وَسَمَتْ أَرْوَاحُهُمْ وَزَكَتْ أَنْفُسُهُمْ، وَصَفَتْ قُلُوبُهُمْ فَأَصْبَحُوا مُؤَهَّلِينَ لِتَلَقِّيِ النِّفَاحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَالتَّجَلِّيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ، وَالْفِيوضَاتِ النُّورَانِيَّةِ، وَالْإِمْدَادَاتِ الْإِحْسَانِيَّةِ، فَتَجَلَّى الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى قُلُوبِهِمْ فَذَلُّوا بِعَمَلِهِمْ عَلَيْهِ، وَأَشَارُوا بِحَالِهِمْ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:- { وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) }، (النحل:- ١٦)، فَهُمْ سَفُنُ النِّجَاةِ، وَقَوَارِبُ الْأَمَانِ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَلَكَ، أَحْبَابُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمَصْطَفَى، وَنَبِيِّهِ الْمَجْتَبَى، وَحَبِيبِهِ الْمُرْتَضَى، رَبَّانِيًّا هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَرِثَ الْعِلْمِ الْمَحْمُودِيَّ، الَّذِي قَالَ فِي حَقِّهِمْ ﷺ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ:- (الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ)، فَمَقَامُهُمْ فِي مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا قَالَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ:- (عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)، فَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ مَعْلَمِي النَّاسِ الْخَيْرِ، فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى:- { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ (٥٦) }، (الأحزاب ٥٦)، وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَصَلُّونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ تَعَالَى:- { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (٤٣) }، (الأحزاب:- ٤٣)،

ومعنى صلاة الملائكة على أحد من الخلق، كما جاء عن أبي العالِيَةِ في قوله: - { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ (٥٦) }، (الأحزاب: ٥٦)، قال: - صلاة الله عزّ وجلّ عليه: - ثناؤُهُ عليه، وصلاة الملائكة عليه الدعاء، أي يدعون للناس ويستغفرون لهم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: - (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ، وَ إِنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَوْتِ فِي الْبَحْرِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَكِنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)، وكان على رأس هؤلاء جميعاً، غرثهم وتاجهم ودرتهم وغوئهم ورابطه عقدهم، فضيلة شيخنا وإمامنا الجليل وأسوتنا، سيدي الحاج عبيد اسليم جريير رضي الله تعالى عنه وعنّا به، فتح الله تعالى به أفعال القلوب، وشرح به الصدور، وأزال الرين عن الأفئدة، نعم فتح به قلباً غلفاً، وأذناً صمّاً، وعيوناً عمياً، لتلقّي الحق والهدى والنور، على يد رجلٍ نورانيّ، نور الله قلبه، نور الله فؤاده، نور الله جوارحه، فكان نوراً في نور، وكانت حياته كلها نوراً، ودعوته نوراً، مقتبساً كل ذلك من منبع النور، من رسول الله ﷺ، والذي قال الله تعالى في حقه: - { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) }، (المائدة ١٥)، فكان النور سيد المرسلين ﷺ، والكتاب المبين هو القرآن الكريم، فشيخنا هديّ ربانيّ، ودعوته ربانيّة، وأقواله محمديّة نبويّة مصطفويّة، من المعين الذي لا ينضب، ومن النور الذي لا يخبو، فهذه والله دعوتنا وطريقتنا أمرٌ وتكليفٌ من رسول الله ﷺ، واقتفاءً لأثره واغترافٌ من نبعه ﷺ، وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم، ليس من طراز الكتب المألوفة للجماهير، وإنما هو طرازٌ وحده، ونسيجٌ وحده، تناولنا فيه بتفصيلٍ دقيقٍ وسهلٍ ومبسوطٍ وميسرٍ، شرح كلام غوث أهل الله الصالحين، ذلك العالم النحرير، والوارث المحمديّ الجليل، والقطب الكبير، ورموزه وإشاراته ومواجهه، وابتهالاته النورانية، وتجلياته القدسيّة، التي تقلب فيها خلال سني عمره المبارك، فكلام الصالحين به إشارات، وله معانٍ دقيقة، لا يفهمها ولا يعي معناها إلا من كان من أهل ذلك المشرب، ومن فرسان ذاك المجال، ومع أنني والله لستُ أهلاً لخوض هذا الميدان، ولا حتّى لمجرد الحوم حول حماه، إلا أنّ الحب الكبير لفضيلة شيخنا وإمامنا الجليل وحبيبنا وقوتنا هو الذي دفعني لهذا العمل، راجياً مدد شيخنا الجليل،

وشفاعته لنا يوم المشاهد الحشرية، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فإن أصبت في عملي هذا فمن توفيق الله عز وجل، وتسديده لخطاي، ثم ببركة مدد شيخي وحبيب قلبي، فمددته لأحبابه وأتباعه سار لا ينقطع، وإن كانت الأخرى فمن تقصيري ونفسي والهوى والشيطان، وصدق الله عز وجل إذ يقول: - { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَرَاحِمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }، (البقرة: - ٢٨٦) ، والله تعالى نسأل أن يوفقنا للسير على منهاج شيخنا، واقتفاء آثاره، والتأسي بأفعاله وأقواله وأحواله، إنه نعم المولى ونعم المجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، فالحمد لله الذي جعل الصالحين والأولياء، صفوته من خلقه، وخيرته من عباده، وأحبابه من بريته، ومحل نظره إلى أرضه، فهُم عيونُه في أرضه، وأمناءُه على عباده، ورحمته في بلاده، هُم الذين باعوا الدارين في حبه، هُم الذين طَلَّقُوا الدنيا ثلاثاً، وباعوا لله أنفسهم، هُم الذين يشترون ويبيعون عطر المحبة في سوق توحيد مولا هُم، خصَّهم بعنايته، ونظر إليهم ورعا هُم برعايته، وأخذ عليهم عهداً وموثقاً، صافاهم فاصطفا هُم، وناداهم فأدنا هُم، وحيَّاهم بالوصل واللقاء، رفعهم من حضيض نفوسهم إلى حضرة أنيسهم، وسقا هُم بكأس تسيحهم وتقديسهم شراباً قديماً مروقاً، فَطَابَ كُلُّ مَنْهُمْ لِنَشْوَةِ شَرَابِهِ، وَسَكَرَ عِنْدَ سَمَاعِ خَطَابِهِ، وَسَمَا إِلَى حَضْرَةِ أَحْبَابِهِ وَارْتَقَى، تَجَلَّى لَهُمْ عَلَى طَوْرِ السَّحَرِ، فَتَمَلَّى الْمَحَبُّ وَفَارَ بِالنَّظَرِ، وَحَرَّ كَلِيمُ الْوَجْدِ مِنْهُمْ صَعِيقاً، أَفْنَاهُمْ عَنِ الْوُجُودِ فَجَادُوا بِالْمَوْجُودِ وَلَمْ يَتْرَكُوا رَمَقاً، أودعهم سرائر محبته، فخافوا من غيرته، فجعلوا عليهم باباً مغلقاً، هُم أولياء الله حقاً وصدقاً الذين قال الله عز وجل في حقهم: - { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ النَّبِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) }، (يونس: ٦٢-٦٤) ، فهُم أولياؤه وهو وليهم، اسمع قوله تعالى: - { إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) } {الأعراف: ١٩٦}، وقوله تعالى: - { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا (٥٥) }، (المائدة: ٥٥)، وقد أراد الشارح الحكيم جَلَّتْ قدرته، وتعلت كلمته، ونفدت مشيئته، ومضت حكمته، وتباركت عظمته، أن يكون الصالحون هُم الأدلاء على الحضرة الإلهية، والمرشدون للخلق على الحضرة الربانية، فهُم بابُ الدخول إلى الحضرة المصطفوية، وسلم الوصول إلى عين الرعاية الأولية، والحكمة الأزلية، ومفتاح القبول عند الحضرة النبوية، فَمَنْ ارْتَضَوْهُ وَأَحْبَوْهُ قُبِلَ وَدَخَلَ، وَمَنْ أَبْغَضَوْهُ وَبِذُّوهُ انْزَجَرَ وَانْفَصَلَ، فَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَحْبَبَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَنْ أَحْبَبُوهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، اسمع قوله عز وجل: - { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا }، (السجدة: ٢٤)، فهُم أهل الفصاحة والبلاغة، هُم نواب حضرة النبي صلى الله عليه وسلم،

والعارفون بالله تعالى الذين قال تعالى في حقهم: - { وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) }،  
(الرحمن: -٢٤)، والله دُرُّ القائل: -

ما الفضلُ إلا لأهل العلم إنهمُ      على الهدى لمن استهدى أدلّاءُ  
وقيمة كلِّ امرئٍ ما كان يُحسِنُهُ      والجاهلون لأهل العلم أعـداءُ  
فَفَزَّ بعلمٍ تحيى به أبـدًا      فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ

لذلك أمرنا الحق سبحانه وتعالى بإتباعهم فقال: - { وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ (١٥) }، (لقمان: -١٥)،  
وأمرنا أن نكون في معيتهم فقال تعالى: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) }،  
(التوبة: -١١٩)، وأمرنا أن نصبر أنفسنا معهم وأن نكون في كنفهم بالعداة والعشي فقال تعالى: -  
{ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) }، (الكهف: -٢٨)، فلقد  
منَّ عليهم بالكرامات العظام، فقال عزَّ وجلَّ: - { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ  
مُّكْرَمُونَ }، (الأنبياء: -٢٦)، وقال في حقهم رسولنا المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى: - (أتق  
فراصة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)، وقال في حقهم أيضاً ﷺ: - (رَبِّ أَشَعْتَ أَغْبَرَ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ  
على الله لأبْرَهُ)، فهُمْ لَا يَفْتَرُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَمْتَلِينَ قَوْلَهُ تَعَالَى: - { فَادْكُرُونِي  
أَذْكُرْكُمْ (١٥٢) }، (البقرة: -١٥٢) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: - (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ  
الله)، مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُمْ سَابِقَةً لِمَحَبَّتِهِمْ لَهُ، فَقَدْ أَحَبَّهُمُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَحِبُّوهُ، فَقَالَ تَعَالَى: -  
{ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (٥٤) }، (المائدة: -٥٤)، وَأَعْطَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ فَقَالَ تَعَالَى: - { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ (٣٤) }، (الزمر: -٣٤) وَرَضِيَ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَرْضَوْا عَنْهُ فَقَالَ تَعَالَى: - { رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا  
عَنْهُ (١٠٠) }، (التوبة: -١٠٠)، فَإِذَا أَرَادُوا أَرَادَ اللهُ، وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُرِيدُونَ إِلَّا مَا أَرَادَ اللهُ، لِأَنََّّهُمْ  
هُمْ أَحْبَابُ اللهِ وَلَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَهُمْ قَدْ تَحَقَّقُوا بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ، وَلَزِمُوا أَصُولَ التَّجْرِيدِ،  
وَوَقَّفُوا عَلَى صِفَاتِ التَّفْرِيدِ، اللهُ الْمَلِكُ الْمَجِيدُ، الَّذِي بِيَدِهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَلَا يَتَحَرَّكُ مَتَحَرِّكٌ إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَلَا  
يَسْكُنُ سَاكِنٌ إِلَّا بِأَمْرِهِ، فَكُلُّ الْخَلْقِ فِي قَبْضَتِهِ وَتَحْتَ قُدْرَتِهِ، وَتَحْتَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ عَنْ  
إِرَادَتِهِ (أَنَا سِرُّ الرَّحْمَنِ، أَنَا الْكُلُّ مِثِّي)، فَالْأَمْرُ أَمْرُهُ، وَالنَّهْيُ نَهْيُهُ، فَالْأَمْرُ كُلُّهُ اللهُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ،  
وهو الوليُّ الحميدُ، والله دُرُّ القائل: -

وفي التجريدِ مزقٌ في هواهُ — ثيابَ البعدِ عنهُمُ والتعالَى —  
 فحولُكَ حولُهُمُ والحقُّ أصلٌ — وعينُ الجمعِ أحمدُ ذو النـوالِ —  
 جنونُكَ في هواهُمُ فرضٌ عيـنِ — وظلمٌ لومٌ مجنونٍ الجمـالِ —

فَهُمُ العارِفونَ باللهِ تعالى، وهُمُ وُزَّاتُ حَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهُمُ العُلَمَاءُ الرِّبَانِيونَ، الخَبْرَاءُ باللهِ تعالى الَّذِينَ أَمَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: - { الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا } (٥٩)، (الفرقان: -٥٩)، وَقَالَ تَعَالَى: - { وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } (١٤)، (فاطر: -١٤)، وَقَالَ تَعَالَى: - { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (43)، (النحل: -٤٣)، فهذا الخبيرُ باللهِ تعالى قَدْ سَلَكَ الطَّرِيقَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ عَادَ لِيُخْبِرَ القَوْمَ بِمَا اسْتَفَادَ، فَهُوَ قَدْ خَبِرَ الطَّرِيقَ وَوَهَّادَهَا، وَأودَيْتَهَا وَجبالَهَا، وشعابَهَا وَسَهولَهَا، ومهالكَ السَّيرِ وَأماكنَ المَخَوفِ، فَهُوَ يَجْنِبُكَ كُلَّ المَخاطِرِ والمَهالكِ بِسِيرِكَ فِي مَعِيَتِهِ وَزِمْرَتِهِ، وَفِي هَذَا المَعْنَى يَقُولُ فَضِيلَةُ شَيْخِنَا قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ: - (إِذَا أَرَدْتَ العُلَا وَخَوَصَّ بَحْرَ المَعَارِفِ، وَأَرَدْتَ أَنْ تَعْبَرَ الحَسَّ إِلَى المَعانِي اللطائِفِ، فَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَبِيرِ القَلْبِ عارِفِ، خَبِيرِ بالطَّرِيقِ بِصِيرٍ بِأغوارِهِ والمَشَارِفِ، يريكَ مَهالكَ السَّيرِ وَيَقِيكَ شَرَّ المَخَوفِ)، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ هؤُلاءِ الأَوْلِياءِ جَمعِيًّا وَغَرْتُهُمُ وَتاجُهُمُ، فَضِيلَةُ شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا وَقَدوتِنَا، فَلَقَدْ كَانَ شَيْخًا راسِحًا القَدَمِ، ثابِتَ الخَطَى فِي طَرِيقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَلِيفَةً لِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الهَدْيِ والإِرشادِ، والدَّعوةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَقْتَبِسُ مِنْ نَورِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيضِيءَ لَنَا الطَّرِيقَ، فَمَنْ جالَسَهُ سَرَى إِلَيْهِ مِنْ حالِهِ الَّذِي أَقْتَبَسَهُ مِنْ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ نَصَرَهُ فَقَدْ نَصَرَ الدِّينَ، وَمَنْ رَبطَ حَبْلَهُ بِحَبْلِهِ، فَقَدْ اتَّصَلَ بِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ اسْتَقَى مِنْ هَدْيَتِهِ وَإِرشادِهِ فَقَدْ اسْتَقَى مِنْ نَبِيعِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا هُوَ فَضِيلَةُ شَيْخِنَا العالِمِ الرِّبَانِيِّ، وَالوارِثِ المَحْمُودِيِّ، الخَبِيرِ بالطَّرِيقِ، وَمعالِمِهِ، وَالْبَصِيرِ بِأغوارِهِ وَمَشارِفِهِ، إِنَّهُ فَضِيلَةُ سَيِّدِي الحَاجِّ/ عِيدِ رَضِيِّ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنَا بِهِ، وَهَذِهِ نَبْذَةُ سَيرَةِ عَنْهُ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ: -

فَضِيلَةُ سَيِّدِي الحَاجِّ/ عِيدِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ، شَيْخِ الطَّرِيقَةِ، وَبطلِ الشَّرِيعَةِ، وَإِمَامِ الحَقِيقَةِ، هُوَ غوثُ أَهْلِ اللهِ أَجمَعِينَ، وَهُوَ قُطبُ الصالِحِينَ، وَدرةُ المَقْرِبِينَ، وَإِمَامُ الموحِدِينَ، وَقُدوةُ الصادِقِينَ، وَأُسوةُ المَخلَصِينَ، وَنَبْرَاسُ السالِكِينَ، مِنْ نَسْلِ سَيِّدِنَا (عُكَّاشَةُ بِنِ مُحْصِنِ) الصَّحابِيِّ الجَلِيلِ الَّذِي بَشَّرَهُ الرَسولُ الكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِلا حِسابِ، وَدَعَا لَهُ وَلذَرِيَّتِهِ بِالبَركةِ، فَناثَلَتْ دَعْوَةَ

الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه الذرية الطيبة الطاهرة المباركة الصالحة النقية النقية الصوّامة القوّامة، فكانوا والله مصابيح الهدى، وأقمار الدجى، ينباع الرحمة، ومشارق شمس الفتوحات الربانية، ومطالع كواكب التجليات الإلهية، الذين طاب منهم اللب، فانفتحت لهم كنوز الغيب، وأصبحت قلوبهم مستودع أسرار الرب، وأرواحهم في رياض القرب، وأجسادهم تمشي بالاستقامة على الدرب، رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم، وسلك بنا دريهم، وأشرب أرواحنا حبهم منارة الهداية للسالكين ومجلى تنزلات الحق للعارفين، انتسبوا إلى الحضرة بالحق والتزموا بمواثيق الصدق، وبنوا عن الجمع والفرق، فهم أعرّف عباد الله بمضمرات إشارته، وأفهمهم لمعاني كلماته، فإن نطقوا فبه يهدون إليه، وبحالهم يدلون عليه، ففضيلة شيخنا ربّي رجالاً كانوا والله أعلاماً، بهروا العالم أجمع بإيمانهم وصدقهم وشجاعتهم وتضحياتهم من أجل دينهم ومرضاة ربهم، وتسليمهم لإمامهم وشيخهم وقائدهم، فقد بايعوه على الصدق والتصديق وعلى الإسلام والإيمان والإحسان ووفوا ببيعتهم، وصدقوا في عهدهم، فنالوا الدرجات العلا، وكانوا محلّ فخر واعتزاز لكل مسلم على مرّ الدهور والأيام، فنعم الشيخ شيخنا، ونعم القائد قائدنا، ونعم الإمام إمامنا، ونعم المربي علمنا وقودتنا، ونعم الأسوة أسوتنا، علمه الرسول الأعظم والنبى الأكرم، وتلا عليه القرآن الكريم ووضع يده الشريفّة الطاهرة على صدره فتشرف صدره بيد الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فاستيقظ من نومه للقرآن حافظاً، وله تالياً، ولسوله صلى الله عليه وسلم في هديه وسنته موافقاً ومتابعاً، فكان عالماً ربانياً فني عن ذاته في حب الله عز وجل، وفي حب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلم يبق لذاته وجود: - (افن في عن هواك والحيلة، واقتل النفس تفارقك المذلة، حينذاك أتولى الأمر كله، إن فعلني غير مرهون بعلّة، فالتمس فضلي بتسليم وخلة)، فلم يبق في قلبه سوى محبة الله عز وجل، ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكناً، ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضياً، وما وجد عبادتهم طمعاً في الجنة أو خوفاً من نار بل وجد بالهم من ذلك خالياً، لأنهم أحبوه، وعرفوا أن الحبيب لا يحرق أحبابه بالنار، بل كفاه أنه أشعل محبته في سويداء قلوبهم ونار المحبة فوق كل النيران، والله در فضيلة شيخنا إذ يقول:-

الأحظه في كل شيء رأيتُه — وأدعوه سرّاً باطناً فيجيب —

ملأت به قلبي وسمعي وناظري وكلّي وأجزائي فأين يغيــــــــــــــــب  
 والله در القائل في مدح الصالحين وصفاء قلوبهم من السوى:-  
 إذا سكن الغدير على صفــــــــــــــــاءٍ      وَجُنَّبَ أن يحركه النسيــــــــــــــــم  
 بدت فيه السماء بلا امتــــــــــــــــراءٍ      كذاك الشمس تبدو والنجــــــــــــــــوم  
 كذاك قلوب أرباب التجلــــــــــــــــي      يرى في صفوها الله العظيــــــــــــــــم  
 فهو قد خاض جميع البحور النورانية، حتى وصل إلى آخرها، من بحر الهيام، فبحر الهياج، فبحر  
 الصدق، فبحر الصفاء، فبحر التوحيد، فبحر التفرد، ثم بحر الشهود، فهو لا يشهد في الكون كله إلا  
 لله، وتقلب في المقامات القلبية النورانية والتي يتقلب فيها السالك في سيره لله تعالى، وأولها التوبة، ثم  
 المحاسبة، ثم الخوف، ثم الرجاء، ثم الصدق، ثم الإخلاص، ثم الصبر، ثم الورع، ثم الزهد، ثم  
 الرضا، ثم التوكل، ثم الشكر، وكذلك من مقام الهيام، إلى مقام الفناء، إلى مقام البقاء، إلى مقام  
 التلويح، ثم إلى مقام التمكين، وفي هذا المقام يقول شيخنا الجليل قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سره:-

وفي بحر الشهود بقيت حــــــــــــــــراً      وفي بحر الشهود كمال حالــــــــــــــــي  
 فرب منع بالأنس فضــــــــــــــــلاً      وعبد قلبه للرب خالــــــــــــــــي  
 فهذا الرب متصل العطايــــــــــــــــا      وهذا العبد محمود الفعــــــــــــــــال  
 تدلى بآئعاً لله نفســــــــــــــــاً      ولم يبخل بحظ أو بمــــــــــــــــال  
 ونادى الناس يا قومي هَلُمَّــــــــــــــــوا      وعضوا الطرف عن دار الــــــــــــــــزوال  
 أيشغلكم حطام عن نعيــــــــــــــــم      ويقطعكم غويٌّ عن وصــــــــــــــــال

ويقول عن مقام التمكين:-

وإنابةً برجــــــــــــــــوع      وتدلّ بتقــــــــــــــــاة  
 وتنعمُ بشهــــــــــــــــود      وتمكّنُ بثبــــــــــــــــات

ولقد أصبحت سيناء كلها جِكرًا ووقفًا على دعوة فضيلة شيخنا وإمامنا الجليل، فلقد عمّت دعوته  
 الإيمانية المحمّدية جميع أرجاء أرض سيناء المباركة، وغطت زوايا طريقته معظم نواحي سيناء بل كلها،  
 ودانت له سيناء بالكامل، رجالها، نساؤها، كهولها، شيوخها، شبابها، أطفالها، وكذلك محافظة الشرقية  
 ومحافظة الإسماعيلية بجمهورية مصر العربية، وبعض مدن فلسطين والأردن وبعض البلاد العربية  
 المجاورة الأخرى، ولقد انتشرت كراماته بشكل كبير جدًا وملأت سمع القاصي والداني، حتى أصبح

اسمهُ المَبَارِكُ وَذَكَرُهُ النَّدِيُّ مِلءَ سَمْعِ الْوُجُودِ وَبَصَرِ الْحَيَاةِ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ فَضِيلَةِ شَيْخِنَا سَيِّدِي الْحَاجِّ/ عَيْدٍ، وَعَنْ كِرَامَاتِهِ وَعَنْ عَظَمَتِهِ وَرَجُولَتِهِ وَخَشْيَتِهِ وَمَخَافَتِهِ مِنَ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ وَوَرَعَهُ وَزَهْدَهُ وَشُكْرَهُ وَصَبْرَهُ وَحَسَنَ تَوَكُّلِهِ وَجِهَادَهُ لِلنَّفْسِ وَجِهَادَهُ لِلْعَدُوِّ هُوَ وَرِجَالُهُ الْأَبْرَارُ الْأَطْهَارُ الْأَخْيَارُ، أَحِبَابَ حَبِيبِهِ النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى الْمَجْتَبَى الْمُخْتَارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ رَاضِيًا بِاللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمُجَاهِدًا فِي سَبِيلِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنَا بِهِ، مَدَدًا يَا صَاحِبَ السَّيْرِ، يَا مَنبَعَ الْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرِ، وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ:-

لا يعرفُ الشوقَ إلا من يكابده	ولا الصبابةَ إلا من يعانيتها
لا يسهر الليل إلا من به ألسم	لا تحرق النار إلا رجل واطيها
لا تسلكن طريقًا لست تعرفها	بلا دليل فتغوى في نواحيها
ثم الصلاة على المختار من مضر	محمدٍ سيد الدنيا وما فيها

التَّكْلِيفُ بِالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ  
وَبَابِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

\*\*\*\*بسم الله الرحمن الرحيم\*\*\*\*

جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ مُتَوَالِيَاتٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ مِنْ عَامِ (١٣٧٠هـ) مِنَ الْهَجْرَةِ وَقَالَ لِي فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى: - أُمِّدْ يَدَكَ لِأَبَايَعِكَ عَلَى أَنْ تُؤَدِّيَ الرِّسَالَةَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ \* فَمَدَدْتُ يَدِي وَوَضَعْتُهَا فِي يَدِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعَنِي عَلَى ذَلِكَ، وَجَاءَنِي فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِيَةِ وَأَمَرَنِي أَنْ أُصَلِّيَ إِمَامًا بِالنَّاسِ \* فَقُلْتُ لِحَضْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - أَنَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ \* فَتَلَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَوَضَعَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ عَلَى صَدْرِي، فَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي، وَقَدْ حَفِظْتُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بَعْدَمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاءَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِيَةِ وَأَمَرَنِي بِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّمَسُّكِ بِالذِّينِ الْحَنِيفِ، وَالْإِعْتِمَادِ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَتَرْكِ كُلِّ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ، وَتَرْكِ الْعَادَاتِ وَالْمَعَانِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاعْتِبْرَتْ نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ مُكَلِّفًا مِنْ قَبْلِ حَضْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَدَعْتُ بِأَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* وَدَعَوْتُ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ بِهِ وَلَهُ عَلَى أُنْتِ الْمُضْطَقِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* فَاسْتَجَابَ لِلدَّعْوَةِ بِفَضْلِهِ تَعَالَى وَبِرَكَّةِ نَبِيِّهِ أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ، هَذِهِ دَعْوَتُنَا وَطَرِيقَتُنَا أَمْرٌ وَتَكْلِيفٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتِيفَاءً لِأَتْرَافِهِ، وَاعْتِرَافٌ مِنْ نَبِيِّهِ \* يقول فضيلة إمامنا وشيخنا الجليل قطب الصالحين، وإمام الموحدين، ودرّة العابدين، وغوث المتقين: -

جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في ثلاث ليالٍ متوالياتٍ من شهر رمضان المعظم في العام (١٣٧٠هـ) من الهجرة، وقال لحبيبتنا و إمامنا، أُمِّدْ يَدَكَ لِأَبَايَعِكَ، أَي نِيَابَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَمَلِ لَوَاءِ الدَّعْوَةِ، وَالصَّدْعِ بِأَعْبَائِهَا، عَلَى أَنْ يُؤَدِّيَ الرِّسَالَةَ النَّبَوِيَّةَ بِالْدَّعْوَةِ الَّتِي كَلَّفَهُ بِهَا، وَأَنَاطَهُ بِحَمَلِ لَوَائِهَا، إِلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، وَمِنْهَاجِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ شَيْخُنَا الْجَلِيلُ: - فَمَدَدْتُ يَدِي وَوَضَعْتُهَا فِي يَدِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَايَعَهُ الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِيَةِ: - وَأَمْرُهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ إِمَامًا، فَقَالَ شَيْخُنَا لِحَضْرَتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - أَنَّهُ أُمِّي لَا يُجِيدُ الْقِرَاءَةَ وَلَا الْكِتَابَةَ، فَمَا كَانَ مِنْ نَبِينَا وَحَبِيبِ قُلُوبِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ تَلَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كُلَّهُ عَلَى قَلْبِ فَضِيلَةِ شَيْخِنَا ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ الطَّاهِرَةَ عَلَى صَدْرِ إِمَامِنَا فَاسْتَيْقَظَ شَيْخُنَا مِنْ نَوْمِهِ: - وَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بَعْدَمَا سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَدَلَّ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَظِيمَةَ عَلَى صِدْقِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ يَقُولُ: - (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى حَقًّا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي)، وَفِي هَذِهِ الرُّؤْيَا مَعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ أَنَّهُ

قرأ القرآن الكريم كُلَّهُ في بضع ثوانٍ معدودةٍ حيث أن وقت أي رؤيا لا يستغرق سوى بضع ثوانٍ معدودةٍ فقط مع أن قراءة القرآن كُلِّهِ كاملاً حدرًا يستغرق زماناً من (ثمانٍ إلى عشرٍ ساعاتٍ متواصلةٍ)، فإيا لها من معجزةٍ عظيمةٍ، كما أن فيها معجزةً أخرى، وهي أنه بمجرد وضع يد النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرة الشريفة العفيفة على صدر شيخنا الجليل حفظ شيخنا القرآن كاملاً، واستيقظ من نومه له حافظاً، وهذا يدل على عظمة وقدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه كرامة أيضاً لشيخنا الجليل: - فهي إيداناً من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بأنه هو الوارث المحمي لعلم وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان شيخنا الجليل هو وارث المقام الأحمدي والقدم المحمي، فكان عالماً ربانياً، ووارثاً محمدياً رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ثم جاءه في الليلة الثالثة: - وأمره بدعوة الناس إلى طاعة الله تعالى، والتمسك بالدين الحنيف القويم، وإلى الاعتصام بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وترك كل ما هو محرّم، من صغائر الذنوب وكبائرها، وترك العادات والمعاني الجاهلية المخالفة لهدي حبيب قلوبنا صلى الله عليه وسلم، فكان هذا (أمرٌ وتكليفٌ نبويٌّ، وتقويضٌ مصطفويٌّ) من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم لشيخنا الجليل قدس الله تعالى سره، ونفعنا الله تعالى ببركته، ثم قال شيخنا: - فاعتبرت نفسي من ذلك الحين مكلفاً من قبل حضرة الطاهرة الشريفة صلى الله عليه وسلم، وصدعت بأمره ممتثلاً تعاليمه وتوجيهاته صلى الله عليه وسلم، ودعوت الناس إلى الله تعالى به وله، أي ببركة أمره وتكليفه، ومدده وتوجيهاته صلى الله عليه وسلم، فكانت الدعوة من الله وإلى الله عز وجل، وعلى أثر الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم مُتَلَمِّساً خطاه، مقتنياً آثاره، متأسياً به، مُسْتَنَئاً بسنته، متمسكاً بدريه صلى الله عليه وسلم، فاستجاب للدعوة بفضل الله تعالى وتوفيقه وتسديده وكرمه ومَنِّتِهِ، وببركة نبيه صلى الله عليه وسلم، أهل السعادة والفلاح، فهم الذين لَبَّوْا الدعوة، وأجابوا داعي الله عز وجل، الذي دعاهم لله وبالله وإلى الله. فهذه دعوة شيخنا وإمامنا وقائدنا، قطب الصالحين، سيدي الحاج قدس الله تعالى سره، هي أمرٌ وتكليفٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واقتفاء لأثره، واغتراف من نبعه، فكما يقول شيخنا: - (وَدَعَوْتِي لَيْسَتْ عَلَى عَاتِقِي، بَلْ هِيَ تَكْلِيفٌ وَتَشْرِيعٌ)، فالله تعالى نسأل أن ينفعنا ببركة المربي، وأن يرزقنا زيارته، لأن زيارة المربي، تُرَقِّي وَتُرَبِّي، وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## خلفاء سيدي الحاج عيد قَدَسَ اللهُ تعالى سره في الطريق

## ١- الخليفة الأول:- سيدي الحاج/ منصور قَدَسَ اللهُ تعالى سره:-

خَلَفَ سيدي الحاج قَدَسَ اللهُ تعالى سرّه، أخوه، ووارثُ سرّه، وصنوّهُ، وشقيقُهُ المبارك، العالمُ الربانيّ، والوارثُ المحمديّ، شيخنا الفاضل الجليل، والبطل المجاهد (سيدي منصور) قَدَسَ اللهُ تعالى سره:- وهو قطب الصالحين، وشيخ المقربين، خليفة شيخنا وإمامنا الجليل سيدي الحاج عيد، سار على الطريق دون تغيير أو تبديل، نهل من حوض الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد كان عهده الطيب المبارك امتداداً لعهد شيخنا الجليل المرّبي سيدي الحاج قَدَسَ اللهُ تعالى سره، وكان سيدي منصور أحبّ الناسِ إلى شيخنا الجليل، وأصدقَهُم في الطريق، وألزمَهُم لشيخنا الجليل، خاض بحور النور، فأنكشفت له الحجب والستور، فكان شيخنا الجليل سيدي منصور نوراً في نورٍ في نورٍ، عاش على منهاج شيخنا الجليل، ولا زال يذكر شيخنا الجليل ومواقف شيخنا الجليل، متأثراً به في حياته كلها حتى لقي الله تعالى قرير العين، محافظاً على منهاج الطريق بما يرضي الله سبحانه وتعالى، فرضوان ربي عليك يا مولانا.

## ٢- الخليفة الثاني:- عمي الحاج اسليم رضي الله تعالى عنه:-

ثم خَلَفَهُ الشيخ الرباني، والعالم النوراني، العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ المجاهد الكبير عمي الحاج اسليم رضي الله تعالى عنه وعنا به، رضي الله تعالى عنك يا شيخنا الجليل. كان فضيلة شيخنا وإمامنا من كبار العلماء بالله والعارفين به عزّ وجلّ، كان مجاهداً كبيراً، أمضى سِنِي حياته المباركة الطيبة الإيمانية في جهاد النفس وكبح جماحها، فكان من أشد الناس جهاداً لنفسه وجهاداً للعدو، فلقد دَوَّخ الأعداء في سيناء، وأثبت للعالم أجمع:- أن التصوف الحقّ جهادٌ وعقيدة، بل عقيدةٌ وجهادٌ، وليس دندنَةٌ أو دروشةٌ أو إعلاماً، كما يدّعي أعداء الصوفية، فله درك شيخنا من عارف، قد فجر الكافور طول حياته، كان عالماً ربانياً، ووارثاً محمدياً، جمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، وَعَلَّمَنا حقيقة الحب في الله، والتضحية والبذل والعطاء والفداء من أجل هذا الحب، عَلَّمَنا كيف نجود بالنفس والنفيس والغالي والرخيص من أجل الله عزّ وجلّ، ومن أجل الحب في الله سبحانه وتعالى، وسار على منهاج الطريق دون تغيير أو تبديل، حتى لقي الله عزّ وجلّ قرير العين راضياً عن الله سبحانه وتعالى، فرضي الله تعالى عنك يا شيخنا الجليل.

## ٣- الخليفة الثالث:- عمي الشيخ عبد الله رضي الله تعالى عنه:-

ثم خَلَفَهُ شيخنا الجليل، والبطل المجاهد الكبير، العالم الرباني، والوارث المحمدي، فضيلة عمي الشيخ عبد الله رضي الله تعالى عنه وعنا به.

شيخنا هذا والله كان عالماً شرعياً، وعالماً صوفياً، جمع بين الشريعة والحقيقة، أرسى قواعد الشرع بين المريدين، ووضع النقاط على الحروف، لا تغيير ولا تبديل على أثر سيد المرسلين، مقتفياً أثر شيخنا الجليل سيدي الحاج في جميع أفعاله وأقواله وأحواله وتصرفاته، هذا كله مع عدم إهمال جانب الحقيقة، فلقد علمنا أن الشريعة هي جسد العبادات، والحقيقة هي روحها، فلا حياة للجسد بلا روح، ولا وجود للروح بلا جسد تقوم فيه، ممتثلاً قول شيخنا الجليل سيدي الحاج قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره إذ يقول:-  
{فاضبط على الشرع والتحقيق ميزاناً، وعلمت أنه بميزان الشريعة والحقيقة سار، واجعل تفصيل ثوب التصوف على أحكام مقاصد الشريعة تجد أنه لا يلبسه إلا التقي النقي الذي جعل التقوى حجر الأساس لحاله وشرب من مغناطيس العناية فكان بحول الله وقوته يقول للشيء كن فيكون، وبقي عليك أن تلبس ثوب الشرع محققاً، وقلبك يغرد في حبي كتغريد البابل في أعلى الأغصان، وبقي عليك أن تعرف كيف لبس ثوب الحقيقة وتفصيله بالمعاني، وبقي عليك أن تقتلع حب السوى من قلبك وحب المال والولدان}.

فمن ترك جانب الشريعة وأهملها وادَّعى الحقيقة فهو (زنديق)، ومن عمل بالشريعة وأهمل جانب الحقيقة فهو (فاسق)، فالحقيقة هي (لا إله إلا الله)، والشريعة هي (محمد رسول الله)، فإياك نعبد (شريعة)، وإياك نستعين (حقيقة)، فهل في الوجود كَلِّهِ حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ وراسخةٌ وباقيةٌ ودائمةٌ إلا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كما قيل:-

الله ربي لا أريد ســـــــواه      هل في الوجود حقيقةٌ إلا هـــــــو

أمرنا بتعلم أحكام الشريعة، وأكد على ذلك، مع الالتزام التام بمنهاج الطريق من الحُبِّ الْمُقَدَّسِ، الحُبِّ لله ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ولأوليائه الصالحين، وأحبابه المقربين، والتفاني في خدمة الإخوان بقدر الاستطاعة ممتثلاً قول شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره:- (وضع نفسك تحت الأقدام، تحفك عناية القوم وترجع نقياً سالماً من الآثام)، وبقي على منهاج الطريق محافظاً، حتى لقي الله عزَّ وجلَّ قرير العين راضياً، فرضي الله تعالى عنك يا شيخنا الجليل.

## ٤- الخليفة الرابع:- عمي الحاج نصير رضي الله تعالى عنه:-

ثم خَلَفَهُ فضيلة شيخنا، العابد الزاهد، الراشد، العالم الرباني، والوارث المحمدي، شيخ الصالحين، وحبیب رب العالمين، شيخنا الجليل فضيلة عمي الحاج نصير رضي الله تعالى عنه وأرضاه. كان شيخنا هذا والله بطلاً بكل ما تحمل الكلمة من معان، كان زاهداً في الدنيا، مجاهداً للنفس، صَوَّاماً في النهار، قَوَّاماً في الليل، مستغفراً بالأسحار، لا يغمض له جفن، ولا يرقأ له دمع، مُؤَلِّفاً بين قلوب إخواننا، جامعاً لهم على المحبة، مواسياً لهم بنفسه وماله وما تمكك يمينه، رحيماً بهم، شفيقاً عليهم، مؤثراً لهم على نفسه وأهل بيته، شديداً على نفسه، محافظاً على منهاج الطريق في كل مواقفه وتصرفاته يقول:- كان شيخنا الجليل يقول كذا وكذا، ولقد فعل شيخنا الجليل كذا وكذا، مطلقاً للدنيا، مجافياً للنوم، أدّى مناسك الحج أكثر من مرة سيراً على الأقدام، حتى تورمت قدماه الشريفتان، كان والله نعم القائد، ونعم الإمام، ونعم المربي، ونعم الأستاذ، وبقي على ذلك حتى لقي الله تعالى قريراً العين، راضياً عن الله سبحانه وتعالى، فرضي الله تعالى عنك يا شيخنا الجليل.

## ٥- الخليفة الخامس:- عمي الحاج منصور رضي الله تعالى عنه:-

ثم خَلَفَهُ فضيلة شيخنا، وإمامنا، قطب الشريعة والحقيقة، العالم الرباني، والشيخ النوراني، فضيلة عمي الحاج منصور رضي الله تعالى عنه وعنا به.

كان شيخنا هذا والله آيةً من آياتِ الله عزَّ وجلَّ في البلاغة والفصاحة والدقة والتعبير مع أنه (أُمِّيٌّ)، ولكنه تعليم الله عزَّ وجلَّ ومصدقاً لقوله سبحانه وتعالى:- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ} (البقرة:- ٢٨٢)، ومصدقاً لقوله عزَّ وجلَّ:- {وَعَلَّمَآهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} (٦٥)، (الكهف:- ٦٥) فلقد أفاض الله تعالى عليه من علومه الشيء الكثير والكثير، وكان فضل الله عليه عظيماً، فلقد فَنِيَّ شيخنا الجليل عن ذاته في الله عزَّ وجلَّ (وافنَّ في الذاتِ العلية، تحظَّ منها بالعطية، لا تدانيها عطية، نفحاتٍ نورانيةٍ، وعلومٍ لدنيةٍ، وودادٍ في المعية)، فلقد عَلَّمَنَا الكثير مما مَنَّ اللهُ تبارك وتعالى به عليه، ودلنا على الله وأرشدنا إليه، وحببنا فيه، وفي رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، وجمعنا على كلمة التوحيد، وكان إذا أخذ في شرح كلام شيخنا الجليل قَدَّسَ اللهُ تعالى سره، يأتينا بأسرار هذا الكلام، وبمفاتيح عباراته وإشارات مواجده قَدَّسَ اللهُ تعالى سره، فهي والله فتوحاتٍ ربانيةٍ، ونفحاتٍ

مصطفويةً، لصفوة أوليائه وأحبائه وخيرته من خلقه، ومدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان شيخنا ممدوداً، وبغناية الله محفوظاً، والله در القائل:-

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ ———— غرفاً من البحر أو رشفاً من الدير ————  
ولقد أفنى شيخنا الجليل سني عمره المبارك في إرشاد إخواننا والنهوض بهم إلى أعلى عليين، فكان دوماً يحثنا على التفاني في الطاعة والعبادة وخدمة الإخوان، حتى لقي الله عزَّ وجلَّ قرير العين، هادئ البال، مطمئن النفس، راضياً عن الله تبارك وتعالى، فرضي الله تعالى عنك يا شيخنا الجليل.

#### ٦- الخليفة السادس:- عمي الحاج مسعد رضي الله تعالى عنه:-

ثم خَلَفَهُ فضيلة شيخنا، وإمامنا، وقدوتنا، وأسوتنا، العبَّاد، الرَّهَّاد، الورع، التقِيّ، النقيّ، الصَّوام، القَوَّام، كثير البكاءِ والندمِ والاستغفارِ، شيخنا وحبيبنا عمي الحاج/ مسعد، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، شيخنا هذا من خيرة الإخوان، بل أفضلهم، وأكرمهم، سَبَّاقٌ في فعل الخيرات، وإتيان الطاعات، والحث على القربات، كان ملازماً على الدوام لفضيلة شيخنا الراحل عمي الحاج/ نصير، وكذلك كان ملازماً لفضيلة أستاذنا وشيخنا عمي الحاج/ منصور، فكان ملازماً لهما ملازمة الظل لصاحبه، وملازمة العين لأختها، فكانت حياته ولا تزال امتداداً لعهديهما، وسيراً على أثرهما، فهو صورة حقيقية لهما، في سلوكه، وآدابه، وأخلاقه، وأقواله، وأفعاله، وأحواله، وغدوه، ومآله، وجيله، وترحاله، حريصاً كل الحرص على خدمة الإخوان، وطاعة الرحمن، ومحاربة النفس وهواها والشيطان، فهو والله نعم المربي، ولولا المربي ما عرفت ربي، فضيلة شيخنا عمي الحاج/ مسعد اسمه مبارك، ويدل على الخير كله والبركة كلها، اللهم أسعدنا به يا رب، فاسمه المبارك يتكون من أربعة أحرف هجائية، لكل حرف منها مزية ومقام:-

فميم اسمه من:- المحببة.

وسين اسمه من:- السعادة.

وعين اسمه من:- العناية.

ودال اسمه من:- الدلالة والدراية.

فمن أحبه واتبعه وسار على نهجه ووافق أمره ونهيه، نال المحبة، والسعادة، وكان دوماً في العناية والرعاية، ونال الدلالة على الله عزَّ وجلَّ، والدراية بالله والمعرفة به سبحانه وتعالى، فنعم الشيخ

شيخنا، ونعم الإمام إمامنا، {ساداتنا ما في البرايا مثلهم، الحُبُّ عنهُم والمدد من فيضهم}، فاللهم احفظ لنا شيخنا الجليل، وبارك لنا فيه، وأمُدّدنا بمدده، وأَطلِّ لنا عُمره، ومتعنا برؤيته وطاعته وخدمته، وخاصة بعد تأديته لفريضة الحج وعودته لنا سالماً غانماً محفوظاً، بحجِّ مبرورٍ، وذنبٍ مغفورٍ، وتجارةٍ رابحةٍ رائجةٍ مع الله عزَّ وجلَّ لنُ تَبورَ، ومتعنا اللهم بلقياه ورضاه عنا يا رب العالمين، اللهم يا ربنا لا تحرمنا صحبة الصالحين ومحبتهم وطاعتهم ورضاهم، وخدمتهم، اللهم اقبلني لهم من جملة الخدام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد.

تم الانتهاء من شرح الكتاب وتحريره في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك.

من العام الهجري {١٤٣٧}، الموافق الثاني، من شهر يوليو من العام الميلادي {٢٠١٦}.

أبناء الطريقة الجريية الأحمديية بمصر، والبلاد العربية.

تحت إشراف وتوجيه فضيلة شيخ الطريقة عمي الحاج/ مسعد حامد جرير.

رضي الله تعالى عنه وأرضاه،

## كتاب أصول المودة والقربة في شرح كتاب بستان المحبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: - الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ:-

أما بعد:-

فهذا الكتابُ هو شرحٌ مبسطٌ لكتابِ فضيلةِ شيخنا الجليلِ وإمامنا وقوتنا وأسوتنا ومعلمنا ومربيّنا، وقائدنا الفاضلِ الجليلِ، غوثِ أهلِ الله أجمعينَ، وقطبِ الصالحينَ، وإمامِ المتقينَ، وسراجِ العارفينَ، وقُدوةِ المقربينَ، العالمِ الربانيّ، والوارثِ المحمديّ، والعارفِ باللهِ تعالى سيدي الحاجِ عيد أبو جريرِ قَدَسَ اللهُ تعالى سره، ورضي اللهُ تعالى عنه وعنا به، والحقيقةُ أنني لستُ أهلاً لخوضِ هذا الميدانِ، لأنّ أقومَ بشرحِ عباراتٍ وإشاراتٍ ومواجيدٍ وابتهالاتٍ ومناجاةِ شيخِ الصالحينَ وحبیبِ ربِّ العالمينَ، والتي تَقلبُ فيها خلالَ سنِي عمره المبارك، واغترفُ فيها من نبعِ رسولِ الله ﷺ، من النبعِ الذي لا ينضبُ أبداً على مرِّ الدهورِ والأيامِ، (مدداً يا صاحبِ السيرِ، يا منبعِ البركاتِ والخيرِ)، واللهُ در البوصيريِ إذ يقول:-

وكلهم من رسول الله ملتئمــــــــــــــــس غرفاً من البحرِ أو رشفاً من الديرِــــــــــــــــم  
والدافعُ لذلك هو المحبةُ الصادقةُ، والشوقُ الشديدُ العارمُ، لمعرفةِ بعضِ أسرارِ العارفينَ، والذين هم خاصةُ الله من خلقه، وخيرته من عباده، وصفوته من بريته، فهم عيونُ الله في أرضه، لا يألُفهم إلا الذي قدر على خدمتهم وحرمتهم، هم رحمةُ الله في بلاده، وأمناءُ الله على عباده، هذا بالإضافة إلى الطلبِ المتكررِ والمُلحِّ من معظمِ إخواني في الله، وأحبابي في رسولِ الله ﷺ، للقيامِ بهذا العملِ المتواضعِ البسيطِ، لأنَّ هناك الكثيرَ والكثيرَ من الألفاظِ والعباراتِ التي تحتاجُ إلى شرحٍ وتبسيطٍ وتوضيحٍ لمعانيها العظيمةِ البليغةِ، إلا أنني واللهِ رأيتُ أن هذا العملُ أثقلُ عليّ من جبلِ أُحدٍ، وذلك لعمقِ معاني وأسرارِ وإشاراتِ الصالحينَ ومصطلحاتهم، فطلبتُ العونَ من الله عزَّ وجلَّ، متوسلاً ببركاتِ شيخنا الجليلِ، ومددِهِ الذي لا ينقطعُ، لأنه في الحقيقةِ هو امتدادُ رسولِ الله ﷺ، وها أنا ذا أبداً في شرحِ هذا الكتابِ العظيمِ الجليلِ النفيسِ، فإنَّ أصبْتُ فبفضلِ الله عزَّ وجلَّ وتوفيقه وتسديده، ثم من بركاتِ شيخي الجليلِ العظيمِ قَدَسَ اللهُ تعالى سره، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وتقصيري

والهوى والشيطان، وأطلب العون والتوفيق والسداد من المولى تبارك وتعالى، فإنه من توكل عليه كفاه، ومن لجأ إليه أكرمه وسدد خطاه، ووفقه لما يحبه ويرضاه.

والهدف من هذا كله أن كتاب فضيلة شيخنا المربي وإمامنا الجليل (كتاب بستان المحبة) هو دستورٌ كاملٌ متكاملٌ، ومنهاجٌ شاملٌ، لكلِّ مريدٍ من أبناء الطريق، يبغى الوصول، ويطلبُ القبول، عند حضرة من بيده تحقيق المطلوب والمأمول، فهو يدلك على الله عزَّ وجلَّ من أقصر الطرق وأقرب الأبواب، ويوقفك على بساط الأنس في حضرة ملك الملوك ورب الأرباب، وهذا والله هو مقصد السادة أولي الأئمة والأبواب، فليس (كتاب بستان المحبة) كتاب كسائر الكتب للقراءة والمطالعة، بل للالتزام بمنهاجه والمتابعة، والعمل بما فيه من أحكام وتعليمات، فهو والله شرح تفصيلي وإيضاح إجمالي للدستور السماوي، فهو يُجْمَلُ وَيُفَصَّلُ، وَيُوضَّحُ وَيُبَيِّنُ، كل ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، من أحكامٍ وتشريعاتٍ، وآدابٍ ومجاهداتٍ، فمن تمسك به رشد، ومن عمِلَ بمقتضاه هُدي إلى صراطٍ مستقيمٍ، فهو تَجَلِّيَّةٌ من الحق تعالى على قلب شيخنا الجليل سيدي الحاج قَدَسَ اللهُ تعالى سِرَّهُ، (عشيق الحضرة النبوية)، وفيضٌ من مدد رسول الله ﷺ، لفضيلة شيخنا وقائدنا سيدي الحاج رضي الله تعالى عنه وأرضاه، فهنيئاً والله ثم هنيئاً لكل مريدٍ، تمسك بحبل شيخنا الجليل، وسار على منهاجه، وتحت رعايته، وفي معيته، فهو والله سعيد، ودوماً من الله تعالى في مزيد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين.

## فهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م
أ	الغلاف	١
ج	الآية	٢
د	الإهداء	٣
و	التقديم ( بين يدي الكتاب )	٤
ط	المقدمة	٥
س	التَّكْلِيفُ بِالذَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَبَابِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٦
ص	خلفاء سيدي الحاج عيد قدس الله تعالى سره في الطريق	٧
ذ	فهرس الكتاب	٨
٢	أساس المعرفة بالله	٩
١٥	سلاح التقوى وسر المحبة	١٠
٢٥	علاج قلب المرید	١١
٤٢	طريق الفلاح	١٢
٥٠	التوسل بأسماء الله الحسنى	١٣
٩٢	طريق الخروج من الظلمات إلى النور	١٤
١٠٧	سبيل الخير والمغفرة	١٥
١٢٣	فضل أهل سفائن الهوى	١٦
١٥١	الحب في الله طريق النجاة	١٧
١٦١	دخول المرید	١٨
١٧٥	التسليم للعارف بالله	١٩
١٨٥	العز والهنا	٢٠
٢٠٣	حسن التوفيق	٢١
٢٠٩	رؤيا الرسول	٢٢

رقم الصفحة	الموضوع	م
٢٣٢	بيت الحق	٢٣
٢٣٨	مولد النور	٢٤
٢٤٦	كوكب العناية	٢٥
٢٧٢	مغزل الهوى	٢٦

# الباب الأول

## أساس المعرفة بالله

## الباب الأول

## أَسَاسُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ

كُنْتُ فِي أَوَّلِ أَمْرِي عَبْدَ نَفْسِي وَهَوَاهَا ❀ تَقُودُنِي حَيْثُ شَاءَتْ بِعِزِّهَا تَتَّبَاهِي ❀ وَحَبَسْتَنِي ذَلِيلًا مُقِيدًا بِهَوَاهَا ❀ وَحَبَبْتَنِي بِحَسَبِ فَلََمِ يَكُ عِنْدِي سِوَاهَا ❀ جَعَلْتَ مِنِّي كَيْنًا فِيهِ تَحْمِي حِمَاهَا ❀

لقد ابتدأ شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ، كتابَهُ هذا بموضوع أساس المعرفة بالله، وذلك لأن معرفة الله عَزَّ وَجَلَّ هي أساس الإيمان، بل هي أساس النجاح والفلاح والرياح والصلاح، لأنه من عرف الله عَزَّ وَجَلَّ، فقد عرف كل شيء، ومن جهل الله سبحانه وتعالى فقد جهل كل شيء، فهذا فضيلة سيدي منصور قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره يقول لنا:- {أَنَا خَرِجُ مَدْرَسَةَ الْجَهْلِ}، وهذه المدرسة تخرج رجالاً يجهلون كل ما سوى الله ورسوله، أي أنهم رجال عارفون بالله عَزَّ وَجَلَّ، ولا يعرفون سوى الله ورسوله المصطفى ﷺ، ومن عرف الله ورسوله ﷺ فقد عرف كل شيء، لأن الله تعالى خالق كل شيء فهم لا يعصونه أبداً لأنهم محفوظون بالعناية الربانية، {وذلك لأن العصمة للأنبياء، والحفظ للأولياء}، كما تقول الملائكة في تسبيحها:- {سبحانك ما عساک من عرف قدرک}، وهذا والله يدل على عظيم علم شيخنا الجليل، ومدى تبحره في العلم اللدني، وإيغاله واغترافه من البحور النورانية، والتجليات الربانية، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وعنا به.

يقول فضيلة شيخنا المربي قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره، ورضي الله تعالى عنه وعنا به:- واصفاً حال المريدي قبل أن يكرمه اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بمعرفة أوليائه الصالحين، وأحابيه المقربين، أما هو قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره، فقد كان محفوظاً بالعناية الربانية والرعاية السرمديّة منذ نعومة أظفاره، فلقد نشأ شيخنا الجليل رضي الله تعالى عنه وعنا به في أسرة كريمة إيمانية شريفة تَقِيَّةٌ تَقِيَّةٌ صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ زَهَادَةٌ عَبَادَةٌ، فلقد كان أجداده من أظهر الناس، وكان أبوه من كبار الأولياء الصالحين والصفوة المقربين المشهود لهم بالصلاح التام، فَرِيَّاهُ منذ صغره على التقوى والإيمان والأمانة والعفاف والزهد ومكارم الأخلاق وحسن السمعة والسيرة الطيبة، فنشأ نشأة إيمانية صادقة، وقد ظهرت له كرامات عديدة في صغره، فضلاً عن عظيم كراماته الجليّة في كبره وبعد بلوغه والتي ملأت المشرق والمغرب وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد

جيل، وَشَرَّقَ بها الركبانُ وَعَزَّبُوا، وتحدث بها القاصي والداني، حتى أصبحت ملء سمع الوجود وبصر الحياة، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو من نسل سيدنا (عُكَّاشَةَ بنِ مُحْصِنِ) الصحابيِّ الجليل الذي سأل رسول الله ﷺ أن يكون من الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فقال له ﷺ:- (أنت منهم يا عكاشة)، فنعم السلالة الطيبة، وأنعم به من نسل شريف كريم، وأنعم به من جدٍ عظيم، وصحابيِّ جليل، والله در القائل:-

وَإِذَا الْعِنَايَةَ لِحَظَّتْكَ عِيُونُهُمْ \_\_\_\_\_ نَمَّ فَالْمَخَافُوفُ كُلُّهُمْ أُمَّـــــــانُ  
فها هو شيخنا الجليل يقول:- كنت في أول أمري عبداً لنفسي وهواها، تقودني هذه النفس الدنية الأمارة بالسوء، إلى كلِّ قبيحٍ، وإلى كلِّ منكرٍ، حيث شاءت وحيث أرادت، تتباهى بعزها، وتفتخر بدلالها، تعتز بغير الله عزَّ وجلَّ، مع أن المؤمن الصادق لا عزَّ له ولا فخر له إلا بالله رب العالمين، حيث يقول الله عزَّ وجلَّ:- {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (٨)}، (المنافقون:-٨).

ولله در القائل:-

نحن بالله عزنا _____	وبالحبيب المقــــــــــــــــرب
بهما عز نصرنا _____	لا بجاه ومنصبــــــــــــــــب
من أراد ذلنا _____	من قريبٍ وأجنبــــــــــــــــي
سيفنا فيه قولنا _____	حسبنا الله والذــــــــــــــــبي

ثم يقول:- وحبستني ذليلاً مقيداً بهواها، تابعاً لإرادتها، موافقاً لمطالبها، أسيراً في يدها، سجيناً في داخلها، لا أخالف هواها قيد أنملةٍ تتحكم فيي كما تشاء، وحجبتني بحسٍ فلم يك عندي سواها، لقد حجبتني هذه النفس الدنية عن كل ما سواها، فلم أعد أبصر شيئاً في هذا الوجود إلا هي، ولا أطمع إلا في رضاها، وتحقيق مطالبها الدنيئة، وسعادتها الخسيسة، ساعياً في ذلك ما استطعت، لا أدخر جهداً في سبيل ذلك، وبأي الطرق المشروعة وغير المشروعة، جعلت مني كياناً فيه تحمي حماها، وهذه النفس الدنية اتخذتني لها كياناً قوياً، وحصناً منيعاً، ودرعاً واقياً، أدافع عنها بالباطل، وأدود عنها بالمنكر، ولا أتورع عن شيء طلباً لرضاها، حقاً كان أو باطلاً.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

بِعِزَّةِ الْإِثْمِ تَزْهُو وَهِيَ فِي الزَّهْوِ رَدَاهَا ❀ وَهِيَ إِنْ كُفَّتْ تُكَابِرُ إِنْ فِي الْكِبْرِ رِضَاهَا ❀ وَهِيَ إِنْ حُتَّتْ تَرَاحَتْ وَهِيَ إِنْ رُفِعَتْ تَهَاوَى ❀ وَهِيَ بِالسُّوءِ تُوَالِي خَاطِرَاتٍ لَا تَنَاهَى ❀

وهذه النفس زهوها وفخرها وعزتها ورفعتها ودلالها وسموها في كلِّ إثمٍ وباطلٍ ومنكرٍ وقبيحٍ، في كلِّ عملٍ مخالفٍ لكتابِ الله وسنةِ رسوله المصطفى ﷺ، والحقيقةُ أنّ في هذا كله هلاكها ورداها وتلفها، وهذه النفس إن أردت أن تكفها عن الباطل، وتحجبها عن المنكر، وتحملها على الجادة، فإنها تكابر وتماطل وتراوغ وتجادل وتجاوز، لأنه في هذا الكبر رضاها، فهي جُبلت على حبِّ المعاصي كما قال ﷺ: - (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك)، وهذه النفس إن حنثتها على فعل الخير والأعمال الطيبات والباقيات الصالحات، وما يقرب إلى الله عزَّ وجلَّ من قول أو فعل أو عمل، تراخت وتكاسلت وأخلدت إلى الراحة والسكون، وإن حاولت أن ترفع من شأنها بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وكبح جماحها عن كلِّ منكرٍ ورذيلةٍ، فلا تجدها إلا وقد تهاوت في منحدرات الرذيلة والضلالة والمنكر والفساد، وهواجس هذه النفس بأعمالِ السوءِ، لا تتقطع بل هي متوالية متكررة، مستمرة، ولا حدَّ لها، لعلها تجد استجابةً لمطالبها، وتحقيقاً لرغباتها، وتمشياً مع شهواتها، فلا نهاية لهذه الهواجس الدنية، وطلبات هذه النفس الردية.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه وتمعنا برضاه:-

آثَرْتُ حِسَاءً دُنِيًّا جَعَلْتُ مِنْهُ إِلَهًا ❀ حَرَمْتَنِي مِنْ يَقِينٍ مَلَأَ الشُّكَّ حَشَاهَا ❀ فَلَا حَقِيقَةَ أَدْرِي وَلَا أَشْمُ شَذَاهَا ❀ أَمَارَةٌ بِالْمَسَاوِي هَكَذَا اللَّهُ بَرَاهَا ❀ قُلْتُ يَا رَبِّ اجْرِنِي كَيْفَ أَنْجُو مِنْ بَلَاهَا ❀ سَأَقُ لِي عَبْدًا خَيْرًا ❀ فَكَفَانِي مَا أَعَانِي ❀ قَالَ تَبْ تَوْبَةَ عَبْدٍ ❀ مِنْ عُلَاهُ مُتَدَانِي ❀ وَاسْكُبِ الدَّمَعَ غَزِيرًا ❀ هَاجِرًا عَيْشَ الْهَوَانِ ❀ وَتَوَضَّأْ مِثْلَ آدَمَ ❀ نَادِمًا مِلْءَ الْجَنَانِ ❀

وهذه النفس الدنيئة آثرت شهواتها وغرائزها على كل ما سواها، وجعلت من هذه الغرائز والشهوات، إلهاً يعبد من دون الله عزَّ وجلَّ، لا همَّ لها إلا إشباع رغباتها وتحقيق لذاتها وشهواتها، فكانت سبباً لحرمانني من يقين التوكل على الله عزَّ وجلَّ، ومن يقين الإنابة والإخبارات إلى الله سبحانه وتعالى، وتقويض الأمر إليه بالكلية، وعبادته على أثر حبيبنا المصطفى والمجتبى خير البرية صلى الله عليه وسلم، فامتلات النفس شكاً في حقائق الأمور ومُسلّماتها، وفي كل ما جاء به الحبيب المصطفى ﷺ، فحرممتني من لذة الحقائق الإيمانية والتتعم برضا الله سبحانه وتعالى، ولذة العبادة والإنابة

والخضوع والخشوع إلى الله سبحانه وتعالى، والتي قال عنها بعض الصالحين:- (والله لو ذاق الملوك ما نحن فيه من النعيم، لقاتلونا عليه بالسيوف)، فهذه النفس وبهذه الكيفية المشينة حرمتني من جميع هذه اللذائذ الإيمانية والقرب من الله عزّ وجلّ، فلم أعد أشم حتى رائحة التصديق والقرب والتوبة والأوبة والإنابة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، ولكنّ هذه النفس جُبِلَتْ على حبّ المعاصي والأمر بكلّ منكرٍ وخبيثٍ ومستقذِرٍ شرعاً، فهي أمارَةٌ بالمساوئ، هكذا الله جلّ شأنه خلقها وبرأها فقال تعالى عزّ من قائل:- { إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي (٥٣) }، (يوسف:-٥٣)، فقال متذلاًّ لله عزّ وجلّ، منكسراً على بابه، منيباً إليه، راجياً الخلاص منها، سائلاً المولى الكريم:- أن ينصره عليها، وأن يُنجيّه من بلاها، ومن هواجسها، وخواطرها، وأن يجيره من شرّها، ومن شرّ ما جُبِلَتْ عليه، ومن شرّ ما تأمر به من المنكر والسوء ومخالفة هدي الحبيب محمد ﷺ، فكانت استجابة الحق تبارك وتعالى سريعةً لما رأى من صدق التوجه والانكسار على بابه والتذلل والإنابة والإخبات إليه، فساق له عبداً خبيراً، خبيراً بالله عزّ وجلّ، خبيراً بما يرضي الله سبحانه وتعالى، وقد كان قد سلك الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد، ليدله على الله عزّ وجلّ من أقصر الطرق، وأقرب الأبواب، كما قال الله عزّ وجلّ:- { الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩) }، (الفرقان:-٥٩)، وكما قال أيضاً عزّ وجلّ:- { وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) }، (فاطر:-١٤)، وكما قال تعالى أيضاً:- { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) }، (النحل:-٤٣)، فهذا العبد العالم الرباني، بل الوارث العمدي، العارف بالله تعالى، كفاه كل ما يعاني، وأوقفه على ألطف المعاني، ودلّه على الله عزّ وجلّ، كما يحبه الله ويرضى، فقال له:- (تُب توبةً عبدٍ مِنْ عُلَاهُ مُتَدَانِي)، أي تب لله عزّ وجلّ نادماً منكسراً ذليلاً، ونادٍ بلسان الذلة والحسرة والانكسار مولاك جَلّ جلاله قائلاً:- (اللهم أنت العزيز وأنا الذليل، أنت الجليل وأنا الحقير، أنت الكبير وأنا لا شيء معك يا رب، أنت الغني وأنا الفقير، أنت العلي وأنا الوضيع، أنت المالك وأنا المملوك، أنت الخالق وأنا المخلوق، أنت الرازق وأنا المرزوق، أنت الباقي وأنا الفاني، أنت الدائم وأنا الزائل، أنت الحي وأنا الهالك، إلى من تكلني يا إلهي يا رب يا أكرم من سئل، إلهي أنت تجد من تعذبه غيري، وأنا فقير إليك لا أجد من يرحمني غيرك، إلهي إن طردتني عن بابك فإلى باب من ألتجئ، وإن قطعتني عن خدمتك فخدمة من أرتجي، إن عذبتني فإني والله مستحق العذاب والنقم، وإن عفوت عني



فأنت والله أهل الجود والكرم)، واسكبِ الدمعَ غزيراً على ما سلف منك في حقِّ الله تبارك وتعالى وتضييعك للحقوق، هاجراً عيشَ الهوان، عيشَ الذلَّة والحقارة والخسة والنذالة والإعراضِ عن جناب الحقِّ تبارك وتعالى، فأئى عذابِ بالله تعالى عليكم أعظمُ وأشدُّ من حجابِ القطيعة والبعدِ والاحتجابِ عن الله سبحانه وتعالى، وتوضاً مثل سيدنا آدم عليه السلام، وكان قد توضأ وضوء الندم على ما فرط منه في حقِّ الله تبارك وتعالى، توضأ وضوء النادم الباكي المتأسف ملءَ الجنان بأكملها، معترفاً بخطيئته وذنبه وتقريطه وتقصيره في جانب الله عزَّ وجلَّ.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

غَسَلَ الْأَعْضَاءَ رَمَازاً \* لِرُجُوعِ وَتَدَانِي \* قَالَ رَبِّي لَا تَذَرْنِي \* لِعَدُوِّ قَدْ أَتَانِي \* حَلَفَ الْمَلْعُونُ أَنَّ رَبِّي \* قَدْ أَبَاحَ مَا نَهَانِي \* فَفَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ غَافِلاً عَمَّا رَمَانِي \* كَيْفَ يَخْلِفُ بِكَ رَبِّي \* وَهُوَ كَذَّابُ اللِّسَانِ \* ثَبُتَ رَبِّي مِنْ صَنِيعِي \* إِنَّنِي مِنْهُ أُعَانِي \* قَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ إِنِّي \* لَا أَرُدُّ مَنْ أَتَانِي \* هَذِهِ تَوْبَةُ آدَمَ \* وَهِيَ مِيرَاثُ الزَّمَانِ \* ثُمَّ كُنْ خَلِي صَبُوراً \* فِي مَيَادِينِ النَّفَاقِي \* وَاحْذِفِ الْمَحْسُوسَ خَلْفاً \* وَتَوَشَّحْ بِالْمَعَانِي \* وَاخْتَرِقْ جُدْرَ الْأَوَانِي \* تُسْقَ مِنْ مَاءِ الْأَوَانِي \*

فهذا سيدنا آدم عليه السلام:- قد توضأ وقد غسل جميع أعضاء الوضوء رمزا للرجوع والإنابة والعودة الصادقة لله سبحانه وتعالى، فهو قد رجع إلى ربه عزَّ وجلَّ ونَدِمَ وتاب وأقلع وعزم على عدم العودة للمخالفات والعصيان، والذنوب وموافقة الشيطان، وغسل أعضاء الوضوء منه في هذه الحالة، ما هو في الحقيقة إلا تغيير للواقع الذي كان عليه، واستبداله بحال جديد مع الله سبحانه وتعالى، وهو حال الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، وغسل أعضاء الوضوء من آثار المخالفات والعصيان، والرجوع للملك الواحد الديان، ثم قال مناجياً الله عزَّ وجلَّ:- رب لا تذرني لعدو قد أتاني، لا تذرني ولا تتركني لهذا العدو اللئيم، فو الله الذي لا إله إلا هو لا طاقة لي به، إلا بتوفيقك لي وتسديدك لخطاي، ونصرك لي عليه، فأنا والله لا حول لي ولا قوة إلا بك، فبك أحول وبك أصول وبك أجول وبك أقاتل، فأنت حسبي ونعم الوكيل، فهذا الملعون قد غرني بحلفه بك كاذباً، وما كنتُ أظنُّ أن أحداً يحلفُ بك كاذباً يا أكرم من سئل ويا خير من أجاب، فهذا العدو قد حلف لسيدنا آدم أنك قد أبحث له ما كنت قد نهيتُه عنه، فأكل من الشجرة ظاناً أن في ذلك موافقة لأوامرك، واتباعاً لطاعتك، ورضاً لك يا رب، ففعل ما فعل، غافلاً عما رماه به الشيطان من غرورٍ وضلالٍ وانتهاكٍ لما حرَّمهُ اللهُ عزَّ وجلَّ، فلما

تبيّن له أنه وقع في المعصية والمخالفة والعصيان، قال بلسان الذلة والانكسار:- تبت ربي من صنيعي، إنني منه أعاني، فقال الله عزَّ وجلَّ لسيدنا آدم عليه السلام:- (إني لا أرد من أتاني)، أي لا أترد من وقف بيابي، ولاذ بجنابي، وأناخ بفنائِي، طالباً مغفرتي، راجياً عفوي، متذللاً لي، طامعاً في رحمتي ورضاي، فهذه والله هي توبة سيدنا آدم عليه السلام، وهي ميراث الزمان، لكل من اقترب ذنباً، أو ألمَّ بخطيئة، أو وقع في معصية، فما عليه إلا أن يتوب توبة صادقة خالصة لوجه الله تعالى، كتوبة سيدنا آدم عليه السلام، لذلك يقول سيدنا وحبينا ومولانا رسول الله ﷺ:- (كُلُّ ابنِ آدمَ خاطيءٌ، وخيرُ الخطائينَ التوابونَ)، فالطريق أماننا واضحة المعالم، جليّة المدارج، فالله تبارك وتعالى لا يرد عبده إذا أقبل عليه وتاب، ويقيه شرَّ كلِّ عدوٍ إذا أدبر عما سواه وإليه أناب، ثم كن خلي صابراً وصبوراً في ميادين التقاني في محبة الله ورسوله المصطفى وحببيه المجتبى ﷺ، وكذلك محبة الصالحين، وقد جاء شيخنا الجليل قدّس الله تعالى سره بكلمة، (صبور) على وزن فعول، وهي صيغة مبالغة، من التصبر، وملازمة الصبر، وتجرع مرارة الصبر، مع الرضا التام بقضاء الله وقدره، وصحبة الصالحين، وملازمة طريقهم واتباع منهاجهم، سائلاً المولى تبارك وتعالى ومتضرعاً له بالأسفار أن يثبتك على محبتهم وأن يرزقك طاعتهم، واحذف المحسوس خلفاً وتوشح بالمعاني، أي لا تقف عند ظاهر الأمور فحسب، بل لا بد من التعمق في معانيها، والوصول إلى جواهرها، وذلك لأن نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، فظاهر المنافق خير، ولكن قلبه أسودّ داكنٌ حاقدٌ، لئيمٌ، حسودٌ، كلُّه غلٌّ وحقْدٌ، وأما المؤمن فباطنه خير من ظاهره، فظاهره خير، ولكن باطنه أشد صفاءً ونقاءً وطهراً وعفافاً وخيراً من ظاهره، فلا تقف يا أخيا عند أعمالك الصالحات، من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وحجٍّ وصدقةٍ وبرٍّ وأمرٍ بالمعروفٍ ونهيٍ عن المنكر، ولكن أدّها كما أمر بذلك الشارع الحكيم، واضرع إلى الله تعالى بقلبٍ منكسرٍ في القبول والدخول والوصول إلى جناب الحضرة الإلهية، عسى أن تفوز مع الفائزين، وتبلغ درجة المقربين، وتكون من كبار الأولياء والصالحين، والصفوة الصادقين، ثم اخترق جدر الأواني، تُشقّ من ماء الأواني، فلا بد لك يا أخيا من الغوص إلى المعاني اللطائف، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند القشور، وكن بالقوم غواص المعاني، وكن بالقوم صياد

اللائئ، فمن اخترق الجدر، وغاص إلى الأعماق، وصل إلى الجواهر واللائئ والكنوز، وحظي بما لم يحظ به غيره من أهل القشور.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

ثُمَّ عَلَيْكَ يَا أَهْلَ الْفَصَاحَةِ ❀ اِبْحَثْ عَنْهُمْ وَسَتَجِدُهُمْ ❀ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ ❀  
 أَهْلُ الْفَصَاحَةِ هُمُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى ❀ هُمْ نَوَابِ حَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❀ تَأَدَّبَ  
 مَعَهُمْ، وَخَذَ عَنْهُمْ ، وَجَالَسَهُمْ ، وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَهُمْ ، تَفْلِحْ وَتَكُنْ وَاحِدًا مِنْهُمْ ❀ وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ  
 فَرَضٌ عَلَيْكَ لَا عَلَيْهِمْ ❀ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى :- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ  
 الصَّادِقِينَ ﴾ ❀ وَقَوْلَهُ تَعَالَى :- ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
 وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ  
 وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ ❀ وَمِنْ حُسْنِ حَظِّي وَجَدْتُهُمْ ❀ وَطَرَقْتُ بِلُطْفِ بَابِهِمْ ❀ وَسَمِعْتُ تِلَاوَةَ فِي بَيْتِهِمْ  
 ❀ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ  
 لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ❀

وها هو شيخنا الجليل رضي الله تعالى عنه وأرضاه يوصي قائلاً:- ثم عليك بمرافقة الصالحين، أهل  
 الفصاحة والبلاغة، لأن كلامهم مدد من فيض الحضرة النبوية، إذ هو ﷺ مصدر الأنوار، وسر  
 الأسرار، ونور قلوب الأبرار، مدداً يا صاحب السير يا منبع البركات والخير، وهو ﷺ قد أوتي جوامع  
 الكلم، فهو أهل الفصاحة والبلاغة كلها، وهم نوابه بل وأحبابه، وورثته، فمن بحث عن شيء بصدق  
 وجد واجتهاد طالباً رضي المولى تبارك وتعالى متوسلاً إليه بالأسحار، وبقلب منكسرٍ وخالٍ من  
 الأغيار، ووقفه الله لطلبه، وحقق له مطلوبه، وبلغه مقصوده، ودلّه عليهم، دلّه على أحبابه، وأوقفه  
 ببركتهم على بابيه، فهم والله أهل المعرفة والاستبصار، ومعروفون لأهل الحقائق والأنوار، كما قال الله  
 عزّ وجلّ:- ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (الرحمن:- ٢٤)، فهم والله سفن النجاة،  
 وقوارب الأمان، فمن ركب معهم نجا، ومن كان في معيبتهم فاز، ومن كان تحت رايتهم حفظ، ومن  
 جالسهم كان في حرز من الفتات، (وجليسه في حرز، من صاحب الهمزات)، (بل إنه في ذكر،  
 وتعبّد وصلاة)، هؤلاء والله هم العارفون بالله تعالى، خيرة الله من خلقه، وصفوته من بريته، ومحل

نظره إلى أرضه، الذين عرفوا الله حق معرفته، فتأهوا بحبه عن كل ما سواه، وظهروا القلوب من كل ما عداه، وما رأوا في الكون أحداً إلا الله، ولله در القائل في هذا المعنى البديع:-

الأحظه في كل شيء رأيتُه وأدعوه سرّاً باطناً فيجيب  
ملأت به قلبي وسمعي وناظري وكلّي وأجزائي فأين يغيب

فإنه تبارك وتعالى قد نظر إلى خاصة عبيده، وجعل قلوبهم بيوت توحده، وسرائرهم محل تفرده، فهم والله نُؤَابُ حضرة النبي ﷺ الذين قال عنهم عليه الصلاة والسلام:- (العلماء ورثة الأنبياء)، والذين قال عنهم ﷺ:- (علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل)، فالواجب عليك أذا الإيمان أن تتأدب معهم، كما يقول شيخنا الجليل:- تأدب معهم، لأنه من أساء الأدب مع الصالحين، طرد إلى الباب، ومن أساء الأدب على الباب، ردّ إلى سياسة الدواب، وخذ عنهم جميع أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وحكمهم وأعمالهم، فهم والله نيراس القلوب، وهم والله الأدلاء على حضرة المحبوب، كما قيل في ذلك:-

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء  
وقيمة كلّ امرئ ما كان يُحسبُهُ والجاهلون لأهل العلم أعداء  
فقرّ بعلم تحيا به أبداً فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وجالسهم واصبر نفسك معهم على مجاهدة النفس وهواها، ومحاربة إبليس، والدنيا، فهم والله صمّام الأمان، ودرع السلامة، وسلاح التقوى، فبهم تقوى على نفسك وجميع أعدائك، تغلح وتكن واحداً منهم، وذلك لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، ولله در القائل:-

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتدّى مع الردي  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلّ قرين بالمقارن يفتدي

واعلم يا أخي أن ذلك الطلب والبحث والالتزام في معيبتهم وزمرتهم وتحت رايتهم هو فرض عليك لا عليهم، كما قال الله عزّ وجل:- {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ(١١٩)}، (التوبة:-١١٩) فهو أمر إلهي وتشريع سماوي، بأن نكون في زمرة الصادقين، ومعية المقربين، وكما قال الله تعالى أيضاً:- {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا(٢٨)}،(الكهف:-٢٨)، فلأزم مجالسهم في الصباح والمساء، بالغداة والعشي، ولا تصرف بصرك

وقلبك إلى سواهم، فهم أحباب الله وصفوة الله وخيرة خلق الله، ولا تتشغل بالزوائل التي تبعثك عن الله تبارك وتعالى، ولا تتبع الذين غفلوا عن ذكر الله واتبعوا هوى نفوسهم، فكان أمر الواحد منهم فرطاً، وضياًعاً وحسرةً وندامةً، ثم يقول:- ومن حسن حظي وجدتهم، ودلني الله تبارك وتعالى عليهم، فطرقت بلطفٍ بابَهُمْ، تأدباً معهم وإجلالاً لحضرتهم، ومعرفةً لقدرهم، وحباً وتقديراً لهم، وسمعت تلاوةً في بيتهم وهو قول الله عَزَّ وَجَلَّ:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ(٢) }، (الحجرات:-٢)، إذن من الأدب مع الصالحين ألا نرفع أصواتنا فوق أصواتهم، وألا نجهر لهم بالقول كجهر بعضنا لبعض، وإلا حبطت أعمالنا وبطلت أفعالنا باقترافنا لهذا الفعل المشين، وهذا العمل المسيء المخالف لأصول الأدب والامتنال والطاعة لأحباب الله وأوليائه الصالحين.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

وَحَرَاجِ الْحَاجِبِ وَسَأَلَنِي عَنْ قَصْدِي وَالْمَرَامِ ❀ قُلْتُ أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ لِلدَّاعِي لِبابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخُدَّامِ ❀ قَالَ هَلْ أَنْتَ مُحِبٌّ لَهُمْ كَمَا تَدَّعِي فَعَجَزْتُ عَنِ الْكَلَامِ ❀ فَرَدُّوا الْبَابَ فِي وَجْهِي وَقَالُوا الْحُبُّ هَهُنَا شَرَابِنَا وَالطَّعَامُ ❀ وَظَلَلْتُ أَتَرَدُّ عَلَى بَابِهِمْ ❀ وَأَمْرَعُ الْخُدَّيْنِ فِي أَعْتَابِهِمْ ❀ وَأَرَادَ اللهُ وَلَا رَادَّ لِمُرَادِهِ ❀ وَسَمَّحُوا لِي بِالدُّخُولِ ❀ وَقَالَ لِي قُدُوتُهُمْ ❀ مَا تُحِبُّ وَمَا تُرِيدُ ؟ ❀ قُلْتُ أَحِبُّ أَنْ تُلْقِنُونِي الْبَيْعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ ❀ قَالَ هَلْ عَرَفْتَ مَوْتَكَ وَأَنْكَرْتَ حَيَاتَكَ الَّتِي كَانَتْ فِي مَتَاهَاتِ الْبُورِ؟ ❀ قُلْتُ بِكُمْ عَرَفْتُ وَاهْتَدَيْتُ ❀

وها هو المرابي قدس الله تعالى سره يقول:- وخرج الحاجب، أي خادم الجمع، خادم جمع الصالحين، والمُخَوَّلُ بالحديث عنهم، وسألني عن قصدي والمرام، ما تريد يا هذا؟ وما بغيتك وما قصدك؟ فقلت:- أحبُّ أن أكون للداعي لباب النبي ﷺ من الخُدَّامِ، أحبُّ أن أكون خادماً لجمع الصالحين، وأحباب الصالحين، وللدعاة إلى باب النبي ﷺ، فقال هل أنت محبُّ لهم كما تدَّعي؟:- فعجزت عن الكلام، لأن القلب لا يزال معلقاً ببعض حطام الدنيا، ولا مجال للكذب عند الصالحين، فالقلب والقالب عندهم علانية، فردوا الباب في وجهي، وقالوا:- الحبُّ ها هنا شرابنا والطعام، أي أنه لا دخول لأحد إلا من كان لهم محبباً طائعاً، وعلى منهاجهم مواظباً وقائماً، لأن الحبَّ يقتضي التسليم والطاعة والامتنال، ولكنه لم ييأس بل ظل يتردد على أبواب الصالحين طامعاً في القبول، وفي الإذن بالدخول، وطهارة

القلب ببركتهم من الحطام، وُخِّلُوهُ من السوى، ليتهيأ لقبول النفحات الربانية والتجليات القدسيّة، وأراد الله ولا راداً لمراده وسمحوا لي بالدخول، وقال لي قدوتهم وأميرهم وإمامهم وقائد جمعهم:- ما تحبُّ وما تريدُ؟، فقلت:- أحبُّ أن تلقونني البيعة المحمديّة، لأدخلَ بها في معيتكم، وأنطوي تحت رايتكم، وأن أُحسّرَ في زمركم، فقال:- هل عرفت موتك وأنكرت حياتك التي كانت في متاهات البور؟، لأنه لا بُدَّ من موت النفس بمخالفة هواها، وكبح جماحها، ومعاملتها بوزن الأمور، فما وجدته ثقيلاً عليها أو مكروهاً لديها فافعله، وما وجدته خفيفاً عليها أو مرغوباً لديها فاجتنبه، وهذا هو شرط الدخول إلى ميدان الصالحين ومعية المقربين، وهل أنكرت حياة المعاصي والآثام والبعد عن الله عزَّ وجلَّ؟، قلت:- بكم عرفت واهتديت، بكم عرفت ربي واهتديت إلى طريق الحق تبارك وتعالى، كما قال الشافعي رضي الله عنه وأرضاه:- (لولا المري ما عرفت ربي).

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه وتمعنا برضاه:-

قَالُوا بَقِيَ أَنْ نَكْشِفَ عَلَيْكَ بِالْأَشْعَةِ وَنَشْخِصَ دَاعِكَ \* وَنَخْدِمَكَ لَوَجْهِ اللَّهِ وَنَصِفَ دَوَاعِكَ \* صَدَأَ قَلْبِكَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا \* وَدَوَاؤُهُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ \* وَمَرَضَتْ نَفْسُكَ بِرُؤْيَةِ السَّوَى \* وَعَلَّجَهَا دُخُولُهَا فِي عِبَادِ اللَّهِ \* ( يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ) \* وَسَبِيلُكَ هُوَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ : الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصِّيَامَ \* وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ بِصِدْقِ نِيَّةٍ وَالتَّزَامِ \* وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ سَيِّدَ الْآثَامِ \* سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ \*

فقالوا:- بقي أن نكشف عليك بالأشعة ونشخص داءك، ونخدمك لوجه الله ونصف دواعك، وهذا التشخيص من الصالحين لأنهم هم والله أطباء القلوب، ليصفوا لنا العلة، ويشخصوا الداء، ويصفوا لنا العلاج والدواء، خدمة لوجه الله تعالى، ثم بدأ شيخنا الجليل بتشخيص الداء تفصيلاً، فقال:- صدأ قلبك من حب الدنيا، لأن حبَّ الدنيا إذا دخل في القلب أفسده، لأنه واجب علينا أن نجعل الدنيا كالعصا في اليد، هل رأيتم أحداً يحمل في قلبه عصاه؟ كلا، لأنَّ الله تعالى لم يخلق القلب لأحدٍ سواه، وحرماً أن تُفسدَه بالذي لا يساوي جناح بعوضة، وهكذا الدنيا بحذافيرها، بل هو بيت للحضرة الإلهية تتجلى عليه بجمالها وجلالها وبنورها، ودواء هذا القلب في ذكر الله عزَّ وجلَّ، لأن الذكر يجلي القلوب، كما قال الله تعالى:- { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (الرعد:- ٢٨)، فمثل الذي يذكر الله

والذي لا يذكر الله، كمثل الحي والميت، فحياة القلوب في ذكر عَلامِ الغيوب، ومرضت نفسك برؤية السوى، وهو أن ترى في هذا الكون مع الله أحداً سواه، اسمع قوله تعالى:- {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى(١٤)}،(العلق:-١٤)، وقوله تعالى:- {وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا(٤٨)}،(الطور:-٤٨)، فالحقيقة أنه لا فاعل إلا الله، ولا مُحَرِّك ولا مُسَكِّنَ إلا الله، فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا به سبحانه وتعالى، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي(٣٠)}،(الفجر:-٣٠)، فدخل النفس في عباد الله الصالحين، هو سلمها إلى دخول الجنة، فهم مفتاح الدخول، وسلم الوصول، وباب القبول، وسبيلك هو المحافظة على قواعد الإسلام، على قواعد هذا الدين الحنيف، هذا الدين العظيم، وهي الشهاداتتان، والصلاة في مواعيدها وأن تُؤدَّى جماعةً، وأداء الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وصيام شهر رمضان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ابتغاء مرضاة الله عز وجل وصدق نية وإخلاص في العمل لله سبحانه وتعالى، واتباع سنة الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

فَصَدَقْتُ كَلَامَهُمْ \* وَتَجَرَّعْتُ دَوَاءَهُمْ \* وَاتَّبَعْتُ سَبِيلَهُمْ \* وَعِنْدَهَا أَسْقُونِي شَرْبَةً مِنْ كَأْسِهِمْ \*  
وَكَبُّوا عَلَيَّ حَلَّةً مِنْ نَسِيجِهِمْ \* بَعْدَ مَا لَبَسْتُهَا أَهِيْمُ بِهِيَامِهِمْ \* وَأَنْفَذُوا أَمْرَهُمْ \* وَأَسْبَحُ فِي  
بِحَارِهِمْ \* وَأَصُومُ رَمَضَانَهُمْ \* وَأَشَاهِدُ بَدْرَ زَمَانِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* حَتَّى كُنْتُ عِيدَهُمْ عَلَى  
الصِّفَا وَالْوَفَا تَحْتَ لَوَاءِ بَيْعَتِهِمْ :- (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ... ) \*  
كَيْفَ أَجْزَيْهِمْ وَقَدْ نَصَرُونِي عَلَى نَفْسِي وَهَوَايَا \* وَأُورِدُونِي عَيْنَ جَمْعِهِمْ فَمَلَأَتْ مِنْهَا الْحَنَايَا \*  
وَأَصْبَحْتُ وَحْيَ قَلْبِي مَحَبَّتُهَا وَوَحْيَ عَيْنِي بِكَايَا \* وَتَوَلَّيْتُ إِلَى ظِلِّ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ مُؤَزَّرًا بِأَنْطُوَايَا \*  
وَأَخَذَنِي عَنِّي هُبُوبُ رِيَاحِهَا وَأَحْرَقَ بِرُقْهَا مَنِّي بِقَايَا \* ثُمَّ رَدَّتْنِي أُعْنِي أَنَا لَسْتُ سِوَاهَا وَهِيَ  
لَيْسَتْ سِوَايَا .

فصدقت كلام الصالحين، لأنه مدد من سيد المرسلين ﷺ حيث يقول:- (العلماء ورثة الأنبياء)، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، واتبعت سبيل الصالحين وطريق الموحدين، وعندها أسقوني شربة من كأس محبتهم وطاعتهم وامتثال أوامره، والله در القائل في هذا المعنى:-

غرسَت الحَبَّ غرسًا في فـــــــوادي      فلا أسلو إلى يوم التـــــــادي  
 جرحَت القلبَ بالهجرانِ منـــــــي      فشوقي زائدٌ والحَبُّ بـــــــادي  
 سقاني شربةً أحيى فـــــــوادي      بكأسِ الحَبِّ منْ بحرِ الـــــــودادي  
 فلولا الله يحفظ عارفيـــــــه      لهام العارفون بكـــــــل وادي  
 ولولا الله يحفظ عارفيـــــــه      لما عرفوا البياض من الـــــــوادي

وكبوا عليَّ حُلَّةً من نسيج الصالحين، وهي بمثابة الدرع الواقي للمريد، فلباس الصالحين يحفظ المريدين، ويجعله وقفاً عليهم، وملكاً لهم، وبعدما لبستها، أهيم بهيامهم لأنهم استولوا على محبة القلب لله، وما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال، وأسبح في بحار الصالحين، وأشاهد مقاماتهم ودرجاتهم، وأبقى دائماً معهم في اتصال مع الله رب العالمين، لا يغفل القلب طرفة عين عن الله عزَّ وجلَّ وذلك ببركة محبتهم ومتابعتهم وطاعتهم ومرافقتهم، وأصوم رمضانهم، فالعمر كله رمضان عندهم، فهم قد صاموا الدهر كله عما سوى الله سبحانه وتعالى، والله در القائل:-

وقد صُمْتُ عن لَدَاتِ دهري كَلِّهـــــــا      ويومَ لقاكم ذاكَ فطُرُ صيامـــــــي

وقال بعضهم:-

لا يطربون لغير ذكر حبيبهـــــــم      أبداً وكل زمانهم أفـــــــراح  
 وأشاهد بدر زمانهم الحبيب المصطفى ﷺ، فذكره ﷺ بل وشخصه لا يغيب عن خيالي، كما قيل في ذلك:-

والله ما طلعت شمسٌ ولا غربـــــــت      إلا وذكرك مقروناً بأنفاســـــــي  
 ولا جلسْتُ إلى قومٍ أحدثهـــــــم      إلا وأنت حديثي بين جلاســـــــي  
 ولا هممتُ بشربِ الماءِ منْ ظمـــــــأ      إلا رأيتُ خيالاً منك في الكـــــــاس

حتى كنت بهذا كله عيدهم على الصفا والوفا، فقد صفا القلب وخلأ من كل السوى، ووفيت لهم ببيعتهم، وصدقتهم في صحبتهم، وأخلصت لهم في محبتهم، فكانت والله عيدهم، وحبيبهم وأنيسهم ودليلهم تحت لواء بيعتهم، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (١٠) }، (الفتح:- ١٠)، فبيعتنا للصالحين هي بيعةُ الله ربِّ العالمين، فكيف أجزيهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين، والحقيقة الثابتة التي لا شكَّ فيها هي أنه:- "ومنك جزاؤهم عين المحال"، نعم والله كيف أجزيهم وقد نصروني على هذه النفس الدنية الأمارة بالسوء والمعاصي،

وعلى هواها، الذي يبعثك عن الله عزَّ وجلَّ، وأوردوني عين جمعهم ﷺ بصدقني مع الله عزَّ وجلَّ، وبصدقني مع رسول الله ﷺ، وبصدقني مع المربي، مع شيخي قدس الله تعالى سره، فملاّت منها الحنايا، أي جميع خلايا جسمي، فلم تعدّ هناك خلية ولا شعرةً في جسمي إلا وهي تنطق بحبِّ الله وحبِّ رسوله المصطفى ﷺ وحبِّ الصالحين، ولم يعدّ في القلب مجال للسوى، فقد صفا القلب وخلا من السوى، وأصبح القلب لله رب العالمين، وأصبحت وحي قلبي محبتها، أي محبة البيعة المحمدية، فقد غُرس حبها وحلاوتها وسعادتها في قلبي وفي كل كياني، ومن شدة الفرح بهذه البيعة وهذا القبول، أصبح دمعني من عيني (دموعُ الشكرِ لله عزَّ وجلَّ) لا ينقطع أبداً، وتوليت إلى ظل الحضرة الإلهية مؤزرّاً بانطوايا، أي أنني انطويت في محبة الله ورسوله المصطفى ﷺ ومحبة الصالحين، (انطو في المحبة كل الانطوايا، واترك ما يقوله إبليسُ والنفسُ والهوى)، فكانت دائماً مراقباً لله عزَّ وجلَّ، بل وفي مقام المشاهدة، أي أنني أعبد الله كأنني أراه، وهذا هو مقام الإحسان، وهذا في الحقيقة هو الهدف الأساسي من اتباع منهاج التصوف، أن يصل العبدُ في عبادته (إلى مقام الإحسان)، وأخذني عن نفسي وذاتي وشخصي وكياني، هبوبُ رياحِ الحضرةِ الإلهيةِ بالقبولِ ونسيمِ الوصولِ، فلم يعد لي وجود مع الحق تبارك وتعالى، والله در القائل:-

وجودي أن أغيب عن الوجــــــــــــــــــــــود	بما يبدوا عليّ من الشــهــود
لولاك يا سرّ الوجــود	ما طاب عيشي ولا وجــود
ولا ترنمتُ في صلاتــي	ولا ركوعي ولا سجــود

(افن فيّ عن هواك والجبلة، واقتل النفس تفارقك المذلة، حينذاك أتولى الأمر كله)، وأحرق برقها ما تبقى من كل شاغل قد يشغلك عن الله تعالى، أو من حائل قد يحول بينك وبين الوصول إليه عزَّ وجلَّ، ثم ردتني أغني، أنا لست سواها، فقد برئت منها إلى يوم الدين، وهي ليست سوايا، فهذا فراق بيني وبينك أيتها النفس الأمانة إلى يوم لقاء الله عزَّ وجلَّ.

## الباب الثاني

سِلَاحُ التَّقْوَى وَسِرِّ الْمَحَبَّةِ

## الباب الثاني

### سِلَاحُ التَّقْوَى وَسِرُّ الْمَحَبَّةِ

وهنا يبدأ المريي قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ، ورزقنا وإياكم طاعته ومحبته ورضاه، في شرح الباب الثاني، من كتاب بستان المحبة، وهو باب سلاح التقوى وسر المحبة، لأن المريي الصادق لا غنى له عن التقوى، فهي أساس قبول الأعمال، ورفع الدرجات، فالتقوى كما يقول سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه هي:- {العمل بالتنزيل، والخوف من الجليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل}، والتقوى هي:- {أن يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر}، والتقوى في الحقيقة هي:- اجتناب جميع المعاصي والذنوب، كما قال بعض الصالحين:-

حَلَّ الذنوبِ صَغِيرَهُ      وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التَّقْوَى  
وَاصْنَعْ كَمَا شِئْتَ فَوَقَّ أَرْضِ الشوكِ      يَحْذَرُ مَا يَسْتَتِرُ  
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً      إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْخَصَبِ

ثم إنه لا غنى للمريي الصادق عن المحبة، فديننا كله مبني على المحبة، وللمحبة أسرارٌ وأسرارٌ، وأنوارٌ وأنوارٌ، لا يعلمها ولا يتذوقها ولا يحس بها إلا من كان من أهل السعادة الأبرار، والسادة الأخيار، الذين أفنوا أعمارهم، وقضوا أوقاتهم في مرضاة الله الملك العزيز الغفار، اللهم اجعلنا منهم، وألحقنا بهم، واجمعنا تحت رايتهم يا رب العالمين.

يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه وامتعا برضاه:-

يَا مُرِيدِي يَا أَحْيَا ❀ يَا مَنْ تَرَكْتَ كُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ وَأَنْطَوَيْتَ فِي مَحَبَّتِهِ طَيًّا ❀ اِعْلَمْ أَنَّ لَكَ سِلَاحًا قَوِيًّا ❀ أَلَا هُوَ التَّقْوَى ❀ سِرٌّ عَلَى بَرَكَاتِهِ اللَّهِ وَتَقْوَى بِالتَّقْوَى ❀ وَاعْلَمْ أَنَّ التَّقْوَى أَصْلٌ لِمَنْ لَا أَصْلَ لَهُ ❀ وَسِرَّاجٌ لِمَنْ لَا نُورَ لَهُ ❀ وَزَادَ لِمَنْ لَا زَادَ لَهُ ❀ وَهِيَ قُوَّةُ الضَّعِيفِ ❀ وَنَصِيرُ الْمَظْلُومِ ❀ وَرَافِعَةُ الدَّرَجَةِ إِلَى الْعُلَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ❀ وَطَرِيقُ الْعِلْمِ الْحَقِّ مِنَ قِبَلِ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ قَالَ:-  
(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) ❀ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ❀ وَاعْلَمْ كَذَلِكَ أَنَّ الْمَحَبَّةَ سِرٌّ مِنَ اللَّهِ قَوِيٌّ ❀ إِذَا سَكَنْتَ فِي قَلْبٍ أَحَدٍ مِمَّا شَعَّ نُورُهَا وَأَضَاءَ ❀ وَمَلَأَ أَفُقَ الْقَلْبِ وَأَرْضَهُ وَسَمَاءَهُ ❀ حَتَّى لَا يَعْقِلَ شَيْئًا

سِوَاهَا وَإِرَادَةَ السَّيْرِ مَعَ السَّبِيلِ السَّوِيِّ ❁ وَالْقَلْبُ مِنْ أَثَرِ الْمَحَبَّةِ كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ الْمَيِّتَ عَلَى سَاحِلِهِ  
وَلَا يَسْكُنُهُ سَاكِنٌ سِوَى الْحَيِّ ❁

يقول شيخنا الجليل:- يا مريدي يا أخصا، وهذا من باب الملاطفة للمريد، وجذبته إليه بأسلوب شيق رقيق، ليقبل المريد ويصغي بقلبه وقلبه، ولبه وفؤاده، وعقله وقلبه على شيخه وحبيب قلبه ولبه، والمريد كما يقول شيخنا الجليل:- هو الذي ترك كل ما سوى الله عز وجل، وانطوى في محبة الله عز وجل طيًّا، وملاً قلبه وسمعته وبصره وكلمه وأجزأه بمحبة الله سبحانه وتعالى، اعلم أن لك سلاحاً قوياً، ألا هو التقوى، وهل هناك سلاح أقوى وأعظم من سلاح التقوى، كما قيل:-

ألا بالصبر تبلغ ما تريـــــــــــــــــــــد وباللـتقوى يلينُ لك الحديدــــــــــــــــــــد

وكما قال صلى الله عليه سلم:- (رُبُّ أَشَعَّتْ أُغْبِرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةِ)، ثم يقول شيخنا:- سر على بركة الله في طاعة الله ورسوله ﷺ وتقو بالتقوى، في سيرك إلى الله، ليكن زادك التقوى، ومخافة الله تعالى، ومراقبة الله عز وجل، امتثالاً لقوله تعالى:- { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) }، (البقرة:-١٩٧)، واعلم أن التقوى أصل لمن لا أصل له، وسراج لمن لا نور له، وزاد لمن لا زاد له، لأن التفاضل عند الله عز وجل بالتقوى، فهي والله الأصل الطيب الثابت، كما يقول ﷺ:- (أنا جدُّ كلِّ تقِيٍّ، ولو كانَ عبداً حبسِيًّا، وأنا بريءٌ من كلِّ شقيٍّ، ولو كانَ قرشيًّا هاشميًّا)، لأن الله تبارك وتعالى يقول:- {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) }، (المؤمنون:-١٠١)، وهذا سيدنا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه، حينما سئل عن أصله وبلدته وقبيلته قال لهم معتزاً بإسلامه وإيمانه ودينه:-

أبي الإسلام لا أب لي ســـــــــــــــــــــواه إذا افتخروا بقبسٍ أو تميــــــــــــــــــــــــــــــــم

لذلك قال ﷺ عن سيدنا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- (سلمان منا آل البيت)، فالتقوى هي نور في القلوب، ونور في الصدور، ونور في القبور، وسراج الظلام، ومفتاح الخيرات والبركات، وهي نور في الوجوه، ونور في الجوارح، وبركة في العمر، وهي الزاد الحقيقي الموصول إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، وهي قوة الضعيف، لأن سلاح التقوى لا يعدله سلاح، والله در القائل:-

نحن بالله عزــــــــــــــــــــنــــــــــــــــــــا وبالحبيب المقــــــــــــــــــــــــــــم

بهما عز نصرناــــــــــــــــــــا لا بجاه ومنصــــــــــــــــــــــــب

من أراد ذلنا \_\_\_\_\_ من قريب وأجنب \_\_\_\_\_  
 سيفنا فيه قولنا \_\_\_\_\_ حسبنا الله والنبي \_\_\_\_\_

وهي نصير المظلوم، لأنه من يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً، ومن يتق الله كان في معية الله، وحفظ الله، ورعاية الله، وكنف الله، ورافعة الدرجة إلى العلا في الدنيا والآخرة، نعم والله إن التقوى هي طاعة الله ورسوله، وامتنال أوامر الله ورسوله، والله تبارك وتعالى يقول:- { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) }، (النساء:-٦٩)، فهي السبب في رفع الدرجات دنيا وأخرى، وهي طريق العلم الحق من قبل الحق عز وجل من قال:- { واتقوا الله وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ (٢٨٢) }، (البقرة:-٢٨٢)، وقول رسول الله ﷺ:- { من عمل بما يعلم، أورثه الله علم ما لم يعلم }، وكما قال الله عز وجل:- { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (١٦) }، (التغابن:-١٦)، فمن اتق الله وقاه، ووقفه الله لمحبهته وطاعته ورضاه، وأورثه وعلمه من علمه اللدني، كما قال سبحانه وتعالى:- { وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) }، (الكهف:-٦٥)، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { واتقوا الله وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ (٢٨٢) }، (البقرة:-٢٨٢)، فتقوى الله عز وجل هي السبيل الحقيقي، لنيل العلوم اللدنية، والفيوضات الإحسانية، والتجليات الربانية، واعلم كذلك أن المحبة سر من الله قوي، يقذفه في قلوب أحبائه وأوليائه وصفوته من خلقه وخيرته من عباده، فإذا سكنت في قلب أحد منا شع نورها وأضاء، وملاً أفق القلب وأرضه وسماءه، حتى لا يعقل شيئاً سواها، فالتقوى كما قلنا نور في القلوب، ونور في الصدور، ونور في الوجوه، ونور في الجوارح، فإذا ما استقرت في القلب، شع نورها وأضاء وملاً أفق القلب وأرضه وسماءه، وغمرت القلوب والأفئدة بنورها، وضيائها، والله در القائل:-

لما علمتُ بأنَّ قلبي فارغٌ      ممن سواكا ملأتهُ بهواكا  
 وملأتُ كُلِّي منك حتى لــــم أدعُ      مبي مكاناً خالياً لسواكا  
 فالقلبُ فيك هيامُهُ وغرامُهُ      والنطقُ لا ينفكُ عن ذكراكا  
 والطرفُ حيثُ أجيلُهُ متلفتهُ      في كلِّ شيءٍ يجتلي معناكا  
 والسمعُ لا يصغي إلى متكلمٍ      إلا إذا ما حدثوا بحلاككا

ولله در القائل:-

أروحُ وقد ختمتُ على فــــوادي      بحبك أن يحل به سواكــــا  
 فلو أنني استطعتُ غضضتُ طرفي      فلم أنظرُ به حتى أراكــــا  
 أحبكُ لا ببعضي بل بكــــي      وإن لم يُبقِ حبُّك لي حراكــــا  
 وفي الأحبابِ مختصُّ بوجــــدٍ      وأخرُ يدَّعي معه اشتراكــــا  
 وكلاً يدَّعي وصلاً برــــي      وربِّي لم يُبخ لهمُ بذاكــــا  
 إذا اشتبكتُ دموعُ مع جفــــونٍ      تبيَّن من بكى ممن تباكــــي  
 فأما من بكى فيذوب شوقــــاً      وينطق بالهوى من قد تباكــــي

فهذه هي نتائج المحبة الحقيقية وأسرارها، فالمحبُّ لا يعقل شيئاً سوى محبوبه، فالقلب مشغولٌ به، مأسورٌ بحبه، غارقٌ في هواه، لا يعيش إلا له، ولا يحيى إلا به، ولا يرى إلا شخصه، ولا يغيب عن خياله، ملازمٌ لمحبتِه ملازمة العين لأختها، وموافق له موافقة الظل لصاحبه، وإرادة السير مع السبيل السوي، بهذه المحبة الصادقة، والتوجه الصحيح، ورفقة الصالحين، والسير في معية المقربين، والابتعاد عن سواهم، لأن القلب من أثر المحبة كالبحر تماماً، يقذف الميت على ساحله، ولا يسكنه ساكن سوى الحي، وهكذا القلب المملوء بمحبة الله ورسوله المصطفى ﷺ ومحبة الصالحين، ينفر من كل شاغل يشغله عن محبة الله ورسوله ﷺ، ويقطعه عن الحب المقدس، فالقلب طاهرٌ بالمحبة الصادقة، بالحب المقدس، وما سوى ذلك مُدنسٌ بحب السوى، اللهم إنا نسألك رضاك، ولا تشغلنا بسواك حتى نلتاك.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

آه ❀ لو علمتم ما ينتج عن المحبة لكنتم دهشتم وعرفتُم أن كل شيءٍ سوى الله باطلٌ وهمي ❀  
 ثم اعلموا أن الله جلَّ شأنه لما خلق الأرواح قال لها قبل أن تتقيد بدخول الأشباح :- ( ألسنت بربكم  
 قالوا بلى ) ❀ فكلُّ روحٍ لبَّت في ذلك الوقتِ سعت لأختها بسير المحبة ❀ وتآخت معها بالألفة ❀  
 على بناءٍ قدسيٍّ مرصُوصٍ ❀ هو الإسلامُ الحنيفُ الذي ارتضاهُ اللهُ للعالمين ديناً ❀ وجعله نصيراً  
 لمن ناصرَه ❀ وسوراً على من حافظَ عليه ❀ كلُّ هذا بفضلِ سيرِ المحبة ، الشجرة المباركة ❀  
 الموصوفة بقوله تعالى : ( زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ) ❀  
 والتي ما اجتمع عليها في الله إثنان من أمة الأمين سيدنا محمد صلى اللهُ عليه وسلم إلا غفر اللهُ لهما  
 ذنوبهما ولو كانت مثل زبد البحر ❀ فقد ورد في الخبر الصحيح ، عن أهل الصحيح ، صاحب الوجه

المَلِيح : سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَعْنَاهُ : ( مَا تَقَابَلَ اثْنَانِ تَرَبَّطَ بَيْنَهُمَا الْمَحَبَّةُ فِي اللهِ ،  
وَسَلَّمَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخِرِ وَتَصَافَحَا إِلَّا تَسَاقَطَتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَسَاقَطُ الْوَرَقُ الْيَابِسُ مِنَ الشَّجَرِ مَعَ  
الرِّيحِ الْعَاصِفِ ) ❀ الْمَحَبَّةُ إِذَا دَخَلَتْ الْقَلْبَ الْأَجْرَدَ الْخَالِي مِنَ الْأَغْيَارِ ، وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ  
فَكَانَتْ أَعْظَمَ زُرْعَةٍ ❀ وَهِيَ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى :- ( إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا  
وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ) ❀

آه لو علمتم حقيقة المحبة الصادقة وما ينتج عنها، ويترتب على وجودها وآثارها، لكنتم دهشتم وعرفتم  
أن كل شيء سوى الله باطلٌ ووهميٌ، فلا وجود لسواه حقيقة، فهو المَحْرَكُ لِكُلِّ مُنْحَرَكٍ، وَالْمُسْكِنُ لِكُلِّ  
سَاكِنٍ، والله در القائل في ذلك:-

الله ربي لا أريد ســـواه هل في الوجود حقيقةٌ إلا هـــو  
ثم اعلموا أن الله جَلَّ شأنه لما خلق الأرواح قال لها قبل أن تنتقيد بدخول الأشباح:- أأست بربكم،  
ليرى مدى الإذعان والانقياد لأوامره جَلَّ وعلا، وهو بذلك أعلم، وإحاطته بهم أتم وأحكم، قالوا:- بلى،  
فكل روح لبَّتْ في ذلك الوقت وأجابت ربها مذنعةً مليبةً، مطيعةً راضيةً، سعت لأختها بسر المحبة،  
وتأخت معها بالآلفة على بناءِ قُدسيِّ مرصوصٍ، هو الإسلام الحنيف الذي ارتضاه الله للعالمين ديناً،  
فكانت المحبة والأخوة والآلفة والمودة والإيثار والرضا مبنيةً على منهاج الله ورسوله، على محبة الله  
ورسوله، على هذا البناءِ القُدسيِّ الشريفِ، صرح الإسلام العظيم، دين الله القويم، الذي ارتضاه الله  
للعالمين ديناً، ولا يقبل منهم ديناً سواه، كما قال عزَّ وجلَّ:- { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ  
مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(٨٥) }، (آل عمران:-٨٥)، وجعله نصيراً لمن ناصره، وسوراً على  
من حافظ عليه، مصداقاً لقوله تعالى:- { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ  
الْأَشْهُادُ(٥١) }، (غافر:-٥١)، وقوله تعالى:- { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ(٤٧) }، (الروم:-٤٧)،  
كل هذا بفضل سر المحبة الشجرة المباركة الموصوفة بقوله تعالى:- { زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ  
رَزِينُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ(٣٥) }، (النور:-٣٥)، فنور المحبة بقلوب الأحبة ساطع، ولرجالها  
عليها جامع، أي يجمعهم على الطاعة والمحبة دائماً، والبذل والعطاء، وهذا الحب خالصاً لوجه الله  
تعالى لا يبتغون له بدلاً، ولا يريدون له عوضاً، يقول الحق تبارك وتعالى:- { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ  
لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً(٩) }، (الإنسان:-٩)، وقوله تعالى:- { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى

(١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) ، (الليل: - ١٩- ٢١) ، فهم والله لا يميلون بقلوبهم إلا إلى محبوبهم ، لا شرقية ولا غربية ، وإنما محبتهم ربانية ، فُدُسيَّةٌ محمديَّةٌ ، طاهرةٌ جليلةٌ نورانيةٌ ، كلها فيوضاتٌ إحسانيةٌ ، وتجلياتٌ إلهيةٌ ، وهذه المحبة التي ما اجتمع عليها في الله اثنان من أمة الأمين سيدنا محمد ﷺ ، إلا غفر الله لهما ذنوبهما ولو كانت مثل زيد البحر ، لأن المحبة في الله تعالى تمحق الذنوب ، والمرء يحشر يوم القيامة مع من أحب ، كما ورد في الخبر الصحيح عن أهل الصحيح صاحب الوجه المليح سيدنا محمد ﷺ ما معناه: - (ما تقابل اثنان تربط بينهما المحبة في الله ، وسلم كل منهما على الآخر وتصافحا ، إلا تساقطت ذنوبهما كما يتساقط الورق اليابس من الشجر مع الريح العاصف) ، فأنعم بالمحبة والمحبين ، فهم والله في جنة الوصال ، يتمتعون بها في الغدو والآصال ، لا ذنوب عليهم ولا خطايا ولا أوزار ، فالمحبة إذا دخلت القلب الأجرد مما سوى الله ، الخالي من الأغيار ، وكل ما يشغلك عن الله تعالى فهو غَيْرٌ من الأغيار ، وقعت في الأرض الطيبة ، في الأرض المباركة بنور الاتصال بالله الملك الواحد الديان ، فكانت أعظم زرعَةٍ ، لأن المحبة (محبة الله ورسوله المصطفى ﷺ) محبةٌ مباركةٌ ، وكلُّ أرضٍ للقلوبِ خلت مما سوى الله أرضٌ مباركةٌ ، فكانت النتيجةُ أعظمَ زرعَةٍ ، وهي المشارٌ إليها بقوله تعالى: - { إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذُنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) } ، (النمل: - ٣٤) ، فالمحبة أشار إليها المولى الكريم جَلَّ جلاله بلفظ \*الملوك\* ، لأنها تملك القلوب ، وتسيطر عليها ، فالمحب لا يعقل سوى محبوبه ، ولا يرى سوى مصحوبه ، هائم بحبه ، لا يفتر عن ذكره ، ولا ينفك عنه خياله .

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه وتمعنا برضاه:-

فَالْمَحَبَّةُ إِذَا تَمَلَّكَتْ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ أَفْسَدَتْ وَأَزَّالَتْ كُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ مِنْهُ ❀ وَمَا يَعْقِلُ شَيْئًا مَنْ يَكُونُ مَشْغُولًا بِحُبِّ الشَّيْءِ الزَّائِلِ ، فَعَايَةُ أَمْرِهِ أَنْ يَنَالَ هَذَا الزَّائِلَ ❀ وَهَيْهَاتَ وَيَكُونُ النَّمْنُ الْبَاهِظُ :- ضِيَاعَ حَيَاتِهِ فِي مَنَاهَاتِ الدُّنْيَا وَأَوْحَالَ الْعَفْلَةِ وَرَجْسِ الضَّلَالِ ❀ أَمَّا الَّذِي تَمَلَّكَتْ قَلْبَهُ مَحَبَّةُ الْكَامِلِ جَلَّ شَأْنُهُ فَرَضِي بِهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِالْقُرْآنِ هَادِيًا ، وَبِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَقَائِدًا ، فَهُوَ حَقًّا سَعِيدُ الدَّارَيْنِ ❀ وَالْفَائِزُ صِدْقًا بِالْحُسْنَيْنِ ❀ فَكَيْفَ نَتْرُكُ مَحَبَّةَ الرَّبِّ الْكَامِلِ ، وَنَتَشْغَلُ بِمَحَبَّةِ الشَّيْءِ الزَّائِلِ ؟ ❀ إِنَّ ذَلِكَ وَاللَّهِ لَا يَلِيقُ بِأُمَّةٍ قَالَتْ اللَّهُ فِي حَقِّهَا: ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ) ❀ وَأَكْبَرُ مُنْكَرٍ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَجْذِبَنَا مَحَبَّةُ

الشَّيْءِ الزَّائِلِ وَنَتْرَكَ مَحَبَّةَ الْكَامِلِ ❁ جَلَّ شَأْنُهُ كَمْ وَالْأَنَا بِالْفَضْلِ الشَّامِلِ ❁ وَنَحْنُ نَقَابِلُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالْجُحُودِ وَالْإِعْرَاضِ وَالْفِعْلِ الشَّائِنِ ❁ يَا بُنَيَّ أَنْصَحُكَ الْحَذَرَ ثُمَّ الْحَذَرَ ❁ بَلِ الْخَوْفُ كُلُّ الْخَوْفِ مِنْ مَحَبَّةِ الشَّيْءِ الزَّائِلِ ❁ يَا بُنَيَّ لَا غَيْرَةَ مِنْ زَائِلٍ ❁ أَلَا كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ لَا شَكَّ زَائِلٌ

فالمحبة إذا تملكت قلب المؤمن واستقرت فيه، أفسدت وأزالت كل ما سوى الله منه، لأنه كما قال سيدنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- (من زعم أنه قد جمع في قلبه بين محبة الدنيا وخالفها، فقد أعظم الفرية على الله تعالى)، لأن الله تبارك وتعالى يقول:- {مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ} (آل عمران:- ١٥٢)، فلا يوجد مطلقاً من يريد الدنيا والآخرة معاً، لأن حبَّ الدنيا لا يجتمع مع حبِّ الله تبارك وتعالى، فمتى دخل حبُّ الله عزَّ وجلَّ واستقر بالقلب، خرج حبُّ الدنيا، لأنه لا يعقل شيئاً من يكون مشغولاً بحبِّ الشيء الزائل، والشيء الفاني، فغاية أمره أن ينال هذا الزائل وهيهات، وهي كلمة تقال للأسف والندم، وفوات الأوان، حيث لا ينفع الندم، ويكون الثمن الباهظ ضياع عمره في متاهات الدنيا وأحوال الغفلة ورجس الضلال، فالدنيا كلها متاهات وطرق ملتوية عن الحق، والغفلة كلها أحوال، لأنها تبعدك عن باب المولى ذي الجلال، والضلال كُلهُ رِجْسٍ وَنَجَسٍ وَخَطِيئَةٍ، فأى مصيبة بالله عليكم أشد من هذه؟، وأي بعد أعظم من هذا؟، أما الذي تملكت قلبه محبة الكاملِ جَلَّ شَأْنُهُ، فرضي به رباً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن هادياً، وبسيدنا محمد ﷺ نبياً وقائداً، فهو حقاً سعيد الدارين، والفائز صدقاً بالحسنين، وكيف لا يكون سعيداً من رضي بهذا كله، وكيف لا يكون فائزاً من فاز بمحبة الله ورسوله، وعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله المصطفى ﷺ، فكيف نترك محبة الكاملِ جَلَّ شَأْنُهُ، ونشغل بمحبة الشيء الزائل، والله إن هذا كله لا يتأتى من عاقلٍ، ولا يليقُ بأمةٍ قال اللهُ في حقها:- { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } (آل عمران:- ١١٠)، وأكبر منكر عند الله تعالى أن تجذبنا محبة الشيء الزائل، محبة الشيء الفاني، ونترك محبة الكاملِ جَلَّ شَأْنُهُ، كم والانا بالفضلِ الشاملِ، والخير الكثير الوافر، وأنعم علينا بنعم لا تحصى جملةً ولا تُعدُّ تفصيلاً، ونحن نقابل ذلك منه بالجحود والإعراض والفعل الشائن، فهو جَلَّ وعلا، كم يتحجب إلينا بالنعم وهو الغني عنا، وكم نعرض عنه ونبتعد عن نهجه ونحن أحوجُ شيءٍ إليه، يا بُنَيَّ يَا أَحْيَا، أَنْصَحُكَ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرَ، بَلِ الْخَوْفُ كُلُّ الْخَوْفِ، مَنْ

محبة الشيء الزائل، أي أن تستقر محبة الشيء الزائل في القلوب، فالقلب لا يتسع إلا لمحبة الله عز وجل، ولا يجتمع مع محبته سواه جل في علاه، فالحذر الحذر من محبة الشيء الزائل، يا بني لا غيرة من زائل، لأن كل ما سوى الله لا شك زائل، ولا يبقى إلا الله الواحد الكامل جل وعلا.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

يَا بُنَيَّ فَرِّغْ قَلْبَكَ لِمَحَبَّةِ الْوَاحِدِ الْكَامِلِ ❊ وَرَسُولِهِ الْأَعْظَمِ الْعَامِلِ ❊ وَاحْرُسْهُ حَتَّى لَا يَعْقِلَ سِوَاهَا  
وَعِنْدَهَا لَكَ الْبُشْرَى ❊ فَقَدْ تَوَلَّى اللَّهُ أَمْرَكَ ❊ وَعَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ حَفِظَ سَيْرِكَ ❊ وَكَفَاكَ هُمُومَ الدُّنْيَا  
وَسَخَّرَ لَكَ غَيْرَكَ ❊ وَنَادَاكَ لِلِقَائِهِ فَقَالَ : ( مَنْ كَانَ هَمُّهُ يَوْمَ لِقَائِي كَفَيْتُهُ شَرًّا مَا أَهَمَّ وَجَعَلْتُ لَهُ الدُّنْيَا  
خَادِمَةً ) ❊ نَظَرْتُ بِعْيُونَ الْبَصِيرَةِ ❊ وَاتَّبَعْتُ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ ❊ وَتَلَقَّيْتُ الْعِلْمَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ مِنْ  
الْمُتَعَلِّمِينَ ❊ وَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا تُشْبِهُ فِي بَرِيقِهَا وَخِدَاعِهَا الْعِزَالَ الْمَكْسُورَ ❊ يَظُنُّهَا الصَّيَّادُ قَرِيبَةً  
سَهْلَةً ❊ وَهِيَ بَعِيدَةٌ شَارِدَةٌ ❊ كَذَا الدُّنْيَا يَطْمَعُ فِيهَا كُلُّ مُدْبِرٍ عَنِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَيَقُولُ : بَعْدَ قَلِيلٍ  
أَعْتَمُهَا وَأَمْلِكُ نَعِيمَهَا ❊ مَسْكِينٌ طَالِبُ الدُّنْيَا يُضَيِّعُ عُمُرَهُ يَلْهَثُ وَرَاءَ سَرَابٍ وَأَوْهَامٍ ❊ وَتَفُوتُهُ  
عِبَادَةُ رَبِّهِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهَا خَلَقَهُ وَوَالَاهُ بِالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ ❊ وَبَعْدَ قَلِيلٍ يَلْقَاهُ إِمَّا بِالْمَغْفِرَةِ أَوْ بِالْإِنْتِقَامِ  
❊ سُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ بَيْنَ نَنَا قِيَمَةِ الدُّنْيَا فَقَالَ : (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ  
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ❊ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ❊ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ قَالَ : ( حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ  
كُلِّ خَطِيئَةٍ ) ❊ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ❊ وَبَلَغَ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ ❊ .

يَا بُنَيَّ فَرِّغْ قَلْبَكَ لِمَحَبَّةِ الْوَاحِدِ الْكَامِلِ، وَرَسُولِهِ الْأَعْظَمِ الْعَامِلِ، واحرص يا أخيا على ألا تتشغل بالسوى عن الله تبارك وتعالى، وعن هدي الحبيب المصطفى ﷺ، واحرس قلبك حتى لا يعقل شيئاً سواها، فإذا كان ذلك كذلك، فعندها لك البشرى، فقد تولى الله أمرك، وعلى طريق الحق حفظ سيرك، وكفاك هموم الدنيا وسخر لك غيرك، وناداك للقائه فقال في الحديث القدسي:- (من كان همُّه يوم لقائي كفيته شر ما أهتم، وجعلت له الدنيا خادمة)، لأن الله تبارك وتعالى قال للدنيا عندما خلقها:- (يا دنيا اخدمني من خدمني، واستخدمني من خدمك)، فالدنيا ومن فيها خادمة لأولياء الله عز وجل وأحاباه الكرام، ثم يقول:- نظرت بعيون البصيرة، وهذا والله هو مقام الصفة من العباد وكبار الأولياء وخيرة الصالحين، وهو النظر بعين البصيرة لا بعين البصر، واتبعت أهل البصيرة، وهم أهل العلم اللدني، الذين قال فيهم:- {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥)}، (الكهف:-٦٥)، وتلقيت العلم من العلماء

\*\*{الذين عَلمَهُمُ اللهُ تبارك وتعالى، فعَلموا الصالحين علوم صدور، وعلوم ما سواهم كلها قشور}،\*\* \*  
وليس من المتعلمين، وعرفت أن الدنيا تشبه في بريقها وخداعها الغزال المكسور، يظنُّها الصياد قريباً سهلةً وهي بعيدةٌ شاردةٌ، فالدنيا بنت إبليس لو دامت لأحد، لبقى فيها رسول الله ﷺ، فلا تغتر بها يا أخي، واحذر كل الحذر، واجعلها كالعصا في اليد، فالدنيا يطمع فيها كل مدبرٍ عن محبة الله تعالى، ويقول:- بعد قليل أعتنمها وأملك نعيمها، مسكين طالب الدنيا يُصَيِّعُ عُمرَهُ يلهث وراء سرابٍ وأوهامٍ، وهل هناك سرابٌ وهَمٌّ أكبرُ من الدنيا، فحقيقة الدنيا لا شيء، وطالبها يلهث في الحقيقة وراء سرابٍ وأوهامٍ، وَيُمَيِّئِي نفسه بأنه بعد قليل سيغتنمها ويملك نعيمها، وتقوته عبادة ربه الذي من أجلها خلقه ووالاه بالفضل والإنعام، كما قال جلَّ وعلا:- { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات:-٥٦)، وبعد قليل يلقاه إما بالمغفرة أو بالانتقام، بالمغفرة لمن أحبه وأطاعه وسار على منهاجه ودستوره القويم، والانتقام لمن خالفه واتبع هوى نفسه، وأطاع الشيطان الرجيم، سبحانه من إله بين لنا قيمة الدنيا فقال:- { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (الأنعام:-٣٢)، صدق الله العظيم، وصلى الله وسلم على من قال:- (حُبُّ الدنيا رأسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)، صدق الله العظيم، وَبَلَغَ رَسُوْلُهُ الْكَرِيْمُ.

## الباب الثالث

### علاج قلب المريء

## الباب الثالث

## علاج قلب المرید

إِذَا كُنْتَ مَرِيضَ الْقَلْبِ وَعَجَزْتَ عَنِ الْعِلَاجِ ، فَوَلِّ وَجْهَكَ وَقَلْبَكَ شَطْرَ الْعَارِفِينَ \* وَأَطْلُبْهُمْ وَتَوَسَّلْ  
إِلَيْهِمْ بِتَوْبَةِ النَّادِمِينَ \* وَسِرِّ إِلَيْهِمْ مُرِيداً عَلَى قَوَاعِدِ الدِّينِ \* لَا تَفْرِطْ وَلَا إِفْرَاطَ عَلَى أَثَرِ سَيِّدِ  
الْمُرْسَلِينَ \* صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَحْبَابِهِ أَجْمَعِينَ \* فَإِنْ كُنْتَ عَظِيمَ الْحَظِّ  
قَبْلُوكَ وَضُمُّوكَ إِلَى سَاحَتِهِمْ \* وَرَعَوْكَ لَوَجْهِ اللَّهِ مَا دُمْتَ مِنْ رَعِيَّتِهِمْ \* فَكُلُّ رَاحٍ مَسْنُونٍ عَنْ  
رَعِيَّتِهِ هَذَا أَمْرٌ قُدُوتِهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ \* هُوَ نَبْعُ مَدَدِهِمْ وَبَرَكَتِهِمْ \* إِحْضَرُ فِي مَجَالِسِ  
الْهُوَى \* وَأَطْلُبْ مِنْ سَيِّدِ الْجَلْسَةِ بِلَسَمِ الدَّوَا \* وَتَلَقَّ قَوْلَهُ بِالتَّصَدِيقِ وَالطَّاعَةِ تَسَلَّمَ مِنَ الْبَلَاءِ \*

إنّ فضيلة، شيخنا، وإمامنا، وقدوتنا، وقائدنا، وأسوتنا، ومعلمنا، ومرشدنا، العالم الربانيّ، والوارث  
المحيي، غوث أهل الله المقربين، وقطب رجال الله الصالحين، مدد المتقين، وترياق المخلصين، وعلاج  
قلوب الموحدين يقول:- ( إِذَا كُنْتَ مَرِيضَ الْقَلْبِ وَعَجَزْتَ عَنِ الْعِلَاجِ ، فَوَلِّ وَجْهَكَ وَقَلْبَكَ شَطْرَ  
الْعَارِفِينَ \* وَأَطْلُبْهُمْ وَتَوَسَّلْ إِلَيْهِمْ بِتَوْبَةِ النَّادِمِينَ \* وَسِرِّ إِلَيْهِمْ مُرِيداً عَلَى قَوَاعِدِ الدِّينِ \* لَا تَفْرِطْ وَلَا  
إِفْرَاطَ عَلَى أَثَرِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ \* صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَحْبَابِهِ أَجْمَعِينَ \* فَإِنْ كُنْتَ  
عَظِيمَ الْحَظِّ قَبْلُوكَ وَضُمُّوكَ إِلَى سَاحَتِهِمْ \* وَرَعَوْكَ لَوَجْهِ اللَّهِ مَا دُمْتَ مِنْ رَعِيَّتِهِمْ \* فَكُلُّ رَاحٍ مَسْنُونٍ  
عَنْ رَعِيَّتِهِ هَذَا أَمْرٌ قُدُوتِهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ \* هُوَ نَبْعُ مَدَدِهِمْ وَبَرَكَتِهِمْ \* إِحْضَرُ فِي مَجَالِسِ  
الْهُوَى \* وَأَطْلُبْ مِنْ سَيِّدِ الْجَلْسَةِ بِلَسَمِ الدَّوَا \* وَتَلَقَّ قَوْلَهُ بِالتَّصَدِيقِ وَالطَّاعَةِ تَسَلَّمَ مِنَ الْبَلَاءِ\* )، رحماك  
يا رياه، ما أعظم المرابي، وما أعظم شيخنا، وما أبلغه من كلام، وما أصدقه من قول، وما أعطره من  
توجيه، للمريدين الصادقين، والمحبين العاشقين، فهيا بنا نعيش هذه اللحظات الطيبات، والأوقات  
الإيمانية النافعات، في معية أقوال وتوجيهات وإرشادات شيخنا الجليل المبارك، قدس الله تعالى سره،  
يقول شيخنا الجليل:- إذا كنت مريض القلب، بالبعد عن الله عز وجل، بالغفلة عن أوامر الله سبحانه  
وتعالى، بارتكاب بعض المخالفات، والوقوع في بعض المعاصي والشبهات، وتجاوز حدود الشرع  
وإتيان بعض المنهيات، فما عليك أخي في الله، وحببي في رسول الله صلى الله عليه وسلم، سوى أن  
تتوجه التوجه الصادق بالقلب والقالب، وأن تولي وجهك وقلبك شطر العارفين، أن تتجه بالكلية تائباً

إلى رب البرية، متوسلاً بأحباب الله الصالحين، وأوليائه المقربين، وصفوته الصادقين، فالتوسل إلى الله عزّ وجلّ يكون إما بالأعمال الصالحة، أو بالذوات الفاضلة، امتثالاً لقوله تعالى:- { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (٣٥) }، (المائدة:-٣٥)، والدليل على ذلك من أن التوسل إلى الله عزّ وجلّ بالذوات الفاضلة هو أمر شرعيّ بل وجائز شرعاً هو قوله تعالى مخبراً عن أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام:- { قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ }، (يوسف:-٩٧)، وقوله تعالى:- { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤) }، (النساء:-٦٤)، فالتوجه إليهم بالوجه والقلب والقالب شرط لازم للقبول والوصول، واطلبهم وتوسل إليهم بتوبة النادمين، لأنّ التوبة تمحو الذنب وتصحّي القلب، وتطهر العبد، وتقرب من الربّ، كما قال الله عزّ وجلّ:- { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) }، (البقرة:-٢٢٢)، لأنه (لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار)، فالتوسل إليهم هو في الحقيقة توسل إلى الله سبحانه وتعالى، لأنهم هم أحباب الله وخاصته، وهم الأدلاء على حضرته تبارك وتعالى، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى:- { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) }، (السجدة:-٢٤)، ومصداقاً لقوله تعالى:- { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا فَانَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) }، (المائدة:-٥٥-٥٦)، والله در القائل:-

مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمُ عَلَى الْهَدْيِ لَمَنْ اسْتَهْدَى أَدِلَّاءُ

وسر إليهم مريداً على قواعد الدين لا تفريط ولا إفراط على أثر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، فلا بد من السير معهم على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ملتزماً بأداب الشريعة وأحكامها دون تفريط أو تضييع أو إهمال أو إعراض عن هدي الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ودون إفراط في حبه صلى الله عليه وسلم، فحببنا صلى الله عليه وسلم بشر، (محمدٌ بشرٌ ومآ هو كالشبر، محمدٌ ياقوتةٌ والناس كالحجر)، كما قال الله عزّ وجلّ:- { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ (١١٠) }، (الكهف:-١١٠)، كما قيل في ذلك:-

فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ وأنه خير خلق الله كلهم

وكما قال ﷺ :- (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله)، وقوله ﷺ :- (إنما أنا عبدٌ أجلس كما يجلس العبدُ وأكل كما يأكل العبدُ)، ففي قمة تراقبه ومراقبه كان عبداً خالصاً وصادقاً لله عز وجل، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله، فلقد خاطبك الله عز وجل بلفظ العبودية في أشرف المقامات وأرفع الدرجات ففي مقام الوحي قال تعالى:- { فَأُوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أُوْحَىٰ } (النجم:- ١١)، وفي مقام الإسراء قال تعالى:- { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا (١) }، (الإسراء:- ١)، وفي مقام الدعوة والتبليغ قال تعالى:- { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا (١٩) }، (الجن:- ١٩)، والله در القائل:-

ومما زادني شرفاً وتيهياً \_\_\_\_\_ وكدت بأخمصي أطأ الثرى \_\_\_\_\_

دخولي تحت قولك يا عبــــــــــــــــادي \_\_\_\_\_ وأن صيرت أحمد لي نبيــــــــــــــــاً \_\_\_\_\_

فحبه صلى الله عليه وسلم يستلزم طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبدَ الله تعالى إلا بما شرع، دون تفريط أو إفراط، فإن كنت عظيم الحظ قبلوك وضموك إلى ساحتهم ورعوك لوجه الله ما دمت من رعيته، نعم والله إنَّ عظيمَ الحظِّ، سعيدَ الدنيا والآخرة من يُقبلُ في معية الصالحين، وأحباب الله المقربين، لأنهم هم عيون الله في أرضه، ورحمته في بلاده، وأمناءه على عبادته، فهم صفوة الله من خلقه، الذين إلى لقائه يتأهبون، تسَلُّوا بالصلواتِ عن الشهواتِ وبحلاوةِ التلاوةِ عن اللذاتِ، فحُبُّه في قلوبهم مصونٌ، صفحاتُ وجوههم تتبيك عن أنوارِ قلوبهم فبنورِ جمالِ جلاله يُعرفون، مسكُ أنفاسِهِم قد عَطَّرَ الأكوانَ فهم في خيمةِ العزلةِ يَتَكَتَّمُونَ، ونسيمُ السحرِ يحملُ ذلكَ العطرَ فلهُ الخلائقُ يستنشقونَ، فلو ذاقَ الملوكُ قطرةً من شراهم لكانوا للدنيا يُطَلَّقُونَ، وإذا ترنَّموا بكلامِ الحبيبِ تراهم صحاةً سكارى يغيبونَ ويحضرونَ، وإذا هاجَ بهمُ الشوقُ هاموا في الجبالِ فلو رأيتَ أحدهمُ لقلتَ إنَّه مجنونٌ، وإنما هو بحبِّ مولاةِ مفتونٌ، فالجبالُ أوتادُ الأرضِ وهم أوتادُ الجبالِ فلولاهم لمادتِ الأرضُ بالخلائقِ حينَ يعصونَ، فلا أخلى اللهُ الأرضَ منهم ولا برحَ بيننا الصالحونَ، فإن قبلوك في معيتم، وضموك إلى زميرتهم، وأقاموك في ساحتهم، كان حظك عظيماً، وخطرك جسيماً، وأنت في النعيم مقيماً، وذلك لأن كلَّ راعٍ مسئولٌ عن رعيته، هذا أمر قدوتهم عليه الصلاة والسلام، حيث يقول:- (كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته)، فنعم الراعي والرعية، اللهم احفظ الراعي

والرعية، بجاه حبيبنا المصطفى خير البرية صلى الله عليه وسلم، وحبيبنا صلى الله عليه وسلم:- (هو نبع مددهم وبركتهم)، والله در القائل:-

وكلمهم من رسول الله ملتمسٌ      غرقاً من البحر أو رشفاً من الدير  
وكل منهم وارد على ينبوع صدر الرسول المكلل بالدرر الجوهريّة صلى الله عليه وسلم، لا ينطق عن الهوى بل فيض من الحضرة الإلهية، (مدداً يا صاحب السير يا منبع البركات والخير)، احضر في مجالس الهوى واطلب من سيد الجلسة بلسم الدوا وتلقّ قوله بالتصديق والطاعة تسلّم من البلا، نعم احضر في مجالس هوى محبة الله ورسوله ومحبة الصالحين كما قال ﷺ:- (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به)، وكما قال بعض الصالحين:- {طرد الهوى بالهوى منهاج دعوتهم}، وقال أيضاً:- {واجعل هواك هواهم كيفما كانا}، فهم والله قد طردوا هوى نفوسهم وشهواتهم بهوى الحبيب المصطفى الهادي محمد صلى الله عليه وسلم، والله در القائل:-

أحبك حُبَّ الهوى      وحباً لأنك أهل لذاك  
فأما الذي هو حبُّ الهوى      فشغلٌ شغلٌ به عن سواك  
وأما الذي أنت أهلٌ له      فكشفك لي الحجب حتى أراك  
فلا الفضل في ذا ولا ذاك لـي      ولكن لك الفضل في ذا وذاك

فاحضر يا أخيا في هذه المجالس النورانية، واطلب من سيد الجلسة بلسم الدوا، وتلقّ قوله بالتصديق والطاعة تسلّم من البلا، {لأن التصديق بكرامات الصالحين، هو ولاية صغرى كما صرح بذلك سيد الطائفة الصوفية، الإمام أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه}، واطلب من سيد الجلسة بلسم الدوا، لأنهم هم والله أطباء القلوب، (وصن بحبه قلبك من خواطر العدا)، (وداؤ قلبك بحب الداعي إلى باب المصطفى وعن كل ما يخالف كتاب الله فارجع)، وتلقّ قوله وتوجيهه وإرشاده بالتصديق والطاعة تسلّم من البلا، لأن طاعة أحبّاب الله واجبة، كما قال الله عزّ وجلّ:- {يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم}، (النساء:- ٥٩)، وكما قال صلى الله عليه وسلم:- (من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى الأمير فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله)، فخذ قوله بلسماً مسلماً به، (وسلّم الأمر إيثاراً وإذعاناً)، اعلم يا أخيا أن التسليم ثمرة الإيمان، فبقدر تسليمك يكون قريبك من شيخك، اللهم ارزقنا حسن التسليم

لأهل الخبرة من رجال الصوفية، وهذا يدل على عظمة شيخنا ومدى تبحره في العلوم الإيمانية، والتجليات الربانية والفيوضات الإحسانية، والعلم اللدني، اللهم أكرمنا بحب شيخنا الجليل، واقبلنا له من جملة الخدام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه وامتعا برضاه:-

خُذْ دَوَاءَكَ مِنْ عُرُوقِ الصَّبْرِ ❊ وَضَعَهَا فِي قَدْرِ الْحِكْمَةِ ❊ وَأَوْقِدْ عَلَيْهَا نَارَ الْاِشْتِيَاقِ لَهُمْ ❊  
وَارِضَ بِخَفْضِ جَنَاحِكَ وَكُنْ مَعَهُمْ بِقَوَاكِ ❊ وَارْوِ لِحْيَتَكَ بِدَمْعِ الرَّجُوعِ وَالنَّدَمِ ❊ وَأَنْسَ كُلَّ مَا  
سِوَاهُمْ ❊ وَتَلَقَّ لَفْظَهُمْ عَلَى بَسَاطِ الْمَحَبَّةِ ❊ وَلَا تَعْفَلْ عَمَّنْ يُرْشِدُكَ عَلَى بَابِ الْهَدَايَةِ ❊ وَاهْجُرِ  
الْحَيَاةَ الَّتِي تَسُوقُكَ إِلَى حُبِّ الْمَادَّةِ ❊ وَإِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئاً عَلَى عَاتِقِ نَفْسِكَ ❊ تَرُدُّ إِلَى الثُّبُورِ ❊

خذ دواءك من عروق الصبر على الطاعة، وتنفيذ أوامر الله ورسوله ﷺ، وطاعة الصالحين، والصبر عن كل ما حرّم الله ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، وضعها في قدر الحكمة، ورأس الحكمة هو:- مخافة الله، فليكن صبرك على الطاعات، وابتعادك عن المعاصي والمخالفات، ابتغاء مرضاة قيوم الأرض والسموات، وأوقد عليها نار الاشتياق لهم، فلا يكن في قلبك سواهم، وليكن شوقك إليهم وأنت بين أيديهم، فكيف بك لو غبت عنهم، أو غابوا عنك، والله در القائل:-

عيني لغير جمالكم لا تنظُر	وسواكم في خاطري لا يخطُرُ
صَبْرْتُ لِقَلْبِي عَنْكُمْ فَأَجَابَنِي	لَا صَبْرَ لِي لَا صَبْرَ لِي لَا أَصْبُرُ
لَا صَبْرَ لِي حَتَّى يَرَاكُمْ نَاطِرِي	وَعَلَى مَحَبَّتِكُمْ أَمُوتُ وَأَحْشُرُ
غَبْتُمْ وَغَابَتْ رَاحَتِي مِنْ بَعْدِكُمْ	وَالعَيْشُ صَارَ لِبُعْدِكُمْ مَتَكُـدْرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَمْرٌ فِرَاقِكُمْ	إِنْ غَبْتُمْ عَنِّي فَمَنْ ذَا أَنْظُرُ

وارض بخفض جناحك، تواضعاً لهم، وإجلالاً واحتراماً وتقديراً لهم، لأنهم هم عيون الله في أرضه، وكن معهم بقواك، متفانياً في خدمتهم وطاعتهم، وارو لحييتك بدمع الرجوع والندم، على كل تقصير كان في حقّ الله تبارك وتعالى، أو في حقهم أو على كلّ حقّ قصرت فيه لبشر، وأنس كل ما سواهم، والله در القائل:-

نَسِيتُ كُلَّ طَرِيقٍ كُنْتُ أَعْرِفُهَا —————  
إِلَّا طَرِيقاً يُؤَدِينِي لِرَبِّعِهَا —————

وَتَلَقَّ لَفْظُهُمْ عَلَى بَسَاطَةِ الْمَحَبَّةِ، لِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَتِ الْأَلْفَةُ، ارْتَفَعَتِ الْكَلْفَةُ، وَلَا تَغْفَلُ عَنْ شَيْخِكَ الْمَرْبِيِّ الَّذِي يَرِشِدُكَ عَلَى بَابِ الْهَدَايَةِ، يَدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ أَجْمَعِينَ:- (اللهم دلني على من يدلني عليك)، وقول بعضهم أيضاً:- ( لولا المرابي ما عرفت ربي)، واهجر الحياة التي تسوقك إلى حب المادة، فكل ما يشغلك عن الله تعالى فهو دنيا، وحب الدنيا مذموم شرعاً، وهي أن يحلَّ حُبُّ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ، وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ:-

أروح وقد ختمت على فـؤادي      بحبك أن يحل به سواك  
فلو أنني استطعت غضضت طرفي      فلم أنظر به حتى أراك

ولله در القائل:-

أحِبُّكَ لَا بَبْعُضِي بَلْ بِكَلْبِي      وَإِنْ لَمْ يُبْقِ حَبْكَ لِي حِرَاكِي  
وَفِي الْأَحْبَابِ مَخْتَصُّ بوجـِدِ      وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكِي  
وَكَلًّا يَدْعِي وَصَلًّا بِرَبِّي      وَرَبِّي لَمْ يُبِخْ لَهُمْ بِذَاكِي  
إِذَا اشْتَبَكَتْ دَمُوعٌ مَعَ جَفُونِ      تَبَيَّنَ مِنْ بَكِي مِمَّنْ تَبَاكِي  
فَأَمَّا مِنْ بَكِي فَيَذُوبُ شَوْقًا      وَيَنْطِقُ بِالهُوَى مِنْ قَدِ تَبَاكِي

وإياك يا أخي ثم إياك أن تفعل شيئاً على عاتق نفسك، وعلى هواك، ترد إلى الثبور، بل لا بد من استئذان الشيخ المرابي، لكيلا تضل الطريق، ولا تختلف عليك الأهواء، وتلتبس عليك الأمور، وذلك لأن المأذون مأمون، ولأنه من {لا شيخ له فالشيطان شيخه}، كما قال بذلك سيدنا أبو حامد الغزالي حجة الإسلام رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

ثُمَّ تَحَقَّقْ بِمَحَبَّةِ كَوَكَبِ النُّورِ ❀ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٍ مَنْ تَفَتَّحَتْ لَهُ الْحُجُبُ  
وَالسُّتُورُ ❀ ابْدُلْ جُهْدَكَ وَافْنَ عَنْ بَشْرِيَّتِكَ الْمُظْلِمَةَ ❀ وَادْخُلْ فِي نُورِهِمْ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَتَّى يَكُونَ شَافِعًا لَكَ يَوْمَ يَكُونُ الْقَدَمُ فَوْقَ الْقَدَمِ ❀ وَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ النَّاسَ النَّدَمُ ❀ كُنْ خَادِمًا وَحَامِلًا  
لِشَعْلَتِهِمْ ❀ وَاحْفَظْ عُنُقَكَ فِي رَبْقَتِهِمْ ❀ هُمْ عِيُونَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ لَا يَأْلِفُهُمْ إِلَّا الَّذِي قَدَرَ عَلَى حُرْمَتِهِمْ  
وَخِدْمَتِهِمْ ❀ هُمْ الَّذِينَ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَأَحْبَبُوهُ ❀ وَقَدَفَ مِنْ نُورِهِ فِي قُلُوبِهِمْ ❀ وَالْبَسَهُمْ ثَوْبَ وَلايَتِهِ  
وَعِنَايَتِهِ وَبِهِ زَيْنُهُمْ وَشَرَفُهُمْ ❀ هُمْ الَّذِينَ بَشَّرَهُمْ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٢﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾

ثم تحقق بمحبة كوكب النور سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، فحبه والله عين الحقيقة، فهو باب الشريعة وعين الحقيقة، فهو سيد المتشرعين، وإمام المحققين، خير من تقحت له الحجب والستور، وخاض بحور النور، ووصل إلى مقام ما وصل إليه أحد سواه، فابذل جهدك في حبه وحب أتباعه وطاعتهم وامتنال أوامرهم، وافن عن بشرتك المظلمة التي تحجبك عن نور الإيمان، عن نور اليقين، عن نور سيد المرسلين ﷺ، وادخل في نورهم ﷺ، حتى يكون شافعاً لك يوم يكون القدم فوق القدم، ويوم لا ينفع الناس الندم، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فكن يا أخي في الله، ويا حبيبي في رسول الله ﷺ خادماً وحاملاً لشعلتهم، وهي شعلة نور الإيمان والتوحيد، والانقياد بالكلية لله الرب المجيد، واحفظ عنقك في ربتهم، أي بأخذ العهد منهم، والالتزام بشروط وأركان وأحكام العهد وواجباته، كما يقول شيخنا الجليل:-

أفلا دخلت لهم بالعهد ميداناً      لكنّ للعهد أحكاماً وأركاناً  
فاضبط على الشرع والتحقيق ميزاناً      وسلّم الأمر إيثاراً وإذعاناً

فهم عيون الله في أرضه، ومحل نظره إلى عباده، وهم رحمة الله في بلاده، وأمناء الله على عباده، لا يألفهم إلا الذي قدر على حرمتهم وخدمتهم، لأنهم أحباب الله تعالى، وخاصته من خلقه، وخيرته من عباده، لا يحبهم إلا من أحبه الله، ولا يألفهم إلا من اصطفاه الله، هم الذين أحبهم الله وأحبوه، وقذف من نوره في قلوبهم، وألبسهم ثوب ولايته وعنايته، وبه زينهم وشرفهم، هم الذين بشرهم في كتابه العزيز فقال:- { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) }، (يونس:-٦٢-٦٤)، فنسبهم الحق تبارك وتعالى لذاته الشريفة، فقال تعالى:- { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ }، فكلمة:- ولي، لها دلالة عظيمة، فالواو:- للقسم، واللام:- لأَوْلِيَيْنَّ مَنْ، والياء:- يُؤَالِيكَ، فكأن الحق تبارك وتعالى يقول لهم:- {وعزتي وجلالي، وعظمتي وكبريائي، لأَوْلِيَيْنَّ مَنْ يُؤَالِيكَ، ولأَعَادِيْنَّ مَنْ يُعَادِيكَ}.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

هُمُ الَّذِينَ هَامُوا فِي حُبِّ سِرَاجِهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❀ وَحَلَفُوا عَلَيْهِ أَلَّا يُفَارِقَهُمْ لَحْظَةً مِنْ حَيَاتِهِمْ ❀ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ❀ وَكُنْ مُتَوَاضِعاً لِسَائِرِ أَحْبَابِكَ ❀ تَاللهِ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَكُنْ لَكَ الْبُشْرَى ❀ لَا احْتِيَاجَ لِغَيْرِ اللهِ فَاطْرُقْ بَابَكَ بِبَابِكَ ❀ وَعَجَلْ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ ❀ وَاتَّبِعْ مُقَدَّسَ الرُّوحِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❀ وَاقْتَحِمْ عَقَبَاتِ النَّفْسِ وَالْهَوَى تَكُنْ مُحِبّاً لِلْحَبِيبِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ❀ وَاقْتَحِمْ كُلَّ مَا سِوَى الْمُرَبِّي ❀ حَتَّى تَكُونَ فِي مُسْتَقْبَلِكَ لِلْحَقِّ تَرْبِي ❀ أَنْظِرْ إِلَى اللُّوحِ وَالْقَلَمِ وَإِلَى الْأَرْوَاحِ الْمُجَنَّدَةِ ❀ وَاجْعَلْ تَفْصِيلَ ثَوْبِ التَّصَوُّفِ عَلَى أَحْكَامِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ تَجِدُ أَنَّهُ لَا يَلْبَسُهُ إِلَّا النَّقِيُّ النَّقِيُّ ❀ الَّذِي جَعَلَ التَّقْوَى حَجَرَ الْأَسَاسِ لِحَالِهِ وَشَرِبَ مِنْ مِغْنَطَيْسِ الْعِنَايَةِ ❀ فَكَانَ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ ❀ كَمَا وَصَفَهُ اللهُ فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيِّ:- ( مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبُّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأَعِيذَنَّهُ ) ❀

هم الذين هاموا في حب سراجهم وحببيهم ونببيهم محمد بن عبد الله ﷺ، وساروا على سنته، واتبعوا ملته، واقتفوا أثره، وحلّفوا عليه ألا يفارقهم لحظة من حياتهم، فهو نور دريهم، ونور قلوبهم، وسراج طريقهم، حبه قد رسخ في أعماقهم، وتأصل في أفعالهم، وتغلغل في كياناتهم، فاصبر على ما أصابك، ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، وكن متواضعا لسائر أحبائك، لأنه من تواضع لله رفعه، ومن تكبر على الله وضعه، لأن الله تبارك وتعالى يقول في حديث التّجَلِّي على قلب شيخنا الجليل قدّس الله تعالى سره:-  
(تواضع لمن تواضع لي، والجا إليّ أنا الرافع فاطلبنى تجدني)، والله در القائل:-

تواضع لربّ العرشِ علّك ترفعُ	ما خابَ عبدٌ للمهيمِنِ يخضعُ
وداؤِ بذكرِ اللهِ قلبك لأنّه	أشفى دواءً للقلوبِ وأنفُحُ
ولا تغتَرِرْ بالمكرِ منك وبالمنى	فمنْ خادعَ المولى المهيمِنَ يُخدعُ

تا الله إن فعلت هذا، تكن لك البشرى والهنا والسرور، لأنه لا احتياج لغير الله، والله در القائل :-

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصنا
من أراد ذلنا	من قريب وأجنبنا
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والنبي

فاطرق بابك ببابك، أي اطرق باب الحق تبارك وتعالى بِذَلِكَ وافتقارك وانكسارك وَتَذَلُّكَ بين يديه سبحانه وتعالى، وليكن شعارك في كل ذلك هو قول القائل:-

ما لي سوى فقري إليك وسيلة	فبالافتقار إليك فقري أَدْفَعُ
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة	ولئن رُدَدْتُ فَأَيُّ بابٍ أَقْرَعُ
ومن الذي أرجو وأهتف باسمه	إن كان جودك عن فقيرك يمنغ
حاشا لجودك أن تُقَتِّطَ عاصياً	الفضل أجزل والمواهب أوسغ
ثم الصلاة على الحبيب محمد	خير الأنام وَمَنْ بِهِ يُتَسَقَّعُ

وعجل بالتوبة النصوح، والتوبة من جميع المعاصي والخطايا والذنوب، واتبع مُقَدَّسَ الروح ﷺ، واقتحم عقبات النفس والهوى، فالخير كله في مخالفة النفس وهواها، والله در الإمام البوصيري إذ يقول:-

وخالف النفس والشيطان واعصهما	وإن هُما مَحْصَاكَ النصح فَاتَّهَم
والنفس كالطفل إن تتركه شَبَّ على	حُبِّ الرضاع وإن تَطْمَهُ يَنْفَطِم

فالله تبارك وتعالى قد أخبرنا عن النفس فقال تعالى:- {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}، (يوسف:- ٥٣)، وقال عن الهوى:- {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}، (ص:- ٢٦)، فإن كنت كذلك، كنت محبباً للحبيب عليه الصلاة والسلام، واقتحم كل ما سوى المرابي، وهو المكلف والمخول بالدعوة إلى الله عز وجل من قبل الحبيب المصطفى ﷺ، فليكن حبه في قلبك، وطاعته في فؤادك، ومنهاجه سبيلك، ممتثلاً قوله عز وجل:- { وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ } (لقمان:- ١٥)، لأنه كما قال الله عز وجل في الحديث القدسي:- (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)، فاحرص كل الحرص على طاعته ومحبته وأن تقديته بالنفس والروح والمال والجسد والولد، لأنه وَلِيُّكَ الذي يدلك على الله تبارك وتعالى، اسمع قوله عز وجل:- { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)، ( المائدة:- ٥٥-٥٦)، حتى تكون في مستقبلك للحق تربي، حتى تربي رجالاً على منهاج الحبيب المصطفى ﷺ، وانظر إلى اللوح والقلم، وسلم الأمر لله تعالى في قضائه وقدره، وما جرى به علمه، وما خَطَّه قلمه، وانظر إلى الأرواح المجندة، لأن الأرواح كما قال ﷺ:- (الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)، واجعل تفصيل ثوب التصوف على أحكام مقاصد

الشريعة، أي أن يكون التصوف مبنياً على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كما قال الإمام الجنيد:-  
 (عَلَّمْنَا هَذَا مُقَيَّدًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَمَنْ لَمْ يَقْرَأِ الْقُرْآنَ وَيَكْتُبِ الْحَدِيثَ لَا يُقْتَدَى بِهِ)، والعلم النافع من هذه  
 العلوم كلها هو التمسك بنصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة  
 والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام،  
 والزهد، والرقائق، والمعارف، وغير ذلك، والاجتهاد في تمييز الحديث صحيحه من سقيمه أولاً، ثم  
 الاجتهاد في الوقوف على معانيه وتفهمه ثانياً، وفي ذلك كفاية لِمَنْ عَقَلَ، وَشَغَلَ لِمَنْ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ  
 غُنِيَ وَاشْتَغَلَ، ومن وقف على هذا وأخلص القصد فيه لوجه الله عزَّ وجلَّ واستعان بالله عليه أعانه الله  
 وهده، ووقفه وسدد خطاه، وَفَهَّمَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهُمَّ الصَّوَابَ، وحينئذ يثمر له هذا العلم ثمرته الخاصة به  
 وهي خشية الله كما قال عزَّ وجلَّ:- { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }، (فاطر:- ٢٨)، قال ابن  
 مسعود وغيره:- (كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً)، وقال بعض السلف:- (ليس العلم  
 بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية)، وقال بعضهم:- (من خشي الله فهو عالم، ومن عصاه فهو جاهل)،  
 وكلامهم في هذا المعنى كثير جداً، تجد أنه لا يلبس ثوب التصوف إلا النقي النقي، الذي جعل  
 التقوى حجر الأساس لحاله، أي أنه أسس التصوف كله على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وشرب  
 من مغناطيس العناية، أي جذبته يد العناية الربانية، والرعاية الإلهية، فكان محفوظاً بحفظ الله تعالى،  
 مَرَعِيًّا بتوفيق الله عزَّ وجلَّ، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ:- (رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لو أقسم على الله لأبره)،  
 وذلك لأن العصمة للأنبياء، والحفظ للأولياء، فالله تبارك وتعالى قد أدرك بحبل عصمته جميع  
 الأنبياء، وأدرك بحبل حفظه جميع الأولياء، لهذا كان الوليُّ المقربُ يقول للشيء كن فيكون، وذلك كله  
 بأمر الله عزَّ وجلَّ، بل في الحقيقة إن الولي لا يريد إلا ما أراد الله، لأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله،  
 حتى وإن كان الله تبارك وتعالى أعطاه من الكرامات وخوارق العادات ما لم يعط غيره، كما قال عزَّ  
 وَجَلَّ لسيدنا ذي القرنين:- { قُلْنَا يَا دَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعْذِّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا }،  
 (الكهف:- ٨٦)، وكما قال تعالى لسيدنا سليمان عليه السلام:- { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ  
 حِسَابٍ }، (ص:- ٣٩)، ولكن الولي من شدة حياته من الله عزَّ وجلَّ، ولجليل معرفته بقدر الله تبارك  
 وتعالى، لا يعترض ولا يطلب من الله تبارك وتعالى إلا ما أراده المولى جلَّ وعلا، كما وصفه الله عزَّ



وَلَا تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴿٣٠﴾  
 صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴿٣٠﴾

وكان من الرجال الذين قال الله فيهم:- أوحى الله إلى موسى:- إن في أمة محمد ﷺ، لرجالاً يقومون على كل شرفٍ ووادٍ، في كل بقاع الأرض سهولها وجبالها، مرتفعاتها ومنخفضاتها، وديانها وشعابها، برها وبحرها، سمائها وأرضها، ينادون بشهادة ألا إله إلا الله، داعين الخلق إليها، وإلى العمل بها، والالتزام بأحكامها، والتمسك بحقها، جزاؤهم على الله تعالى جزاء الأنبياء، كما قال ﷺ:- (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل)، فهُم هداة الخلق إلى الله، وَهُمْ أَدِلَاءُ الخلقِ على الله، وهم في الحقيقة العلماء الربانيون، وَالْوَرَثُ الْمُحْمَدِيُّونَ كما قيل في حقهم:-

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمُ على الهدى لمن استهـدى أدلاءُ  
 وقيمة كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعـداءُ  
 ففز بعلم تحيا به أبـدًا فالناس موتى وأهل العلم أحيـاءُ

وإذا عملت ورجوت من الله الجزاء، فما لك منه إلا الجزاء، أي أنه إذا كان عمك خالصاً لله، وابتغاء مرضاة الله، فما لك منه سبحانه وتعالى إلا الجزاء، لأن الله تبارك وتعالى يقول:- { إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا }، (الكهف:- ٣٠)، وكن للأعتاب خادماً، والله يجزيك، لأن خدمة الإخوان في الله تعالى فرضٌ، لأنهم السبب في أن يظلك الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، وكما يقول شيخنا الجليل عن الإخوان:- {بكم بلغت نجاتي، بكم عرفت واهتديت، هم أتوك وأنا بحبهم ألحقتني بهم، يسأله بكم الرضا، وجمعي الحب بالمحبيب}، وهم السبب في أن تكون يوم القيامة على منابر من نور، وهم السبب في أن تنال محبة الله عَزَّ وَجَلَّ، لأن الله تبارك وتعالى يقول في الحديث القُدْسِيِّ:- (وجببت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاوئين فيّ)، وبرحمته يدخلك جنته ويدنك منه تبارك وتعالى، أي يقربك من جنابه، اسهر مع الأعتاب في طاعة الله ورسوله المصطفى ﷺ، وطاعة الصالحين، وذكر الله رب العالمين تبارك وتعالى، ومديح خير المرسلين ﷺ، ولا تتناول عليهم، لأنهم هم السبب في رفع درجتك في الدنيا والأخرى، فصلاتك لوحدهك بدرجة واحدة، وصلاتك مع إخوانك بسبع وعشرين درجة، فأخوك هو هدية الله ورسوله إليك، فاقبل من الله هديته، كما أن هدية الله لنا أيضاً هي رسول الله ﷺ كما قال بعض العارفين:- (الأنبياء لأممهم عطية، ونبينا ﷺ لنا هدية،

والعطية للمحتاجين، والهدية للمحبوبين)، ولعله استنبطها من قوله ﷺ:- (إنما أنا الرحمة المهداة)، فنحن والله أحبّاب سيد المرسلين ﷺ، اللهم اجعلنا منهم، وكن مؤدباً في حضرتهم، فحورك حولهم، وقوتك قوتهم في محبة الله ورسوله ﷺ، والله در القائل:-

أُحُوكَ الَّذِي يَحْمِيكَ فِي الْعَيْبِ جَاهِدًا وَيَسْتُرُ مَا تَأْتِي مِنَ السُّوءِ وَالْفُجْحِ  
وَيُنَشِّرُ مَا يُرْضِيكَ فِي النَّاسِ مُعَلَّنًا وَيُعْضِي وَلَا يَأْلُو مِنَ الْبِرِّ وَالنُّصْحِ  
وقال بعضهم أيضاً:-

أخوك الحقُّ من كان معك  
ومن يضُرُّ نفسه لينفعك

الأعتاب هم إخوانك في الله تعالى، هم رأس مالك الدنيوي والأخروي، كن خادماً لهم، كما قال فضيلة شيخنا الجليل قدّس الله تعالى سره:- (وكن بالجسم خدام المجال)، فإن قبلك لهم خادماً، نلت السعادة في الدنيا والآخرة، فحالك حالهم، لأنهم في الحقيقة جسد واحد، وقلب واحد، وإحساس واحد، وشعور واحد، وهَمُّ واحد، وقوله أيضاً:- (فصاروا واحداً وهم كثير، وفوق الخلق سر الله عالي)، وقوله أيضاً:- (وتلق الجزا من حالك)، لأنه هل من خدم نفسه، يأخذ الأجر من نفسه لنفسه؟، الحقيقة لا، وإخوانك هم أنت، فأنتم شخص واحد، والله در القائل في هذا المعنى الجليل:-

إِذَا كُنْتَ تَقْرَأُ عِلْمَ الْحُرُوفِ فَشِخْصُكَ لَوْحٌ بِهِ أَسْطُرُ  
إِذَا كَانَ جِسْمُكَ جِسْمًا صَغِيرًا فَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ  
فَلَا ذَرَّةَ مِنْكَ إِلَّا غَدَتْ بِهَا يُوزَنُ الْكُونُ بِلِ أَكْثَرُ  
وَلَا قِطْرَةَ مِنْكَ إِلَّا وَفِي يَنَابِيعِ أَسْرَارِهَا أَبْحُرُ  
وَكُلُّ الْوُجُودِ إِذَا قَسَتْهُ إِلَيْكَ فَذَلِكَ هُوَ الْأَصْغَرُ  
وَمَا فِيكَ مِنْ عَرَضٍ حَاضِرٍ يَزُولُ وَأَنْتَ بِهِ جَوْهَرُ  
فَأَنْتَ الْوُجُودُ وَكُلُّ الْوُجُودِ وَمَا فِي وَجُودِكَ لَا يَحْصُرُ

واعمل معهم بقوله تعالى:- ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾، (آل عمران:- ١٠٣).

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

وَحِثَّ السَّيْرَ مَعَ أَهْلِ السَّيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ \* وَلَا تَخَفْ مِنْ سَيْرِهِمْ عَلَى سَيْرِكَ \* وَانْتَبِهْ  
وَتَفَكَّرْ وَاحْفَظْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ \* أَطْلِقْهُ فِي ذِكْرِ مَوْلَاكَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ فِي إِرْشَادِ إِخْوَانِكَ \* وَاحْبِسْهُ عَنِ  
الْكُذْبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ تَفَرَّ يَا بُنَيَّ وَيَرْتَفِعْ شَأْنُكَ \* اذْكُرْ كَيْفَ كُنْتَ وَأَنْتَ فِي مَتَاهَةِ الْبُورِ \* تَتَحَكَّمُ  
فِيكَ نَفْسُكَ عَلَى هَوَاهَا فَذَاكَ الْمُرَبِّيَ إِلَى سَاحَةِ النُّورِ \* عَلَّمَكَ كَيْفَ تَعْبُدُ رَبَّكَ الْفَرْدَ الشُّكُورَ \* بَعْدَ  
أَنْ انْتَشَلَكَ مِنْ بَيْنِ مَخَالِبِ حُبِّ الدُّنْيَا دَارِ الْغُرُورِ \* وَمَا أَخَذَ مِنْ دُنْيَاكَ أَجْرًا وَلَا جَزَا \* بَلْ دَعَاكَ بِهِ  
وَالِيهِ وَمِنْهُ يُطَلَّبُ الْجَزَاءُ \* فَالزَّمِ الصِّدْقَ فِي صُحْبَتِهِ وَكُنْ ثَابِتَ الْخَطَا \* وَصُنْ بِحُبِّهِ قَلْبَكَ مِنْ  
خَوَاطِرِ الْعِدَا \* عِدَاكَ هُمُ الشَّيْطَانُ وَالنَّفْسُ وَالْهَوَى \* إصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَهُمْ \* وَجَاهِدْ فِي جَبْهَتِهِمْ  
\* وَكُنْ بِهِمْ وَلَهُمْ \* وَاسْتَظِلَّ بِحَضْرَتِهِمْ \* مَنْ هُمُ الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ وَمَا أَصْلُ شِرْعَتِهِمْ \* هُمْ رِجَالُ  
اللَّهِ أَحَبُّهُمْ وَأَحْبُوهُ \* طَرُدْ الْهَوَى بِالْهَوَى مِنْهَا جُ دَعْوَتِهِمْ \* شَرَّفَهُمُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّزْوِيلِ وَالزَّمَانَا  
بِصُحْبَتِهِمْ \* وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعُدَّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ  
تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنَّا ذِكْرًا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ) \* .

وَحِثَّ السَّيْرَ مَعَ أَهْلِ السَّيْرِ، أي أسرع المسير مع الصالحين، ولا تتخلف عنهم، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين، ولا تخف من سيرهم على سيرك، فهم والله الأديلاء على طريق الحق والهدى والخير والنور، والطريق المستقيم، أما سمعت قوله تعالى:- {الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا}، (الفرقان:- ٥٩)، وقوله تعالى:- {وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}، (فاطر:- ١٤)، وقوله تعالى:- {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، (النحل:- ٤٣)، فالخبير بالله تعالى منهم، قد سلك الطريق إلى الله ثم عاد، ليخبر القوم بما استعاد، وانتبه وتفكر، واحفظ عليك لسانك، فلا تتكلم به إلا خيراً، أطلقه في ذكر مولاك عزَّ وجلَّ أو في إرشاد إخوانك، كما قال صلى الله عليك وسلم:- (أمسك عليك لسانك)، واحبسه عن الكذب والغيبة والنميمة، تفز يا بني ويرتفع شأنك، وكيف بك تغتاب إخوانك، وأحبابك، وأولياء الله من خلقه، وخيرته من عباده، اذكر كيف كنت وأنت في متاهة البور، في طريق الضلال، بعيداً عن الصالحين، قد استقرد بك الشيطان، وقادتك النفس والدنيا والهوى، تتحكم فيك نفسك على هواها، فكنت على شفا حفرة من النار، فأنفذك الله منها بصحبة الصالحين، ونجاك الله منها ببركة المربي، العالم الرباني، والوارث المحمدي، فناداك المربي إلى ساحة النور، إلى ساحة محبة الله ورسوله، إلى ساحة الصالحين، ورياض المتقين، إلى الجنة التي عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، علمك كيف تعبد ربك الفرد

الشكور، ذلك على ما يرضي الله عز وجل، ويرضي حبيبه المصطفى ﷺ، بعد أن انتشلك من بين مخالبي حب الدنيا دار الغرور، لأن الدنيا غرورة، الدنيا بنت إبليس نعوذ بالله من حبها وحب من يحبها، فأبعدك المربي عن الغرور، وزج بك في ساحة النور، أخذك من متاهة البور، وأقامك مع القوم الذين شرح الله لهم الصدور، وما أخذ من دنياك أجراً ولا جزاء، لأنه تحقق بقول الله تبارك وتعالى:-

{إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}، (الإنسان:- ٩)، وقوله تعالى:- { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) }، (الليل:- ١٩-٢١)، وقوله تعالى:- {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}، (الشعراء:- ١٠٩)، بل دعاك به وإليه ومنه يطلب الجزاء، أي أنه دعاك بالله إلى الله والله لتكون مع الله بالكلية، قلباً وقلباً، ومنه يطلب الجزاء، وأنعم به من إله، يثيب الكثير على القليل، ويبارك في القليل فيصير كثيراً، لا يبخل ولا يعجل، سبحانه من إله، ما أحلمه، ما أعظمه، ما أكرمته، ما أطفه، ما أجمله، ما أجل شأنه، وأعلى قدره، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فالزم الصدق في صحبتته، وكن ثابت الخطا، واضرع إلى الله تعالى في الأسفار، وفي الليل والنهار، وبالغدو والآصال، أن يثبت قلبك على محبة المربي، ومحبة الصالحين، لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه، وكن ثابت الخطا، سائراً معهم بهمتك وعزيمتك وكلك، واستعن بالله دائماً، واطلب منه المدد والعون ببركة شيخك أن يثبت خطاك، ويقوي عزيمتك على اتباع منهاجهم، والسير في طريقهم، واقتفاء آثارهم، وصن بحبه قلبك من خواطر العدا، أعداؤك هم الشيطان والنفس والهوى، فحب المربي يصون القلب ويحفظه من خواطر العدا، يحفظه من كل ما يشغلك عن الله تبارك وتعالى، لأن حبه والله عين الفلاح، والنجاح، والصلاح، والرياح، اصبر نفسك معهم بالعزم والإصرار، وجاهد في جبهتهم، فنعم الجهاد في جبهتهم، وفي معيتهم، وهو الجهاد الأكبر، جهاد النفس والهوى والشيطان، جهاد من انتصر فيه فاز بالسعادة في الدارين، وبمعية وصحبة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحت ظلال المربي قدس الله تعالى سره، وببركته رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وكن بهم، لأنه لا وجود لك إلا بهم، ولا حياة لك إلا بهم ولهم، فكن واحداً منهم، كن لهم بالكلية، لا لسواهم، فمن كان لهم كان لله، ومن كان لسواهم، كان للشيطان، والعياذ بالله تعالى من ذلك، واستظل

بحضرتهم، وتحت لوائهم، وفي معيتهم، وفي زمرتهم، من هم المشار إليهم؟ ومن هم المقصودون؟ وما أصل شرعتهم؟ هم رجال الله، هم عيون الله في أرضه، وصفوته من خلقه، وخيرته من بريته، أحبهم الله وأحبوه، نعم والله أحبهم الله قبل أن يحبوه فقال تعالى:- { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ }، (المائدة:-:٥٤)، ورضي عنهم قبل أن يرضوا عنه فقال تعالى:- { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ }، (البينة:-:٨)، وأعطاهم قبل أن يسألوه فقال تعالى:- { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ }، (الزمر:-:٣٤)، وتاب عليهم قبل أن يتوبوا إليه، فقال تعالى:- { ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا }، (التوبة:-:١١٨)، أما عن صفاتهم، (طرد الهوى بالهوى منهاج دعوتهم)، فهم والله قد طردوا هوى نفوسهم بمتابعة هوى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام:- (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)، فهذا هو منهاج الدعوة عندهم، مخالفة النفس والهوى، واتباع الحبيب المصطفى ﷺ، ولقد شرفهم الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل وألزمنا بصحبته فقال تعالى:- { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا }، (الكهف:-:٢٨).

## الباب الرابع

### طريقُ الفلاحِ

## الباب الرابع

## طريقُ الفلاح

بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى قُمْ وَشَمِّرْ عَن سَاعِدَيْكَ \* وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَاصْدَعْ بِمَا هُوَ مَفْرُوضٌ عَلَيْكَ \*  
 وَاجْعَلْ يَوْمَ لِقَائِهِ هَمَّ قَلْبِكَ وَتَجَنَّبْ كُلَّ مَحْظُورٍ عَلَيْكَ \* وَتُبْ لِلَّهِ وَالْبَيْسَ وَتَجَرَّدْ \* الْبَيْسَ جَلْبَابَ  
 التَّقْوَى وَتَجَرَّدْ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَهَوَى نَفْسِكَ \* وَاطْمَأْ وَأَشْرَبْ :- اِظْمَأْ مِمَّنْ سِوَاهُمْ ، وَأَشْرَبْ مِنْ  
 كَأْسِ حُبِّهِمْ \* وَانْعَسْ وَاصْحُ :- اِنْعَسْ عَمَّا يَشْغَلُكَ عَنْهُمْ ، وَاصْحُ فِي حُرْمَتِهِمْ وَخِدْمَتِهِمْ \*  
 وَاسْتَضْعِفْ وَتَقَوَّ :- اسْتَضْعِفْ فِي غَيْرِ مَيَدَانِهِمْ، وَتَقَوَّ بِإِرَادَتِهِمْ \* وَابْدُلْ جُهْدَكَ فِي صِدْقِ خَلَّتِهِمْ \*  
 وَاعِزِّمْ عَلَى أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ قُرْبِهِمْ \* عَسَى أَنْ تَفُوزَ وَتُسَبِّحَ وَتُكَبِّرَ فَوْقَ مَنْابِرِهِمْ \*

ابتدأ شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره الحديث عن طريق الفلاح، الموصل إلى كل خير ونجاح  
 وصلاح ورياح بقوله:- بسم الله، وذلك لعظم هذا الاسم، قال الإمام العالم الحبر العابد أبو محمد عبد  
 الرحمن بن أبي حاتم رحمه الله، في تفسيره :- حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن مسافر، حدثنا زيد بن  
 المبارك الصنعاني، حدثنا سلام بن وهب الجند، حدثنا أبي عن طاوس، عن ابن عباس، أن عثمان بن  
 عفان سأل رسول الله ﷺ عن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فقال:- (هو اسم من أسماء الله، وما بينه  
 وبين اسم الله الأكبر، إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب)، وهكذا رواه أبو بكر بن مردويه،  
 عن سليمان بن أحمد، عن علي بن المبارك، عن زيد بن المبارك، به وقد روى الحافظ ابن مردويه من  
 طريقين عن إسماعيل بن عياش، عن إسماعيل بن يحيى، عن مسعر، عن عطية، عن أبي سعيد،  
 قال:- قال رسول الله ﷺ:- (إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه، فقال المعلم:-  
 اكتب، قال ما أكتب؟ قال:- بسم الله، قال له عيسى:- وما بسم الله؟ قال المعلم:- ما أدري، قال له  
 عيسى:- الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، والله إله الآلهة، والرحمن رحمن الدنيا والآخرة،  
 والرحيم رحيم الآخرة، وكل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله فهو أجزم)، ومن هنا \* بسم الله تعالى قم  
 وشمر عن ساعديك\*، مستعداً لطاعة الله، مستعيناً بحول الله وقوته، مستمداً منه العون والتوفيق،  
 والسداد والفلاح والخير والنجاح والرياح والصلاح، واستقم كما أمرت، أي كما أمرك الشارع الحكيم جلَّ

وعلا، وكما عَلَّمَكَ الحبيبُ المصطفى ﷺ، واصدع بما هو مفروض عليك، ممثلاً جميع الأوامر، منتهياً عن جميع النواهي، واجعل يوم لقائه همّ قلبك، لأنه كما يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القُدسيّ الجليل:- (من كان همُّه يوم لقائي، كفيته شر ما أهِمَّ، وجعلت له الدنيا خادمة)، وتجنب كل محظور عليك، حتى ولو كان الأمر المحظور صغيراً، فهو عند الله كبير إذا استخف به العبد وداوم عليه، لأنه كما قال سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- أعظم الذنوب عند الله عزَّ وجلَّ ما استخف به صاحبه، لا تنظر إلى صغر الذنب، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت، فلا تستكثر من المعروف شيئاً، ولا تحتقر من المعاصي والذنوب شيئاً، فالمعاصي والذنوب كلها سموم، والسموم كلها قاتلة، وتب لله والبس وتجرد، تب لله عزَّ وجلَّ من جميع المعاصي والذنوب وأكثر من التوبة والاستغفار، فلقد كان حبيبنا ﷺ ملازماً للاستغفار مع أنه عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكان يقوم الليل كله، حتى تفترت قدماه الشريفتان من كثرة السجود، وكان يقول صلى الله عليه وسلم:- (أفلا أكون عبداً شكوراً)، والبس جلباب التقوى، جلباب الصدق والطاعة والتوحيد، لأن التقوى، هي المفتاح لجميع أبواب الخير، وهي الموصلة إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، حيث يقول الله عزَّ وجلَّ:- { وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ }، (البقرة:- 282)، وتجرد من حب الدنيا وهوى نفسك، وذلك لأنه كما قال ﷺ:- (حُبُّ الدنيا رأسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)، وحبها يبعدك عن الله تبارك وتعالى، ومعنى حب الدنيا أن يكون القلب مشغولاً بها على الدوام، لا همَّ له، ولا شغل له، إلا التفكير في جمعها والحرص والتكالب عليها، والله در القائل:-

وما هي إلا جيفةٌ مستحيلاًةً      عليها كلابٌ همُّهنَّ اجتذابهـا  
فإن تجتذبها كُنتَ سلماً لأهلها      وإن تجتذبها نازعتك كلابهـا

وهوى النفس، هو والله سبب البعد عن الله تبارك وتعالى، كما قال ﷺ:- (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)، واضماً واشرب، اضماً ممن سواهم، من كل ما يبعدك عنهم، من كل من يخالف نهجهم وطريقهم، واشرب من كأس حبهم، وارو قلبك منه رِيّاً، (لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من يحب)، أي لا يكن في قلبك محبةً وعشقاً لسواهم، فاجعل حبهم في سويداء القلب، وحشاشته، وانعس واصح، انعس عما يشغلك عنهم، وعما يعطلك عنهم، واصحُ في حرمتهم وخدمتهم، أي كن

متفانياً في طاعتهم وخدمتهم وحرمتهم، وكن بالجسم خدام المجال، فو الله إنه لمن أَجَلِ الكرامات والخيرات والبركات أن يقبلك الصالحون خادماً لجمعهم، (أفلا تقبلوني خادماً من الخدام، وكان حظي طيباً، فقالوا:- مرحباً بالغلام)، واستضعف وتقوّ، واستضعف في غير ميدانهم، في غير طاعتهم، في غير ديارهم، في غير حَيِّهِمْ، وتقوّ بإرادتهم، وجمعهم وحبهم، وابذل جهدك في صدق خلتهم، أي كن صادقاً معهم في محبتك وطاعتك لهم، وتفانيك من أجلهم، والله در القائل:-

صَادِقٌ صَدِيقاً صَادِقاً فِي صَدَقِهِ فَصَدَقَ الصَّدَاقَةَ فِي صَدِيقِ صَادِقٍ  
عسى أن تفوزَ وتسبحَ وتكبرَ فوق منابرهم، لأنه من خالف أوامرهم، حُرِّمَ طَاعَتُهُمْ، وَمُنِعَ من التسبيح والتكبير فوق منابرهم، اللهم لا تحرمنا محبتهم وطاعتهم وخدمتهم ورضاهم ورضا من يحبهم ويحبونه، اللهم آمين.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

مَنْ هُمُ الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ ؟ \* هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَبَابِ نَبِيِّهِمْ \* هُمُ الَّذِينَ طَلَّقُوا الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَبَاعُوا لِلَّهِ أَنْفُسَهُمْ \* هُمُ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ عَطَرَ الْمَحَبَّةِ فِي سُوْقِ تَوْحِيدِ مَوْلَاهُمْ \* أَحْكَمَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَقْتُلْهَا \* وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ الْهُدَايَةَ \* وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ فِي دِينِهِ عِلْماً نَافِعاً \* وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ فِي عِبَادَتِهِ قَلْباً خَاشِعاً \* وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ رِزْقاً حَلَالاً وَاسِعاً \* وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ \*

من هم المشار إليهم؟:- هم الأولياء والصالحون، والصفوة المقربون، هم القوم الداعون إلى الله وباب نبيهم ﷺ، هم الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً، لا رجعة فيها، وباعوا لله أنفسهم، لأن الله عزَّ وجلَّ اشترى منهم الأنفس والأموال، بأن لهم الجنة، فَوَفَّوْا في بيعتهم لمولاهم، هم الذين يشترون ويبيعون عطر المحبة في سوق توحيد مولاهم، فهم ينشرون المحبة بين العباد، لأن الدين كله مبني على المحبة كما قال ﷺ:- ( لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْلَا ، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ )، فَهَمُّهُمْ هو زرع بذور المحبة في قلوب العباد، لتكون القلوب نابضةً بالتوحيد المطلق لله رب العالمين، احكم على نفسك واقتلها، بمخالفتها، وعامل نفسك بوزن الأمور،

فما وجدته ثقيلاً عليها أو مكروهاً لديها فافعله، وما وجدته خفيفاً عليها، أو مرغوباً لديها فاجتنبه، وصلِّ وسلم على سيدنا محمد، واسأل الله الهداية، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، وصلِّ وسلم على سيدنا محمد، واسأل الله في دينه علماً نافعاً، اقتداءً بدعاء النبي ﷺ:- (اللهم انفعني بما علمتني وعلمني بما ينفعني وزدني علماً)، وقوله ﷺ:- (اللهم إني أسألك إيماناً دائماً فرب إيمان لا يدوم، وأسألك علماً نافعاً فرب علم لا ينفع)، وكان من دعائه:- (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها)، وصلِّ وسلم على سيدنا محمد واسأل الله في عبادته قلباً خاشعاً، لأن الخشوع من علامات الإيمان الصادق، لأن المؤمن الصادق يخشع قلبه لذكر الله عزَّ وجلَّ، كما قال سبحانه وتعالى:- {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}، (الرعد:- ٢٨)، وكما قال الله عزَّ وجلَّ في وصف أحبائه المؤمنين:- {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}، (الأنفال:- ٢)، وصلِّ وسلم على سيدنا محمد، واسأل الله من فضله رزقاً حلالاً واسعاً، اللهم ارزقنا بالرزق الحلال الطيب المبارك، وصلِّ وسلم على سيدنا محمد واسأل الله في حبه وحب رسوله طرفاً دامعاً، لأنه كما قال ﷺ:- (عينان لا تمسهما النار، عينٌ بكتْ من خشيةِ الله، وعينٌ باتتْ تحرسُ أرضَ الإسلامِ في سبيلِ الله)، وكما قال ﷺ:- (لَنْ تَلِجَ النَّارَ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)، وصلِّ وسلم على سيدنا محمد، واسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، اللهم ارزقنا العفو والعافية والمعافاة الدائمة وحسن الختام، توفنا على ما تحبه وترضاه من القول والفعل والعمل.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ تَرْكَ الشَّمَاتَةِ بِالْأَعْدَاءِ ❀ وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
وَاسْأَلِ اللَّهَ الْفَوْزَ مَعَ الْفَائِزِينَ يَوْمَ اللَّقَاءِ ❀ وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ  
الْأَتْقِيَاءِ ❀ وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَحْشُرَكَ فِي زُمْرَةِ الْأَصْفِيَاءِ ❀ وَصَلِّ وَسَلِّمْ  
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الَّذِينَ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى ، فَأَجْلَسَهُمُ اللَّهُ عَلَى  
مَنَابِرِ النُّورِ وَالرِّضَاءِ ❀ وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ عَلَى أَثَرِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ❀ وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الَّذِينَ غَفَرَ لَهُمْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَمَا تَأَخَّرَ نَتِيجَةً لِلنَّدَمِ وَالْحَيَاءِ ❀  
وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُلْحَقَكَ بِالصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ ❀

وصلّى وسلم على سيدنا محمد وأسأل الله ترك الشماتة بالأعداء، لأنه كما قال ﷺ:- (لا تشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك)، ولقول الرسول ﷺ:- (ارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية)، فالمبتلي هو الله، والمعافي هو الله، فلا تشمت بأي أحد وأسأل الله السلامة، وصلّى وسلم على سيدنا محمد وأسأل الله الفوز مع الفائزين يوم اللقاء، وما أحسن هذا المقام، أن تكون من الفائزين، وفي زمرة سيد المرسلين ﷺ، وصلّى وسلم على سيدنا محمد وأسأل الله أن يجعلك من الأتقياء، لأن التقوى هي سلاح المؤمن، وطريق العلم الحق من قبل الحق عزّ وجلّ والقائل:- { وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ }، (البقرة:- ٢٨٢)، فخيرية الناس هم المتقون، وصلّى وسلم على سيدنا محمد وأسأل الله أن يحشرك في زمرة الأصفياء، الذين صفت قلوبهم لله، وخلت بواطنهم من كل شيء سوى الله تعالى، صافاهم فاصطفاهم، وناداهم فأدناهم، وحياهم بالوصل واللقاء، وصلّى وسلم على سيدنا محمد وأسأل الله أن يجعلك من الذين تحابوا في الله من قبائل شتى، فأجلسهم الله على منابر النور والرضاء، لأن الله تبارك وتعالى يقول في الحديث القدسي:- (المتحابون لجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء)، وكما قال ﷺ:- ( إنَّ حَوْلَ الْعَرْشِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَيْهَا قَوْمٌ لِبَاسُهُمْ نُورٌ وَوَجْهُهُمْ نُورٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ فَقَالُوا :- يا رسولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فقال :- هم الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ وَالْمُتَجَالِسُونَ فِي اللَّهِ وَالْمُتَزَاوِرُونَ فِي اللَّهِ)، وصلّى وسلم على سيدنا محمد وأسأل الله أن يجعلك من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ابتغاء رضوانه على أثر خاتم الأنبياء، لأن هذه الصفة هي صفة الخيرية كما قال الله عزّ وجلّ:- { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }، (آل عمران:- ١١٠)، فما أجل هذه الصفة وما أعظم هذه المزية والمنقبة، ألا وهي صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلّى وسلم على سيدنا محمد، وأسأل الله أن يجعلك من الذين غفر لهم ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر نتيجة للندم والحياء، (لأنَّ النَّدَمَ تَوْبَةٌ)، كما قال ﷺ، والحياء من الله تعالى مطلوب، فالله أحق أن يُسْتَحْيَى منه، وكما قال ﷺ:- (استحيوا من الله تعالى حق الحياء)، فالحياء من الله تعالى والندم على ما اقترفنا من الذنوب، وما فرطنا في حق الله تبارك وتعالى سبب لمغفرة الذنوب، والقرب من علام الغيوب جلّ وعلا، وصلّى وسلم على سيدنا محمد وأسأل الله أن يلحقك بالصالحين والأولياء، لأن الأولياء هم أحبابه، ويحب من يحبهم، ويعادي من يعاديهم كما قال عزّ

وجلّ في الحديث القدسيّ:- (مَنْ عَادَى لِيَّ وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَّهُ بِالْحَرْبِ)، اللهم اجعلنا من أوليائك وأحبائك وصفوتك من خلقك وخيرتك من عبادك.

ثم يقول فضيلة شيخنا طيب الله ثراه ومتعنا برضاه:-

وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَهِيَ عِنْدَهُمُ الْأَجْرُ وَالْجَزَاءُ ❊ وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا زَاغَ مِنْهُ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَقَلْبُهُ قَدْ حَوَى كُلَّ الْحِكْمَةِ وَالنَّقَاءِ ❊ صَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَنْقُطُ أَبَدًا ❊ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ مُعْظَمًا ❊ تَفَرَّ بِقُرْبِهِ وَشَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقَضِيَّةِ الْكُبْرَى يَوْمَ اللَّقَاءِ ❊ وَمَا أَسْعَدَكَ وَأَفْلَحَكَ إِنْ نِلْتَ هَذَا الْمَقَامَ ❊ فَاسْتَجِبْ لِأَمْرِ مَوْلَاهُ حَيْثُ قَالَ :- (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ❊ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ❊ .

وصلّى وسلم على سيدنا محمد وأسأل الله أن يجعلك من الذين يدعون إليه ابتغاء مرضاته وهي عندهم الأجر والجزاء، لأنهم لا يريدون إلا رضاه، ولا يرجون إلا إياه، ومصداقاً لقوله عزّ وجلّ:- { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى(٢٠) } وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) }، (الليل:- ١٩-٢١)، وقوله تبارك وتعالى:- { وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }، (الإنسان:- ٨)، والله در القائل:-

يا منية القلب قاصيها ودانيها	رضاك خير من الدنيا وما فيها
كأن ذكرك ألحان أغانيها	وما ذكرتك إلا همت من طرب
الأموال من عرض الدنيا فأقنيها	وحق حبك ما قصدي الديار ولا
أشهى إليّ من الدنيا وما فيها	فنظرة منك يا سؤلي ويا أملّي
سوى رضاك فذا أقصى أمانيه	وليس للنفس آمال تؤملها

وصلّى وسلم على سيدنا محمد ما زاغ منه البصر وما طغى وقلبه قد حوى كل الحكمة والنقاء، لأن الله عزّ وجلّ قد أكد حقيقة ذلك في محكم التنزيل فقال تعالى:- { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى }، (النجم:- ١٧)، وقلبه ﷺ هو أظهر القلوب وأنقاها، وأصفاها وأتقاها، وقد حوى كل الحكمة والنقاء، فصلّى عليه صلاة لا تنقطع أبداً، عليه الصلاة والسلام، وسلم عليه معظماً، تفرّ بقربه وشفاعته يوم القضية الكبرى يوم اللقاء، لأنه كما قال ﷺ:- (أُولَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً)، وما أسعدك وأفلحك إن نلت هذا المقام، وكنت من المصلين على الحبيب عليه الصلاة والسلام في كل وقت وحين، فاستجب

لأمر مولاه حيث قال تعالى:- {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، (الأحزاب:-٥٦)، فالله تبارك وتعالى قد خص نبيه المصطفى وحببيه المجتبي ورسوله  
المرتضى بما لم يخص به غيره، ولم يعطه لأحد سواه، وفي هذا المعنى البديع الجليل يقول بعض  
المحبين العاشقين:-

يا آل طه لَنَا فِي حَيْكُمِ قَمَرٌ	له الحصى ناطقٌ والبدرُ منقَسَمٌ
طه البشيرُ وَلَهُ أَسْمَاءُ أَرْبَعَةٌ	محمّدٌ أحمَدٌ هاديٌ ومعتصمٌ
وله على وجنتي خديه أَرْبَعَةٌ	الوردُ والياسمينُ ثم الآسُ و العلمُ
وَأُنْطِقَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ أَرْبَعَةٌ	الضبُّ والطبيُّ ثم الثعبانُ والصنمُ
وَأَمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ أَرْبَعَةٌ	الإنسُ والجنُّ ثم العربُ والعجمُ
صَلَّى عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ أَرْبَعَةٌ	العرشُ والكرسيُّ ثم اللوحُ والقلمُ
فلولاهُ ما كانَ في الإسلامِ أَرْبَعَةٌ	حجٌّ ومنىٌ ثم بيتُ اللهِ والحرمُ

وصلّى الله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

## الباب الخامس

التَّوَسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى

## الباب الخامس

### التَّوَسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، الْمُتَفَضِّلِ بِالتَّجَلِّيِّ عَلَى قُلُوبِ أَحْبَابِهِ ❀ فَقَادَهُمْ بِالْجَمَالِ وَسَاقَهُمْ بِالْجَلَالِ إِلَى حَضْرَةِ جَنَابِهِ ❀ أَحْمَدُهُ أَخَذَنِي وَاتَّخَذَنِي فَلَا أَشْهَدُ سِوَاهُ ، وَلَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ ❀ تَجَلَّى عَلَى قَلْبِي وَوَعَى قَلْبِي الْمُرَادَ مِنْ خِطَابِ التَّجَلِّيِّ وَهَا أَنَا أَتْلُو بِهِ مِنْ خِطَابِهِ :-

اعلموا رحمكم الله تبارك وتعالى:- أن الإيمان عند الصالحين له مراتب عديدة، يتدرج فيها العبد ويترقى في مدارج الكمال، ومراتب الجمال، حسب قربه من مولاه وربيه ذي الجلال، وإقباله على خالقه جلَّ في كبريائه، وعزَّ في عليائه، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، فالعبد يمر في حياته الإيمانية، بِالتَّخَلِّيِّ، ثُمَّ التَّجَلِّيِّ، ثُمَّ التَّجَلِّيِّ وهذه المراتب الثلاث، يمر بها العبد عند سيره في طريق الصالحين، والتزامه بمنهج الصادقين، واقتنائه لأثر سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم، فأولى هذه المراتب:- وهي مرتبة التَّخَلِّيِّ:- يتخلى فيها العبد عن كل ما يخالف كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعن كل ما يخالف هدي الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، ويجتهد ما استطاع في كبح جماح نفسه، ومخالفة هواها، لأن النفس كفرس تجمح في جبال ووديان، هالكة هي لا شك ومهلكة إن كانت بغير لجام وعنان، ثم تأتي بعد ذلك مرتبة التَّجَلِّيِّ:- وفيها يتحلى العبد بالأخلاق الفاضلة، والصفات الحميدة، والسمات النبيلة، والمواقف الجليلة، يتحلى فيها بأخلاق الأولياء والصالحين، والصفوة المقربين، وأحبابه الصادقين، وخيرته المخلصين، كما قال ﷺ:- (تَخَلَّفُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)، ثم تأتي بعد ذلك مرتبة التَّجَلِّيِّ:- وهي أعلا المراتب الإيمانية، وفيها يتجلى الحق تبارك وتعالى على قلوب أوليائه الصالحين، وأحبابه المقربين، وها هو فضيلة شيخنا قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سره يقول حامداً مولاه الجليل، وَمُسَبِّحاً بِحَمْدِ رَبِّهِ الْعَظِيمِ:- المتفضل بِالتَّجَلِّيِّ على قلوب أحبابه من عباده، وصفوته من خلقه، فقادهم بالجمال والحبِّ، ومرتبة التَّجَلِّيِّ والقرب، وساقهم بالجلال والهيبة إلى حضرة جنابه، أحمدته تبارك وتعالى، أخذني من متاهات الدنيا، وأوحال الغفلة، ورجس الضلال، أخذني من هوى النفس وطاعتها ومن وسوسة الشيطان وهمزه ونفته، أخذني مني، أخذني من نفسي، واتخذني ولياً له، واصطفاني خادماً لحضرتة

جَلَّ وَعَلَا، وعبداً مخلصاً له عزَّ وجلَّ، فلا أشهد في هذا الكون سواه، فهو الْمُحَرِّكُ لِكُلِّ مُتَحَرِّكٍ، والمُسَكِّنُ لِكُلِّ سَاكِنٍ، فراقبه في كل تدبيرٍ أَرَادَهُ لَكَ، واعلم أنه خلقك لنفسه حيث قال تعالى:- { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) }، {الذاريات:- ٥٦}، فالحق تبارك وتعالى قد تَجَلَّى على قلب شيخنا الجليل قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سره، ووعى قلبه المراد من خطابِ التَّجَلِّي، وهذه من أعظم الكرامات، وأجلِّ القربات، لأن الله تبارك وتعالى:- (أوحى إلى موسى عليه السلام، إنَّ في أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ لرجالاً يقومونَ على كلِّ شَرَفٍ ووَادٍ، ينادونَ بِشَهَادَةِ "أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، جزاؤهمُ عليَّ جزاءُ الأنبياءِ)، فهذا هو مقام شيخنا رضي الله تعالى عنه وعنا به، وما هو شيخنا الجليل يتلو علينا من خطاب الحق عزَّ وجلَّ فيقول:-

(إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا جَلَّ جَلَالِي \* رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي وَتَجَلَّى جَمَالِي \* وَلَوْ أَنَّكَ يَا عَبْدِي الْمُسْلِمُ قَدَّرْتَنِي حَقَّ قَدْرِي وَأَعْطَيْتَنِي مَالِي لَكُنْتُ لِي وَكُنْتُ لَكَ ، وَإِنْ طَلَبْتَنِي أَعْطَيْتُكَ \* تَقَرَّبْ إِلَيَّ بِمَا فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَتَرَكَ مَا عَنْهُ نَهَيْتُكَ \* أَقِمِ الصَّلَاةَ لِي وَحْدِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ مَلْعُونٌ ، وَجَارُهُ إِذَا رَضِيَ بِهِ مَلْعُونٌ ، حَتَّى يَرْجِعَ وَيَتُوبَ. أَقِمِ الصَّلَاةَ كَمَا أَمَرْتُ وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الرَّحْمَنُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* وَاعْلَمْ أَنَّ الصِّيَامَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، فَصُمْ عَمَّا سِوَانَا ، وَجَاهِدْ فِينَا بِسَيْفِنَا وَعَصَانَا ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الرَّحِيمُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* أَنَا الَّذِي أَفْقَرْتُ بِحِكْمَتِي ، وَأَنَا الَّذِي أَعْنَيْتُ بِرَحْمَتِي ، وَأَنَا الَّذِي جَعَلْتُ الْفُقَرَاءَ عِيَالِي ، وَجَعَلْتُ الْأَغْنِيَاءَ خُلَفَائِي فِي مَالِي ، وَجَعَلْتُ لِعِيَالِي حَقًّا مَعْلُومًا فِي مَالِي ، فَطُوبَى لِفَقِيرٍ صَابِرٍ ، وَطُوبَى لِعَنِيٍّ شَاكِرٍ ، فَاتِ الزَّكَاةَ وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الْغَنِيُّ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* )

ابتدأ الحق تبارك وتعالى، وجلت قدرته، وتعالى كلمته، حديث التَّجَلِّي على قلب شيخنا الجليل العارف بالله تعالى، قطب الصالحين، وغوث المقربين، وإمام الموحدين، بكلمة التوحيد، لأنه تبارك وتعالى يقول في الحديث القُدْسِيِّ الجليل:- ( إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، مَنْ أَقَرَّ لِي بِالتَّوْحِيدِ دَخَلَ حِصْنِي ، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي )، لأن كلمة التوحيد هي أساس الإيمان، وهي كلمة لا يدخل قائلها، وهي أفضل كلمة في هذا الوجود، كما قال ﷺ:- (أفضل ما قلتُ أنا والنبيونَ مِن قَبْلِي، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، رحمتي غلبت غضبي، فسبحانك من إله ما أعظمك، ما أجلك، ما أكرمك، ما أرحمك بعبادك، فأنت القائل جَلَلْتَ في علاك:- { نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعُفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) }، (الحجر:- ٤٩-٥٠)، فرحمتك سبقت غضبك، وحلمك سبق عذابك، وَتَجَلَّى

جمالِك، فأنت سبحانك تعاملنا باللفظ والإحسان، والعفو والامتنان، تعاملنا بالرحمة، ولا تعاملنا بعدلك، فأنت خلقت الجنة برحمتك، وأقمت النار بعدلك، فالجنة من الجمال، والنار من الجلال، ولو أنك يا عبدي المسلم قَدَّرْتَنِي حَقَّ قَدْرِي، وأعطيتني ما لي، لكنت لي، وكُنْتُ لَكَ، وفي الحقيقة لا يعرف قدره سبحانه إلا هو، سبحانك ما قدرناك حق قدرك، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، سبحانك ما أطعناك حق طاعتك، فلو أن الواحد منا قَدَّرَ اللهُ تبارك وتعالى حَقَّ قَدْرِهِ، وأعطاه ما افترض عليه، وما أمر به، وانتهى عما نهاه عنه، لكان عبداً صادقاً لله، وكان الله تبارك وتعالى له، وتولاه برعايته، وحفظه بعنايته، وكأله بحفظه، وأمده بمدده، لكان عبداً ريانياً يقول للشيء كن فيكون، كما قال صلى الله عليه وسلم: - (رُبَّ أَسْعَثَ أَغْبَرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ)، وإن طلبتني أعطيتك، وإن سألتني أجبتك، فكان الواجب عليك ساعتئذ، التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ، كما أمر سبحانه وتعالى، تقرب إليَّ بما فرضتُ عليك، وترك ما عنه نهيتك، لأن الله تبارك وتعالى يحب التقرب إليه عزَّ وجلَّ بالفرائض، وترك جميع النواهي، ثم يقول: - أقم الصلاة لي وحدي، لأن الصلاة هي عماد هذا الدين، فمن أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، إن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، واعلم أن تارك الصلاة ملعون، لأنه لا حظ في الإسلام لأحدٍ أضاع الصلاة، لأن الله تبارك وتعالى يقول: - { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) }، (النساء: - ١٠٣)، فمن ترك الصلاة فهو ملعون، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ }، (الماعون: - ٤-٥)، وها هو حبيب قلوبنا صلى الله عليه وسلم وهو في مرض الموت، وهو في النزاع الأخير يقول في آخر وصاياه: - (الله الله في الصلاة، وما ملكت أيمانكم)، وها هو فضيلة شيخنا يقول في آخر وصاياه: - (أوصيك بالمحافظة على الصلاة في جماعة، وانتظار الموت ساعة بعد ساعة، وإياك والغيبة والنميمة، ولا تتق في هم رزقك حائراً، ولا تحنق من خلق الله أحداً)، وكذلك تمتد لعنة الله عزَّ وجلَّ إلى كل من رضي عن تارك الصلاة، وأقرب الناس إليه جاره، فإن رضي عن تركه للصلاة فهو ملعون، حتى يرجع ويتوب، أقم الصلاة يا أخي كما أمرت، وكما علمنا حبيبنا ﷺ حيث قال: - (صلوا كما رأيتموني أصلي)، والجبأ إليَّ أنا الرحمن فاطلبنى تجدني، فمن أدى صلاته كما أمر مولاه، ولجأ متذلاً إلى الله وطلبه، منَّ

عليه الله وأعطاه، ووجده قريباً منه، ونحن أقرب إليك من حبل الوريد، ثم يقول:- واعلم أن الصيام لي، وأنا أجزى به، فالصيام سر بين العبد وربّه، فصم عما سوانا، فصم عن جميع المعاصي والمخالفات والشهوات، وعن كل ما يشغلك عن قيوم الأرض والسموات، اللهم لا تشغلنا بسواك حتى نلتاقك، وَطَهِّرِ الْقَلْبَ مِنَ السُّوَى، وجاهد فينا بسيفنا وعصانا، أي جاهد النفس والهوى والدنيا والشيطان، بأداء الفرائض، وملازمة السنن، فهذا والله هو أكبر الجهاد وأعظمه، فالسيف هنا هو أداء الفرائض كما أمر الله عزَّ وجلَّ، أي هو كتاب الله الحكيم، والعصا هي ملازمة سنن الحبيب المصطفى ﷺ، والجبأ إليّ أنا الرحيم فاطلبنى تجدني، فمن صام عن الشهوات والمحرمات، وأفطر على الحلال والمباحات، من صام عما سوى الله، ولم يرَ في هذا الكون إلا الله، فهذا هو العبد الرباني، والوارث المحمدي، فراقبه في كل تدبيرٍ أَرَادَهُ لَكَ، فكل من لجأ إلى الله عزَّ وجلَّ، وجده رحيماً وعباده لطيفاً، ووجده أقرب ما يكون منه، فرحماك ربي رحماك، ما أَجَلَّكَ يا رياه، وما أعظمك يا الله، وما أرحمك يا مولاي، سبحانك سبحانك سبحانك يا رب، ثم يقول:- { أنا الذي أفقرت بحكمتي، وأنا الذي أغنيت برحمتي }، فالفقر بحكمته، والغنى برحمته، يفقرُ لحكمة، ويغني لحكمة، وكلُّ شيءٍ عنده بمقدارٍ، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }، (القمر:- ٤٩)، وأنا الذي جعلت الفقراء عيالي، وجعلت الأغنياء خلفائي في مالي، فالفقراء هم عيال الله أقامهم في الدنيا لحكمة جليلة، وغاية نبيلة، وجعل الأغنياء خلفاءهُ في ماله، فالمال ماله، ملكهُ لخلفائه اختباراً لهم، وامتحاناً، وابتلاءً لهم، وجعل لعياله حقاً معلوماً في ماله، لقوله تعالى:- { وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَخْرُومِ (٢٥) }، (المعارج:- ٢٤-٢٥)، فطوبى لفقيرٍ صابرٍ، راضٍ بحكم الله، راضٍ بأمر الله، راضٍ بقضاء الله، لقوله تعالى:- { يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ }، (البقرة:- ٢٧٣)، وطوبى لغنيٍّ شاكِرٍ، لأن الله تبارك وتعالى يقول:- { لئن شكرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ (٧) }، (إبراهيم:- ٧)، فالنعم وحشية قيدها بالشكر، فآت الزكاة، والجبأ إليّ أنا الغنيُّ فاطلبنى تجدني، فمن أدى الزكاة ابتغاء رضا مولاه، ولجأ إلى الله، وجد الله عنده، قريباً منه، وأعطاه ما طلب، وحقق له ما سأل.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ، فَزُرْنِي مَا اسْتَطَعْتَ فِي بَيْتِي ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْكَرِيمُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ جَعَلْتُكَ مِنْ أُمَّةٍ حَبِيبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ صَلَاتِي وَسَلَامِي ، خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، فَأَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْهَادِي فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ اجْمَعِ قُورَانَكَ وَوَالِ أَوْلِيَانِي ، وَكُنْ مِنْ

حَزْبِي ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْعَزِيزُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* وَأَنَّهُ عَنِ كُلِّ مُنْكَرٍ وَأَنْتَهُ عَنْهُ ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْقَهَّارُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* عَادَ فِي عَصَاتِي ، وَاعْظُظْ عَلَى أَعْدَائِي ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْجَبَّارُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* أَحِبُّ فِي مَنْ أَحَبَّنِي ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْوَدُودُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* اِبْغُضْ فِي كُلِّ مُخَالَفٍ لِأَمْرِي وَكُلِّ مُنْتَهَكٍ لِمَحَارِمِي ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْمُنتَقِمُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \*

ثم يقول شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ: - [إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة، وهو بيت الله الحرام ، فزرنى ما استطعت في بيتي]، لأنه حقٌّ على المزور أن يُكْرِمَ زائرَه، ولأنه (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)، كما قال ﷺ، والجاُ إليّ، أنا الكريم الذي يجزي على القليل كثيرًا، يغفر الذنب العظيم، ويرحم عبده الذليل، فاطلبه تجده عندك، فقف على بابِه، ولذ بجانبه سبحانه وتعالى، ثم يقول مُمَنَّنًا على عبادِه المؤمنين: - [جعلتك من أمة حبيبي محمد عليه صلواتي وسلامي، خير أمة أخرجت للناس]، فاحمدِ الله على هذه النعمة، واشكره على هذه المنَّة، فأمرُ بالمعروفِ وأنتَمِرُ به، لأن هذه هي صفة الخيرية في هذه الأمة، والجاُ إليّ أنا الهادي فاطلبني تجدني، فالذي هداك وسدد خطاك، وجعلك من هذه الأمة المباركة، خير الأمم هو الله رب العالمين، هو الهادي إلى سواء السبيل، فاطلبه متذللًا على بابِه، منكسرًا على أعتابه، تجده قريبًا منك، يعطيك كل ما طلبت، ويحقق لك كل ما سألت، اجمع قواك في محبة الله ورسوله، ومحبة أحبابه الصالحين، وأوليائه المقربين، وصفوته المخلصين، ووالِ أوليائي، لأن الحب في الله واجب والبغض في الله واجب، لأن من أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى الله ومنع الله، ووصل في الله وقطع في الله فقد استكمل الإيمان، وكن من حزبي، من حزب الله عزَّ وجلَّ، لأن حزب الله هم الفائزون، وحزب الله هم الغالبون، والجاُ إليّ أنا العزيز، فاطلبني تجدني، لأن كل من كان من حزب الله كان عزيزًا بالله ورسوله، كما قيل: -

وبالحبيب المقــــــــــــــــرب	نحن بالله عزــــــــــــــــنا
لا بجاه ومنصــــــــــــــــب	بهما عز نصرنــــــــــــــــا
من قريب وأجنبــــــــــــــــي	من أراد ذلــــــــــــــــنا
حسبنا الله والنــــــــــــــــب	سيفنا فيه قولــــــــــــــــنا

ومن طلب الله وجده، اطلب الله تجده تجاهك عزّ وجلّ، وأنة عن كلّ منكرٍ وأنته عنه، لأنه من صفات المؤمنين الصادقين النهي عن المنكر المذموم، والانتهاه عنه، والجأ إليّ أنا القهار فاطلبي تجدني، فأنت بالله عزّ وجلّ تقهرُ كلّ من يخالفُ كتابَ الله تبارك وتعالى، وتتهى عن منكر مذموم، مستعيناً بالله الواحد القهار، طالباً توفيق الله ورضاه وتسديد الخطى على طريق الحق والإيمان والنور والتوحيد، عادٍ فيّ عصاتي، واغظ على أعدائي، فمعاداة العصاة في الله عزّ وجلّ، والغلظة على أعدائه تبارك وتعالى من أسمى سمات الإيمان، وأجلّ القربات، وأعظم الطاعات عند قيوم الأرض والسموات، فعليك بفعل هذا كله، والجأ إليّ أنا الجبار فاطلبي تجدني، وكن جباراً وقاسياً على أعداء الله ورسوله كما قال الله تبارك وتعالى:- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً}، (التوبة:- 123)، وكما قال الله عزّ وجلّ في وصف المؤمنين:- {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}، (الفتح:- 29)، لاجئاً إلى الله مستعيناً بحوله وقوته فهو الجبار ذو القوة المتين، أحبب فيّ من أحبني، والجأ إليّ أنا الودود فاطلبي تجدني، لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، فالله تعالى نسال أن يحشرنا في زمرة أحبائه وأوليائه وأصفيائه وخيرته من خلقه وصفوته من عباده، والجأ إلى الله عزّ وجلّ فهو الودود، الذي يلقي المحبة في القلوب، فاطلبه تجده سبحانه وتعالى، ابغض فيّ كل مخالف لأمري، وكل منتهك لمحارمي، والجأ إليّ أنا المنتقم فاطلبي تجدني، فبغض العصاة والمخالفين لأوامر الله تبارك وتعالى، والمنتهكين لمحارم الله عزّ وجلّ، هو من أوثق عرى الإيمان، فابغض يا أخيا هؤلاء جميعهم، والجأ إلى الله عزّ وجلّ، فهو المنتقم من كل من يخالف أوامره ويتجرأ على انتهاك محارمه، واطلبه تجده قريباً منك سبحانه وتعالى.

تَوَاضَعْ لِمَنْ تَوَاضَعَ لِي ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الرَّافِعُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❊ تَكَبَّرْ عَلَى مَنْ تَكَبَّرَ عَاصِيًا مِنْ خَلْقِي ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الْخَافِضُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❊ كُنْ بَرًّا بِوَالِدَيْكَ ، وَانْسَبْ بِرِضَاهُمَا رِضَايَ ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الْبَرُّ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❊ صَلِّ رَحِمَكَ وَأَكْرِمْ جَارَكَ لِي ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الشَّاكُورُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❊ أَلْزِمِ الصِّدْقَ لِسَانَكَ ، وَارْبِطْ عَلَى الْحَقِّ جَنَانَكَ ، وَلَا تَخْشَ فِيهِمَا أَحَدًا سِوَايَ ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الْقَوِيُّ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❊ اضْبِطْ مِيزَانَكَ ، وَصَحِّحْ أَعْمَالَكَ ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الْحَسِيبُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❊ عَلَيْكَ بِالتَّقْوَى فَبِهَا تَقْوَى ، وَإِذَا اخْتَلَفْتَ مَعَ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ فَرُدَّهُ إِلَيَّ وَإِلَى رَسُولِي ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الْحَكَمُ أَنَا الْعَدْلُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❊

تواضع لله عزَّ وجلَّ، لأنه من تواضع لله رفعه، ومن تكبر عليه وضعه، والله در القائل:-

تواضع لِرَبِّ العرشِ عَلَّكَ تُرْفَعُ	ما خابَ عبدٌ للمهيمِنِ يخضَعُ
وداوِ بِذِكْرِ قَلْبِكَ لِأَنَّـهُ	أشفى دواءً للقلوبِ وأنفـُـعُ
وَلَا تَغْتَرِرْ بِالْمَكْرِ مِنْكَ وَبِالْمُنَى	فَمَنْ خَادَعَ الْمُؤَلَى المِهيمِنَ يُخَدَعُ
ولله در القائل :-	

كَمْ جاهِلٍ متواضِعٍ	سَتر التواضِعُ جَهْأً
وَمُمَيِّزٌ في عِلْمِـهِ	هَدَمَ التَّكَبُّرُ فِضاً
فَدَعَ التَّكَبَّرَ ما حَيِّـتْ	ولا تصاحبُ أهلاً
فالكِبْرُ عيبٌ للفتى	أبدأً وَيقبِحُ فعلاً

والجأ إلى الله عزَّ وجلَّ فهو الرافع الذي يرفع كل من تواضع له سبحانه وتعالى، تَكَبَّرَ على كل من تكبر من خلق الله عاصياً لله تبارك وتعالى، لأن الكبرياء رداء الله عزَّ وجلَّ، والعظمة إزاره، ومن نازعه في شيء منهما قَصَمَهُ ولا يبالي، والجأ إليه سبحانه وتعالى فهو الخافض الذي يخفض ويذل أهل الكبر والبطر واحتقار خلق الله تبارك وتعالى، كن براً بوالديك، واكسب برضاها رضاي، لأن الله عزَّ وجلَّ قرن ثلاثة بثلاثة، فلا تقبل واحدة حتى تؤدي قرينتها، فقال عزَّ وجلَّ:- { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ }، (النور:- ٥٤)، فكل من أطاع الله عزَّ وجلَّ ولم يطع الرسول ﷺ، لا تقبل طاعته لله سبحانه وتعالى، وقال تعالى:- { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ }، (البقرة:- ١١٠)، فكل من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة، لا تقبل صلاته، وقال تعالى:- { أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }، (لقمان:- ١٤)، فكل من شكر الله عزَّ وجلَّ ولم يشكر لوالديه لا يقبل شكره لله تبارك وتعالى، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ)، وأولى الناس بالشكر هم الوالدان، واكسب برضاها رضا الله عزَّ وجلَّ، لأنه ما رضاء الله إلا في رضاء الوالدين، ولقول رسول الله ﷺ:- (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عاقٌّ)، والجأ إليَّ أنا البرُّ فاطلبنى تجدني، فمن برَّ والديه لله عزَّ وجلَّ، برَّه الله تبارك وتعالى، صلِّ رحمك وأكرم جارك لي والجأ إليَّ أنا الشكور فاطلبنى تجدني، فصلة الرحم تزيد في العمر، لقول رسول الله ﷺ:- (من أراد أن يُنْسَأَ له في عمره، ويُبارك له في أجله، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)، ولقول رسولنا ﷺ:- (أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس

نيام تدخلوا الجنة بسلام)، وأكرم جارك، لأن حرمة الجار كحرمة الأم، ولأن رسول الله ﷺ قال:-  
 (مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ)، فمن أكرم جاره أكرمه الله عزَّ وجلَّ، فمن  
 فعل كل هذا لله عزَّ وجلَّ، شكر الله له سعيه، وزاد له في رزقه، وبارك له في أجله، ألزم الصدق  
 لسانك، واربط على الحق جنانك، أي كن صادقاً في جميع أقوالك وأحوالك وأفعالك، لتكن دائماً في  
 معية الصادقين، ممتثلاً قول أحكم الحاكمين:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }،  
 (التوبة:- 119)، واربط على الحق جنانك وقلبك وفؤادك، وكن من أهل الحق ومع أهل الحق وفي أهل  
 الحق، ولا تخشَ فيهما أي في الصدق والحق أحداً سوى الله عزَّ وجلَّ، لأن المؤمن لا يحسب لغير الله  
 حساباً، ولا يخاف في الله لومة لائم، والجا إلى الله عزَّ وجلَّ فكل من لجأ إليه لا يضام ولا يخذل  
 سبحانه وتعالى، اضبط ميزانك وصحح أعمالك، وحاسب نفسك قبل أن تحاسب، حاسبها على  
 الصغير والكبير، والنقير والقطمير، وضع لنفسك حدوداً لا تتعدها، فسيدنا عمر بن الخطاب رضي  
 الله تعالى عنه وأرضاه، كان وقافاً عند حدود الله عزَّ وجلَّ، وصحح أعمالك حسب منهاج رسول الله  
 ﷺ، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
 الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }، (الأحزاب:- 21)، والجا إليّ أنا الحسيب فاطلبي تجدني، كما قال سيدنا عمر  
 بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن  
 توزن عليكم)، وعليك بالتقوى فيها تقوى، لأن التقوى سلاح المؤمن وقوته وزاده، لأن من خاف الله  
 تعالى واتقاه، خافه كل شيء، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا  
 وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
 قَدْرًا }، (الطلاق:- 3)، وإذا اختلفت مع أحد في شيء فرده إلى الله ورسوله، لأن حكم الله ورسوله هو  
 الهدى، والصلاح وسبيل الخير والفلاح وطريق السعادة والنجاح، والفوز والرياح، والجا إلى الله عزَّ  
 وجلَّ فهو الحكم والعدل، الحاكم العادل، الذي لا يجور ولا يحييف، ولا يظلم، ولا يسأل عما يفعل وهم  
 يسألون.

كَمْ وَالْبَيْتُكَ يَا ابْنَ آدَمَ بِالْإِنْعَامِ ، وَلَمْ تُحْرَمْ مِنْ رَحْمَتِي فِي كُلِّ مَقَامٍ ، فَاسْأَلْنِي مِنْ فَضْلِي ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا  
 الْوَهَّابُ أَنَا الرَّزَّاقُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ جُلْ فِي مُلْكِي ، وَاهْجُرْ غَيْرِي ، وَارْكَبْ فُلْكَ ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا  
 الْمَلِكُ أَنَا الْمُهَيِّمُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ جُدْ بِالذَّمْعِ خَوْفَ الْمُنْعِ يَوْمَ الْجَمْعِ وَاطْلُبْ عَوْنِي ، وَالْجَأُ إِلَيَّ

أَنَا الْقَابِضُ فَاطِبُنِي تَجِدْنِي ❁ كُنْ بِطَاعَتِي مُسْتَبْشِراً ، وَاسْتَقْبِلْ إِخْوَانَكَ بِشَوْشاً مَا خَلَقْتِكَ مُكْشِراً ،  
وَالجَاءَ إِلَيَّ أَنَا الْبَاسِطُ فَاطِبُنِي تَجِدْنِي ❁ هَذِهِ سَمَائِي تُظَلُّكَ ، وَهَذِهِ أَرْضِي تُقَلِّكَ ، وَهَذِهِ أَمْلَئِي  
تَحْفَظُكَ ، فَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا مَالِكُ الْمَلِكِ أَنَا الرَّؤُوفُ فَاطِبُنِي تَجِدْنِي ❁ قُمْ وَاسْتَقِمْ مِنْ عَثْرَتِكَ ، وَلَا  
تَسْتَكْثِرْ عَلَيْنَا مَحْوِ زَلَّتِكَ ، وَاحْذِرِ الْيَأْسَ مِنْ رَحْمَتِنَا ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْعَفَّارُ أَنَا الْعَفُورُ أَنَا الْحَلِيمُ أَنَا  
الصَّبُورُ فَاطِبُنِي تَجِدْنِي ❁

كم واليتك يا ابن آدم بالإنعام، والخير الكثير، والبر الوفير، والرزق الغزير، ولم تحرم من رحمة الله تبارك وتعالى في كل مقام، فهو أرحم بنا من أنفسنا، أرحم بنا من الوالدة بولدها، فاسأل الله تعالى من فضله الواسع، ومن خيره الكثير، فنحن نسأله من خيره الذي لا يملكه غيره، ومن غناه الذي لا يملكه أحدٌ سواه، فهو الوهاب وهو الرزاق، فاطلبه في كل وقت وحين، فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وجُلَّ في ملك الله عزَّ وجلَّ متأملاً متفكراً، وانظر بعين البصيرة إلى الأمم السابقة كيف كانت نهاياتهم، واهجر غيري، أي اهجر كل ما سوى الله عزَّ وجلَّ، واركب فلكه، واتلُ قوله تعالى: - { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤) }، (الزخرف: -١٣-١٤)، والجا إلى الله عزَّ وجلَّ، فهو الملك المهيمن جلَّ وعلا، فاطلبه تجده قريباً منك، يعطيك كل ما سألت، وكل ما دعوت، جد بالدمع على ما سلف، لأن المؤمن بين مخافتين، بين ماضٍ لا يدري ما الله صانع فيه، وبين آتٍ لا يدري ما الله قاضٍ فيه، خوف المنع من القبول، ونيل المقصود والمأمول، خوف المنع من اللحاق بركب الصالحين، يوم الجمع والعرض على ملك الملوك، من الصدود والإعراض، واطلب من الله عونه، وتوفيقه وسداده، والجا إليه فهو القابض سبحانه وتعالى فاطلبه تجده عزَّ وجلَّ، وكن بطاعته مستبشراً، راجياً التوفيق والنجاح والقبول، والسداد والثبات على طريق الحق عزَّ وجلَّ، واستقبل إخوانك بشَوْشاً، فرحاً مسروراً، لأن ابتسامتك في وجه أخيك صدقه، فالله عزَّ وجلَّ لم يخلقك مكشراً، فالجا إليه عزَّ وجلَّ فهو الباسط فاطلبه تجده بعونه وتوفيقه وسداده، هذه سمائي تُظَلُّكَ، وهي آية من آيات الله تبارك وتعالى والتي تدل على عظمته، وهذه أرضي تُقَلِّكَ، فقد مهدها الله تبارك وتعالى لنا، وجعلها لنا بساطاً، مصداقاً لقوله تعالى: - { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) }، (نوح: -٢٠-١٩)، وهذه أملاكي تحفظك، نعم تحفظك من كل سوء، تحفظك إذا نمت، تحفظك إذا قمت، تحفظك إذا مشيت، تحفظك إذا قعدت، فالجا إليه في كل وقت وحين، فهو مالك

الملك وهو الرؤوف فاطلبه تجده عزَّ وجلَّ، قم واستقم من عثرتك، ولا تياس من عظيم فضل الله عزَّ وجلَّ، ومغفرته وستره، لأنه هو القائل جلَّ وعلا: - { وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ }، (يوسف:- ٨٧)، ولا تستكثر علينا محو زلتك، لأن الله تبارك وتعالى لا يتعاضمه ذنب إلا غفره، فهو العظيم جلَّ وعلا، ولا يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم، واحذر اليأس من رحمتنا، لأنه لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون، والقنوط من رحمة الله كفر، لأن الله تبارك وتعالى يقول في الحديث القدسيّ الجليل: - (مَا غَضِبْتُ عَلَى أَحَدٍ كغَضَبِي عَلَى عَبْدٍ أتى معصيةً فتعاضمت عليه في جنب عفوِي)، فمهما اقترفنا من الذنوب عرفنا طريق مغفرتنا، ما علينا إلا الرجوع والتمسك بكتاب ربنا وهدى قدوتنا سيدنا محمد ﷺ رجاء أمتنا، والجاإ إليَّ أنا الغفار، أنا الغفور، أنا الحليم، أنا

الصبور، فاطلبي تجدني، لأنه من تعرف على الله في الرخاء، تعرف الله عليه في الشدة.  
إِسْرٍ إِلَيْنَا بِشَوْقٍ عَلَى بُرَاقِ هِمَّتِكَ ، وَرَيِّنَ بِنَاجِ الْعِزِّ مِفْرَقَ هَامَتِكَ ، وَالْجَاإِ إِلَيَّ أَنَا الْمِعْرُ أَنَا الصَّمْدُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ أَثَارُ صِفَاتِي وَمُقْتَضِيَاتُ أَسْمَائِي ، دَلَائِلُ قَدَمِي وَعِلْمِي وَقُدْرَتِي وَبِقَائِي ، وَكَمَالُ حِكْمَتِي وَرَحْمَتِي وَجُودُ عَطَائِي ، فَانظُرْ بِبَصْرِكَ وَتَفَكَّرْ بِعَقْلِكَ فِي بَدَائِعِ مَخْلُوقَاتِي ، وَوَجْهَ هِمَّتِكَ وَقَلْبِكَ إِلَى مَحَبَّةِ دَاتِي ، وَفِي كُلِّ حَالٍ وَمَقَامٍ ، إِجَاإِ إِلَيَّ أَنَا الْخَالِقُ أَنَا الْبَارِئُ أَنَا الْمُصَوِّرُ أَنَا الْقُدُّوسُ أَنَا السَّلَامُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ تَدْتَرُ بِغِطَاءِ أَهْلِ طَاعَتِي ، وَتَبْتَلُ إِلَيَّ وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ ، وَالْجَاإِ إِلَيَّ أَنَا الْعَلِيُّ أَنَا الْكَبِيرُ أَنَا الْوَكِيلُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ تَرْمَلُ بِجِبَالِ أَوْلِيَائِي وَتَرَيِّنُ فِي رُكْبِهِمْ بِالْوَفَاءِ ، وَتَجَنَّبُ الشِّرْكَ بَادِنًا بِالرِّيَاءِ ، وَاحْذَرِ الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، تَفْلِحْ وَتَقْطَعْ مَفَازَةَ الْجَهْلِ وَالْبُورِ ، وَتَدْخُلْ مُنْشَرِحَ الصِّدْرِ جَنَّانَ الْمَعْرِفَةِ وَالنُّورِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ لِي وَالْهُدَى هُدَايَ ، فَالْجَاإِ إِلَيَّ أَنَا الْوَاحِدُ أَنَا الْوَاجِدُ أَنَا الْمُقَدِّمُ أَنَا الْمُوَخَّرُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀

إِسْرٍ إِلَيْنَا بِشَوْقٍ عَلَى بُرَاقِ هِمَّتِكَ، وهذا يدل على سرعة الرجوع والعودة إلى الله عزَّ وجلَّ، لأن الله عزَّ وجلَّ يحب من عبده المبادرة بالتوبة الصادقة، وسرعة الرجوع إليه، كما قال عزَّ وجلَّ: - {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}، (البقرة:- ٢٢٢)، فعد الله سريعاً منكسر الجناح، بهمة عالية ويقين عظيم، وصدق كبير على ملازمة الباب، ومداومة طريقه، لأن الله سبحانه وتعالى يحب العبد اللحوح، إسْرٍ إلى محبة الله عزَّ وجلَّ بكلِّ شوق وهمة، إسْرٍ إلى الملكوت الأعلى لِثَلَقِ بروحك في رحاب الحق عزَّ وجلَّ على بساط الأنس في حضرة القدس جلَّ وعلا، في رحاب الحبِّ على بساط القرب، وَرَيِّنَ

بتاج العزِّ مفرق هامتك، والعزُّ في الحقيقة كله في محبة الله ورسوله ﷺ، ومحبة الصالحين، كما قال الله تبارك وتعالى:- { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ }، (المنافقون:-٨)، فمحبة الله ورسوله المصطفى ﷺ هي مصدر عزنا وفخرنا ومجدنا، وهي راحة في القلب، ونور في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب العباد، والله در القائل:-

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصب
من أراد ذلك	من قريب وأجنب
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والنبي

والهامة هي الرأس، ومفرق الهامة هو الوجه، وهذه العزّة تاجٌ يزيّن مفرق الهام، أي يزيّن الوجوه، أي يزيّن الوجوه بنور الإيمان، فكما قلنا إن المحبة في الله ورسوله ﷺ ومحبة الصالحين، هي عزنا ومجدنا وشرفنا وفخرنا، وهي نور الوجوه، وسعادة القلوب، فالجأ إليّ أنا المعزُّ أنا الصمد، أي لا معزَّ إلا الله، ولا مذلَّ إلا الله، فهو الصمد الذي لا يحتاج لغيره، فاطلبنى تجدني، أقرب إليك من حبل الوريد، آثار صفاتي، فأثار عظمة الله في مخلوقاته واضحة جليّة، ذات برهانٍ قاطع، ودليلٍ ساطع، على عظمة الله تبارك وتعالى ووجوده، وصفاته سبحانه وتعالى التي اتصف بها عزَّ وجلّ، هي صفات الكمال والجمال، لا يضاهيه فيها أحد، لقوله تعالى:- { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }، (الشورى:-١١)، فقوله تبارك وتعالى:- { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }، نعت الذات، وقوله تعالى:- { وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }، نعت الصفات، ومقتضيات أسمائي، فأسماءه الحسنی وصفاته العليا، لها معانٍ ومقتضيات، لا تليق إلا به سبحانه وتعالى، تبارك اسمه وتعالى شأنه، لهذا يقول ﷺ في الحديث الصحيح:- (تخلقوا بأخلاق الله عزَّ وجلّ)، دلائل قدمي وعلمي وقدرتي وبقائي، فخلق السماوات والأرض، وملكه للطول والعرض، وخلق الجبال والأشجار، والبحار والأنهار، وخلق الشمس والقمر، والنجوم والكواكب والمَجْرَاتِ، تدل على قَدَمِ الخالق وعظمتِهِ تبارك وتعالى، وعلمِهِ الذي أحاط بجميع الأشياء، كما قال عزَّ وجلّ:- { مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }، (الأنعام:-٣٨)، وقوله تعالى:- { يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا }، (الكهف:-٤٩)، وقوله تعالى:- { وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }، (النمل:-٧٥)، وقدرة الله العظيمة التي تقول

للشيء:- {كن فيكون}، إذ أنَّ أمره بين الكاف والنون، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له:- {كن فيكون}، كما تدل على بقائه سبحانه وتعالى فهو الله القويُّ الباقي والدائم الحي الذي لا يموت، لقوله تعالى:- {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}، (القصص:-٨٨)، وكمال حكمتي ورحمتي وجود عطائي، فالله عزَّ وجلَّ ذو حكمةٍ بالغةٍ، وإرادةٍ سابعةٍ، لقوله تعالى:- { وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، (البقرة:-٢١٦)، فلو علمتم الغيب لاخترتم الواقع، كما يقول بعض الصالحين،\*\* {سَلِّمْ تَسَلَّمَ...وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمُقْضَى كَائِنٌ، وعن قريب جدًّا، سوف ترى وتعاين}\*\*، فكلُّ شيءٍ عنده بمقدارٍ، لقوله تعالى:- { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}، (القمر:-٥٤)، وقوله تعالى:- {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ}، (المرسلات:-٢٣) وكذلك رحمة الله تبارك وتعالى، والذي هو أرحم بنا من أنفسنا، ورحمته وسعت كل شيء، فهو تبارك وتعالى ذو الرحمة الكاملة، والعظمة الباهرة، فهو الرحمن الرحيم، الرحمن بعباده المؤمنين، الرحيم بكافة مخلوقاته، وجود عطائي، فعطاؤه لا ينضب، وجوده لا ينقطع، حتى عن الكافرين والعصاة، كما قال عزَّ وجلَّ:- { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ}، (فاطر:-٤٥)، ولكن يعفو ويغفر ويسامح ويتجاوز عن الصغير والكبير جلَّ وعلا، فتبارك الله أحسن الخالقين، فانظر ببصرك، وتفكر بعقلك في بدائع مخلوقاتي، فالنظر بالبصر في آيات الله عزَّ وجلَّ والتفكر في عظيم خلق الله سبحانه وتعالى، وبدائع مخلوقاته من أجلِّ العبادات، لأنَّ التفكير في صنع الله لله ساعةً، خيرٌ من عبادة الجاهل طول حياته، والله تبارك وتعالى أمرنا بالتفكر، وحثنا عليه في آياتٍ عديدةٍ من كتابه الحكيم فقال تعالى:- { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}، (آل عمران:-١٩١)، وقوله تعالى:- { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ}، (النور:-٤٤)، وقوله تعالى:- { فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}، (الحشر:-٢)، وَوَجَّهْ هِمَّتَكَ وَقَلْبَكَ إِلَى مَحَبَّةِ ذَاتِي، فيجب أن تقصد بالهمة والعزم والنية وجه الله تبارك وتعالى، لأنه كما قال رسول الله ﷺ:- { إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى}، فالله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً صواباً، فالعمل الخالص هو ما ابْتُغِيَ بِهِ وجهُ الله عزَّ وجلَّ، والصواب ما كان مطابقاً لهدي الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وفي كل حال ومقام، في كل وقت وحين، في كل نفس تتنفسه، في كل طرفة عين،

بل وفي أقل من ذلك، الجأ إلى الله وتوكل عليه وَفَوِّضْ أَمْرَكَ إِلَيْهِ، وَسَلِّهُ أَنْ يَتَوَلَّاكَ بحفظه وعنايته ورعايته، لأنه من تولى الله أمره، على طريق الحق حفظ سيره وكفاه هموم الدنيا وسخر له غيره، انظر كيف فعل الله عزَّ وجلَّ بسيدنا يوسفَ عليه السلامُ حين تولى أمره، تولى الله عزَّ وجلَّ أمرَ يوسفَ عليه السلامُ: - فأحوج القافلة في الصحراء إلى الماء ليخرجه من البئر، ثم تولى أمره: - فأحوج عزيز مصر للأولاد ليتبناه، ثم تولى أمره: - فأحوج المَلِكَ لتفسير الرؤيا ليخرجه من السجن، ثم تولى أمره أيضًا: - ولكن هذه المرة أحوج مصر كلها للطعام ليصبح هو عزيز مصر، وباختصارٍ إذا تولى الله أمرَكَ: - سخر لك أسباب السعادة وأنت لا تشعر، اللهم تولنا برحمتك فيمن توليت، فهو سبحانه البارئ الخالق المصور القدوس السلام، فاطلبه تجده أقرب إليك من حبل الوريد، ثم يقول: - تدثر بغطاء أهل طاعتي، وتبتل إليَّ وتوكل عليَّ والجا إليَّ، أي اجعل محبة أهل الله وطاعتهم وخدمتهم وحرمتهم هي غطاؤك ودثارك ولحافك، فإنك لا غنى لك عنهم أبدًا، فأنت بدونهم عُريانًا، وبعبدك عنهم خسرانًا، وتبتل إلى الله عزَّ وجلَّ، والمتبتل هو الزاهد المتعبد المتخشع، المتفرغ للعبادة، المنقطع عن الدنيا، أي هو الذي وهب حياته كلها لله، وتوكل على الله عزَّ وجلَّ، لأنه من توكل عليه كفاه، ومن استطبه لدائه شفاه، ومن رضي به شغل بذكره قلبه وفاه، والجا إليه سبحانه وتعالى، فهو العليُّ الكبير الوكيل عزَّ وجلَّ فاطلبه تجده ثم يقول: - تَرَمَّلْ بحبال أوليائي، وتَرَيَّنْ في ركبهم بالوفاء، وتجنب الشرك بادئًا بالرياء، نعم اجعل يا أخي في الله ويا حبيبي في رسول الله ﷺ: - اجعل حبال الأولياء هي زمالك، أي هي غطاؤك ولحافك الذي تستتر به، أما سمعت خطاب الله عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ الذي التقى وترمَّلَ بثوبه لما أصابه من الخوف والارتعاد بعد تلقية الوحي لأول مرة، حيث قال تعالى: - { يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ }، (المزمل: 1)، وتزين في ركبهم بالوفاء، أي كن وفيًا في كل ما عاهدت الله عليه، في خدمتهم، في محبتهم، في طاعتهم، في حفظ حرمتهم، في السعي على راحتهم، في خدمة صغيرهم، ورعاية كبيرهم، وحفظ حدودهم، وتجنب الشرك كله، بادئًا بالرياء، لأن الرياء شرك، كما قال سيدنا الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وأرضاه: - لترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والنجاة أن يعافيك الله منهما، فاقصد بعملك وقولك ونصيحتك وخدمتك وجميع حركاتك وسكناتك وجه الله عزَّ وجلَّ، ممتثلًا قول الله سبحانه وتعالى: - { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ

تُجَزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠)، (الليل:-١٩-٢٠)، واحذر الإعجاب بنفسك وقول الزور، تفلح وتقطع مفازة الجهل والبور، وتدخل منشرح الصدر جنان المعرفة والنور، نعم والله إن الإعجاب بالنفس هو عدوٌ وحديتنا، هو داءٌ مهلكٌ، وسمٌّ قاتلٌ فأولُ مَنْ أُعْجِبَ بنفسه \* إبليس \* يوم أن قال لله عزَّ وجلَّ كما ورد في سورة الأعراف:- { أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ }، (الأعراف:-١٢)، فالتفاضل عند الله عزَّ وجلَّ بالتقوى، والتقوى محلها القلوب، ولا يعلم بالقلوب إلا رب القلوب، سبحانه وتعالى، لهذا كله يقول فضيلة شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره:- { وَلَا تَحْتَقِرْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَدًا }، ويقول ﷺ:- { رَبُّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ }، فالتفاضل عند الله عزَّ وجلَّ ليس بالشكل ولا بالحسب ولا بالنسب، ولا بكثرة العبادة والصلاة والصيام والصدقة، ولكن بتقوى الله عزَّ وجلَّ وإخلاص العمل له وحده جلَّ وعلا، فالعبرة بالتقوى وليس بالأقوى، وبالإخلاص وليس بكثرة ثناء الناس، فكل من أنسَ بالناس كان من أهل الإفلاس، لأنه لا أنسَ حقيقةً إلا بالله رب العالمين، فأخلص لله سبحانه وتعالى في جميع الأعمال، واحذر الإضرار بالناس فهو يعدل الشرك بالله، لأنه ضد شرعتنا، فشرعتنا الطاهرة الشريفة المُدَسَّسَةُ، مَبْنِيَّةٌ عَلَى قَاعِدَةٍ، { لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ } كما قال سيدنا رسول الله ﷺ، فالأصل في الشريعة هي رعاية مصالح العباد، في حدود طاعة الله ورسوله ﷺ، ووفق منهاج الله ورسوله ﷺ، فإذا ما وفقك الله عزَّ وجلَّ، لعدم الإعجاب بالنفس وعدم الإضرار بالناس، وأنت ملتزمٌ بمناج الله ورسوله ﷺ ومحبٌّ للصالحين، أفلحت وقطعت مفازة الجهل والبور، وهذه مفازة شاقَّةٌ، وعقبةٌ كَوُودٌ لا يقطعها إلا كلُّ مُخَفِّفٍ مُضْمِرٍ، محبِّ لله ورسوله ﷺ، محبِّ للصالحين، مطبقٍ لمناج الله ودستوره ومتبعٍ لسنة الحبيب المصطفى ﷺ، وتدخل منشرح الصدر جنان المعرفة والنور، أي أن يَمُنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْكَ بِالْمَعْرِفَةِ، وَمَنْ عَرَفَ اللهُ مَا عَصَاهُ، وَأَنْ يَنْبِرَ قَلْبَكَ بِنُورِهِ، وَيَنْبِرَ سِرِيرَتَكَ وَبَصِيرَتَكَ وَفُؤَادَكَ، فَتَرَى بِنُورِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَا يَرَاهُ النَّاطِرُونَ، وَتَدْرِكُ مَا لَا يَدْرِكُهُ مَنْ حَوْلَكَ، بِنُورِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ:-

قلوب العارفين لها عيون	ترى ما لا يراه الناظرون
وألسنه بأسرار قد تتاجي	تغيب عن الكرام الكاتين
وأجنحة تطير بغير ريش	إلى ملكوت رب العالمين
رجال قاصدوا بالسر حتى	دنوا منه وصاروا واصلين

لهم لهج بذكر الله ليــــــــــــلا	فلا تلقاهم إلا ذاكرينــــــــــــا
إذا قال النقيب لهم هلمــــــــــــوا	إلى الذكر أتوه مسرعينــــــــــــا
وإذا قال النقيب الله أكبرــــــــــــر	يخروا راكمينا وساجدينــــــــــــا
فلولا أن موتهم لوقــــــــــــت	ومقدار لصاروا ميتينــــــــــــا
ولكن كلمة الإخلاص حقــــــــــــا	تروحهم وتحييهم يقينــــــــــــا
فيا بشرى لهم ظفروا بكنــــــــــــز	خلت منه ملوك العالمينــــــــــــا

والمعرفة بالله هي جنة الله في قلب العارف، ثم اعلم أن الأمر أمره، فلا يكون إلا ما أراد، ولا يجري إلا ما قضى وَدَبَّرَ، وكل شيء عنده بمقدار، لقوله تعالى: - {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}، (القمر: ٤٩)، فالهدى هداه، يهدى من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بحكمته، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فالجأ إليه سبحانه وتعالى، فهو الواحد الواجد، وهو المقدم المؤخر، فاطلبه تجده سبحانه وتعالى، فهو لا يغيب عن قلب العارف طرفة عين ولا أقل من ذلك.

زَيْنَ قَلْبِكَ بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَصَلَ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرٍ مِّنْ أَرْسَلْتُمْ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ ، عَبْدِي وَحَبِيبِي مُحَمَّدٍ جَعَلْتُمْ مَقَامَهُ فَوْقَ كُلِّ مَقَامٍ ، فَاقْتَفِ عَلَى الطَّرِيقِ آثَارَهُ ، وَاجْعَلْ مَسْرَى قَلْبِكَ فِي الظَّلَمَاءِ أَنْوَارَهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَاهُ عَصَانِي ، وَاسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى كِتَابِي ، وَالْجَأَ إِلَيَّ أَجْعَلَكَ فِي أَحْبَابِي ، أَنَا الْمُؤْمِنُ أَنَا الْفِتَاحُ أَنَا الْمُجِيبُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* اشْرَبْ مِنْ كَأْسِ مَحَبَّتِي وَمَحَبَّةِ رَسُولِي ، وَاجْعَلْ ثَرْوَتَكَ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ ، وَاجْعَلْ فِرَارَكَ إِلَيَّ ، أَنَا الْوَلِيُّ أَنَا الْحَمِيدُ أَنَا الْوَارِثُ أَنَا الْبَاقِي فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* أَهْجُرُ حُبَّ الدُّنْيَا وَكُنْ مِنَ الزُّهَّادِ ، أَمَا تَكْفِيكَ الْقَنَاعَةُ مَعَ التَّقْوَى خَيْرَ مَاءٍ وَرَادٍ ، وَاجْعَلْ سَبِيلَكَ مَا وَرَدَ عَلَى لِسَانِ سَيِّدِ الْأَسْيَادِ :- اِعْمَلْ لِذُنُوبِكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا ، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا ، وَلَكِنْ إِحْذَرْ أَنْ يَكُونَ عَمَلُكَ لِغَيْرِي فَإِنِّي لَا أَقْبِلُ عَمَلًا فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ لِغَيْرِي ، وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بَعْدَ ذَلِكَ بِهِمْ رِزْقَكَ ، وَالْجَأَ إِلَيَّ أَنَا الْوَاسِعُ أَنَا الْمُغْنِي فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \*

زَيْنَ قَلْبِكَ بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وخلعة الإحسان، وأكثر من الصلاة والسلام على حبيب الله المصطفى العدنان محمد بن عبد الله ﷺ، خير نبيٍّ ومرسلٍ ومبعوثٍ من بني الإنسان إلى الثقلين الإنس والجان، عبد الله وحبيبه ومصطفاه ومجتاباه، والذي جعل مقامه فوق كل مقام، ورفعته إلى أعلى مكان، ووصل به إلى أسمى مقام، ومكانٍ عالٍ ورفيعٍ، إلى بساط الأنس في الحضرة القدسيَّة، إلى مقامٍ لم يصل إليه قبله، ولن يصل إليه بعده، لا ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ، فاقْتَفِ على الطريق آثاره، لأنه لا دخول

على الله إلا من بابه، وخاسر من غيره اقتدى، اسمع قول الله تبارك وتعالى في الحديث القُدسيّ الجليل:- {وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق، واستفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك}، واجعل مسرى قلبك في الظلماء أنواره، فهو النور الساطع والنجم الثاقب على قلب من يحبه ويضحي دونه بحياته ﷺ، واعلم أن من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله عزَّ وجلَّ، اسمع قوله تعالى:- { وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا }، (النور:-٥٤) وقوله تعالى:- { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }، (النساء:-٨٠)، واستمسك بالعروة الوثقى كتاب الله عزَّ وجلَّ، لقول رسول الله ﷺ:- { كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ ، هُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جِبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَصْلَهُ اللَّهُ ، فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهُ الْجِنَّ إِذْ سَمِعْتُهُ أَنْ قَالُوا:- ( إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ) ، هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }، والجا إلى الله عزَّ وجلَّ ذليلاً منكسراً طالباً رضاه محتاجاً إليه يجعلك في أحبابه، أي واحداً منهم، في زمرتهم، في معيتهم، وتحت رايتهم، وهذا والله غاية الفضل والكرم والجود والمِنَّة من الله عزَّ وجلَّ، فهو الفتح المحيب فاطلبه تجده سبحانه وتعالى، عزَّ جاره وجلَّ ثناؤه، واشرب من كأس محبة الله ومحبة رسوله المصطفى ﷺ، والشرب يكون بالامتثال التام والطاعة الكاملة لله ورسوله في جميع الأوامر، والسنن، والابتعاد التام بالكلية عن النواهي والمحظورات، والله در القائل:-

تعصي الإله وأنت تظهر حبه  
لو كان حبك صادقاً لأطعته  
هذا لعمرى في القياس بديع  
إن المحب لمن يحب مطيع

واجعل ثروتك العلم والأدب، فالعلم النافع يكون في معرفة حرمة الشيخ الرباني والوارث المعجدي، الذي يَدُلُّكَ على الله عزَّ وجلَّ، ويقربك منه، والأدب بين يديه، وحفظ حرمة في حضوره وغيبابه، وَجِلِّهِ وترحاله، ( اللهم دلني على من يدلني عليك )، (والله لولا المربي ما عرفت ربي)، واجعل فرارك إلى الله عزَّ وجلَّ، لأنه لا ملجأ منه إلا إليه، ولا معتمد ولا متوكل إلا عليه، ولا حول ولا قوة إلا به، فهو الولي

الحميد، وهو الوارث الباقي، فاطلبه بقلبٍ خاشعٍ، وطرفٍ دامجٍ، فهو أقربُ إليك من حبلِ الوريدِ، اهجر حب الدنيا وكن من الزهاد، لأنه كما قال سيدنا الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- {من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب}، فمن المحال أن يظفر سالك طريق معارف الدنيا بمعارف طريق الآخرة ولا يكاد الجمع بين معرفة طريق الآخرة وطريق معرفة الدنيا على التحقيق والتصديق إلا من اصطفاه الله لهداية الناس ودلالاتهم على الله سبحانه وتعالى كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال بعض الحكماء :- {والدنيا والآخرة حرام على أهل الله}، لأن أهل الله عزَّ وجلَّ لا يبغيون بالله بديلاً، ولأنَّ جناتِ عامةِ المؤمنين جناتُ المكاسبِ، وجنَّاتِ كُملِ العارفين جناتُ المواهب فأهل الموهبة اتقوا الله حق تقاته، لا خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته، فصارت جنتهم النظر إلى وجهه الأقدس، وناهم الحجاب عن جماله الأنفس، فحجابهم عن رؤيته هو العذاب الأليم، وعدم الحجاب هو جنات النعيم، ومن ثمة قال البسطامي :- {إن في الجنة رجالاً لو حُجِبَ الله عنهم طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار}، فقد استبان بذلك أن الدنيا والآخرة حرام عليهم معاً وقال النصر أبادي :- {إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتقت معها إلى جنة ولا إلى نار فإذا رجعت من تلك الحال فَعَظِّمْ ما عَظَّمَ اللهُ}، لذا كن يا أخيا من أهل الزهد، الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً، وباعوا لله أنفسهم أما تكفيك القناعة مع تقوى الله عزَّ وجلَّ خير ماء وزاد، لأن التقوى هو زاد المؤمنين في رحلة وطريق الوصول إلى الله عزَّ وجلَّ، أما سمعت قوله تعالى:- { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى }، (الحج:- ١٩٧)، فنعمة زاد التقوى مع القناعة، والله در القائل:-

والفقر خيرٌ من غنى يطغيها	والنفس تجزعُ أن تكونَ فقيراً
فجميعُ ما في الأرض لا يكفيها	وغنى النفوسِ هو الكفافُ فإنَّ أبث
لو لم تكنْ لكِ إلا راحةَ البدنِ	هي القناعةُ فالزمها تكنْ ملكاً
هل راحَ منها بغيرِ الطيبِ والكفنِ	وانظرْ لمنْ ملكَ الدنيا بأجمعها

واجعل سبيلك ما ورد على لسان سيد الأسياد سيدنا محمد ﷺ:- {اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً}، لأن العمل ابتغاء مرضاة الله عزَّ وجلَّ هو عبادة، والسعي من أجل الستر وطلب قوت العيال بالطرق المشروعة، هو من أجَلِ القربات، وأكبر الطاعات لقيوم الأرض والسموات، امتثالاً لقوله تعالى:- {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَاللَّيْلُ النَّشُورُ}، (الملك:- ١٥)،

وكما قال ﷺ: - { لو قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها }، لأنه من غرس غرسًا فأكل منه إنسان أو طير أو حيوان، كان له بذلك صدقة، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا، أي أنه إذا قابلك عمالان في آن واحد، أحدهما للدنيا والآخر للآخرة، فابدأ بعمل الآخرة، وَقَدِّمُهُ على عمل الدنيا، لأن الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، لأن الدنيا دار من دار له، وإليها يجمع من لا عقل له، واحذر أن تتشغل بعمل الدنيا عن عمل الآخرة، ويعمل الآخرة عن رب الدنيا والآخرة، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ: - {وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى}، (الضحى:-٤) وكما قال أيضًا جلَّ وعلا: - {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}، (الأعلى:-١٧)، ولكن احذر أن يكون عمرك لغير الله سبحانه وتعالى، سواءً أكان هذا العمل دنيويًا أو أخرويًا، لأن الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرة لغيره، لأن مثقال الذرة لغير الله عزَّ وجلَّ في العمل الصالح تحبطه وتفسده كما يفسد الخل العسل، ولا تشغل قلبك بعد ذلك بهمَّ رزقك، لأن الله عزَّ وجلَّ تكفل بالأرزاق قبل خلق الأعناق، فقال تعالى: - { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) }، (الذاريات:-٢٢-٢٣)، وقد أمر الله الملك أن يكتب رزق الإنسان وهو في رحم أمه ، أي قبل خروجه إلى دار الدنيا، كما قال ﷺ: - {إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: - بكتب رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها}، رواه البخاري ومسلم، ومما يدل على فهم السلف الصالح لحقيقة الرزق وأنه كله بيد الله عزَّ وجلَّ، اسمع ما رواه الأصمعي حيث قال: - { أَقْبَلْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنْ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ إِذْ طَلَعَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٍ عَلَى قَعُودٍ لَهُ مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ وَيَبِيْهَ قَوْسَهُ، فَذَنَا وَسَلَّمَ وَقَالَ: - مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ مِنْ بَنِي أَصَمَّعٍ، قَالَ: - أَنْتَ الْأَصْمَعِيُّ؟ قُلْتُ: - نَعَمْ، قَالَ: - وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قُلْتُ: - مِنْ مَوْضِعٍ يُتْلَى فِيهِ كَلَامُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: - وَلِلرَّحْمَنِ كَلَامٌ يَتْلُوهُ الْإِدْمِيُّونَ؟ قُلْتُ: - نَعَمْ، قَالَ: - فَاتُّلْ عَلَيَّ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَرَأْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: - {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا}، (الذاريات:-١)، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: - {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}، (الذاريات:-٢٢)، فَقَالَ: - يَا أَصْمَعِيُّ حَسْبُكَ!! ثُمَّ قَامَ إِلَيَّ

نَاقَتِهِ فَنَحَرَهَا وَقَطَّعَهَا بِجِلْدِهَا، وَقَالَ: - أَعْنِي عَلَى تَوَزِيْعِهَا، فَفَرَّقْنَاهَا عَلَى مَنْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَيَّ سَيْفِهِ وَقَوْسِهِ فَكَسَّرَهُمَا وَوَضَعَهُمَا تَحْتَ الرَّحْلِ وَوَلَّى نَحْوَ الْبَادِيَةِ وَهُوَ يَقُولُ: - {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}، فَمَقَّتْ نَفْسِي وَلَمُنْهَأ، ثُمَّ حَجَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ إِذَا أَنَا بِصَوْتِ رَقِيقٍ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِالْأَعْرَابِيِّ وَهُوَ نَاجِلٌ مُضَفَّرٌ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَأَخَذَ بِيَدَيَّ وَقَالَ: - ائْتِ عَلَيَّ كَلَامَ الرَّحْمَنِ، وَأَجْلِسْنِي مِنْ وَرَاءِ الْمَقَامِ فَقَرَأْتُ {وَالذَّارِيَاتِ}، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: - {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}، {الذاريات: ٢٢}، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: - لَقَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا الرَّحْمَنُ حَقًّا، وَقَالَ: - وَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: - نَعَمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: - {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُفُونَ}، {الذاريات: ٢٣}، قَالَ: - فَصَاحَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: - يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَنْ الَّذِي أَغْضَبَ الْجَلِيلَ حَتَّى حَلَفَ! أَلَمْ يُصَدِّقْهُ فِي قَوْلِهِ حَتَّى الْجَبُّهُوَ إِلَى الْيَمِينِ؟ فَقَالَهَا ثَلَاثًا وَخَرَجَتْ بِهَا نَفْسُهُ، وَالْجَأُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الْوَاسِعُ وَالْمَغْنِي مِنْ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ، وَخَيْرُ الْعَمِيمِ، فَهُوَ يُعْطِي بِلَا حُدُودٍ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ جَلَّ وَعَلَا.

أَحْفَظُ مَوَازِينِكَ ، وَصُنْ قَلْبَكَ بِحُبِّ مَنْ يُخَالِكُ فِي دِينِكَ ، وَكُنْ فِي صَلَاتِكَ خَاشِعًا وَمُطْمَئِنًّا ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْعَلِيمُ أَنَا الْبَصِيرُ أَنَا السَّمِيعُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ قَفْ فِي مِحْرَابِكَ ، وَتَذَكَّرْ وَقَفْتَكَ بَيْنَ يَدَيَّ يَوْمَ النُّشُورِ ، وَلَا تَغْفَلْ عَن كَلَامِي :- { وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } ، وَاسْتَعِنْ بِي عَلَى نَفْسِكَ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْمُدَلُّ أَنَا الْمُمِيتُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ فَرِّغْ قَلْبَكَ لِذِكْرِي ، وَاشغَلْ لِسَانَكَ بِشُكْرِي ، وَاطْلُقْ رُوحَكَ مِنْ زِنْرَانَةِ الشَّرِّ ، تَكُنْ لَكَ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ وَبَرَكَاتُ الْعُمْرِ ، وَفِي كُلِّ مَقَامٍ ، الْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْمُحْيِي أَنَا الْحَفِيزُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ حَاسِبْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبَ ، وَاحْفَظْ لِسَانَكَ تَسَلَّمَ مِنَ الْمَصَائِبِ ، وَاحْذَرْ أَنْ تُطَلِّقَهُ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ ، يَهْتِكُ أَسْتَارَ النَّاسِ وَعَلَيْهِمْ يَجُورُ ، وَجَنِّبْهُ الْعِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ وَقَوْلَ الزُّورِ ، حَتَّى إِذَا دَعَوْتَنِي اسْتَجَبْتُ لَكَ ، وَعَامَلْتُكَ بِلُطْفِي ، وَغَفَرْتُ لَكَ ، لِأَنَّي أَنَا التَّوَابُ أَنَا اللَّطِيفُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀

احفظ موازينك، أي اجعل عملك كله في مرضاة الله سبحانه وتعالى، كما قال عزَّ وجلَّ: - { وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ }، {الإسراء: ٣٥}، وكما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه: - {حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم}، وصن قلبك عن كل ما سوى الله عزَّ وجلَّ وذلك بحب الصالحين، بحب من يخاللك ويؤاخيك في دينك، لأن المرء على

دين خليله، كما قال ﷺ، وكن في صلاتك خاشعًا ومطمئنًا، لأنه ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها، وهكذا كانت صلاة السلف الصالح، اسمع كيف كانت صلاة سيدنا حاتم الأصم رضي الله تعالى عنه وأرضاه، (سمع القاضي أبو يوسف، وهو أعظم تلاميذ الإمام أبي حنيفة، أن شابًا يتحدث في المسجد عن الزهد.. فقال لتلاميذه:- هلموا بنا نذهب إليه فنسأله، فإن أجابنا جلسنا إليه نستمع، فلما دخل المسجد سأله:- يا شاب أخبرني عن الصلاة، فرد حاتم الأصم وقال:- أتسألني عن آدابها أم عن كيفيتها؟ فتعجب القاضي وقال في نفسه:- عجبًا، سأله سؤالًا فجعله اثنتين!! ثم قال لحاتم:- أخبرني عن آدابها، فقال حاتم:- آدابها:- أن تقومَ بالأمر، وتمشيَ بالاحتساب، وتدخلَ بالنية، وتكبرَ بالتعظيم، وتقرأ بالترتيل، وتركعَ بالخشوع، وتسجدَ بالخضوع، وتتشهدَ بالإخلاص، وتسلمَ بالرحمة، فقال القاضي أبو يوسف:- فأخبرني عن "كيفيتها"، قال حاتم:- تجعل الكعبة بين حاجبيك، والميزان نصب عينيك، والصراط تحت قدميك، والجنة عن يمينك، والنار عن شمالك، وملك الموت خلفك يطلبك، ولا تدرى بعد ذلك أقبلت صلاتك أم ردت عليك!! فسأله القاضي:- منذ كم تصلي هذه الصلاة؟ فرد حاتم:- منذ عشرين سنة، فالتفت القاضي أبو يوسف لأصحابه وقال:- "هلموا بنا نقضي صلاة خمسين سنة")، والجا إلى الله عزَّ وجلَّ فهو العليم بما تخفي الضمائر، البصير بحركاتك وسكناتك، وهو أعلم بك من نفسك التي بين جنبيك، السميع الذي يسمع دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، فهو الجدير باللجوء إليه والاستعانة به في سائر الأحوال، قف في محرابك وتذكر وقوفك بين يدي أحكم الحاكمين يوم الميعاد، يوم النشور، ولا تغفل عن كلام الله سبحانه وتعالى، لأنه شفاء الصدور، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }، (الإسراء:- ٨٢)، ولقول رسول الله ﷺ:- { خُذْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْتَ لِمَا شِئْتَ }، ولقوله ﷺ:- { ليكن لسانك رطبًا بذكر الله }، والله در القائل:-

وداؤِ بذكرِ الله قلبك لأَنَّه أشفى دواءٍ للقلوبِ وأنفـُـحُ

لأن الله تبارك وتعالى أقرب إليك من حبل الوريد، وهو الفعال لما يريد، لقوله تعالى:- { وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَ حِسَابِهِ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ }، (النور:- ٣٩)، واستعن بالله سبحانه وتعالى على نفسك والهوى والشيطان، فهذه هي الأعداء، لأنه من توكل على الله كفاه، لقوله تعالى:- { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }، (الطلاق:- ٣)، والجا إليه عزَّ وجلَّ فهو المنزِّل للمتكبرين والطغاة والحاقدين، والجبابة والأباطرة والأكاسرة، والمميت للنفوس، حتى لا يبقى في القلوب سوى حبِّ المحبوب تبارك وتعالى وحبِّ الحبيب المصطفى ﷺ وحبِّ رجاله الصالحين رضي

الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين، ثم فرغ قلبك لذكر الله سبحانه وتعالى، واجعل همّ قلبك يوم لقائه، لأن الله تبارك وتعالى يقول في الحديث القدسي: - { من كان همُّه يوم لقائي، كفته شر ما أهمّ، وجعلت له الدنيا خادمة }، واشغل لسانك بشكر الله عزّ وجلّ، مع أن شكرك لله عزّ وجلّ هو نعمة منه منّ بها عليك من فضله، ووفقك لها، اسمع قول سيدنا داود عليه السلام وهو يقول: - { يا رب! كيف أشكرك وشكري لك نعمة تستوجب الشكر؟ وهذا من أدب النبوة! فإنه يقول: - يا رب! كيف أشكرك والشكر نفسه نعمة رزقتني إياه، فيجب أن أشكرك عليه؟ قال: - يا داود! الآن شكرتني }، واطلق روحك من زلزلة الشر، أي لا تفكر إلا في الخير والمنفعة لجميع المسلمين، ولا تضمر لهم شرًّا أبدًا، واجعل قوله تبارك وتعالى دائمًا نصب عينيك: - { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ }، (الشورى: -٤٠)، وقوله تعالى: - { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ }، (النحل: -١٢٦)، فإذا كنت كذلك، عشت سعيدًا، ومت حميدًا، فعشت في دنياك هادئ النفس مطمئن الفؤاد، مرتاح البال، وكانت لك الحياة الطيبة، وبركة العمر، بتوفيقك من الله عزّ وجلّ لصالح الأعمال والطاعات والقربات، وفي كل مقام بل وفي كل حين، الجأ إليه عزّ وجلّ فهو المحيي الذي يحيي قلوب أحبائه بالذكر والطاعة، وترك المخالفات والمعاصي والذنوب، والاشتغال به سبحانه وتعالى، وهو الحفيظ الذي يحفظ أوليائه من الزلل والغفلة وأبواب الشر، وما لا يرضيه عزّ وجلّ، وحاسب نفسك قبل أن تحاسب، لأنه من حاسب نفسه في الدنيا أمن في الآخرة، فلا بد من المحاسبة والمراجعة؛ فالمؤمن يعلم أن حياته ليست عبثًا، ويدرك أنه لم يخلق هملًا، وهو على يقين أنه لن يترك سدى، كما قال الله عزّ وجلّ: - { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ }، (المؤمنون: -١١٥)، وقد يعمل الإنسان في حياته أعمالًا ثم ينساها؛ لكنه يوم القيامة سيوفها كما قال تعالى: - { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسَوْهٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }، [المجادلة: -٦]، وقال تعالى: - { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ }، [آل عمران: -٣٠]، وقال تعالى: - { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ }، [الأنبياء: -٤٧]، إن النعم التي يتقلب الناس فيها، والصوارف التي تحيط بهم تجعلهم ينسون الحساب، ويغفلون عن ذكر

يوم المعاد، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ } (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ }، [الأنبياء: -٢، ١]، أما عن كيفية المحاسبة: - فلا بد أن ينظر الإنسان في عمله، ويتأمل حاله كيف قضى عامه؟ وفيما صرف أوقاته؟.

فيتأمل في عامه الراحل كيف كانت علاقته بربه؟ هل حافظ على فرائضه، واجتنب زواجه؟.

هل اتقى الله في بيته؟ هل راقب الله في عمله وكسبه وفي كل شؤونه وأحيانه؟.

فإنه إن فعل ذلك صار يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله تعالى يراه، ومن حاسب نفسه في العاجلة أمن في الآخرة، ومن ضحك في الدنيا كثيراً ولم يبك إلا قليلاً يُخشى عليه أن يبكي في القيامة كثيراً، كما قال تعالى: - { فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً }، [التوبة: -٨٢] قال ابن عباس رضي الله عنه: - { الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فإذا انقطعت وصاروا إلى الله تعالى استأنفوا في بكاء لا ينقطع عنهم أبداً }، [أخرجه ابن جرير وابن أبي شيبة بإسناد صحيح]، وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالوا: - قال رسول صلى الله عليه وسلم: - { يؤتى بالعبء يوم القيامة فيقال: - ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: - لا، فيقول له: - اليوم أنساك كما نسيتي }، [أخرجه الترمذي بسند صحيح]، وقال: - معنى قوله: - { اليوم أنساك كما نسيتي } - اليوم أتركك في العذاب وسوء المصير، واحفظ لسانك تسلم من المصائب، والله در الشافعي إذ يقول: -

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغتك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الأقران

واجعل لسانك دوماً رطباً بذكر الله عزَّ وجلَّ، واحذر أن تطلقه كالكلب العقور، الذي يعقر الناس وهم غافلون، ويهتك أستار الناس وعليهم يجور، ويظلمهم، ويأخذ حقهم بالباطل، وجنبه الغيبة والنميمة وقول الزور، لأن هذا من أكبر الكبائر، فعن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: - { إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق }، رواه أحمد وأبو داود، وروى أبو داود عن جعفر بن مسافر عن عمرو بن أبي سلمة عن زهير هو ابن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً، أن النبي ﷺ قال: - { إن من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل

مسلم بغير حق ، ومن الكبائر السَّبْتَانِ بالسَّبَّةِ)، حديث حسن، وعن همام قال :- كان رجل يرفع إلى عثمان حديث حذيفة فقال حذيفة:- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:- { لا يدخل الجنة قتات يعني :- ناماً}، رواه أحمد والترمذي، وفي الصحيحين المسند منه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، أن النبي ﷺ قال:- { إن شر الناس عند الله يوم القيامة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه }، رواه أحمد والبخاري ومسلم، ولهما:- { وتجدون شر الناس }، وأما قول الزور فمعناه:- أن يشهد المرء بما لا يعلم عامداً ولو طابق الواقع، وقيل:- هي الشهادة بالكذب، وتعتبر من أشنع الرذائل، وأشنع المعاصي، وأفحش الآثام، وأعظم الموبقات، وأكبر الكبائر، ويكفي للدلالة على فظاعتها وخطورتها أن رب العزة سبحانه قرن النهي عنها بالنهي عن عبادة الأوثان في محكم القرآن، فقال تعالى:- { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ }، (الحج:-٣٠)، وقال جلّ وعلا واصفاً عباده المؤمنين المتقين:- { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا }، (الفرقان:-٧٢)، أي:- لا يقيمون الشهادة الباطلة، أو لا يحضرون محاضر الكذب، وفي الصحيحين عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال :- قال رسول الله ﷺ:- { ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً) ؟، قلنا :- بلى يا رسول الله ، قال :- الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ وَعَقُوقُ الْوَالِدِينَ، وكان متكئاً فجلس فقال:- ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت}، فجلوسه عليه الصلاة والسلام بعد اتكائه يشعر باهتمامه الكبير بهذه الآفة الخطيرة، { ألا وهي قول الزور}، ويفيد تأكيد تحريمها، وعظم قبحها، وسبب اهتمامه المتزايد بها - كما قال أهل العلم بذلك، حتى إذا دعوت الله عزّ وجلّ استجاب لك، وعاملك بلطفه وكرمه وجوده وعفوه ومَنِّه وفضله، وغفر لك، لأنه هو التواب وهو اللطيف فاطلبه تجده قريباً منك، لا يخيبك ولا يقنطك من رحمته وفضله، سبحانه وتعالى.

رَاقِبْنِي بِقَلْبٍ مِمَّا سِوَايَ نَظِيفٍ ، وَاجْعَلْ خَلِيْلَكَ مِنَ النَّاسِ الشَّرِيفِ ، وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ أَهْلِ طَاعَتِي ، وَابْغِضْ وَفَارِقْ أَهْلَ مَعْصِيَتِي ، وَوَالِ وَنَاصِرٌ مِنْ أَجْلِي أَوْلِيَايَ ، وَجَاهِدْ بِسَيْفِ الْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ أَهْلَ الْكِبْرِيَاءِ ، وَالْجَأْ إِلَيَّ أَنَا الْعَظِيمُ أَنَا الْجَلِيلُ أَنَا الْحَكِيمُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* أَحِبِّ لِأَخِيكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَلَا تَنَمَّ وَأَنْتَ مُصِرٌّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِدَاوَةٍ ، وَتَجَمَّلْ بَيْنَهُمْ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ أَجْعَلَكَ قَرِيبًا مِنِّي ، وَأَشْمَلَكَ بِعَفْوِي وَمَنِّي ، أَنَا الْعَفْوُ أَنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* اِفْتَحْ يَنَابِيعَ قَلْبِكَ وَاسْكُنْ حُبًّا فِيهَا ، وَلِحَيْتِكَ بِدَمْعِ النَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ إِرْوِيهَا ، وَارْفَعْ طَرْفَكَ إِلَى سَمَانَا ، وَلَا تَرْجُ

أَحَدًا سِوَانَا ، وَاسْأَلْنِي وَأَنْتَ مُوقِنٌ بِالْإِجَابَةِ ، أَنَا الْوَالِي أَنَا الْمُتَعَالِ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ اسْتَحِ مِنْي فَلَا تَدْعُ الْوُصُولَ وَأَنْتَ مُقَصِّرٌ ، وَلَوْ قَتِ الشَّدَائِدُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ حَضِرٌ ، وَتَوَسَّلْ إِلَيَّ بِسُنَّةِ خَيْرٍ مَنْ بَشَّرَ وَأَنْذَرَ ، وَالْجَأُ إِلَيَّ أَنَا الْخَيْرُ أَنَا الرَّقِيبُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀

ولا بد من دوام مراقبة الله عزَّ وجلَّ، بقلبٍ نظيفٍ خالٍ من السوى، أي خالٍ من كل ما سوى الله تبارك وتعالى، لأنه في الحقيقة لَا فَعَالَ إِلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ، كما يقول شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره:-

الأحظه في كل شيء رأيتُه وأدعوه سرًّا باطنًا فيجيبُ  
ملأت به قلبي وسمعي وناظري وكلي وأجزائي فأين يغيثُ  
ولله در بعض العارفين الذي يصف قلوب أرباب التجلي، وأهل القرب والتلمي:-

إذا سكنَ الغديرُ على صفاءٍ وَجُنِبَ أَنْ يَحْرِكَهُ النَّسِيْمُ  
بدت فيه السماء بلا امتراءِ كذاكَ الشَّمْسُ تَبْدُو وَالنَّجْمُ  
كذاكَ قلوب أرباب التجلي يُرَى فِي صَفْوِهَا اللَّهُ الْعَظِيمُ

والمراقبة هي من مقامات الإحسان، ولكن أعلى مراتب الإحسان هي، أن تعبد الله كأنك تراه (هذا مقام المشاهدة)، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، هي نزولٌ من (مقام المشاهدة إلى مقام المراقبة)، واجعل خليلك من الناس الشريف، ولا شرف لنا إلا بطاعة مولانا الجليل والهناء العظيم جلَّتْ قدرته، وتعالى كلمته لأنه كما قال بعض الصالحين:-

نحن بالله عزنا وبالحيب المقرب  
بهما عز نصرنا لا بجاه ومنصب  
من أراد ذلنا من قريب وأجنبي  
سيفنا فيه قولنا حسبنا الله والنبي

إذن الشريف هو الذي شَرُفَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَحُبِّ أَحِبَّابِهِ الصَّالِحِينَ، وصفوته المقربين، واصبر نفسك مع أهل طاعة الله ورسوله، امتثالاً لقوله تعالى:- { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا }، (الكهف:-٢٨)، وذلك لأن المرء يحشر مع من أحب، وابتغى وفارق أهل معصية الله سبحانه وتعالى، لأن المرء على دين خليله، ولأنه من جالس جانس، فيسري من حال الجليس إلى جليسه، فابتغى وفارق مجالس أهل معصية الله ورسوله المصطفى ﷺ، ووال

وناصر من أجلي أوليائي، فموالاة الأولياء من صميم الإيمان، ومعاداتهم من صفات الكفار وسمات أعداء الله عزَّ وجلَّ، اسمع قوله تبارك وتعالى في الحديث القدسي الشريف: - (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)، ومن أعلن الله عزَّ وجلَّ عليه الحرب، فمن يعصمه من الله؟ من يحميه من غضب الله؟ من يؤمِّنه من مكر الله سبحانه وتعالى، وجاهد بسيف الحق والحكمة أهل الكبرياء، نعم بسيف الحق المبين، والنهج القويم، والطريق المستقيم، وبالحكمة والموعظة الحسنة، جاهدهم في الله عزَّ وجلَّ، والجهد يكون إما بالدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال سبحانه وتعالى: - {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، (النحل: -١٢٥)، أو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بجهد أهل الكبر والأعداء والمنافقين والكفار في سبيل الله عزَّ وجلَّ، والجا إلى الله عزَّ وجلَّ، فهو العظيم الجليل وهو الحكيم في جميع أفعاله وأوامره ونواهيته وقضائه وقدره، فاطلبه تجده سامعاً لك، مجيباً لدعائك، مُحَقِّقاً لمطالبك، سبحانه وتعالى، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك، وهذا هو قمة الإيمان، لأنه كما قال ﷺ: - (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، ولا تتم وأنت مُصِرٌّ لأحدٍ من المسلمين على عداوةٍ، بل إغْفُ واصفح واغفر، لأن الله تبارك وتعالى يقول: - {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}، (الشورى: -٤٠)، ويقول أيضاً: - {وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، (التغابن: -١٤)، بل نم وليس في قلبك إلا كل خير للمسلمين، القريب والبعيد، الغني والفقير، العدو والصديق، إغْفُ واسمح عن الجميع، لأنه من عفا... عفا الله عنه، والتسامح يقوي الأواصر الاجتماعية، والتسامح يوحد المجتمع ويجعله مجتمعاً تعاونياً متماسكاً، فالتسامح يفتح الآفاق لحياة جديدة مبنية على الحب والسعادة واحترام الآخر، والتسامح دليل التحضر والإنسانية، والتسامح يزرع البهجة في النفوس ويعمر القلوب بحب العمل للغير ومساعدته، والتسامح يولد الأمن والاستقرار، والتسامح يسمو بصاحبه لأنه يجعله ناكراً للذات ورافضاً للآنا، والتسامح يزيل الكراهية والأحقاد الدفينة، والتسامح أداة لبناء الدولة، والتسامح والعفو يؤصلان المحبة والمودة والتواصل الدائم بين أبناء المجتمع، بعكس القسوة والغلظة، فإنها تزيد من بث الشحناء والنفرة في المجتمع وتقتل التواصل والألفة والمحبة، المسامح أجره على الله، وليس على شخص آخر كما قال الله تبارك وتعالى: - {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ}، (الشورى: -٤٠)، وتجلّ بينهم بمحاسن الأخلاق، ومكارم الصفات، عملاً بقول رسولنا الكريم ونبينا العظيم ﷺ: - {تخلقوا بأخلاق الله عزّ وجلّ}، أَجْعَلْكَ قَرِيبًا مِنِّي، بلطفي وحفظي وتوفيقي ورعايتي وتسديدي لك وعنايتي بك، وَأَشْمَلْكَ بَعْفُو وَمَنِّي، وأتجاوز عما بدا منك، وأسترك وأكلأك بأنواري ومحبتني وَمَنِّي، فالله تبارك وتعالى هو العفو، هو ذو الجلال والإكرام، فاطلبه جلّ وعلا تجده قريباً منك سبحانه وتعالى، افتح ينابيع قلبك، لأن القلب هو بيت للحضرة الإلهية تتجلّى عليه بجمالها وبجلالها وبنورها، والإنسان منا مأمور بأن يطهر القلب من كل ما سوى الله عزّ وجلّ، كما قال الله سبحانه وتعالى: - { وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }، (الحج: -٢٦)، لأن العبد لا يكون موحدًا خالصًا لله عزّ وجلّ، {إلا إذا تدبر القرآن، وعمل بما يقول، وسار على نور من هدي الرسول، وطهر بيت الحق مما يفنى ويزول}، فأفتَحَ ينابيع هذا القلب الصافي الخالي من السوى، وَأَسْكُنْ حُبَّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَحِبَّ حَبِيبِهِ الْمُسْتَفَى ﷺ وَحِبَّ الصَّالِحِينَ، ولحيتك بدمع الندم والتوبة النصوح ارويها...على ما اقترفت يداك من الذنوب والمعاصي، والغفلة عن المولى تبارك وتعالى، وتب لله توبة نصوحًا، فبدموع الندم والتوبة النصوح اروي لحيتك لعلّ الله تبارك وتعالى يرويك من محبته وكرمه ولطفه وجوده وتوفيقه وتسديده لخطاك، وارفع طرفك إلى سماء الحق تبارك وتعالى معتزلاً بربوبيته، مفتخرًا بألوهيته، متباهيًا بعبوديتك لهذا الإله العظيم والرب الكريم سبحانه وتعالى، ولا تَرَجُ أحدًا سواه، لأنه لا حول لأحد ولا قوة مهما كان ومهما بلغ من كثرة العبادة، إلا بالله العلي العظيم، فالحول حوله، والقوة قوته، والسلطان سلطانه، والإرادة إرادته، وكل شيء عنده بمقدار، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، واسأله وأنت موقن بالإجابة، لأن الله تبارك وتعالى يقول في الحديث القُدْسِيِّ: - {أنا عند حسن ظن عبدي بي}، فكن واثقاً في الله تبارك وتعالى ظاناً فيه كل الخير، لأن الله تبارك وتعالى لا يخيب من دعاه، ولا يرد من قصده، فهو الوالي المتعال فاطلبه تجده، عزّ وجلّ، واستح من الله تعالى حق الحياء، لأننا كلنا مقصرون في حقه سبحانه وتعالى، وحق الحياء من الله عزّ وجلّ هو كما قال الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ: - {استحيوا من الله حق الحياء، قال: - قلنا: - يا رسول الله، إنا نستحي والحمد لله، قال: - ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك

استحيى من الله حق الحياء، فلا تَدَّعِ الوصول وأنت مقصر في حقه عزَّ وجلَّ، ولوقت الشدائد من العمل الصالح حَضِرْ، لأنه من تعرف على الله في الرخاء، تعرف عليه في الشدة، فكما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال:- رسول الله - صلى الله عليه وسلم :- لَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ، فَلْيَكْثِرِ الدَّعَاءَ فِي الرِّخَاءِ، وَتَوَسَّلْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسُنَّةِ خَيْرِ مَنْ بَشَّرَ وَأَنْذَرَ، فَنِعْمَ الْوَسِيلَةَ حَبِيبَ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى:- { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ }، (المائدة:-٣٥)، وامْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:- { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا }، (النساء:-٦٤)، فهو وسيلتنا وهو ذخرننا وشافعنا وناصرنا وحبيب قلوبنا ﷺ، والتوسل إلى الله عزَّ وجلَّ، إنما يكون بالأعمال الصالحة، والذوات الفاضلة، لأن العمل مخلوق، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }، (الصفات:-٩٦)، وأفضل الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان التوسل به عين اليقين، وهو حبل النجاة، ومفتاح القرب والسرور، والجا إلى الله عزَّ وجلَّ، فهو الخبير الرقيب، فاطلبه تجده، سبحانه وتعالى، فهو أقرب إليك من حبل الوريد.

كُنْ مِنْ شُهُودِ بَحْرِ التَّوْحِيدِ ، وَلَا تَلْبَسْ إِلَّا كُلَّ جَدِيدٍ ، وَاجْعَلْ حُبِّي فِي قَلْبِكَ كُلَّ لَحْظَةٍ يَزِيدُ ، وَادْخُلْ حِزْبَ أَهْلِ الْيَقِينِ ، وَحَافِظْ عَلَى حَالِكَ بِالْدِينِ ، وَلَا تَغْفُلْ عَنِّي ، أَنَا مَوْلَاكَ أَنَا الْمَجِيدُ أَنَا الشَّهِيدُ أَنَا النُّورُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* ادْخُلْ بَحْرَ الْمَعَارِفِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَوْجَهُ جَارِفٌ ، مَا يَهْدُ إِلَّا بِكَثْرَةِ الْمَصَارِفِ ، وَكُنْ مَعِيَ بَيْنَ رَاجٍ وَخَائِفٍ ، أَنَا الْمَاجِدُ أَنَا الْقَادِرُ أَنَا الْمُقْتَدِرُ أَنَا الْمُتَكَبِّرُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* ادْخُلْ فِي زُمْرَةِ الدَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، وَعَلَى طَرِيقِهِ النَّبِيرِ اسْتَنْهِضِ الْعَزْمَ وَأَسْرِعِ الْمَسِيرَا ، وَلَا تَنْتَهِكْ حُرْمَاتِ النَّاسِ أَضْمَنْ لَكَ بَيْتَكَ طَاهِرًا مَسْتَوْرًا ، وَالْجَأَ إِلَيَّ أَنَا الْجَامِعُ أَنَا الْمَانِعُ أَنَا الضَّارُّ أَنَا النَّافِعُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي

✽

كن من شهود بحر التوحيد، فالموحد لا يرى إلا الله عزَّ وجلَّ، ولا ينظر إلا إلى الله، ولا يسمع إلا من الله، ولا يفهم إلا عن الله، ولا يجلس إلا مع الله، ولا ينطق إلا بالله، ولا يحب إلا في الله، ولا يخضع إلا لله، ولا يشكر إلا لله وابتغاء مرضاة الله، فكن يا أخيا من شهود بحر التوحيد، ولا تلبس إلا كل جديد، أي يجب عليك في كل يوم أن تتقدم وأن تترقى في ميدان الطاعة لله ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، بعملٍ جديدٍ، وقريةٍ جديدةٍ، وطاعةٍ جديدةٍ، ومحبةٍ متزايدةٍ، واجعل حبه سبحانه وتعالى

في قلبك كل لحظة يزيد، بكثرة الطاعات، ودوام المراقبة، ودوام الذكر، أي ليكون لسانك رطباً بدوام ذكر الله عزَّ وجلَّ، واجتناب المعاصي والآثام، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره، ومن أحب محبوباً وافقه فيما يحب، والله در القائل:-

تعصي الإله وأنت تظهر حبـــــــــــــــــه      هذا لعمرى في القياس بديــــــــــــــــع  
لو كان حبك صادقاً لأطعتـــــــــــــــــه      إن المحب لمن يحب مطيــــــــــــــــع

وادخل حزب أهل اليقين، المتوكلين على الله رب العالمين، الذين عبدوا الله على التحقيق، والتزموا بمنهاج الطريق، وعبدوا الله عزَّ وجلَّ حتى أتاهم اليقين، كما قال الله سبحانه وتعالى:- { وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ }، (الحجر:- ٩٩)، الذين عرفوا الله حق اليقين، وعلموا قدره علم اليقين، وتغانوا في حبه وطاعته عين اليقين، وحافظ على حالك بالدين، فهو والله نعم السياج الواقى، والدرع المتين، الذي يقي أتباعه ويحفظهم من كل سوء، ومن كل مكروه، ومن كل شر، ومن كل فتنة، ولا تغفل عن الله عزَّ وجلَّ، فإنه هو إلهنا ومولانا وحبیبنا جَلَّتْ قدرته، وهو المجيد الشهيد على أفعال العباد، وبما نُكِنُّهُ صدورهم، وبما يجيش في خواطرهم، وهو النور فاطلبه تجده، سبحانه وتعالى، وادخل بحر المعارف، بحر معرفة الله تعالى ورسوله الحبيب المصطفى ﷺ، وبحر المعارف، يدخلك إلى جنة المعارف، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ }، (الرحمن:- ٤٦)، فراقبهُ، ثم شاهده، (جنتان) جنة المعارف مُعَجَّلَة، وجنة الزخارف معها مُؤَجَّلَة، أو:- جنة المعارف لأرواحهم، وجنة الزخارف لأشباههم، قال القشيري:- جنتان:- جنة مُعَجَّلَة من حلاوة الطاعة ورُوحِ القرب، ومؤجَّلَة في الآخرة، وهي جنة الثواب، وهم مختلفون في جنات الدنيا على قدر تفاوت مقادير أحوالهم، كما يختلفون في الآخرة في درجاتهم، فجنة حلاوة الطاعة لأهل اليمين، وجنة رُوحِ القرب للمقربين، قال الأورنجبي:- جنتان:- جنة المشاهدة وجنة المكاملة، جنة المحبة وجنة المكاشفة، جنة المعرفة وجنة التوحيد، جنة المقامات وجنة الحالات، جنة القلب وجنة الروح، جنة الكرامات وجنة المداناة، أو:- جنة الوصال وجنة الكمال، أو:- جنة الكمال وجنة التكميل، أو جنة الفناء وجنة البقاء، أو جنة البقاء وجنة الترقى إلى غير انتهاء، واعلم أن موجه جارف، يجرف أحبابه ومريديه ويقربهم إلى الله عزَّ وجلَّ، يجرفهم عن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، ما يهدأ إلا بكثرة المصارف، فبقدر انصرافك إلى الذكر، وإعراضك

عما سوى الله سبحانه وتعالى، يهدأ موج هذا البحر، بانقطاعك بالكلية إلى رب البرية وانصرافك إليه كاملاً، فأياك ثم إياك أن تتصرف عن الله عزَّ وجلَّ، بما يشغلك عنه، بل اجعل انصرافك له سبحانه وتعالى، واجعل همَّ قلبك وشغلك هو يوم لقاء الله عزَّ وجلَّ، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ:-  
(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)، (الرعد: ٢٨)، فهي لا تهدأ ولا تسكن ولا تفر ولا تطمئن إلا بذكر الله عزَّ وجلَّ، فبكمال انصرافك إليه يهدأ القلب ويسكن كما قال الله عزَّ وجلَّ:- (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)، (الأنفال: ٢)، فكن منصرفاً لله بالقلب والقالب، بالفؤاد والجوارح، بالحس والمعنى، ليس فيك مثقال ذرة إلا وهي تتنطق بالله والله در القائل:-

قد استولى على قلبي هواك \_\_\_\_\_ ومالي في فؤادي من سواك \_\_\_\_\_  
لئن قطعتني في الحبِّ إربك \_\_\_\_\_ لما حنَّ الفؤادُ إلى سواك \_\_\_\_\_

وكن مع الله عزَّ وجلَّ بين راجٍ وخائفٍ، لأن المؤمن يرجو رحمة ربه، ويخاف من الإعراض والبعد والقطعية، فالخوف والرجاء كجناحي الطائر، فالطائر لا يطير إلا بهما، وكذلك المؤمن لا بد وأن يتساوى خوفه من الله مع رجائه لله عزَّ وجلَّ، فنحن نخافه، ونرجوه، نحبه، وراقبه ونخشى أخذه وبطشه وشديد عقابه، ونطمع في رحمته ومغفرته، سبحانه وتعالى، لأنه كما قال ﷺ:- { المؤمن بين مخافتين، بين ماضٍ لا يدري ما الله صانعٌ، وبين آتٍ لا يدري ما الله قاضٍ فيه }، فهو الماجد والقادر، والمقتدر والمتكبر، فاطلبه تجده سبحانه وتعالى، وادخل في زمرة الذاكرين الله كثيراً، ولا تكن من الغافلين، من المعرضين عن ذكر الله عزَّ وجلَّ، واجعل لسانك دوماً بل وقلبك مشغولاً بذكر الله عزَّ وجلَّ، بل بكل جارحة من جوارحك، فَعْضُ البصر ذكر، وَكَفُّ الأذى ذكر، وحفظ الفرج ذكر، والدَّبُّ عن عرض أخيك ذكر، وهكذا فهذا هو الذكر الكثير، وصلِّ وسلم دائماً وأبداً على الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ، الذي أرسله الله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهو طبِّ القلوب ودواؤها، عافية الأبدان وشفائها، نور الأبصار وضيائها، زهاب الهموم وجلاؤها ﷺ، وعلى طريقه النير استنهض العزم واشدز الهمة، وأسرع المسير على أثره ﷺ لأنه ﷺ هو أسوتنا وقائد قافلنا إلى الحياة الحرة الكريمة في الدنيا وإلى النعيم المقيم في الآخرة، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:-  
{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }،

(الأحزاب:-٢١)، ولا تنتهك حرمت الناس، لأنه من وقع في عرض الناس فقد أغضب رب الناس،

لأنه من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه، والله در القائل:-

لا تستغيب فتستغاب فربما  
مَنْ قَالَ شَيْئًا قِيلَ فِيهِ بِمَثَلِهِ  
في اللوح مكتوبٌ على أعلا العلا  
مَنْ يصنع المعروف يُجْزَى بِمَثَلِهِ

فإذا كنت كذلك ضمن الله لك بيتك طاهراً مستوراً، لأن الله عزَّ وجلَّ هو السَّتَّارُ، والجزاء من جنس العمل، فمن ستر الناس ستره الله، ومن تتبع عورات الناس تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في قعر بيته، والجا إلى الله عزَّ وجلَّ فهو الجامع، وهو المانع، وهو الضار وهو النافع فاطلبه تجده لا يغيب عن خلقه عزَّ وجلَّ، يعطي ويمنع، يخفض ويرفع، يصل ويقطع، يضر وينفع، سبحانه من إله كل يوم هو في شأن.

اجْعَلْ عِبَادَتَكَ بَعْدَ الْفَرَضِ نَفْعَ إِخْوَانِكَ ، وَأَشْرِكْهُمْ فِي فَضْلِ رِزْقِكَ فَذَا مِصْدَاقُ إِيْمَانِكَ ، وَبِالنَّفْسِ  
وَالْمَالِ جَاهِدْ دُونَ أَوْطَانِكَ ، أَجْزَلُ لَكَ الْأَجْرَ مِنْ فَضْلِي بِإِحْسَانِكَ ، مَا دَامَ قَصْدُكَ وَجَهَ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ ،  
فَإِنِّي أَنَا الْحَقُّ أَنَا الْمَقْسُطُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* أَنْظِرْ إِلَى أَفْقِ قَلْبِكَ وَأَرْضِهِ وَسَمَاهُ ، وَقُلْ إِنِّي أَشْهَدُ إِلَّا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَابْتَهِلْ إِلَيَّ أَنَا الْبَاعِثُ أَنَا الرَّشِيدُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* اعْلَمْ  
أَنَّ لِي مَلِكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَنِّي مَالِكُ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، وَأَنِّي أَحْصِي عَلَيْكَ الْأَنْفَاسَ وَالنَّبْضَ ،  
فَالجَا إِلَيَّ أَنَا الْبَدِيعُ أَنَا الْمُبْدِئُ أَنَا الْمُعِيدُ أَنَا الْمُحْصِي فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \* مَنْ أَطَاعَ أَمْرِي فَهُوَ  
الشَّرِيفُ ، وَمَنْ تَجَنَّبَ مَعْصِيَتِي فَهُوَ الْعَفِيفُ ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيَّ فَهُوَ فِي رُكْنِ أَمِينٍ ، مَنْ ذَا الَّذِي غَيْرِي  
يُعِينُ الْمُسْتَعِينُ ، كَيْفَ لَا أَفْعَلُ وَأَنَا الرَّبُّ الْمَتِينُ ، فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي \*

ثم يقول شيخنا الجليل:- " واجعل عبادتك بعد الفرض نفع إخوانك، وأشركهم في فضل رزقك فذا مصداق إيمانك، وبالنفس والمال جاهد دون أوطانك، أجزل لك الأجر من فضلي بإحسانك، ما دام قصدك وجه الحق في ذلك ، فإنني أنا الحق أنا المقسط فاطلبني تجدني " .

ما أعظمك يا شيخنا الجليل، وما أعظم كلامك، وما أجل قدرك، وما أعلى مكانتك، قُرب من الله، أُنس بالله، طاعة لله ورسوله، دَلَالَةٌ لِلخَلْقِ عَلَى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، إرشاد لهم على ما يرضي الله ويرضي رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعلى كل ما يحبه الله ورسوله، وعلى كل ما يقرب إلى الله تعالى من قول أو فعل أو عمل، قَدَسَ اللَّهُ سِرِّكَ يَا شيخنا الجليل، ورزقنا الأدب بين يديك، والتسليم التام لك

ولتوجيهاتك الطيبة النورانية المباركة التي تدلنا على الله ورسوله ﷺ، فنعم الشيخ شيخنا ونعم المري إمامنا، وإن أعظم ما تقرب به المتقربون إلى الله عزَّ وجلَّ هو التقرب بالفرائض، مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسيِّ الجليل:- (وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه).

فأحبُّ ما يتقرب به المتقربون إلى الله عزَّ وجلَّ:- {هو التقرب بالفرائض}، وذلك مصداقًا لقول سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:- {واعلم يا عمر أن الله تعالى فرضًا بالليل لا يقبله بالنهار، وأن الله تعالى فرضًا بالنهار لا يقبله بالليل، وأنه لا تُقبَلُ نافلةٌ حتى تُؤدَّى فريضةٌ}.

ثم يأتي بعد ذلك التقرب إلى الله تعالى بالنوافل، وذلك بعد إتمام أداء الفرائض كاملة، حتى ينال العبد درجة المحبوبة، ويحظى بدرجة القرب من رب البرية، والنوافل كثيرة وكثيرة لا حصر لها، لأنها من أعمال الخير التي ندب لها الشارع الحكيم مصداقًا لقوله تعالى:- { وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }، (الحج:-٧٧)، وأعلى هذه النوافل قاطبة، {هو التقرب إلى الله تعالى بنفع الإخوان وخدمتهم} والقيام بواجباتهم اسمع قول فضيلة شيخنا قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ:- {وضع نفسك تحت الأقدام، تحفك عناية القوم وترجع نقيًا سالمًا من الآثام}.

نعم والله إن التقرب إلى الله تعالى بما ينفع الإخوان، ويعود عليهم بالنفع والفائدة، من أجَلِّ القربات، وأعظم الدرجات عند قيوم الأرض والسموات، اسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {من مشى في حاجة أخيه كان خيرًا له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق، كل خندق أبعد مما بين الخافقين}، ولقوله ﷺ:- {ومن مشى مع أخيه في حاجة فناصحه في الله؛ جعل الله بينه وبين النار يوم القيامة سبعة خنادق، [بين الخندق] والخندق كما بين السماء والأرض}، وقوله ﷺ:- {ولأنَّ يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته؛ أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين}، وأشار بِأُصْبَعَيْهِ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:- {أن رجلاً جاء إلى النبي فقال:- يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله:- أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سرور

تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه، أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له، أثبت الله قدمه يوم تَرْتَلُ الأقدام، وإن سوء الخلق يفسد العمل، كما يفسد الخل العسل}.

من أجل هذا كله كان لزاماً علينا وحريراً بنا وواجباً علينا، أن نتقانى في خدمة إخواننا، وأن نحفظ حرمتهم، وأن نتأدب في مجالسهم، وأن نؤثرهم على أنفسنا، ومن هذه الآداب المطلوبة، بل الواجبة والتي تعتبر فرضاً على المرید وسالك طريق الحق هي كثيرة وكثيرة جداً، ونذكر منها على سبيل المثال الحصر ما يلي:-

أولاً:- أدب المرید مع شيخه، بعد أن عرفنا فائدة الصحبة وأهميتها، وبصورة خاصة صحبة الوارث العجبي؛ وهو الشيخ المرشد والمربي المأذون بالتربية، والذي ترقى في مقامات الرجال الكُمَّل، على يد مرشدٍ كاملٍ مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع بين الشريعة والحقيقة، ثم تَبَيَّنَ معنا أهمية بيعته وأخذ العهد عنه وملازمته، نذكر هنا بعضاً من الآداب التي تُطلَبُ من المرید الصادق كي يتحقق له الوصول إلى مطلوبه، فقد اتفق أهل الله قاطبة على أن من لا أدب له لا سير له، ومن لا سير له لا وصول له، وأن صاحب الأدب يبلغ في قليل من الزمن مبلغ الرجال، وها نحن نورد بعض آداب المرید مع شيخه وإخوانه:-

وهي نوعان:- آداب باطنة، وآداب ظاهرة:-

فأما الآداب الباطنة فهي:-

\*- الاستسلام لشيخه وطاعته في جميع أوامره ونصائحه، وليس هذا من باب الانقياد الأعمى الذي يهمل فيه المرء عقله ويتخلى عن شخصيته، ولكنه من باب التسليم لذي الاختصاص والخبرة، بعد الإيمان الجازم بمقدمات فكرية أساسية، منها التصديق الراسخ بإذنه وأهليته واختصاصه وحكمته ورحمته، وأنه جمع بين الشريعة والحقيقة....إلى آخره، وهذا يشبه تماماً استسلام المريض لطبيبه

استسلاماً كلياً في جميع معالجاته وتوصياته، ولا يُعَدُّ المريض في هذا الحال مهملاً لعقله متخلياً عن كيانه وشخصيته، بل يُعْتَبَرُ منصفاً عاقلاً لأنه سلّم لذي الاختصاص، وكان صادقاً في طلب الشفاء .  
\* - عدم الاعتراض على شيخه في طريقة تربية مرديه، لأنه مجتهد في هذا الباب عن علم واختصاص وخبرة، كما لا ينبغي أن يفتح المرید على نفسه باب النقد لكل تصرف من تصرفات شيخه فهذا من شأنه أن يُضَعَفَ ثقته به ويَحْجُبَ عنه خيراً كثيراً، ويقطَع الصلة القلبية والمدد الروحي بينه وبين شيخه.

\* - قال العلامة ابن حجر الهيتمي: - (ومن فتح باب الاعتراض على المشايخ والنظر في أحوالهم وأفعالهم والبحث عنها فإن ذلك علامة حرمانه وسوء عاقبته، وأنه لا يَنْتُجُ قط، ومن ثمَّ قالوا: - [من قال لشيخه لم؟ لم يفلح أبداً]، [المقصود بهذا الأدب هو مرید التربية والكمال والوصول إلى الله تعالى، أما التلميذ الذي يأخذ علمه عن العلماء فينبغي له مناقشتهم وسؤالهم حتى تتحقق له الفائدة العلمية]، وإذا أورد الشيطان على قلب المرید إشكالاً شرعياً، حول تصرف من تصرفات شيخه بغية قطع الصلة ونزع الثقة فما على المرید إلا أن يُحِسِّنَ الظن بشيخه ويلتمس له تأويلاً شرعياً ومخرجاً فقهياً، فإن لم يستطع ذلك فعليه أن يسأل شيخه مستفسراً بأدب واحترام.

\* - قال العلامة ابن حجر الهيتمي: - (ومن فتح باب التأويل للمشايخ، وغض عن أحوالهم، ووكّل أمورهم إلى الله تعالى، واعتنى بحال نفسه وجاهدها بحسب طاقته، فإنه يُرجى له الوصول إلى مقاصده، والظفر بمراده في أسرع زمن).

\* - أن لا يعتقد في شيخه العصمة، فإن الشيخ وإن كان على أكمل الحالات فليس بمعصوم، إذ قد تصدر منه بعض الهفوات والزلات، ولكنه لا يصر عليها ولا تتعلق همته أبداً بغير الله تعالى، لأنه إذا اعتقد المرید في شيخه العصمة، ثم رأى منه ما يخالف ذلك، وقع في الاعتراض والاضطراب مما يسبب له القطيعة والحرمان ، ولكن لا ينبغي للمرید حين يعتقد في شيخه عدم العصمة أن يضع بين عينيه دائماً احتمال خطأ شيخه في كل أمر من أوامره أو توجيهه من توجيهاته، لأنه بذلك يمنع عن نفسه الاستفادة، كمثّل المريض الذي يدخل إلى طبيبه وليس في قلبه إلا فكرة احتمال خطأ الطبيب في معالجته فهذا من شأنه أن يُضَعَفَ الثقة ويُحدَث الشكَّ والاضطراب في نفسه.

\* - أن يعتقد كمال شيخه وتمام أهليته للتربية والإرشاد، وإنما كَوَّنَ هذا الاعتقاد بعد أن فَتَشَ ودَقَّقَ بادئ أمره، فوجد شروط الوارث الحمدي التي سبق ذكرها قد تحققت في شيخه، ووجد أن الذين يصحبونه يتقدمون في إيمانهم وعباداتهم وعلمهم وأخلاقهم ومعارفهم الإلهية، لولا ينبغي للمرء أن يكون عاطفياً تغره المظاهر، فيقع في صحبة أذعياء التصوف دون أن يكون له ميزان شرعي صحيح وتفكير عقلي سليم، إذ ليس كل من ادعى التصوف صار صوفياً ومريباً، ولو تَزَيَّأَ بِزِيِّ المرشدين، كما أنه ليس كل من لبس ثوب الأطباء في المستشفى صار طبيباً لأن هذه الثياب يلبسها الممرضون والأذنة وغيرهم.

\* - اتصافه بالصدق والإخلاص في صحبته لشيخه، فيكون جاداً في طلبه، منزهاً عن الأغراض والمصالح.

\* - تعظيمه وحفظ حرمة حاضراً وغائباً، قال إبراهيم بن شيبان القرميسيني: - (من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعوى الكاذبة وافتضح بها) .

\* - وقال محمد بن حامد الترمذي رضي الله عنه: - (إذا أوصلك الله إلى مقام ومنعك حرمة أهله والالتذام بما أوصلك إليه، فاعلم أنك مغرور مستدرج)، وقال أيضاً: - (من لم تُرَضِهْ أوامر المشايخ وتأديبهم فإنه لا يتأدب بكتاب ولا سنة)، وقال أبو العباس المرسي: - (تَتَبَّعْنَا أحوال القوم فما رأينا أحداً أنكر عليهم ومات بخير)، وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: - (مَنْ وَقَعَ فِي عَرَضٍ وَلِيَ ابتلاءه الله بموت القلب).

\* - أن يحب شيخه محبة فائقة شريطة أن لا ينقص من قدر بقية الشيوخ، وأن لا يصل غُلُوهُ في المحبة إلى حدِّ فاسدٍ، بأن يُخْرِجَ شيخه عن طور البشرية، وإنما تقوى محبة المرید لشيخه بموافقته له أمراً ونهياً، ومعرفة الله تعالى في سيره وسلوكه، فالمرید كلما كبرت شخصيته بالموافقة ازدادت معرفته، وكلما ازدادت معرفته ازدادت محبته.

\* - عدم تطلعه إلى غير شيخه لئلا يتشتت قلبه بين شيخين، ومثال المرید في ذلك كمثل المريض الذي يطبب جسمه عند طبيبين في وقت واحد فيقع في الحيرة والتردد [ينبغي الملاحظة أن المقصود بالشيخ هنا هو شيخ التربية لا شيخ التعليم، إذ يمكن لطالب العلم أن يكون له عدة أساتذة، ويمكن

للمريد أن يكون له أساتذة في العلم لأن ارتباطه بهم ارتباط علمي، بينما صلة المرید بشيخ التربية صلة قلبية وتربوية.

وأما الآداب الظاهرة فهي:-

\* - أن يوافق شيخه أمراً ونهياً، كموافقة المريض لطيبه.

\* - أن يلتزم السكينة والوقار في مجلسه، فلا يتكئ على شيء يعتمده، ولا يتثأب ولا ينام، ولا يضحك بلا سبب، ولا يرفع صوته عليه، ولا يتكلم حتى يستأذنه لأن ذلك من عدم المبالاة بالشيخ وعدم الاحترام له، ومن صحب المشايخ بغير أدب واحترام حرم مددهم وثمرات ألاحظهم وبركاتهم .

\* - المبادرة إلى خدمته بقدر الإمكان، فمن خَدَم خُدِم.

\* - دوام حضور مجالسه، فإن كان في بلد بعيد فعليه أن يكرر زيارته بقدر المستطاع، ولذلك قيل:-  
(زِيَارَةُ الْمُرَبِّي تَرْقِي وَتُرَبِّي).

\* - وإن السادة الصوفية بنوا سيرهم على ثلاثة أصول "الاجتماع والاستماع والاتباع" وبذلك يحصل الانتفاع.

\* - الصبر على مواقف التربية كجفوته وإعراضه... إلى آخره، التي يقصد بها تخليص المرید من رعوناته النفسية وأمراضه القلبية، قال ابن حجر الهيتمي:- (كثير من النفوس التي يراد لها عدم التوفيق إذا رأت من أستاذ شدة في التربية تنفر عنه، وترميه بالقبائح والنقائص مما هو عنه بريء.)\*  
فليحذر الموفق من ذلك، لأن النفس لا تريد إلا هلاك صاحبها، فلا يطعها في الإعراض عن شيخه).

\* - أن لا ينقل من كلام الشيخ إلى الناس إلا بقدر أفهامهم وعقولهم لئلا يسيء إلى نفسه وشيخه، وقد قال سيدنا علي رضي الله عنه:- {حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟} [أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم]، وهذه الآداب كلها إنما تُطلب من المرید الحقيقي الذي يريد الوصول للحضرة الإلهية، وأما المرید المجازي فهو الذي ليس قصده من الدخول مع الصوفية إلا التَّزَيُّنَ بزِيهِم، والانتظام في سلك عقدهم، وهذا لا يُلزم بشروط الصحبة ولا بآدابها، ومثل هذا له أن

ينتقل إلى طريق أخرى ولا حرج عليه، كما أن طريق التبرك لا حرج في الانتقال منها إلى غيرها كما هو معروف عند المريين المرشدين.

\*- أما عن أدب المرید مع إخوانه، فحفظ حرمتهم، التقاني في خدمتهم، قبول أعتارهم، التآوز عن هفواتهم، إرشاد ضالهم، تعليم جاهلهم، نصيحتهم سرًا، تفقد أحوالهم، زيارة مريضهم، تشييع ميتهم، تنفيس كرياتهم، قضاء حوائجهم، حفظ أسرارهم، حسن الظن بهم، أخذ كلامهم على المحمل الحسن، مقابلتهم بالبشر والسرور والابتسام، مخاطبتهم باللين، وغض البصر عن عوراتهم وعورات جميع المسلمين، والإنفاق عليهم من فضل مالك، وأن تشركهم في فضل رزقك.

ومصداق الإيمان هو، {أن تشرك أخاك في فضل رزقك، وما زاد عن حاجتك}، فهو بها أولى، كما قال ﷺ :- { مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى}، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ }، (آل عمران:- ۹۲)، والله در شيخنا إذ يقول:- "فصاروا واحدًا وهم كثير، وفوق الخلق سر الله عالي"، فأنت والله أولى الناس بأخيك، كما قال ﷺ :- { ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به}، فمن تفقد أخاه، وكان هممه هم أخيه، كان صادق الإيمان، ومن أهل التقوى والإحسان.

وبالنفس والمال جاهد دون أوطانك، لأن حب الوطن من الإيمان، والدفاع عن ديار المسلمين فرض عين على القادر لحماية أعراضهم، وديارهم وذراريهم، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- {انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }، (التوبة:- ۴۱)، فالتولي يوم الزحف من أكبر الكبائر، فلا بد من بذل المال والنفس والنفيس والغالي والرخيص في سبيل الله عز وجل، لإعلاء كلمة الله، وحفظ ديار المسلمين، لإقامة شعائر الله، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وهذا هو الوطن الحسي، ديار المسلمين، أما الوطن المعنوي، فهو بيت الله، وهو قلب المؤمن، فلا بد من جهاد النفس والهوى والدنيا والشيطان حتى يبقى القلب خاليًا مما سوى الله، إذن لا بد من المرابطة على ثغور القلب لحفظه من وساوس الشيطان، وهواجس النفس، واتباع هواها، وحب الدنيا الدنية، لذلك كان من السبعة الذين يظلمهم الله بظله يوم لا ظل إلا

ظله:- {رجلٌ ذكرَ اللهَ خاليًا ففاضت عيناه}، كما قال ﷺ، أي ذكرَ اللهَ وقلْبُهُ خَالٍ مما سوى الله، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول في الحديث القُدْسِيِّ:- (ما وسعتني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب المؤمن)، فهل يليق بنا ونحن ندَّعي محبةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومحبةَ حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، أن نترك بيته محلاً لأعدائه، { ولا يوحد العبد ربه حقًا، إلا إذا تدبر القرآن، وعمل بما يقول، وسار على نور من هدي الرسول، وطهر بيت الحق مما يفنى ويزول}، { واحذر النفس وجالدها جلاذًا، كم أضلتك نفورًا وعنادًا، كيف ترخيها بسوء تتماذى}، فأعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، فلنفس هواجس، وللشيطان وساوس، لقوله تعالى:- { وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }، (ص:-٢٦)، وقوله تعالى:- { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }، (آل عمران:-١٨٥)، وهذا هو والله حق الحياء من الله تعالى، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {استحيوا من الله حق الحياء، قال:- قلنا:- يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله، قال:- ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك استحيى من الله حق الحياء}، فمن فعل هذا يقول له الله تبارك وتعالى:- {أجزل لك الأجر من فضلي بإحسانك، ما دام قصدك وجه الحق في ذلك}، لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، لقوله تعالى:- {مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}، (الزلزلة:-٧-٨)، فما أكرمك يا رب تثيب الأجر الكثير والكثير على العمل القليل، وتعطي الثواب الجزيل، على النية الصادقة والتوجه إلى الله بالكلية، لقوله تعالى:- { لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى }، (النجم:-٣١)، وقوله تعالى:- { لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَزِدُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }، (النور:-٣٨)، فأخلص النية لله هي أول التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وهي شرط قبول الأعمال، لأن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا صوابًا، والخالص ما ابتغى به وَجْهَ اللهِ تعالى، والصواب ما كان مطابقًا لهدي الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى:- { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }، (البينة:-٥)، ولقوله ﷺ:- {إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى}، فالله تعالى نسأل أن يوفقنا لطاعته ومحبته، ورضاه، وأن يوفقنا

لخدمة الصالحين، ولا يحرمننا رضاهم، وأن يتوفانا على سبيلهم وطريقهم ومنهاجهم، وأن يحشرنا في زميرتهم ومعيتهم وتحت لوائهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالله تبارك وتعالى هو الحق وهو المقسط فاطلبه تجده عزَّ وجلَّ، انظر إلى أفق قلبك وأرضه وسماه، أي انظر إلى جميع أحشاء قلبك وثناياه وخلاياه وقل بلسان التوحيد والتفريد، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، مبتهلاً إلى الله سبحانه وتعالى، متذلاً له عزَّ وجلَّ، فهو الباعث وهو الرشيد فاطلبه تجده سبحانه وتعالى، واعلم أن الله عزَّ وجلَّ له ملك السماوات والأرض، وأنه مالك الطول والعرض، وأنه يحصي على ابن آدم الأنفاس والنبض، فالأنفاس محصية، والنبض معلوم، وكلُّ شيءٍ عنده بمقدارٍ، حتى أن هذه الدنيا لها نهايةٌ وحدٌ، وحدها نفس بيد الرحمن يخرجها إن شاء بلا رَدِّ، فَاتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَفِسُهَا، وَفِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ تَطْرُقُهَا، بَلْ وَفِي أَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ، فَكُلُّ نَفْسٍ خَرَجَ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ وَطَاعَةِ اللَّهِ كَانَ هِبَاءً مَنْشُورًا، بَلْ كَانَ وَبِأَلَّا عَلَيْكَ، لِأَنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَسَيَنْدِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا يَنْدِمُ إِلَّا يَكُونُ قَدْ أَزْدَادَ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا يَنْدِمُ إِلَّا يَكُونُ قَدْ نَزَعَ عَنْ إِسَاءَتِهِ، فَهُوَ الْبَدِيعُ الْمَبْدِيُّ الْمَعِيدُ الْمُحْصِي فَاطْلِبْهُ تَجِدْهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الشَّرِيفُ، فَالشَّرْفُ كُلُّهُ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَمَنْ تَجَنَّبَ مَعْصِيَتَهُ فَهُوَ الْعَافِي، فَالْعَفَا كُلُّهُ فِي الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابِ الْحَرَامِ وَالْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَهُوَ فِي رُكْنٍ أَمِينٍ، وَفِي حِصْنٍ مَنِيعٍ، فَمَنْ الَّذِي غَيْرُهُ يَعِينُ الْمُسْتَعِينِ، فَالْمَعِينُ حَقِيقَةٌ هُوَ اللَّهُ، وَالْمَعْطَى حَقِيقَةٌ هُوَ اللَّهُ، وَالْمَانِعُ وَالضَّارُّ حَقِيقَةٌ هُوَ اللَّهُ فَهُوَ الرَّبُّ الْمَتِينُ فَاطْلِبْهُ تَجِدْهُ .

إِنِّي فِي عَنِّ هَوَاكَ وَالْجِبَلَةِ ، وَأَقْتُلُ النَّفْسَ تُفَارِقُكَ الْمَدْلَةُ ، حِينَذَاكَ أَتَوَلَّى الْأَمْرَ كُلَّهُ ، إِنَّ فِعْلِي غَيْرُ مَرْهُونٍ بِعِلَّةٍ ، فَالْتَمَسْ فَضْلِي بِتَسْلِيمٍ وَخِلَّةٍ ، أَنَا الْمُقْبِتُ أَنَا الْحَيُّ أَنَا الْقَيُّومُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي ❀ كُلُّ مَخْلُوقٍ لِأَمْرِي مُسْتَجِيبٌ ، مَا خَلَا مِنِّي مَكَانٌ لَا أَعِيبُ ، غَيْرَ وَجْهِي لَا يَرَى الْعَبْدُ اللَّيْبُ ، جَلَّ شَأْنِي إِنَّنِي حِصْنُ الْمُتَيْبِ ، إِنَّنِي الْأَوَّلُ مِنْ غَيْرِ ابْتِدَاءٍ ، إِنَّنِي الْآخِرُ مِنْ غَيْرِ انْتِهَاءٍ ، إِنَّنِي الْبَاطِنُ مِنْ غَيْرِ خَفَاءٍ ، إِنَّنِي الظَّاهِرُ لَا بِجِسْمٍ أَوْ مِثَالٍ ، إِنَّنِي الْحَائِزُ أَوْصَافَ الْكَمَالِ ، لَا تَخْفُ غَيْرِي وَلَا تَرْجُ سِوَايَ ، قَدْ تَحَجَّبْتُ بِعِزِّي فِي عَلَايَ ، أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ أَنَا الْبَاطِنُ وَأَنَا الظَّاهِرُ أَنَا اللَّهُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي (

❀

فإفان عن هواك والجلبة، في حبِّ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدِّمُ حبه تبارك وتعالى على كل ما سواه، اجعل هواك تبعاً لهوى الحبيب المصطفى الهادي محمد عليه الصلاة والسلام، واقتل النفس بمخالفة هواها، وكبح جماحها، وإلزامها بمنهج الله ورسوله، لأن النفس كفوس تجمع في جبال ووديان هالكة هي لا شك ومهلكة إن كانت بغير لجام وعنان، فلجامها هو العارف بالله الواحد الديان، وعنانها العهد الذي أخذته منه على أن تخالف النفس والشيطان، فحين ذاك تفارقك المذلة، وتصبح عبداً حقيقياً لله عَزَّ وَجَلَّ وقد تحررت من حب نفسك والهوى والدنيا والشيطان، فيتولى الله أمرك كله، ومن تولى الله أمره، على طريق الحق حفظ سيره، وكفاه هموم الدنيا وسخر له غيره، وناداه للقائه فقال في الحديث القُدْسِيِّ: - (من كان همُّه يوم لقائي كفيته شر ما أهنمَّ وجعلت له الدنيا خادمة)، ففعل الله تبارك وتعالى غير مرهون بعله، فهو الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، فالتمس فضل الله عَزَّ وَجَلَّ بتسليم وخله، أي بالتسليم لله عَزَّ وَجَلَّ في جميع أوامره، والرضا بقضائه عَزَّ وَجَلَّ، مع خلةٍ صالحَةٍ طيبةٍ تَعْيِيَّةٍ نَقِيَّةٍ صَوَامَةٍ قَوَامَةٍ عِبَادَةٍ زَهَّادَةٍ، تعينك على فعل الخير، وتقربك من الله سبحانه وتعالى، فهو المقيت الحي القيوم فاطلبه تجده عَزَّ وَجَلَّ، لأنَّ كُلَّ مخلوقٍ لأمره مستجيبٌ، ولا يخرج عن طوع إرادته وتقديره قيد أنملة، فهو الذي يقول للشيء كن فيكون، ما خلا منه مكان لا يغيب، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: - { أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا }، (البقرة: ١٤٨) وقوله تعالى: - { لَمَّا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا حَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيَّنَ مَا كَانُوا }، (المجادلة: ٧)، فالعبد اللبيب التقي النقي المراقب لله عَزَّ وَجَلَّ لا يرى في هذا الكون إلا الله سبحانه وتعالى، يلاحظه في كل شيء، ويلاحظ عظمتَه عَزَّ وَجَلَّ، ويلاحظ تصرفه وتدبيره في الكون، ألم يعلم بأن الله يرى، أنا سر الرحمن أنا الكل مني، والله در شيخنا الجليل إذ يقول: -

ألاحظه في كل شيء رأيتُه	وأدعوه سرًّا باطنًا فيجيب
ملأت به قلبي وسمعي وناظري	وكلي وأجزائي فأين يغييب
ولله در بعض العارفين بالله الكمّل الذي يصف قلوب أهل الصفاء والتجلي، وأهل القرب والتلمي:-	
إذا سكن الغدير على صفاء	وجنب أن يحركه النسيـمُ
بدت فيه السماء بلا امتراء	كذلك الشمس تبدو والنجمُ
كذلك قلوب أرباب التجلي	يُرى في صفوها الله العظيـمُ

فجل شأنه عَزَّ وَجَلَّ فهو حصن المنيب، ودرع المتوكل عليه واللاجئ إليه، فهو الأول من غير ابتداء، والآخر من غير انتهاء، فهو قبل كل شيء وبعد كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت كل شيء، وهو الباطن من غير خفاء، فهو الظاهر لأولي العقول والألباب بتدبيره وحسن صنعته، وقدرته، ومخلوقاته التي تدل عليه، وآياته الباهرة التي تشير إليه:-

وفي كلِّ شيءٍ له آيَةٌ \_\_\_\_\_ تدلُّ على أنه الواحد \_\_\_\_\_  
 \* وهو الظاهر لا بجسم أو مثال، تعالى الله عَزَّ وَجَلَّ أن يُصَوَّرَ أو يُجَسَّم، فاضرب بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه، واضرب بسيف التعظيم رقاب أهل التجسيم، مصداقاً لقوله تعالى:- { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، (الشورى: ١١)، فقوله:- { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }، هذا نعت الذات، وقوله:- { وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }، هذا نعت الصفات، فهو الحائز جميع صفات الكمال والجمال والبهاء والعظمة والكبرياء، لا تَخَفُ غَيْرَهُ، ولا تحسب لغيره حساباً، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ في الحديث القُدْسِيِّ الجليل الذي رواه الطبراني عن أبي الدرداء قال:- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- إن الله يقول في الحديث القُدْسِيِّ:- {إني أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك وملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، وإن العباد إذا أطاعوني حَوَّلْتُ قلوبَ مُلُوكِهِم عليهم بالرفقة والرحمة، وإنَّ العبادَ إذا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم ملوكمكم}، ولا تَرَجُّ سواه، فالرجاء منه سبحانه وتعالى، فهو قد تحجب بحجاب العزِّ في علاه عَزَّ وَجَلَّ، فهو الأول، والآخر، وهو الباطن والظاهر، فاطلبه تجده سبحانه وتعالى، والحمد لله رب العالمين، والله در القائل:-

هو أولٌ هو آخرٌ هو ظاهرٌ	هو باطنٌ ليس العيونُ تــــراه
قف بالخضوع ونادِ يا الله	إنَّ الكريمَ يجبُ مَنْ نــــاداه
واطلبْ بطاعتهِ رضاهُ فلمْ يــــزلْ	بالجودِ يُرضي طالبينَ رضاهُ
واسألهُ مغفرةً وفضلاً إنــــه	مبسوطانَ لسائلِهِ يــــداهُ
واقصدهُ منقطعاً إليه فكلُّ مَنْ	يرجوهُ منقطعاً إليه كفــــاهُ
شملتْ لطائفُهُ الخلائقَ كُلَّها	ما للخلائقِ كافلاً إلا هــــوا
فعزيزها وذليلها وغنيها	وافقيرها لا يرتجونَ ســــواها

ملكٌ تُدِينُ له الملوكُ ويلتجئُ  
 هو أولٌ هو آخرٌ هو ظاهرٌ  
 حجبته أسرارُ الجلالِ فدونه  
 صمدٌ بلا كفوفٍ ولا كيفيةٍ  
 شهدتْ غرائبُ صنعه بوجوده  
 وإليه أذعنَّتْ العقولُ فأمننتْ  
 سبحانَ مَنْ علَّتْ الوجوهُ لوجهه  
 طوعاً وكرهاً خاضعينَ لعزّه  
 سلَّ عنه ذراتُ الوجودِ فإنها  
 ما كان يُعْبَدُ مِنْ إلهٍ غيره  
 أبداً بمحكمِ صنعه من نطقه  
 وبنى السماواتِ العلى والعرشَ وال  
 ودحى بساطَ الأرضِ فرشاً مثبتاً  
 تجري الرياحُ على اختلافِ هبوبها  
 ربُّ رحيمٌ مشفقٌ متعطفٌ  
 كم نعمةٍ أولى وكم من كربيةٍ  
 وإذا بُليتْ بغريةٍ أو كربيةٍ  
 لا محسنَ الظنِّ الجميلِ به يرى  
 ولحلمه سبحانه يُعصى فلم  
 يأتيه معتذراً فيقبلُ عذره

يومَ القيامةِ فقرهمُ بغناه  
 هو باطنٌ ليسَ العيونُ تراه  
 تقفُ الظنونُ وتخرسُ الأفواهُ  
 أبداً فما للنظرِ والأشبهُ  
 لولاه ما شهدتْ به لولاه  
 بالغيبِ تؤثرُ حُبها إياه  
 وله سجودٌ أوجهٌ وجبواه  
 وله عليها الطوعُ والإكراهُ  
 تدعوه معبوداً لها ربواه  
 والكلُّ تحتَ القهرِ وهو إلهه  
 بشراً سوياً جلاً من سواه  
 كرسيٌّ ثمَّ علا عليه علاه  
 بالراسياتِ وبالنباتِ حلاله  
 عن إذنه والفلكُ والأُممُ  
 لا ينتهي بالحصرِ ما أعطاه  
 أجلي وكم من مبتلى عافاه  
 فادعوا الإلهَ ونادِ يا الله  
 سوءاً ولا راجيه خاب رجواه  
 يعجلُ على عبدٍ عصى مولاه  
 كرماً ويغفرُ عمدَهُ وخطاه

## الباب السادس

طَرِيقُ الْخُرُوجِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

## الباب السادس

# طريق الخروج من الظلمات إلى النور

كُنْتُ فِي ظِلْمَةِ الْجَهْلِ وَرُؤْيَةِ الْأَغْيَارِ ❀ وَبِفَضْلِهِ أَخْرَجَنِي اللَّهُ مِنْهَا بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ ❀ وَكَشَفَ لِي الطَّرِيقَ شِعَاعَ مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْأَنْوَارِ ❀ فَطَوَيْتُ سِرِّي فِي مَجْمُوعَةِ الْأَسْرَارِ ❀ وَاتَّبَعْتُ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ سَيِّدَ الْأَبْرَارِ ❀ سَيِّدَنَا مُحَمَّدَ الَّذِي صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ خُلَاصَةِ الْأَنْوَارِ ❀ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالسَّادَةُ الْأَبْرَارُ ❀ فَلَبِسْتُ ثَوْبَ الْحَمَى بَعْدَ مَا تَجَرَّدْتُ مِنْ حُبِّ الْفَانِيَةِ ❀ وَتَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْعِزَّةَ جَمِيعًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ❀ بَعْدَ مَا قُضِيَتْ دَهْرًا مِنْ حَيَاتِي تَائِهًا حَيْرَانَ ❀ اتَّخَبْتُ فِي ظِلْمَةِ الْحِجَابِ وَخَدَعَةَ الْأَوْهَامِ ❀ وَمَا خَرَجْتُ مِنْ حَيْرَتِي إِلَّا بِرَحْمَةِ الْمَنَّانِ ❀ فَسَاقَ لِي عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ أَسْقَاهُ كَأْسَ الْحُبِّ وَالْعِرْفَانِ ❀ فَاتَّخَذْتُهُ لِي دَلِيلًا وَمُرْشِدًا لِحَضْرَةِ الرَّحْمَنِ ❀ فَسَأَلْتُهُ بِلِسَانِ الْأَدَبِ عَنْ طَرِيقِ الْخُلَاصِ وَالْإِحْسَانِ ❀ عَمَلًا بِقَوْلِهِ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ :- ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ❀

يقول شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ، وَنَفَعَنَا اللهُ تَعَالَى بِبِرْكَتِهِ:- كنت في ظلمة الجهل، ورؤية الأغيار، وذلك قبل أن يَمُنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ، وَمَحَبَّةِ الْمُتَّقِينَ، وَمَعِيَةِ الْمُقْرِبِينَ، وَبِفَضْلِهِ أَخْرَجَنِي اللهُ مِنْهَا بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ، بِصُحْبَةِ الْأَبْرَارِ، وَكَشَفَ لِي الطَّرِيقَ، أَي كَشَفَ لِي طَرِيقَ الصَّالِحِينَ وَمَعَالِمَهُ، شِعَاعَ مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْأَنْوَارِ، فَأَهْلُ الْأَنْوَارِ، أَهْلُ الْأَسْرَارِ لَهُمْ شِعَاعُ يَضِيءُ الطَّرِيقَ، يَزِيلُ الظُّلُمَاتِ، يَزِيلُ الْغِيَاهِبَ وَالدِّيَاجِي، يُوَضِّحُ مَعَالِمَ الطَّرِيقِ، فَطَوَى سِرَّهُ فِي مَجْمُوعَةِ الْأَسْرَارِ، فِي مَجْمُوعَةِ أَسْرَارِ الْمُقْرِبِينَ، وَالصَّالِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ، وَالصَّفْوَةَ الصَّادِقِينَ، مُتَّبِعًا مَا أَنْزَلَ عَلَى سَيِّدِ الْأَبْرَارِ، وَالْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ الَّذِي صَاغَهُ اللهُ مِنْ خُلَاصَةِ الْأَنْوَارِ، فَهُوَ نُورٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ هُوَ خُلَاصَةُ الْأَنْوَارِ، وَصَفْوَةُ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى:- { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ }، (المائدة:-10)، وَصَلَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ وَالْمَلَائِكَةُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَالسَّادَةُ الْأَبْرَارِ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ هِيَ لَنَا مَقَامُ تَشْرِيفٍ، حَيْثُ أَنَا بِأَمْتَالِ الْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ بِالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ وَحَبِيبِ الْحَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، نَكُونُ فِي مَعِيَةِ الْحَقِّ

عزَّ وجلَّ ومع الملائكة في المأ الأعلى وهذا والله غاية التشريف لنا، وكذلك هي أمر تكليف لنا، فنحن مطالبون بالصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام، امتثالاً لأمر الحق عزَّ وجلَّ، فإله تبارك وتعالى أمرنا بأمر بدأه بنفسه، وثنى بملائكة قُدسِهِ، وثلث بكم معشر المؤمنين من جنه وإنسه، ليدلنا على عظمة هذا الأمر، ومكانته عنده سبحانه وتعالى، فقال تعالى:- { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }، (الأحزاب: ٥٦)، فليس ثوب الحمى، في معية الصالحين، وصحبة المتقين، ومجالسة المقربين، بعد تجرده من حُبِّ الفانية، من حُبِّ الدنيا الزائلة، من حُبِّ الدنيا الدنية، والله در القائل:-

وَمَا هِيَ إِلَّا جِنْفَةٌ مُسْتَحِينًا \_\_\_\_\_  
عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِدَابُهُ \_\_\_\_\_  
فَإِنْ تَجَنَّبَهَا كُنْتَ سَلَمًا لِأَهْلِهَا \_\_\_\_\_  
وَإِنْ تَجَنَّبَهَا نَارَ عَتَاكَ كِلَابُهُ \_\_\_\_\_

وقد بين لنا قُدس الله تعالى سره أن العزة جميعاً لله ولرسوله وللمؤمنين بعدما قضى دهرًا من حياته تائهاً حيراناً، يتخبط في ظلمة الجهل، بالله ورسوله المصطفى ﷺ، وخدعة الأوهام، فكل ما سوى الله ورسوله وهم، وسراب، وخدعة، لا أساس له، ولا أصل، فسرعان ما يزول، وسرعان ما يتحول، وسرعان ما يتبدل، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ }، (المنافقون: ٨)، فلا حيرة ولا خدعة ولا وهم، بمعرفة الله عزَّ وجلَّ، ومعرفة حبيبه المصطفى ﷺ، وصحبة الصالحين، وما خرج من هذه الحيرة الكبيرة، والوهم المُطْبِقِ إلا برحمة المنان، ولطف الملك الواحد الديان، فساق له عبداً من عبيده أسقاه كأس الحب العرفان، فساق لشيخنا الجليل، وإمامنا الكبير، سَيِّدِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مرشداً وقائداً وهادياً وناصحاً ودليلاً لحضرة الرحمن، فسأله شيخنا قُدس الله تعالى سره، ونفعنا الله تعالى ببركته، وأمداً بمدده، وحفظنا على طريقته، بلسان الأدب الجَمِّ، عن طريق الخلاص والإحسان، والفوز والإيمان، وعملاً بقوله تعالى في محكم القرآن:- { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }، (النحل: ٤٣) وعملاً بقوله تعالى:- { الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا }، (الفرقان: ٥٩)، وعملاً بقوله تعالى:- { وَلَا يُتَّبِعُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ }، (فاطر: ١٤).

فَأَجَابَ عَنْ سُؤَالِي بِسُؤَالٍ فَقَالَ :- هَلْ نَطَقْتَ الشَّهَادَتَيْنِ شَهَادَةَ الْإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ هَلْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ ؟ هَلْ أَدَيْتَ الزَّكَاةَ ؟ هَلْ صُمْتَ رَمَضَانَ ؟ هَلْ حَجَجْتَ الْبَيْتَ حِينَ الْإِسْتِطَاعَةِ ؟ ❀ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ لِهَذَا وَفَقَنِي اللَّهُ ❀ فَقَالَ هَلْ عَمِلْتَ الْوَاجِبَ ؟ فَقُلْتُ وَمَا الْوَاجِبُ ؟ فَقَالَ :- الْوَاجِبُ كُلُّ

الوَاجِبِ أَنْ تُوَالِيَ بِهِ وَلِيًّا ، وَأَنْ تُحِبَّ حِينَ تُحِبُّ بِهِ ، وَتُبْغِضَ حِينَ تُبْغِضُ بِهِ ❀ فَقُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ❀ وَكَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى تِلْكَ الْمَعَانِي ؟ ❀ فَقَالَ :- اِرْهَدْ الدُّنْيَا تَأْتِ إِلَيْكَ خَادِمَةً ، وَيَكُنْ فِرَاقَهَا عَلَيْكَ هَيْبًا ❀ وَلَازِمْ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَغْفِرْ لَكَ اللَّهُ خَطَايَاكَ ❀ وَالزَّمْ مَجَالِسَ أَهْلِ الْقَنَاعَةِ يَمَلَأُ اللَّهُ بِالْغِنَى حَنَائِكَ ❀ وَادْخُلْ فِي حِمَى الْأَخْيَارِ ❀ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَهُمْ بِالْعَزْمِ وَالْإِصْرَارِ ❀ يَفْتَحِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَتَعْرِفِ الْأَسْرَارَ ❀ أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ أَخْفَى ثَلَاثًا فِي ثَلَاثٍ :- أَخْفَى الْمَغْفِرَةَ فِي الطَّاعَةِ ، وَأَخْفَى الْغِنَى فِي الْقَنَاعَةِ ، وَأَخْفَى أَسْرَارَهُ فِي أَهْلِ الضَّعْفِ وَالْوَدَاعَةِ ❀ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لَهُ دُونَ سِوَاهُ ❀ فَجَعَلَهُمْ بَيْنَ خَلْقِهِ أَهْلَ الْعِزِّ وَالْجَاهِ ❀ وَأَلْبَسَهُمْ ثَوْبَ عِنَايَتِهِ وَحَفِظَهُمْ فِي أَرْضِهِ وَسَمَاهُ ❀ وَرَغِمَ أَنْفِ كُلِّ مُكَابِرٍ جَعَلَهُمْ لِلْخَلْقِ مُرْشِدِينَ هُدَاةً ❀ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ هُمْ الَّذِينَ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ ؟ ❀ فَقَالَ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ ❀ وَجَاهَدُوا فِيهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَقَرَّبَهُمْ وَأَدْنَاهُمْ ❀ وَقَالَ فِي حَقِّهِمْ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ❀

فأجاب عن سؤالي بسؤال فقال:- هل نطقت الشهادتين، شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، هل أقيمت الصلاة، هل أديت الزكاة، هل صمت رمضان، هل حججت البيت حين الاستطاعة؟ فقال:- نعم، لهذا وفقني الله عزَّ وجلَّ، وَمَنْ عَلِيَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ، فقال:- هل عملت الواجب ؟ فقال:- وما الواجب، ليعرف الطريق السهل اليسير المقرب إلى الله عزَّ وجلَّ، فقال له :- الواجب كل الواجب أن توالي الله وليًّا، وأن تُحِبَّ حِينَ تُحِبُّ بِهِ، وَتُبْغِضَ حِينَ تُبْغِضُ بِهِ، لأنه كما قال ﷺ :- { من أحب لله وأبغض لله وأعطى الله ومنع لله فقد استكمل الإيمان }، فقال:- هذا شيء ليس به علم، وكيف الوصول إلى تلك المعاني، لأن الوصول إلى كل ما يرضي الله عزَّ وجلَّ، يحتاج إلى مجاهدة، ومكابدة، ومخالفة للنفس وهواها، فقال له:- ازهد الدنيا، تأت إليك خادمة، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ في الحديث القُدْسِيِّ :- (من كان همُّه يوم لقائي، كفيته شر ما أھمَّ، وجعلت له الدنيا خادمة)، فكل من زهد الدنيا وتركها لله عزَّ وجلَّ، أتته الدنيا راغمةً خادمةً، ويكن فراقها عليه هَيْبًا، وذلك لفرغ القلب منها ومن حبها، ولازم أهل طاعة الله ورسوله، يغفر لك الله خطاياك، لأن صحبة الصالحين، وملازمة أهل طاعة الله ورسوله ﷺ، هي الترياق المجرب، والعلاج الناجع، والدواء الشافي، لغفران الذنوب،

وتفريج الكروب، وتحقيق المطلوب، وصفاء القلوب، والزم مجالس أهل القناعة، يملأ الله بالغنى حناياك، لأن ملازمة مجالس أهل القناعة، تعود على المرء بالقناعة، والرضا برزق الله وعطائه، وقدره وقضائه، لأنه من جالس، جانس، وسرى من حاله إلى حالك، والله در القائل:-

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم — ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي  
لا تسأل عن المرء وسل عن قرينه — فكل قرين بالمقارن يقتدي  
فمن جالس أهل القناعة ، من الله تبارك وتعالى عليه ببركة صحبتهم، ومجالستهم، وملاً قلبه غنى، ورضا، وقناعة، بل وجميع حناياه، وادخل في حمى الأخيار، ومعية الأبرار، لأن الله تعالى يحمي ببركتهم، خلقه من سخطه وغضبه، أما سمعت قوله جلّ وعلا في الحديث القدسيّ الجليل:-  
{وعزتي وجلالي، لولا شيوخ ركع، وأطفال رضع، وبهائم رتع؛ لخشفت بكم الأرض خسفاً ولمنعتكم القطر من السماء }، واصبر نفسك معهم بالعزم والإصرار، يفتح الله عليك وتعرف الأسرار، فلا بد من الصبر والمصابرة، والجد والمثابرة، في معية الصالحين، امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى أحكم الحاكمين:- { وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا }، (الكهف:-28)، وساعتئذ، يفتح الله تعالى عليك ببركة صحبتهم وحفظ حرمتهم، وتعرف الأسرار، أسراراً يقذفها الله تعالى في قلبك، وعلماً أدبياً يلقيه الله تعالى في روعك، كما قال حبيبنا المصطفى ﷺ:- { من عمل بما يعلم، ورآه الله علم ما لم يعلم}، ألم تعلم بأن الله تعالى أخفى ثلاثاً في ثلاث، أخفى المغفرة في الطاعة، ليقبل عباده على الطاعة والعبادة، فبقدر قريبك من الله تعالى، وبقدر طاعتك له عزّ وجلّ، تكون المنّة الإلهية، والمنحة الربانية، والفضل الإلهي، بغفران الذنوب، ومحو المساوي والآثام والزلات، وأخفى الغنى في القناعة، { أخفى الله قبول أعمالنا:- لتبقى القلوب على وجل، وأبقى باب التوبة مفتوحاً:- ليبقى الإنسان على أمل، وجعل العبرة بالخواتيم :- لكي لا يغتر أحد بالعمل } والله در القائل:-

والفقر خير من غنى يطغيها — النفس تجزع أن تكون فقيرة  
فجميع ما في الأرض لا يكفيها — وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبوت  
هل راح منها بغير الحنط والكفن — وانظر إلى من ملك الدنيا بأجمعها

حُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وَاَرْضَ بِهِ— ا لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا رَاحَةُ البَ— دَنْ  
 من أراد أنيساً، فذكر الله يكفيه، ومن أراد جليساً، فالقرآن يكفيه، ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه، ومن  
 أراد غنى، فالقناعة تكفيه، ومن أراد زينة، فالعلم يكفيه، ومن أراد جمالاً، فالأخلاق تكفيه، ومن أراد  
 راحة، فالإقبال على الله يكفيه، ومن لم يكفه كل هذا فالنار تكفيه، وأخفى أسراره في أهل الضعف  
 والوداعة، الذين استضعفوا له دون سواه، فَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أسرار، لا يُطْلَعُ عليها أحداً إلا من ارتضاه من  
 خلقه، ومن رضىه من عبده، واصطفاه من بريته، واختاره من أحبائه، وهم الذين استضعفوا له دون  
 سواه، فهم يأبون الذل لغير الله، ولا ينشغلون بغير الله، كما قال الله تبارك وتعالى في وصف أحبائه  
 وأصفيائه:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ  
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ }، (المائدة:- ٥٤) وكما  
 قال جلَّ وعلا:- { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }، (الفتح:- ٢٩)،  
 فجعلهم بين خلقه أهل العزِّ والجاه، فهم الأعرء بمحبة الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله، كما قال  
 بعض الصالحين:-

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصب
من أراد ذلنا	من قريب وأجنب
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والنبي

\* فهم والله أحبب الله، وصفوته، وخيرته، وألبسهم ثوب عنايته، وثوب رعايته، وثوب لطفه، وحفظهم  
 في أرضه وسماه، حفظهم من كل مكروه، من كل سوء، من كل عدو، من كل حاسد، حفظهم من  
 الغفلة والسهو، والاشتغال بغيره سبحانه وتعالى، وَرَعَمَ أَنْفِ كُلِّ مَكابِرٍ، جعلهم للخلق مرشدين هداة،  
 فهم المرشدون للعباد والهداة للخلق، والأدلاء لهم على الله عزَّ وجلَّ، كما قال الله سبحانه وتعالى:-  
 { الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا }، (الفرقان:- ٥٩)، وكما قال جلَّ وعلا:- { وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ }،  
 (فاطر:- ١٤)، وكما قال تبارك وتعالى:- { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }، (النحل:- ٤٣)،  
 فقلت لهم:- من هم الذين تشير إليهم، ما صفتهم، ما هويتهم، فقال:- هم أولياء الله الذين رضي الله  
 عنهم وأرضاهم، وجاهدوا فيه حق جهاده، فقربهم وأدناهم، واصطفاهم واجتباهم، واختارهم وارتضاهم،

وقال في حقهم في محكم التنزيل:- {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)}، (يونس:-٦٢-٦٤).

خُذْ مِنْهُمْ الْبَيْعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ وَحَافِظِ عَلَى شُرُوطِهَا \* قُلْتُ وَمَا شُرُوطُهَا ؟ \* قَالَ :- أَوَّلُ شُرُوطِهَا التَّوْبَةُ وَالنَّدَمُ وَالْبُكَاءُ عَلَى الذُّنُوبِ \* وَثَانِي شُرُوطِهَا رَدُّ الْمَظَالِمِ وَالْحُقُوقِ \* وَثَالِثُ شُرُوطِهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ الْمَذْمُومِ \* وَرَابِعُ شُرُوطِهَا طَاعَةُ اللَّهِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالتَّزَامُ سَنَةً الْمُحِبُّوبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* وَخَامِسُ شُرُوطِهَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ \* وَأَنْ تَخْدِمَ لِأَجْلِهِمَا إِخْوَانَكَ وَوَطَنَكَ إِنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ مَطْلُوبٌ \* فَرِّغْ قَلْبَكَ لِاسْتِقْبَالِ الْمَحَبَّةِ \* وَضَعْ فِي أَرْضِهِ يَا فَتَى الْحَبَّةِ \* وَاسْقِهَا بِمَاءِ الشُّوقِ وَاحْفَظْهَا بِسِيَّاحِ الْعَزْمِ وَالْهِمَّةِ \* حَتَّى إِذَا شَاءَ اللَّهُ نَبَتَتْ وَأَثْمَرَتْ وَهَلْ هُنَاكَ أَعْظَمُ وَأَحْلَى مِنْ ثَمَارِ الْمَحَبَّةِ \* انطَوِّ فِي الْمَحَبَّةِ كُلَّ الْانطَوِّ \* وَاتْرُكْ مَا يَقُولُهُ إبْلِيسُ وَالنَّفْسُ وَالْهَوَى \* وَآكْثِرِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى حَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى \* فَهِيَ تَنْفَعُكَ عِنْدَ خَمْسِ شَدَائِدٍ :- يَهُونَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ خُرُوجَ الرُّوحِ مِنَ الصَّدْرِ \* وَيُنِيرُ اللَّهُ لَكَ بِهَا ظِلْمَةَ الْقَبْرِ \* وَبِهَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِي رِزْقِكَ وَيَحْفَظُكَ مِنَ الْفَقْرِ \* وَيُبَارِكُ لَكَ بِهَا فِي الْحَيَاةِ وَالْعُمُرِ \* وَبِهَا يَشْفَعُ لَكَ الْمُصْطَفَى يَوْمَ الْحَشْرِ \*

خذ منهم البيعة المحمدية، لتكون في ربقتهم، ومعيتهم، وتحت رايتهم، وفي زمرتهم، وتحت لوائهم، لأنه كما قال ﷺ:- {من خلع يداً من طاعة لقي الله ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية}، فالبيعة هي حبل الله المتين، {وحبل الله ربقتهم فحانر، ظنون الجهل أو غي الجدل، وحبل الله سر من قدير، وحبل الله ليس كما الحبال}، فخذ منهم البيعة المحمدية وحافظ على شروطها، فقال وما شروطها، فقال أول شروطها:- التوبة والندم والبكاء على الذنوب، لأن الندم توبة، كما قال صلى الله عليه وسلم، وشروط التوبة إذا كان الذنب بين العبد وربّه ثلاثة، {الندم على فعل الذنب، والإقلاع فوراً عنه، والعزم على عدم العودة له}، وأما إذا كان الذنب بين العبد والخلق، {فالشروط الثلاثة السابقة بالإضافة إلى استحلال العبد مما جنيت عليه، ومما أخذت منه}، وهذا هو الشرط الثاني للبيعة المحمدية:- وهو رد المظالم والحقوق، وثالث شروطها:- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المذموم، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي صفة الخيرية لهذه الأمة المحمدية، كما قال

الله سبحانه وتعالى:- { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }، (آل عمران:- ١١٠)، ورابع شروطها:- طاعة الله في الأمر والنهي، والتزام سنة المحبوب صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الشرط في المحبة الصادقة، هي طاعة المحبوب وموافقة هواه، لأن كل محب لمحبيه ذليل، فالمؤمن لا يجعل له مع الله محبوباً آخر، والله در القائل:-

تعصي الإله وأنت تظهر حبه — هذا لعمرى في القياس شنيع —

لو كان حبك صادقاً لأطعتك — إن المحب لمن يحب مطيع —

فلا بد من طاعة الله في جميع أوامره، واجتتاب جميع نواهيه، عن رضا تام، ومحبة تغمر القلب والفؤاد، وانقياد بلا ضجر، فالرضا عن الله تبارك وتعالى هو:- الرضا به في الضر والنفع، والخفض والرفع، والوصل والقطع، والعطاء والمنع، وكذلك التزام سنة حبيب الله المصطفى الهادي محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال الله عز وجل:- { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }، (آل عمران:- ٣١)، فكمال محبة الله تعالى للعبد تكمن في كمال متابعة العبد لهدي حبيب الله محمد ﷺ، وخامس شروطها:- أن يكون الله ورسوله أحب إليك من نفسك ومن كل محبوب، وأن تخدم لأجلهما إخوانك ووطنك، إن ذلك واجب مطلوب، فشرط الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليك من نفسك التي بين جنبيك، ومن أهلك، ومالك، وولدك، ومن الناس أجمعين، كما قال ﷺ:- { لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين }، وكما جاء عند البخاري من حديث عبدالله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم:- "لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال:- { لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك }، فقال له عمر:- فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال:- { الآن يا عمر }، وأن تخدم لأجلهما إخوانك ووطنك، ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وطمعاً في القبول، وأملاً في غفران الذنوب، فكل ذلك واجب مطلوب من كل محب صادق، يحب أن يسير في طريق الله ورسوله المصطفى ﷺ، فرغ قلبك لاستقبال المحبة، فالمحبة حبة، بُذِرَتْ فِي أَرْضِ الْقُلُوبِ، وَسُقِيَتْ بِمَاءِ الْعَقُولِ، فَأَثْمَرَتْ عَلَى قَدْرِ صَفْوِ الْمَاءِ، وَطَيْبِ الْأَرْضِ، فَالبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً، فأثمرت المحبة سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم،

فالمحبة وردة عبيرها الأمل، ورحيقها الوفاء، ونسيمها الحب، وذبولها الموت، المحبة مدينه مفتاحها الوفاء، وسكانها الأوفياء، المحبة شجرة بذورها الوفاء، وأغصانها الأمل، وأوراقها السعادة، المحبة زهرة لا بد أن نرويها بماء الوفاء، ونحيطها بتراب الإخلاص، حتى تظل دائماً مورقة خضرةً ينعةً، فالمحبة كلمة صغيرة، تحمل في جوفها معاني كثيرة، ومفاهيم واسعة، فالمحبة ليست مودةً وتعارفاً بين أشخاصٍ وحفظاً أسماءٍ وابتساماتٍ وزياراتٍ ورواياتٍ يتبادلها الأفراد فيما بينهم، بل المحبة أن يتحد المحبان فيصيران شخصاً واحداً، والله در القائل:-

أنا من أهوى \_\_\_\_\_ وى \_\_\_\_\_ ومن أهوى أنى \_\_\_\_\_

كما قال فضيلة شيخنا قدس الله تعالى سره:-

فصاروا واحداً وهم كثيرون \_\_\_\_\_ وفوق الخلق سر الله عالى \_\_\_\_\_

وضع في أرضه يا فتى الحبة، أي اغرس في قلبك حبة الحب في الله، واسقها بماء الشوق إلى لقاء الله عز وجل، لأنه من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه، وكذلك الشوق إلى لقاء الأحاب، الشوق إلى لقاء الإخوان في الله، والأحبة في رسول الله ﷺ، واحفظها بسياج العزم والهمة، بسياج العزم على عدم محبة غيرهم، والاشتغال بسواهم، والهمة في بذل أقصى الجهد والطاقة في التقاني من أجلهم، وفي خدمتهم وصحبتهم، ورعاية حرمتهم، حتى إذا شاء الله نبتت وأثمرت، أثمرت الألفة، أثمرت المودة، أثمرت البذل والعطاء والوفاء والسخاء والإيثار، وهل هناك أعظم وأحلى من ثمار المحبة، ثمار التآلف والتعاقد والتوافق والتلازم والاتحاد، عملاً بقول رسولنا الحبيب ونبينا الكريم عليه الصلاة والسلام:- { لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا }، انطو في المحبة كل الانطوا، أي أن يكون الحب شعارك، والبذل دثارك، أي أن تكون منطويًا في المحبة، فلا يظهر منك إلا الحب، والعطاء، والتضحية، أن تكون مع الحبيب بمثابة شخص واحد، أي أن توافقه في جميع ما يحب، وما يهوى، وما يريد، واترك ما يقوله إبليس والنفس والهوى، وهذه هي الأعداء التي تبعدك عن الله عز وجل، وعن حبيبه المصطفى ﷺ، وعن أحبابه الصالحين، وأكثر الصلاة والسلام على حبيبك المصطفى ﷺ، فهذه والله من أعظم القربات، وأجل الطاعات، عند قيوم الأرضين والسموات، فهي تنفك عند خمس شدائد، يهون الله بها عليك خروج الروح من الصدر، وما أعظم

وما أشد خروج الروح، فَإِنَّ للموتِ سكراتٍ وسكراتٍ، فتذكر يا أخي إذا نزل بك هادم اللذات، تذكر وأنت تنظر إلى هذه الدنيا آخر النظرات، تخيل نفسك عبد الله في نزع الموت، وصوره، وغمه، وآهاته وسكراته، وقد بدأ الملك يجذب روحك للموت، بدأت الروح تخرج من أعضائك، عضواً عضواً، وبردت القدمان، ثم بردت اليدين، ثم يبست الشفتان، وشخصت العينان، تم بلغت الحلقوم، قال تعالى:- { فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) }، (الواقعة:-٨٣-٨٤)، فالحالة التي أنت عليها الآن يا أخي أَفْتَرَضَاهَا للموت؟ أَفْتَرَضَاهَا للقاء الله عَزَّ وَجَلَّ؟ قال تعالى:- { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ }، (آل عمران:-١٨٥)، نعم ستموت، والله در القائل:-

دعي اللهو نفسي واذكري حفرة البلى      وكيف بنا دود المقابر يفعل  
إلى الله أشكوا لا إلى الناس حالتي      وصرت في قبري وحيداً مُمَلَمَلاً

فكثرة الصلاة والسلام على الحبيب محمد ﷺ، تُهَوِّنُ هذا كله، وتيسر هذا كله، فلا تنس الصلاة والسلام على حبيب القلوب عليه الصلاة والسلام، وينير الله لك بها ظلمة القبر، في ظلمة القبر لا أنيس ولا ونيس، ظلمة القبر وحشة وظلمة ووحدة، سنترك الدور والقصور ونذهب للدود والهامان، سنترك الأهل والخلان، ونذهب لمداعبة الزواحف والديدان، سنترك الدنيا ونذهب لأول حساب الآخرة، في القبر سنندم على كل ساعة لم نذكر الله فيها، هذه هي ظلمة القبر! ينيرها عليك أخي في الله وحبيبي في رسول الله ﷺ، اشتغالك بالصلاة والسلام على حبيب القلوب ﷺ، وبها يبارك الله في رزقك ويحفظك من الفقر، فالفقير الحق هو الذي لم يتزود لآخرته من دنياه، وخير الزاد التقوى، ذكر الله، مخافة الله، مراقبة الله، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ:- { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَانْقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ }، (البقرة:-١٩٧)، والصلاة والسلام على حبيب الله محمد ﷺ، ففيها الخير كله، والبركة كلها، والسعادة كلها، والعزُّ كله، ويبارك لك بها في الحياة والعمر، فكل حياة وعمر لم يُشْعَلَا بالصلاة والسلام على الحبيب الهادي محمد ﷺ فهما صفر ولا قيمة لهما، ولا وزن لهما عند الله عَزَّ وَجَلَّ، فالله عَزَّ وَجَلَّ قبل أن يأمرنا بالصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ﷺ، بدأ الصلاة بنفسه، وَتَنَّى بِمَلَائِكَةِ قُدْسِهِ، وَتَلَّتْ بِكُمْ مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَنِّهِ وَأَنْسِهِ، فقال تعالى:- { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }، (الأحزاب:-٥٦) فببركة الصلاة والسلام على الحبيب محمد

ﷺ يبارك الله تعالى لك بها في الحياة والعمر، وبها يشفع لك المصطفى ﷺ يوم الحشر، لقول رسول الله ﷺ: - {إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة، فمن كان أكثرهم علي صلاة، كان أقربهم مني منزلة}، فشفاعته لك يا أخيا يوم القيامة مرتبطة بكثرة صلاتك وسلامك عليه صلى الله عليه وسلم، والله در القائل:-

إذا ما شئت في الدارين تسعد	فلا تنس الصلاة على محمد
وإذا ما شئت أن يقبل دعاك	فتختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة	لمن ترك الصلاة على محمد
ولا حج يجوز ولا زكاة	لمن هجر الصلاة على محمد
وإن كانت ذنوبك ليس تحصي	تكفر بالصلاة على محمد
فما تتضاعف الحسنات إلا	بتكرار الصلاة على محمد
وعند الموت سوف ترى أمورا	تسرك بالصلاة على محمد
وعند القبر تحظي بالأماني	وترحم بالصلاة على محمد
ولا تخش من الملكين رعبا	إذا سألاك قل لهم ما محمد
رسول الله حقًا اتبعنا	وآمنا وصدقنا محمد

قال العارف بالله سيدي صالح الجعفري:-

وإذا ضاقت بك الأحوال يوماً	فبالأسحار صل على محمد
يصلي الله رب العرش عشراً	علي عبد يصلي على محمد
وفي مائة يصلي الله ألفاً	فَعَجَلُ بالصلاة على محمد
ولا تترك رسول الله يوماً	فما أحلى الصلاة على محمد

صلوات الله وسلامه وملائكته وأنبيائه وجميع خلقه علي سيدنا محمد وعلي آل سيدنا محمد وعليهم الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته:-

فَأَقْتُلْ نَفْسَكَ فِي حُبِّ عَيْنِ الرَّجَا ❀ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَوَّلِ مَنْ لِرَبِّهِ لَجَأٌ ❀ وَلَا تَشْرَبْ إِلَّا مِنْ بَحْرِ الصَّفَا  
❀ وَاطْرُدْ خَوَاطِرَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْهَوَى ❀ وَمَا أَنْتَ بِقَادِرٍ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى  
وَالْمُصْطَفَى ❀ وَقُلْ لِقَلْبِكَ :- حَرَامٌ أَنْ تَكُونَ بَيْتًا لَشَوَاعِلِ الدُّنْيَا وَحَبِّ السَّوَى ❀ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ أَعْظَمَ  
مِنَ الْأَرْضِ وَمِنَ السَّمَاءِ ❀ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيِّ :- ( إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ضَعَفَتْ عَنْ أَنْ  
تَسْعِيَنِي وَوَسْعِيَنِي قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ) ❀ الزَّمْ يَا بُنَيَّ الصِّدْقَ وَالتَّصَدِيقَ ❀ وَخُذِ الْعِلْمَ عَنْ أَهْلِ الْيَقِينِ

والتَّحْقِيقِ ، وَاصْحَبَهُمْ عَلَى الْأَدَبِ وَالْمَحَبَّةِ تَأْمَنُ مَهَالِكُ الطَّرِيقِ ❀ وَلَكِنْ إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ  
وَالْتَكْذِيبَ ❀ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا الطَّرْدُ وَالتَّعْذِيبُ ❀ لِأَنَّهُ تَعْلِيمٌ إِبْلِيسَ لِحَزْبِهِ غُفِّ الْقُلُوبِ ❀  
وَأَصْلٌ لِكُلِّ النَّقَائِصِ وَالذُّنُوبِ ❀ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - ( إِنَّ  
الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا  
❀ وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ  
اللَّهِ كَذَابًا ) ❀ .

فاقتل نفسك في حب عين الرجا، وذلك بمخالفة هواها، وكبح جماحها، ومعاملتها بوزن الأمور، فكل ما وجدته خفيًا عليها، أو مرغوبًا لديها فاجتنبه، وكل ما وجدته ثقیلاً عليها، أو مكروهًا لديها فافعله، فالنفس تحتاج إلى مجاهدة، ومرابطة، ومصابرة، ومراقبة، ومحاسبة، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه: - { حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم }، فبهذا يُعْتَلُّ جانب الشر فيها، وتترقى النفس في مدارج الكمال، ومقامات أهل الجمال، من نفسٍ أمارة، إلى نفسٍ لوامة، إلى نفسٍ مُلْهَمَةٍ، إلى نفسٍ مطمئنة، ثم راضية، ثم مرضية، ولا يصل إلى درجة النفس الكاملة، إلا كَمُلُّ الرجال، والذين هم بدرجة غوث أهل الله، رضي الله عنهم وعنا بهم، أمثال فضيلة شيخنا الجليل سيدي الحج قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سره، وهذا كله في حب سيد الخلق وحبیب الحق محمد بن عبد الله ﷺ، عين رجانا، ونور هदानا، أول من لربه لجا، فهو الذي لجا لله عزَّ وجلَّ في كل حركاته وسكناته، كان لله، وبالله، وفي الله، ومع الله، كما قال الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه في وصف المحب الصادق: - {المحبُّ لله عبدٌ ذاهبٌ عَنْ نَفْسِهِ، متصلٌ بذكرِ رَبِّهِ، ناظرٌ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ، قائمٌ بِأَدَاءِ حَقْوَقِهِ، أحرقت قلبه أنوارُ هيبته، وصفاء شربه من كأسِ وُدِّهِ، وانكشف له الجبار من أستار هيبته، فإن تكلم فعن الله، وإن نطق فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، وإن تحرك فبأمر الله، فهو بالله، ولله، ومع الله }، ولا تشرب إلا من بحر الصفا، أي من بحر محبة الله ورسوله، وهذا هو البحر الصافي، والمعين الزاكي، من شرب منه شربة، صفا قلبه من السوى، ولا يرى في هذا الكون كله سوى الله تعالى وحبیبه المصطفى ﷺ، كما قال شيخنا قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سره، ورضي الله تعالى عنه، وعنا به في هذا المعنى البديع الجميل: -

ألاحظه في كل شيء رأيتُه — وأدعوه سرًّا باطنًا فيجيب

ملأت به قلبي وسمعي وناظري وكلّي وأجزائي فأين يغيــــــــــــــــب  
 والله در بعض العارفين القائل في وصف أرباب التجلي، وأهل النظر والتجلي:-  
 إذا سكن الغدير على صفــــــــــــــــاءٍ وَجُنَّبَ أن يحركه النسيــــــــــــــــم  
 بدت فيه السماء بلا امتـــــــــــــــــراءٍ كذاك الشمس تبدو والنجــــــــــــــــوم  
 كذاك قلوب أرباب التجلــــــــــــــــي يرى في صفوها الله العظيــــــــــــــــم  
 واطرد خواطر النفس والشيطان والهوى، بكثرة الذكر، والمراقبة، والمحاسبة، بعدم الغفلة، بعدم  
 الاشتغال بغير الله عزَّ وجلَّ، ووالله ما أنت بقادر على ذلك إلا بحب الله تعالى والمصطفى صلى الله  
 عليه وسلم، فحبهم هو الترياق الشافي، والدرع الواقي من السوى، لأن الله تعالى غيور، ويغار سبحانه  
 وتعالى أن يُشغَلَ قلبُ حبيبهِ بالسوى، كما قيل في وصف الصوفي:- وهو الذي صوفي مع الله عزَّ  
 وجلَّ، فصافاه الله واصطفاه، وقربه وأدناه، وارتضاه واجتباها، وشغل بذكره قلبه وفاه، ولا شغله بسواه  
 حتى يلقاه:- { فالصوفي:- هو من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأذاق الهوى  
 طعم الجفا، وجعل الدنيا خلف القفا،} وقل لقبلك حرامَّ أن تكون بيتًا لشواغل الدنيا وحب السوى، وقد  
 جعلك الله أعظمَ من الأرضِ ومنَ السماءِ، هذا القلب الذي هو بيت للحضرة الإلهية، والذي يتجلى عليه  
 الحق تبارك وتعالى، والله إنه لحرامَّ أن يُشغَلَ هَذَا البيْتُ بغير الله عزَّ وجلَّ، وحرام أن يكون بيتًا،  
 لشواغل الدنيا، وحب السوى، حرامَّ أن يشغل عن الله الباقي، بالشيء الزائل، وعن الواحد الدائم،  
 بالشيء الفاني، وعن الخالق بالمخلوق، وعن الرازق بالمرزوق، وعن المالك بالمملوك، لأنَّ الله عزَّ  
 وجلَّ عَظَّمَ بيته فقال في الحديثِ القُدْسِيِّ الجليل:- { إن السماوات والأرض ضعفت عن أن تسعني،  
 ووسعني قلب المؤمن}، فالزم يا بني الصدق والتصديق، وكن صادقًا في جميع أحوالك، مع الله عزَّ  
 وجلَّ ومع حبيبهِ المصطفى ﷺ، ومع شيخك، ومع إخوانك، ومع نفسك، ومع الناس أجمعين، لأن  
 المؤمن لا يكذب أبدًا، وكذلك اتبع منهج التصديق مع الجميع، ولا تنتهم أحدًا بالكذب مطلقًا والله در  
 القائل:-

صادقٌ صديقًا صادقًا في صدقــــــــــــــــهِ فصدقُ الصداقةِ في صديقٍ صادقٍ  
 وخذ العلم عن أهل اليقين والتحقيق، عن أهل اليقين بالله، عن أهل الله الصادقين، الذين أمرنا الله عزَّ  
 وجلَّ باتباعهم، واقتفاء مناهجهم، وأن نكون في معيتهم فقال تعالى:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، (التوبة:- 119)، وهم الذين عبدوا الله على التحقيق، وعلى مقام المشاهدة، وهذا هو مقام الإحسان في هذا الدين، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فأنت مطالب أخي في الله، وحببي في رسول الله ﷺ، أن تأخذ العلم الحقيقي من أهل اليقين والتحقيق، واصحبهم على الأدب والمحبة تأمن مهالك الطريق، فبالأدب والمحبة، وصحبة الصالحين وخدمتهم، وحفظ حرمتهم، وأن تبقى دومًا في معيتهم، وزمرتهم، وتحت رايتهم، وفي ديرتهم، تأمن مهالك الطريق، لأنه كما قال فضيلة شيخنا قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره:-

وجليسهم في حـــــــــــــــــرز من صاحب الهمـــــــــــــــــزات  
بل إنه في ذكـــــــــــــــــر وتعبد وصـــــــــــــــــلالة

\*- ولكن إياك إياك، والكذب والتكذيب، لأن المؤمن لا يكذب أبدًا، ولا يتهم أحدًا بالكذب أبدًا، لأن الكذب من أمارات المنافين، وآيات الفاسقين، كما قال ﷺ:- { آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ :- إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ }، فما جزاء من يفعل ذلك إلا الطرد والتعذيب، لأن الكاذب ملعون، أي مطرود من رحمة الله تعالى، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ:- { فَتَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}، (آل عمران:- 61)، وكما قال سبحانه وتعالى:- { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ}، (الزمر:- 60)، فهم مطرودون من رحمة، ومعذبون باحتجاب الحق سبحانه عنهم، ونار القطيعة والحرمان هي أشد العذاب، هذا بالإضافة إلى عذاب جهنم وبئس المصير، وهذا الكذب والتكذيب هو تعليم إبليس لحزبه غلف القلوب، الذين طُبِعَ على قلوبهم، فهم لا يرون الحق ولا يهتدون سبيلًا، الذين اختاروا الكفر على الإيمان، والظلام على النور، والضلالة على الهدى، والباطل على الحق، وأصل لكل النقائص والذنوب، فالكذب نقيصة، وهو أصل لكل الكبائر والصغائر، فقد جاء صحابي إلى الرسول ﷺ وقال له:- يا رسول الله، المؤمن يزني؟، قال:- { يزني، قال:- المؤمن يسرق؟ قال:- يسرق، قال المؤمن يكذب؟، قال:- لا يكذب}، فقد يضعف إيمان المرء ويقع في الزنا، وقد يقل إيمانه، وتسول له نفسه السرقة، فيسرق، وقد يعذر ببشريته لاتباع شهوة قد طغت عليه، ولكن ليست شهوة الكذب؟، لأن المؤمن لا يكذب أبدًا، ولا يُقْبَلُ أبدًا من المؤمن أن يكذب، لأنَّ الكذب عدوُّ الإيمان وهو نقيضه، فالإيمان التصديق، والكذب ضده، أما سمعت قول الصادق المصدوق ﷺ:-

{ إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكُذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَرَّى الْكُذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا }.

## الباب السابع

# سَبِيلُ الْخَيْرِ وَالْمَغْفِرَةِ

## الباب السابع

## سَبِيلُ الْخَيْرِ وَالْمَغْفِرَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* كَرَّمَ الْإِنْسَانَ وَجَعَلَهُ عَاقِلًا وَمُرِيدًا \* وَأَمَدَّهُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَإِذَا أَطَاعَهُ  
كَانَ سَعِيدًا \* وَاسْتَخْلَفَهُ فِي أَرْضِهِ مُعَمَّرًا وَشَهِيدًا \* وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا \*  
سُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ كُلِّ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ وَرُوحِهِ فَهُوَ صَاحِبُ النَّظَرِ الْعَالِيَةِ \* وَلَهُ عِنْدَهُ الْحَيَاةُ  
الطَّيِّبَةُ \* نُورُهُ هَيْمَنِي \* وَعَمَّا سِوَاهُ تَيْمَنِي \* وَبَلْطَفِهِ حَفِظَنِي وَأَكْرَمَنِي \* وَبِفَضْلِهِ الْوَاسِعِ  
قَرَّبَنِي \* وَبِالْإِنْتِسَابِ إِلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ شَرَّفَنِي \* عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ  
وَأَزْكَى سَلَامٍ \*

الحمد لله رب العالمين، فالحمد لله هو سبب الخير كله، والنعيم كله، والفوز والهناء كله، حمدُ الله يعني  
وصفه بالمحامد، والكمالات، وتنزيهه عن كل ما ينافي ذلك ويضاده، فهو سبحانه وتعالى أهل الحمد،  
يُحْمَدُ على جميل إحسانه، وعلى كمال صفاته، جلَّ وعلا مع المحبة والتعظيم، وقد حمد الله تعالى  
نفسه في فاتحة كتابه الحكيم فقال تعالى:- { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }، (الفاتحة:-٢)، وحمد نفسه عند  
ابتداء خلقه فقال تعالى:- { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ }، (الأنعام:-١)، وحمد نفسه حين أنزل على عبده الكتاب فقال تعالى:- { الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا }، (الكهف:-١)، وحمد نفسه على تنزيهه عن الشريك  
والندد فقال تعالى:- { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِلِيٌّ  
مِنَ الدُّنْيَا وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا }، (الإسراء:-١١١)، وحمد نفسه جلَّ وعلا عند انتهاء الخلق فقال سبحانه  
وتعالى:- { وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }، (الزمر:-٧٥)، فهو جلَّ وعلا محمود في ابتداء الخلق، وانتهاء الخلق،  
واستمرار الخلق، ومحمود على ما أنزل على عبده من الشرائع، محمود على كل حال، ولهذا كان  
النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه ما يسره قال:- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا أتاه ما

يخالف ذلك، وفي كل وقت وحين، حَمَدَ اللهُ تعالى على حال، وفي كل مقام، والله در القائل في حمد الله تعالى وشكره .

والشُّكْرُ اللهُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ	الْحَمْدُ اللهُ أَقْصَى مَبْلَغِ الْحَمْدِ
الْحَمْدُ اللهُ عَنِ عَقْلِ وَعَنِ جَسَدِ	الْحَمْدُ اللهُ عَنِ سَمْعٍ وَعَنِ بَصَرٍ
الْحَمْدُ اللهُ عَنِ كَتْفِي وَعَنْكَ يَدِي	الْحَمْدُ اللهُ عَنِ سَاقٍ وَعَنِ قَدَمٍ
الْحَمْدُ اللهُ عَنِ كَلْتِي وَعَنْ كَبْدي	الْحَمْدُ اللهُ عَنِ قَلْبِي وَعَنِ رِئْتِي
والْحَمْدُ اللهُ عَنِ أَخَوَاتِ ذَا الْعَبْدِ	الْحَمْدُ اللهُ عَنِ أُمِّي وَعَنِ أَبْتِي

كَرَّمَ الإنسان وجعله عاقلاً ومريداً، فالعقل نعمة عظيمة من المنعم جلّ وعلا، تَكْرَمَ بها على الإنسان، وَمَيَّزَهُ بها عن جنس الحيوان، وجعله يعقل بها الأشياء، فالعقل مناط التكليف، فبالعقل يدرك الإنسان الأشياء حسنًا وقبيحًا، وصالحًا وطالحًا، يقرر ما يريد، وأمه بالسمع والبصر، وهذه من نعمه الجزيلة أيضًا، وإذا أطاعه كان سعيدًا، فالسعادة كلها في الطاعة، والعبادة، والإقبال عليه سبحانه وتعالى، والله در القائل:-

ولكنَّ التَّقِيَّ هو السَّعِيدُ	ولسنتُ أرى السَّعادةَ جمعَ مالٍ
وعندَ اللهِ لِلاتَّقِيِّ مزيْدٌ	وتقوى اللهُ خَيْرُ الزَّادِ ذَخْرًا
ولكنَّ الذي يمضي بعيْدٌ	ومَا لَا بَدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيْبٌ

واستخلفه في أرضه معمرًا وشهيدًا، لأن الله خلق الإنسان خليفة له في أرضه، فبقدر انصياعه لأوامر الله عزَّ وجلَّ، وارتباطه بمنهج الله سبحانه وتعالى، تتحقق الخلافة له في الأرض، وَفَضَّلَهُ على كثير ممن خلق تفضيلاً، بنعمة العقل، ونعمة العلم، ونعمة الإسلام، وكفى بها نعمة، فسبحانه من إله كل من تَوَجَّهَ إليه بقلبه وروحه، فهو صاحبُ النظرةِ العاليةِ، ولهُ عندَهُ الحياةُ الطيبةُ، لأنك بالروح لا بالجسم إنسان، فالتوجه إلى الله عزَّ وجلَّ، لا بد أن يكون بالقلب، والذي هو بيت الله تبارك وتعالى، والروح التي هي من أمر الله عزَّ وجلَّ، لأن الله لا ينظر إلى صورنا وأجسامنا، ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا، والله در القائل:-

أقبل على النفس واستكمل فضائلها      فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان



يَا مُرِيدِي يَا أُخِيَا :- أَوْصِيكَ بِوَصِيَّةِ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ ❀ إِذَا حَفِظْتَهَا نَلْتَ الْخَيْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْمَغْفِرَةَ مِنْ صَاحِبِ الْعَطَاءِ ❀ وَكُنْتَ مِنْ رِجَالِ الْمُصْطَفَى صَاحِبِ أَشْرَفِ لُؤَاءِ ❀ اِعْلَمْ يَا فَتَى أَنَّ الْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِعَيْنٍ سَهَرَتْ تَحْرُسُ أَرْضَ الْإِسْلَامِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ❀ وَالْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِعَيْنٍ غَضَّتْ عَنِ الْمَحَارِمِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ❀ الْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِعَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ❀ وَالْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِعَيْنٍ بَكَتْ حُبًّا بِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ ❀ الْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِاتْنَيْنِ تَحَابًّا فِي اللَّهِ ❀ الْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ حَلَّ مَشَاكِلَ النَّاسِ بِهِ ❀ الْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ أَحْسَنَ لَوَالِدَيْهِ بِهِ ❀ الْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ وَيُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ بِهِ ❀ الْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يُكْرِمُ جَارَهُ لُوجْهِ اللَّهِ ❀ الْخَيْرَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يُحَافِظُ عَلَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ ❀

فها هو شيخنا الجليل المرابي قَدَسَ اللهُ تعالى سره، ونفعنا اللهُ تعالى ببركاته، وأمدنا بمدده، وحشرنا في زمرة، وجمعنا في معيته، وأوقفنا تحت رايته، وأظننا بظلمته، يوصينا بوصية جامعة مانعة نافعة، شاملة لجميع أبواب الخير والفلاح، عسى أن نبلغ درجة أهل الكمال والفلاح، فيقول:- يا مردي يا أخيا، أوصيك بوصية الحب والوفاء، إذا حفظتها نلت الخير إن شاء الله والمغفرة من صاحب العطاء، أي من الله تبارك وتعالى، لأنه في الحقيقة لا مانع ولا معطي، ولا رازق، ولا ممسك، إلا الله رب العالمين، وكنت من رجال المصطفى ﷺ، صاحب أشرف لواء، ألا وهو لواء الحمد، اللهم احشرنا تحت لواء الحمد مع خير الرجال ﷺ، ثم يشرع شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تعالى سره في تفصيل هذه الوصية العظيمة الجليلة قائلاً:- اعلم يا فتى أن الخير والمغفرة من الله لعين سهرت تحرس أرض الإسلام في سبيل الله لقول رسول الله ﷺ:- {كُلُّ عَيْنٍ بَاكِئَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذَّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}، والخير والمغفرة من الله لعين غضت عن المحارم خوفاً من الله، والخير والمغفرة من الله لعين بكت من خشية الله، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين، قطرة دمع من خشية الله، وقطرة دم تهاق في سبيل الله}، ومصدقا لقول الله تبارك وتعالى في بعض كتبه المنزلة:- {وعزتي وجلالي، لا يبكي عبد من خشيتي إلا أبدلته ضحكا في نور قُدسي، قل للبكائين من خشيتي أبشروا فإنكم أول من تنزل عليه الرحمة إذا نزلت، قل للمذنبين من عبادي يجالسوا البكائين من

خشيتي لعلني أن أصيبهم برحمتي إذا رحمت البكائين}، وقال النضر بن سعد رحمه الله تعالى:-  
 {ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى، إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإن فاضت  
 على خده، لم يرهق وجهه قترٌ ولا ذلّة يوم القيامة، ولو أن محزونًا بكى من خشية الله تعالى في أمة  
 من الأمم، لرحم الله ببكائه تلك الأمة، وما من عمل إلا وله وزن، إلا الدمعة فإنها تطفئ بحورًا من  
 نار}، والخير والمغفرة من الله لعين بكت حبًا لله ورسول الله، فالحب لله والشوق إلى لقائه، هو الخير  
 كله، كما قال الله تبارك وتعالى، في الحديث القدسي:- {من كان همُّه يوم لقائي، كفته شر ما أهدم،  
 وجعلت له الدنيا خادمة}، فالمحبون يكونون حُبًّا لله ولرسول الله ﷺ وشوقًا إلى اللقاء، الخير والمغفرة  
 من الله لاثنتين تحابا في الله، ودرجة الحب في الله تعالى هي أعلا مراتب الإيمان، كما قال صلى الله  
 عليه وسلم:- {ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان :- أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ،  
 وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقي في النار }، وكما قال  
 ﷺ:- { أوثق عرى الإيمان:- الموالاة في الله والمعاداة في الله ، والحب في الله والبغض في الله عزَّ  
 وجلَّ }، وكما قال ﷺ:- { سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وذكر منها رجلان تحابا في  
 الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه}، وكما ورد عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه، قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم :- {إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا:- " يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟! "، قَالَ :- هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ، عَلَى  
 غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَ اللَّهِ إِنَّ وُجُوهُهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ  
 النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ:- { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
 يَحْزَنُونَ }، (يونس:-62)، والخير والمغفرة من الله لمن حل مشاكل الناس لله، وكما قال ﷺ:- { إمش  
 ميلاً عد مريضاً، إمش ميلين أصلح بين اثنين، إمش ثلاثة أميال زر أحاً في الله}، ولقول الله تبارك  
 وتعالى:- { وَالصُّلْحُ خَيْرٌ }، (النساء:-128)، فطوبى لمن وفقه الله تعالى لفعل الخير، وأجرى الخير  
 على يديه، والخير والمغفرة لمن أحسن لوالديه لله، لأن يرّ الوالدين من أعظم القربات عند الله عزَّ  
 وجلَّ، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-  
 { دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، قلت من هذا ؟ فقالوا:- حارثة بن النعمان، فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم، كذلك البرُّ كذلك البرُّ، وكان أبرَّ الناس بأمه}، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }، (لقمان: - ١٤)، ومن روائع هذا الدين تمجيده للبر حتى صار يعرف به، فحقاً إن الإسلام دين البرِّ الذي بلغ من شغفه به أن هَوَّنَ على أبنائه كلَّ صعب في سبيل ارتقاء قمته العالية، فصارت في رحابه أجسادهم كأنها في عُلوِّ من الأرض وقلوبهم معلقة بالسماء، وأعظم البرِّ، برُّ الوالدين، الذي لو استغرق المؤمن عمره كله في تحصيله لكان أفضل من جهاد النفل، والخير والمغفرة من الله لمن يصل من قطعه ويحسن لمن أساء إليه الله، وهذا عملاً بقول نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم: - { أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها: - أوصاني بالإخلاص في السرِّ والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، و القصد في الفقر والغنى، وأن أعفو عن ظلمي، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً }، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخير والمغفرة من الله لمن يكرم جاره لوجه الله، لأن حرمة الجار، كحرمة الأم، وليس حسن الجوار هو الإحسان للجار، ولكن حسن الجوار، تحمل أذى الجار، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ }، (الشورى: - ٤٠)، والخير والمغفرة من الله لمن يحافظ على قواعد الإسلام كما أمر الله، لأنه من حافظ على قواعد الإسلام كان محبباً صادقاً لله عزَّ وجلَّ، فلا يتأتى ممن يدعى المحبة لله ورسوله المصطفى ﷺ أَنْ يُخَالَفَ أَوْامِرَهُمَا وَيَعْصِيَهُمَا، والله در القائل: -

تعصي الإله وأنت تظهر حبه

هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعتك

إن المحب لمن يحب مطيع

والخير والمغفرة من الله لمن يرحم ويعطف على المسكين تأسياً برسول الله ﷺ، كما قال تعالى: - {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ}، (النساء: - ٣٦)، فالإحسان إلى اليتيم متعين كما هو للوالدين، ولذي القربى، وليس هذا فحسب بل وقرنه ربُّ العزة والجلال بالإيمان به، وجعله من أعظم أعمال البرِّ، فقال جلَّ من قائل: - { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ، وَالْيَتَامَىٰ، وَالْمَسَاكِينِ، وَابْنَ السَّبِيلِ، وَالسَّائِلِينَ، وَفِي الرِّقَابِ }، (البقرة: - ١٧٧)، كما قال عليه الصلاة والسلام: - {أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين}، وشبك بين أصبعيه، فهذا يدل

على عظم أجر كفالة اليتيم والإحسان إليه، كذلك قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح:-  
 {الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو قال كالصائم لا يفطر، والقائم لا يفتر}،  
 فهذا فضل عظيم من الله جلّ وعلا.

الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يَرْحَمَ وَيَعْطِفُ عَلَى الْيَتِيمِ تَأْسِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ  
 لِمَنْ يُعِينُ الْمُحْتَاجَ وَيُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ كَفَّ يَدَهُ وَلِسَانَهُ عَنِ الْخَلْقِ إِلَّا  
 بِحَقِّ اللَّهِ \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يُقِيمُ الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ خِيفَةً مِنَ اللَّهِ \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ  
 لِمَنْ يَصِلُ الْأَهْلَ وَالْأَرْحَامَ \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يَقُومُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ \* الْخَيْرُ  
 وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يُفْشِي الْمَوَدَّةَ وَالسَّلَامَ \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يُطْعِمُ عَلَى حُبِّهِ الطَّعَامَ  
 \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى أَثَرِ صَاحِبِ أَعْلَى مَقَامٍ ، سَيِّدِنَا  
 وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يَصُومُ عَنِ الْغَيْبَةِ  
 وَالنَّمِيمَةِ وَفَحَشِ الْكَلَامِ \* الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ كَثِيرًا وَيُؤَالِي تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ﷻ

الخير والمغفرة من الله لمن يعين المحتاج، وينفق في سبيل الله، لأنّ إعانة المحتاج صدقة، وقرية  
 وبرّ، يتقرب به العبد إلى مولاه، فعن أبي هريرة قال:- قال رسول الله ﷺ:- {كُلُّ سَلَامِيٍّ مِنَ النَّاسِ  
 عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلَعَ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدَلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتَعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمَلُهُ عَلَيْهَا  
 أَوْ تَرْفَعُ لَهُ مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمِيطُ  
 الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ}، كل سلاميٍّ.. أي أن كل عضو ومفصل من الناس عليه صدقة، أي  
 {في كل يوم تطلع فيه الشمس}، أي يجب عليك صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس، والمعنى أنه  
 كلما جاء يوم جديد صار على كل مفصل من مفاصل الإنسان صدقة يؤديها شكرًا لله تعالى، على  
 نعمة العافية، وعلى البقاء، وعلى نعمة الإسلام والإيمان، وطاعة الملك الواحد الديان، ولكن هذه  
 الصدقة ليست صدقة المال فقط، بل هي أنواع متعددة، {تعدل بين اثنين صدقة}، أي تجد اثنين  
 متخاصمين فتحكم بينهما بالعدل فهذه صدقة، وهي أفضل الصدقات لقوله تبارك وتعالى:-  
 {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}،  
 (النساء:- 114)، {وتعين الرجل على دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة}، وهذا  
 أيضاً من الصدقات أن تُعين أخاك المسلم في دابته، إما أن تحمله عليها، إن كان لا يستطيع أن

يحمل نفسه، أو ترفع له على دابته متاعه يعني عفشه، هذا أيضاً لأنها إحسان والله يحب المحسنين، { والكلمة الطيبة صدقة }، الكلمة الطيبة، كل كلمة تقربك إلى الله تعالى، كالتسبيح، والتهليل، والتكبير، والتحميد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن، وتعليم العلم، وغير ذلك فكل كلمة طيبة فهي صدقة، { وبكل خطوة تخطوها إلى الصلاة، فإنها صدقة }، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة: - { إن الإنسان إذا توضأ في بيته، وأسبغ الوضوء، ثم خرج من بيته إلى المسجد، لا يخرج إلا الصلاة، لا يخطو خطوة إلا رفع الله له بها درجة، وحط بها خطيئة }، وكذلك: - { وتميط الأذى عن الطريق صدقة }، إمطة الأذى، يعني إزالة الأذى عن الطريق، والأذى ما يؤذي المارة من ماء، أو حجر، أو زجاج، أو شوك، أو غير ذلك، وسواءً أكان يؤذيهم من الأرض، أو يؤذيهم من فوق، كما لو كان هناك أغصان شجرة متدلّية تؤذي الناس، فأماطها فإن هذه صدقة، والخير والمغفرة من الله لمن كفَّ يده ولسانه عن الخلق إلا بحق الله، فعدم الخوض في أعراض الناس من أعظم القربات عند الله عزَّ وجلَّ، لأنه كما قال ﷺ: - (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)، إلا بحق الله، كأن يكن له مظلمة عند شخص فيرفعها المظلوم للقاضي، طلباً لرفع الظلم عنه، لا خوفاً في أعراض الناس وانتهاكاً لحرمتهم، والخير والمغفرة من الله لمن يقيم الوزن بالقسط خيفة من الله، لأن الله يحب المقسطين، لأنه كما قال ﷺ: - (المقسطون على منابر من نور يوم القيامة، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا)، والخير والمغفرة من الله لمن يصل الأهل والأرحام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: - قال رسول الله ﷺ: - { من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت }، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: - قال رسول الله ﷺ: - { من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه }، عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: - { من سره أن يُمدَّ له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليقل الله، وليصل رحمه }، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: - { الرحم متعلقة بالعرش تقول: - من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله }، وعن النبي ﷺ أنه قال: - { يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة

بسلام}، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:- { ليس الواصلُ بالمكافئِ ، ولكنَّ الواصلَ الذي إذا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وصلها}، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال :- يا رسولَ الله إنَّ لي قرابةً أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليّ، فقال ﷺ:- { إن كنت كما قلت فكأنما تَسِفُهُم المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك}، وعن أبي بكر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:- {ما من ذنب أجدُر أن يعجل الله لصاحبه بالعقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة، من البغي، وقطيعة الرحم}، والخير والمغفرة من الله لمن يقوم بالليل والناس نيام، لأن قيام الليل هو دأب الصالحين، وهو أكثر مواطأة للقلب، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً}، (المزمل:-6)، وكما قال رسول الله ﷺ:- { أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام}، فقيام الليل نور في الوجه، نور في القلب، نور في الجوارح، والله در القائل

-:

فكسا وجوههم الوسيمة نورا	لله قوم أخلصوا في حبه
تجري فتحكي لؤلؤا منثورا	قاموا يناجون الحبيب بأدمع
فأضحَّت في النهار بدورا	ستروا وجوههم بأستار الدجى ليلا

والخير والمغفرة من الله لمن يفشي المودة والسلام، فإفشاء السلام من هدي الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، والخير والمغفرة من الله لمن يطعم على حبه الطعام، كما ورد في حديث الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ:- {أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام}، والخير والمغفرة من الله لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر على أثر صاحب أعلى مقام سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، كما قال ﷺ:- { مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ}، إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، جدير بالعناية، لأن في تحقيقه مصلحة الأمة ونجاتها، وفي إهماله الخطر العظيم، والفساد الكبير، واختفاء الفضائل، وظهور الرذائل، وقد أوضح الله جلَّ وعلا في كتابه العظيم منزلته في الإسلام، وبين سبحانه أن منزلته عظيمة، حتى إنه سبحانه في بعض الآيات قدَّمَهُ على الإيمان، الذي هو أصل الدين وأساس

الإسلام، كما في قوله تعالى: - {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}، (آل عمران: -١١٠)، ولا نعلم السر في هذا التقديم، إلا لعظم شأن هذا الواجب، وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة، ولا سيما في هذا العصر، فإن حاجة المسلمين وضرورتهم إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر شديدة، لظهور المعاصي، وانتشار الشرك والبدع في غالب المعمورة، ولقد كان المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه، وفي عهد السلف الصالح، يعظمون هذا الواجب، ويقومون به خير قيام، فالضرورة إليه بعد ذلك أشد وأعظم، لكثرة الجهل، وقلة العلم، وغفلة الكثير من الناس عن هذا الواجب العظيم، وفي عصرنا هذا صار الأمر أشد، والخطر أعظم، لانتشار الشرور والفساد، وكثرة دعاة الباطل، وقلة دعاة الخير في غالب البلاد كما تقدم، ومن أجل هذا أمر الله سبحانه وتعالى به، ورغب فيه، وقدمه في آية آل عمران على الإيمان، وهي قوله سبحانه وتعالى: - {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}، (آل عمران: -١١٠)، يعني أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فهي خير الأمم وأفضلها عند الله، كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: - {أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل}، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة، بعث الله عز وجل به الرسل، وأنزل به الكتب، وأصل المعروف، توحيد الله، والإخلاص له، وأصل المنكر الشرك بالله، وعبادة غيره، وجميع الرسل بعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله عز وجل، الذي هو أعظم المعروف، وينهون الناس عن الشرك بالله، الذي هو أعظم المنكر، والخير والمغفرة من الله لمن يصوم عن الغيبة والنميمة وفحش الكلام، كما في الحديث: - {قيل ما الغيبة يا رسول الله؟}، فقال: - {ذكرك أخاك بما يكره، قيل: - أفرايت إن كان في أخي ما أقول؟}، قال: - {إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته}، والغيبة محرمة بنص الكتاب والسنة، والإجماع، وعدّها كثير من العلماء من الكبائر، وقد شبه الله تعالى المغتاب بأكل لحم أخيه ميتاً فقال تعالى: - {أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ}، (الحجرات: -١٢)، ولا يخفى أن هذا المثال يكفي مجرد تصويره في الدلالة على حجم الكارثة التي يقع فيها المغتاب، ولذا كان عقابه في الآخرة من جنس ذنبه في الدنيا، فقد مرّ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة عرج به، يقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، قال: - {قللت: - من هؤلاء يا

جبريل؟ قال:- هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم}، والنميمة هي السعي في التفريق بين الأحبة، لذلك قال ﷺ:- { لا يدخل الجنة قتات}، وقال ﷺ:- { لا يدخل الجنة نمام}، والخير والمغفرة من الله لمن يذكر الله كثيراً ويوالي تلاوة القرآن، لأن ذكر الله عز وجل هو الترياق الأكبر، لأن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤها ذكر الله، لهذا قال ﷺ:- { ليكن لسانك رطباً بذكر الله}، أما عن تلاوة القرآن والمداومة عليه، فعن أنس رضي الله عنه قال- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {إن الله تعالى أهلين من الناس، قالوا:- يا رسول الله من هم؟ قال:- هم أهل القرآن أهل الله وخاصته}، وحديث أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال:- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:- {اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه}، وصاحب القرآن، يقرأ ويرتقي في درجات الجنة، بقدر ما معه من القرآن، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال:- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا}، والقرآن يقدم صاحبه عند الدفن في القبر، ففي حديث جابر رضي الله عنه:- { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول:- أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد}، كما تنزل الملائكة والسكينة والرحمة للقرآن وأهله، كما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:- {ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكروهم الله فيمن عنده}، وكذلك مضاعفة ثواب قراءة الحرف الواحد من القرآن أضعافاً كثيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف}، وفي الحديث:- { أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً فَقُلْتُ:- مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:- كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفُضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَرِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ

حَتَّى قَالُوا: - إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {.

الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يُخَالِفُ نَفْسَهُ وَالشَّيْطَانَ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يَتَّقِي الْوَاحِدَ الدِّيَانَ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ وَلَا يَرْجُوا سِوَاهُ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ حَافِظَ عَلَى صَلَاتِهِ ابْتِغَاءَ رِضَى مَوْلَاهُ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ لَمْ يَتَّعَدْ حُدُودَ اللَّهِ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ تَخَلَّى عَنْ كُلِّ عَصِيَّةٍ لِغَيْرِ اللَّهِ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ يَكُونُ لِلَّهِ غَضَبُهُ وَرِضَاهُ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ بَاعَ نَفْسَهُ لِلَّهِ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ اسْتَمَدَّ مِنْ رَبِّهِ الْعِزَّةَ وَالْجَاهَ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ آزَرَ أَهْلَ التَّقْوَى بِنَفْسِهِ وَمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ قَاتَلَ الْكُفَّارَ وَالْيَهُودَ وَالْبُعَاةَ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ اعْتَصَمَ مَعَ إِخْوَانِهِ بِحَبْلِ اللَّهِ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ اعْتَمَدَ عَلَى رَبِّهِ دُونَ سِوَاهُ ❀ الْخَيْرُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ اتَّبَعَ الْمُخْتَارَ وَأَكْثَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ❀ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ❀ .

والخير والمغفرة من الله لمن يخالف نفسه والشيطان، لأن أعداء الإنسان كما يقول شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره: - عداك هم النفس والشيطان والهوى، لأن النفس كما قال الله عز وجل عنها: - { وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ❀ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ❀ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ }، (يوسف: -٥٣)، والشيطان كما قال الله عز وجل: - { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا }، (فاطر: -٦)، والخير والمغفرة من الله لمن يتقي الواحد الديان، فتقوى الله هي جماع الأمر كله، كما قال صلى الله عليه وسلم في حديثه لمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: - (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)، ولقد حثنا القرآن الكريم على تقوى الله في آيات عديدة منها: - قوله تعالى: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ❀ وَاتَّقُوا اللَّهَ ❀ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }، (الحشر: -١٨)، أي اتقوا غضبه وسخطه وهو أعظم ما يتقى، وقال تعالى أيضًا: - { فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }، (آل عمران: -٢٤)، وقال تعالى: - { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ }، (البقرة: -٢٨١)، أي اتقوا النار، واتقوا يوم القيامة، أي اتقوا عقاب الله عز وجل، أما عن كيفية الوصول للتقوى، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه، وسخطه

وعقابه، وقاية، تقيه من ذلك، ومن التقوى، فعل الطاعات (الواجبات)، سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:- {أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً، أدخل الجنة؟ قال نعم}، وكذلك ترك المحرمات، والشبهات، قال صلى الله عليه وسلم:- {من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه}، ومن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، عن يزيد بن سلمة أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال:- يا رسول الله، إني سمعت منك حديثاً كثيراً، فأخاف أن ينسيني أوله آخره فحدثني بكلمة تكون جماعاً؟ فقال:- {اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَعْلَمُ}، ومن أقوال الصحابة، {قال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه:- ينادى أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمن، لا يحتجب عنهم، ولا يستتر}، وقال ابن مسعود في قوله تعالى:- {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ}، (آل عمران:- 102)، والتقوى هي أن يطاع الله فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ومن أقوال التابعين، قال الحسن البصري:- {ما زالت التقوى بالمتقين، حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام}، وقال سفيان الثوري:- {إنما سُمُّوا متقين لأنهم اتَّقَوْا مَا لَا يُنْقَى}، وقال ميمون بن مهران:- {التقيُّ أشدُّ محاسبةً لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه}، والخير والمغفرة من الله لمن يدعو إلى الله ولا يرجو سواه، وهي أن تكون الدعوة خالصةً لوجه الله، وابتغاء مرضاة الله، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخير والمغفرة من الله لمن يحافظ على صلاته ابتغاء رضا مولاه، (لأن أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها)، كما أخبر بذلك الحبيب المصطفى محمد ﷺ، وعنه ﷺ:- (والعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر) وعنه ﷺ:- (الصلاة هي عماد الدين)، وعنه ﷺ:- (إن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت، صلح سائر عمله، وإن فسدت، فسد سائر عمله)، والخير والمغفرة من الله لمن لم يتعدَّ حدودَ الله، فتلك حدود الله فلا تقربوها، ولا تتعدوها، ولا تتجاوزوها إلى غيرها، فسيدينا عمر كان وَقَافاً عند حدود الله عزَّ وجلَّ، فالمؤمن الصادق لا يتجاوز مطلقاً ما حدده له الشارع الحكيم جَلَّتْ قدرته، وتمت مشيئته، والخير والمغفرة من الله لمن تولى عن كل عصبية لغير الله، لأن العصبية منتنة، وتبعد الإنسان عن الله عزَّ وجلَّ، ففقيدة التوحيد تجمعنا، ودار الإسلام تؤويننا، لا فخر لنا إلا بطاعة الرحمن، ولا عزة ولا كرامة لنا إلا بالإيمان، فنحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله، والخير والمغفرة من الله لمن يكون لله غضبه ورضاه، لأن

حبيب قلوبنا ﷺ، لم يكن يغضب إلا لله، وكان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه قط، بل كان يحلم ويعفو ويصفح، إلا أن يكون حق لله تعالى فينتقم لله عزَّ وجلَّ، قالت عائشة رضي الله عنها:-  
 { مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا حَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ، إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ أَيْسَرُهُمَا، حَتَّى يَكُونَ إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الْإِثْمِ، وَلَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ }، والخير والمغفرة من الله لمن باع نفسه لله، لأن الله عزَّ وجلَّ اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، بأن لهم الجنة، فالمؤمنون الصادقون، هم الذين يشترون ويبيعون عطر المحبة في سوق توحيد مولاهم، هم الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً، وباعوا الله أنفسهم، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين، وعنا بهم يا رب العالمين، والخير والمغفرة من الله لمن استمد من ربه العزة والجاه، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا }، (فاطر:- ١٠)، والله در القائل:-

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصب
من أراد ذلنا	من قريب وأجنبي
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والذبي

\* فالعزة مبدأ إسلامي، وخلق رفيع، فالذي يجب أن نعلمه أن العزة كلها لله، وليس شيء منها عند أحد سواه، فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره، ليطلبها عند الله الذي يملك وحده كل العزة، ولا يذهب يطلب قمامة الناس وفضلاتهم وهم مثله طلاب محاويج ضعاف، والخير والمغفرة من الله لمن آزر أهل التقوى بنفسه وما ملكت يداه، لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من يحب، ومن أحب أن يجدَ طعمَ الإيمانِ فليحبَّ المرءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، فالحبُّ في الله والبغضُ في الله بابٌ عظيمٌ، وأصلٌ من أصول الإيمان، ومن لوازم الحبِّ في الله حبُّ أنبيائه وأصفيائه ومن شرط محبتهم اقتفاء آثارهم وطاعة أمرهم، والخير والمغفرة من الله لمن قاتل الكفار واليهود والبعاة، لأنه كما قال الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل:- { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ \* أُولَئِكَ كَتَبَ فِي

قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ \* وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا \* رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ \* أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ \* أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، (الحشر: ٢٢)، فكل من حارب الله ورسوله، وَحَادَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَجِبَ قِتَالَهُ وَمَحَارَبَتَهُ وَمَحَادَّتُهُ، والخير والمغفرة من الله لمن اعتصم مع إخوانه بحبل الله، امتثالاً لقول الله عزَّ وجلَّ: - { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا }، (آل عمران: ١٠٣)، وامتثالاً لقوله تعالى: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }، (التوبة: ١١٩)، والخير والمغفرة من الله لمن اعتمد على ربه دون سواه، فالمؤمن الصادق في إيمانه لا يحسب لغير الله حسابًا، ولا يعتمد إلا على الله، ولا يتوكل إلا على ربه دون سواه، مصداقًا لقوله تعالى: - { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }، (الطلاق: ٣)، والخير والمغفرة من الله لمن اتبع المختار وأكثر عليه الصلاة والسلام، فالخير كله في الصلاة على الحبيب المصطفى ﷺ، وفي اتباع سنته، واقتفاء أثره، امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى: - { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ }، (آل عمران: ٣١)، فكمال محبة الله عزَّ وجلَّ للعبد، تكمن في كمال متابعة العبد لهدي الحبيب المصطفى الهادي محمد صلى الله عليه وسلم، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: - إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }، (الأحزاب: ٥٦).

## الباب الثامن

فَضْلُ أَهْلِ سَفَائِنِ الْهَوَى

## الباب الثامن

## فَضْلُ أَهْلِ سَفَائِنِ الْهَوَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ ❊ وَإِلَيْهِ شَكَا الْقَلْبُ الْجَرِيحُ مِنْ فِرَاقِ الْأَحْبَابِ ❊ آه ❊ فِرَاقُ الْأَحْبَابِ يُورِثُ الْأَسْقَامَ وَالْعَذَابَ ❊ يَا وَيْلَتَا بَعْدَهُمْ مَالِي مَقَامَ ❊ رَأَيْتَ نَفْسِي فِي بَحْرِ مَوْجُهُ قَدْ دَوَى مَكْتُوبٌ عَلَى سَاحِلِهِ :- إِنَّ هَذَا بَحْرُ الصَّفَا، مَنْ اغْتَسَلَ فِيهِ مِنْ كُلِّ عِلَّةٍ وَجَدَ الشِّفَا، وَغَرَدَتْ طُيُورٌ مَنَاقِيرُهَا مِنْ زُمُرِدٍ أَخْضَرَ عَلَى أَشْرَفِ مَقَامٍ، وَغَمَسَتْ ثِيَابِي بَعْدَ تَجْرِيدِي فِي بَحْرِ الْهَوَى، وَرَأَيْتُ السَّفَائِنَ فِيهِ عَلَى رِيحٍ وَاحِدٍ، وَعَدَدَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَفِينَةً مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا هَذِهِ لَا يَرْكَبُهَا إِلَّا الَّذِي فَارَقَ السَّوَى وَفِي مَحَبَّةِ الْقَوْمِ انْتَحَرَ ❊ فَارَدْتُ الرُّكُوبَ مَعَ أَهْلِ سَفَائِنِ الْهَوَى ❊ لَكِنَهُمْ طَرَدُونِي ، وَرَدُّوا الْبَابَ فِي وَجْهِي ، فَرَجَعْتُ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّوَى ❊ وَسَالَ دَمْعِي وَحَقَّ لَهُ أَنْ يَسِيلَ ❊ وَخَرَجْتُ إِلَى السَّاحِلِ مُتَحَيِّرًا ، وَإِذَا بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ نَظِيفِ الثِّيَابِ لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ مَا لَهَا مِنْ مَثِيلٍ ❊ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ مُتَلَهِّفًا وَقُلْتُ لَهُ :- مَاذَا أَصْنَعُ فِيمَا حَصَلَ لِي ؟ ❊ قَالَ إِقْرَأْ صِفَةَ الرَّحْمَنِ ❊ فَقَرَأْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ❊ وَأَحْبَبْتُ أَلَّا يَفْتَرَّ لِسَانِي عَنْ قِرَاءَتِهَا ❊ لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ مَحْبُوبًا يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَ الْخَلْقَ بِصِفَتِهِ ❊ وَعِنْدَهَا قَالَ لِي :- قِفْ لَقَدْ خَتَمْتَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ❊ قُلْتُ وَمَاذَا أَصْنَعُ بَعْدَ هَذَا ❊ قَالَ صُمْ ، قُلْتُ وَكَيْفَ الصِّيَامِ ؟ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا فَمَا رَأَيْتُ أَرْضًا بَعْدَهَا وَلَا سَمَاءً ، فَقُلْتُ لِحَالِي مِنْ حَالِي وَكَيْفَ الصِّيَامِ ؟ فَرَدَّ عَلَيَّ حَالِي :- الصِّيَامُ عَلَى دَرَجَاتٍ ثَلَاثٍ :- الْأُولَى :- الصِّيَامُ عَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ ❊ وَالثَّانِيَّةُ :- صِيَامُ الْجَوَارِحِ عَنِ جَمِيعِ الْمَحَارِمِ ❊ وَالثَّالِثَةُ :- وَهِيَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ :- صِيَامُكَ عَمَّا سِوَى مَوْلَاكَ وَوَلِيِّ الْإِفْضَالِ عَلَيْكَ وَالْمَكَارِمِ ❊

فتعالوا بنا أخوتي في الله، وأحبتي في رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيش هذه اللحظات الطيبات في جَوْ إيماني عظيمٍ مفعمٍ بالتجليات النورانية، والفتوحات الربانية، والفيوضات الإحسانية الكريمة والتي تستمد مددها الروحي والإيماني من لدن حكيمٍ حميدٍ، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }، (البقرة:- ٢٨٢)، وقوله تعالى:- { وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا }، (الكهف:- ٦٥)، حيث يقول شيخنا الجليل قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سره في كلامٍ منظومٍ بديعٍ مسجوعٍ بأبداعٍ إتقانٍ، وأجلِّ إحكامٍ، بادنًا كلامه الجليل الطيب النفيس بقوله:- " بسم الله الرحمن الرحيم"، وذلك لأن

كل قول لا يبدأ ببسم الله فهو أجزم، وفي رواية فهو أبتَر، فاسم الله لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فباسم الله تعالى أبدأ كلامي، مستعيناً بحول الله وقوته، فمن استعان بالله أعانه، ومن توكل على الله كفاه، ومن طلبه أعطاه، ومن لجأ إليه كان في ركن أمين، من ذا الذي غيره يعين المستعين، وكيف لا يفعل وهو الرب المتين، ثم يقول:- "وإليه شكا القلب الجريح من فراق الأحباب، آه فراق الأحباب يورث الأسقام والعذاب، يا ويلتا بعدهم مالي مقام"، نعم فالشكوى إلى الله عزّ وجلّ وحده من فراق الأحباب، فإذا فارق القلب أحبابه، مرض وانتكس، وجرح القلب وتعب، وتعب صاحب هذا القلب، ولله در القائل:-

غرستَ الحُبَّ غرسًا في فـــــــوادي  
جرحتَ القلبَ بالهجرانِ منـــــــي  
فلا أسلو إلى يوم التـــــــاد  
فشوقي زائدٌ والطرفُ بـــــــادي  
ولله در القائل أيضا:-

لا يعرفُ الشوقَ إلاّ مَنْ يُكابـــــــدُهُ  
وقال بعضهم:-  
ولا الصبايةَ إلاّ مَنْ يـــــــعانِيهـــــــا

العشق فني والصباية مذهبـــــــي  
وقال آخر :-  
لا خير فيمن لا يحب ويعشـــــــق

غبتم وغابت راحتي من بعدكـــــــم  
الله أكبر ما أمر فراقكـــــــم  
والعيش صار لبعذكـــــــم متكـــــــدر  
إن غبتـــــــم عني فمن ذا أنظـــــــر  
وقال بعضهم:-

هجر الحبيب وزاد في الهجـــــــران  
قد قلتُ ما يكفيك أنك قاتلـــــــي  
وسطا عليّ وقال أنت الجانـــــــي  
ولي في محبتكم شهود أربـــــــع  
حتى منعت النوم من أجفانـــــــي  
خفقان قلبي وارتعاش مفاصلـــــــي  
وشهودُ كُــــلِّ قضية اثـــــــنـــــــان  
ونحول جسمي واعتقال لسانـــــــي

فو الله الذي لا إله إلا هو ما أصعب الفراق، وما أشد الهجران، وما أمرّ البعاد بعد الوصال، وما أنكد الجفاء بعد الصفاء، وما أتعس القطيعة بعد بلوغ درجة الحب والقرب والكمال والوصال على الدوام، ففراق الأحباب يورث الأسقام والعذاب، لذلك كان من دعاء الصالحين وتضرعهم ومناجاتهم لله رب العالمين { اللهم إنا نعوذ بك من السلب بعد العطاء }، ولله در القائل:-

عذبونا ثم قالوا في المــــلا  
أنا راض بالبلا لكن عــــلى  
عذبوا إن شئتموا أو فارحمــــوا

وقال بعض الصالحين:-

على أبوابكم عبد ذليــــل  
يرى الأحباب قد وردوا جميــــعاً  
أكون نزيلكم ويضام قلبــــي  
فإن يرضيكم طردي وبعــــدي  
قضيت بحبكم أيام عمــــري  
وحق ولاتكم شديد شوقــــي

يا ويلتا بعدهم مالي مقام، أي لا وجود لي بعد أحبابي وسادتي ومهجة قلبي "اسمع قول فضيلة شيخنا قدس الله تعالى سره، والذي يدل دلالة واضحة على فضل الأربة ومقامهم فيقول:- "بكم عرفت واهتديت"، أي بسبب حبي لكم، وقربي منكم، ودوامي على طاعتكم، اهتديت إلى ربي، إلى طريق القرب من الله، لأنكم الأئمة الذين اصطفاهم الله تبارك وتعالى لهداية عباده ودلالاتهم عليه سبحانه وتعالى، كما قال الله عز وجل:- { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }، (السجدة:- ٢٤)، وقول شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره:- "بكم بلغت نجاتي"، فحبهم هو سبب النجاة والفوز والسعادة والبقاء والدوام في الحياة الدنيوية والأخروية، وقوله قدس الله تعالى سره:- "وجمعتني الحب بالمحبوب والفضل لك يا مالك الأقدار"، ومن هنا يتضح جلياً وضوح الشمس في ضحاها، أن الموت والله أخف بكثير من فراق الأحباب، لأن فراقهم يورث الأسقام والعذاب، يا ويلتا بعدهم مالي مقام، وبالله عليكم أي مقام أرفع وأجل وأعظم وأطهر وأكرم وأحسن من مقام حب الصالحين، والأولياء والمقربين، فهم والله طوق الأمان وسلم النجاة، ثم يقول:- "رأيت نفسي في بحر موجه قد دوى، مكتوب على ساحله إن هذا بحر الصفا، من اغتسل فيه من كل علة وجد الشفا"، نعم رأيت نفسي في بحر موجه قد دوى، في بحر التوحيد، كن من شهود بحر التوحيد، ولا تلبس إلا كل جديد، واجعل حبي في قلبك كل لحظة يزيد"، فهذا البحر موجه قد دوى بكثرة التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، والتقديس والتمجيد للملك العزيز الحميد، والله در القائل:-

قلوب العارفين لها عيون  
 وألسنة بأسرار تناجي  
 وأجنحة تطير بغير ريش  
 رجال قاصدوا بالسر حتى  
 لهم لهج بذكر الله ليلاً  
 إذا قال النقيب لهم هلموا  
 وإذا قال النقيب الله أكبر  
 فلولا أن موتهم لوقت  
 ولكن كلمة الإخلاص حقاً  
 فيا بشرى لهم ظفروا بكنز

ترى ما لا يراه الناظرون  
 تغيب عن الكرام الكاتبين  
 إلى ملكوت رب العالمين  
 دنوا منه وصاروا واصلين  
 فلا تلقاهم إلا ذاكرين  
 إلى الذكر أتوه مسرعين  
 يخروا راعيناً وساجدين  
 ومقدار لصاروا ميتين  
 تروحهم وتحبيهم يقيناً  
 خلت منه ملوك العالمين

وهذا البحر العظيم الكبير مكتوب على ساحله، "إن هذا بحر الصفا، من اغتسل فيه من كل علة وجد الشفا"، نعم والله إن هذا البحر، أعني بحر التوحيد، وهو بحر الصفا، لأنه من داوم على التوحيد بقلبه ولسانه وجوارحه وجنانه، صفا قلبه من السوى، وخلا قلبه مما سوى الله، فأصبح القلب بالكلية لله، كما قال الله عز وجل في حديثه القدسي: - {لما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب المؤمن}، وكما قال شيخنا طيب الله ثراه: - "ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكناً ووجدهم يسرون به وله عسى أن يكون عنهم راضياً"، والله در القائل: -

ألاحظه في كل شيء رأيتُه  
 ملأت به قلبي وسمعي وناظري  
 وأدعوه سرّاً باطناً فيجيب  
 وكلي وأجزائي فأين يغيب

ولله در بعض العارفين القائل في وصف أرباب التجلي، وأهل النظر والتلمي: -

إذا سكن الغدير على صفاء  
 بدت فيه السماء بلا امتراء  
 كذلك قلوب أرباب التجلي  
 وقال بعض الصالحين: -

وَجِبَّ أَنْ يَحْرِكَهُ النَّسِيْمُ  
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَبْدُو وَالنَّجْمُ  
 يُرَى فِي صَفْوِهَا اللَّهُ الْعَظِيمُ

لَمَّا عَلِمْتُ بِأَنَّ قَلْبِي فَارِعٌ  
 وَمَلَأْتُ كَلِي مَنْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعُ  
 مِمَّا سِوَاكَ مَلَأْتَهُ بِهَوَاكَ  
 مِنْ مَكَانٍ خَالِيًا لِسِوَاكَ

والنطقُ لا ينفكُ عَنْ ذكراكِـا  
 في كلِّ شيءٍ يجتلي معناكِـا  
 إلا إذا ما حدثوا بحلاكِـا  
 وقال بعضهم:-

أروح وقد ختمت على فـؤادي  
 فلو أني استطعت غضضت طرفي  
 أحبك لا ببعضي بل بكـلـي  
 وفي الأحباب مختص بوجـد  
 وكلاً يدعي وصلاً بـرـي  
 إذا اشتبكت دموعٌ مع جفـونِ  
 فأما من بكى فيذوب شوقاً

فهذا البحر، أعني بحر الصفا، من اغتسل فيه من كل علة وجد الشفاء، لأن ذكر الله عز وجل هو أحسن الأدوية وأنجعها وأفضلها على الإطلاق لمرض القلوب، والغفلة عن علام الغيوب، والله در القائل:-

وداؤ بذكر الله قلبك لأنـه  
 ولا تغترر بالمكر منك وبالمنى  
 أشفى دواءً للقلوب وأنفـع  
 فمن خادع المولى المهيمن يخدع

وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }، (الرعد:- ٢٨)، فحياة القلوب هي "ذكر الله"، وسعادة القلوب هي "ذكر الله"، وهناءة القلوب هي "ذكر الله" وطمأنينة القلوب هي "ذكر الله"، فذكر الله هو "منشور الولاية الأكبر"، "يا كلمة التوحيد أنا منك خلق جديد، يا كلمة التوحيد من داوم على ذكرك يخرج من ذنوبه كأنه مولود جديد"، لذلك يقول الله عز وجل في الحديث القدسيّ الجليل:- { من ذكرني في نفسه ذكرتة في نفسي، ومن ذكرني في مأل ذكرتة في مأل خير من ملئه }، لهذا فإن الله عز وجل قد جعل لِكُلِّ عبادَةٍ عددًا محدودًا، وقدراً معلوماً، إلا عبادة الذكر فأطلق لفظها على العموم، لنعلم جميعاً أهمية الذكر وقدره فقال تعالى:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا }، (الأحزاب:- ٤١)، وقال تعالى:- { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }، (الأحزاب:- ٣٥)، فبقدر ملازمتك للذكر يكون قربك من الله عز وجل، فأياك إياك والغفلة عن

ذكر الله عزَّ وجلَّ، فهي ظلام في القلب، وقلة في الرزق، ثم يقول:- " وغرَدت طيورٌ مناقيرها من زمردٍ أخضرٍ على أشرفِ مقامٍ"، وغرَدت طيور الوصول والقبول، إلى حضرة الملك الجليل جلَّ في علاه، وأتى بكلمة "طيور" لسرعة وصولها إلى مطلوبها وبلوغها مقصودها ومأمولها في أسرع وقت، وكذلك ملازمة الذكر هي أسرع العبادات وصولًا بالعبد إلى الله سبحانه وتعالى، ودخولًا بالعبد على حضرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإذا أحب الله عبدًا ألهمه ذكره، بل وفتح له باب الذكر، كما قال تعالى:- { فَأَذْكُرُونِي أَنْذُرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ }، (البقرة:- ١٥٢)، ليبقى ذكره في الملام الأعلَى عند الله عزَّ وجلَّ، ثم أتى بكلمة، "مناقيرها من زمردٍ أخضرٍ على أشرفِ مقامٍ"، وذلك لأن الطيور تلتقط غذاءها بمناقيرها والذي هو سبب بقائها ووجودها، وكما أن الزمرد الأخضر من أنفس الجواهر، وأثمنها، فكذلك ذكر الله عزَّ وجلَّ فهو سبب بقاء العبد وحياة قلبه، وسعادته وهناءته، بل هو أعظم القربات، وَأَجْلُهَا وَأَنْفُسُهَا وَأَزْكَاهَا، والذكر الحقيقي لله عزَّ وجلَّ يكون بالقلب واللسان وسائر الجوارح، وهو والله غذاء القلب الحقيقي، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- { أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَأَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا :- مَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :- ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى }، وكما أن كلمة " أخضر " تدل على النماء والخضرة والخير الوفير، والزيد الكثير، وكذلك كثرة ذكر الله عزَّ وجلَّ، فيها الخير الكثير والنماء الوفير، فهي والله الخير كله، والبركة كلها، والسعادة كلها، ثم يقول:- " وغمست ثيابي بعد تجريدي في بحر الهوى، ورأيتُ السفائن فيه على ريحٍ واحدٍ وعددتُ خمسًا وعشرين سفينةً مكتوبٌ عليها، " هذه لا يركبها إلا فارق السوى وفي محبة القوم انتحر"، وغمست ثيابي بعد تجريدي من السوى، من كل شيء سوى الله تبارك وتعالى، وبعد أن أصبح القلب معلقًا بالله تعالى بالكلية، بعد ما أصبح بيتًا لله سبحانه وتعالى، كما قال الله عزَّ وجلَّ في الحديث القدسي:- { ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب المؤمن }، وكما قال شيخنا طيِّبَ اللهُ ثراه:- "ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضيًا"، في بحر الهوى، في بحر هوى الله ورسوله أي كل ما يوافق شرع الله ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، لذلك يقول حبيب قلوبنا صلى الله عليه وسلم:- { لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت

به}، لذلك كان من سيما الصالحين، وصفات المتقين، طرد هوى نفوسهم بهوى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، "طرد الهوى بالهوى منهاج دعوتهم"، لذلك كان واجباً علينا وحريراً بنا أن نتبع منهاج الصالحين في هواهم، فما هو والله في الحقيقة إلا هوى حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم، "واجعل هواك هواهم كيفما كانا، لم ينطو في هواهم غير من عانى"، فهذا الأمر يحتاج إلى مجاهدة عظيمة، \*\*جاهد تشاهد كل الفوائد\*\*، يحتاج إلى التضحية بالمال والنفس والولد والأهل، "وباع من أجلهم ما لا وولدانا، وجاءهم من ثياب الفرق عرياناً"، فلا بد من مخالفة النفس والهوى، واتباع نهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وغمست ثيابي بعد تجريدي في بحر الهوى، لتطهيرها من أدران المعاصي والمخالفات والذنوب والزلات والغفلات، وذلك لتطهيرها كما طهرت القلوب بكثرة ملازمة ذكر علام الغيوب عز وجل، لتطهير القلب والقالب، لتطهير الجسم والفؤاد، لتطهير الظاهر والباطن، لتطهير القلب وسائر الجوارح، لتطهير الكل لرب الكل، لأن الإسلام يتعامل مع الظاهر والباطن، كما قال الله تعالى:- { وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ } (الأنعام:-١٢٠)، ثم يقول:- "ورأيت السفائن فيه على ریح واحد، وعددت خمسا وعشرين سفينة مكتوب عليها هذه لا يركبها إلا الذي فارق السوى وفي محبة القوم انتحر"، وهذه السفائن هي سفائن الأنبياء عليهم السلام، الذين ذكروا في القرآن الكريم، وهم خمسة وعشرون نبياً، وهم:- ( سيدنا آدم، سيدنا إدريس، سيدنا نوح، سيدنا لوط، سيدنا صالح، سيدنا هود، سيدنا شعيب، سيدنا إبراهيم، سيدنا إسحق، سيدنا يعقوب، سيدنا يوسف، سيدنا إسماعيل، سيدنا أيوب، سيدنا يونس، سيدنا إلياس، سيدنا اليسع، سيدنا ذو الكفل، سيدنا موسى، سيدنا هارون، سيدنا داود، سيدنا سليمان، سيدنا زكريا، سيدنا يحيى، سيدنا عيسى، سيدنا محمد) عليهم جميعاً الصلاة والسلام، وهذه السفن رأيتها جميعاً على ریح واحد، على اتجاه واحد، كما قال صلى الله عليه وسلم:- {الأنبياء إخوةٌ وديئهم واحدٌ}، فهم على قصد واحد، على ملة واحدة هي ملة التوحيد الخالص، على قول "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فهي أفضل الكلمات، وأطيب الكلمات، كما قال صلى الله عليه وسلم:- {أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله}، ومن أجل لا إله إلا الله خلقت السماوات والأرض، ومن أجل لا إله إلا الله خلقت الجنة والنار، ومن أجلها قامت سوق الجنة، وكما قال الله عز وجل في حديثه القدسي:- { إني أنا الله لا إله



لأن أهل سفائن الهوى لا يحملون في سفنهم إلا من طَهَّرَ قلبه من السوى، وخالف النفس والهوى، وتابع الحبيب المصطفى، وباع ما يفنى بما يبقى، لأن الله تعالى لا يقبل من كان في قلبه مثقال ذرة من حب الدنيا ومطمع فيها، "حلفت ليلي لا تقبل أحدًا في قلبه مثقال ذرة من حب الدنيا ومطمع فيها، صفت رجالها من الدنس والأرجاس وتعطفت عليهم بإقبالها وتجليها"، فرجعت بالحسرة والنوى، لعدم مرافقتي لأحباب الله الصالحين وأوليائه المقربين وصفوته المخلصين، فقد ركبوا مراكبهم، وأمخروا في بحارهم، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ }، (الرحمن:- ٢٤)، "وخرجت إلى الساحل متحيرًا، فإذا برجل حسن الوجه، نظيف الثياب له رائحة طيبة ما لها من مثيل"، وهو الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه غيَّاثٌ لمن أكثر الصلاة عليه، صلى الله عليه وسلم، \* \* \* ما له في الحسن ثاني، عَرَفُهُ مسكٌ وعنبرٌ، طِيبُهُ ما له مِنْ مِثِيلٍ \* \* \* والله در القائل:-

وأحسنُ منك لم ترَ قطُّ عيني  
وأجملُ منك لم تلدِ النساءُ  
خُلِقْتُ مبرأً من كلِّ عيبٍ  
كأنك قد خُلِقْتَ كما تشاءُ

\* "فأقبلت عليه متلهفًا وقلت:- له ماذا أصنع فيما حصل لي، فقال:- اقرأ صفة الرحمن، فقرأتها ثلاث مرات وأحببت ألا يفتر لساني عن قراءتها، لأن من أحب محبوبًا يريد أن يخبر الخلق بصفته، وعندها قال لي:- قف لقد ختمت القرآن كله"، فلما رأيت الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم رؤية حَقِيقِيَّةً وذلك لا يتأتى إلا لأهل الكمال وسادات الرجال، أحباب الله من خلقه، وصفوته من بريته، لأنه صلى الله عليه وسلم لا يغيب عن محبه الغاني فيه والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:- "أنا جليس من صلى عَلَيَّ"، لذلك فأقبلت عليه متلهفًا، مستشفعًا بجنابه العظيم، وبجاهه الكريم، مما حصل لي، من عدم ركوبي مع أحبة قلبي، ومهجة فؤادي، وقوت قلبي وشربي وزادي، وقرّة عيني ونومي ويقظتي وحياتي، فقال صلى الله عليه وسلم مرشدًا ومعلمًا وموجهًا ومؤدبًا وموضحًا لأسباب التخلف، والخسران، قال:- اقرأ "صفة الرحمن"، "وفي هذا دليلٌ عظيمٌ على أن من هجر القرآن كان من أهل البوار والخسران"، اسمع قوله تعالى:- { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا }، (الفرقان:- ٣٠)، ومن شدة حبي لحبيب قلبي صلى الله عليه وسلم، امتثلت أمره، واتبعت نهجه، ونفذت ما أمرني به، "فقرأت:- صفة الرحمن"، أي سورة الإخلاص، والتي تصف الحق

تبارك وتعالى، ثلاث مرات، وأحببت ألا يفتر لساني عن قراءتها، لأن من أحب محبوبًا يريد أن يخبر الخلق بصفته، والله در شيخنا إذ يقول:- "الخير والمغفرة من الله لمن يذكر الله كثيرًا ويوالي تلاوة القرآن"، وعندها قال لي قف "لقد ختمت القرآن كله"، وهذا مئة من الله تبارك وتعالى، وذلك لأن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، فمن قرأها ثلاث مرات كان كمن ختم القرآن كاملاً، ولكن لا يجوز ولا يصح لنا هجر القرآن، والمداومة فقط على قراءة سورة الإخلاص، بل لا بد من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، كي نرضي ربنا الملك العزيز الغفار، ولكن من داوم على قراءة سورة الإخلاص فحسب وهجر القرآن فإن مثله كمثل رجل "صلى ببيت الله الحرام فرائض يوم واحد، فكان له من الأجر كمن صلى فرائض مائة ألف يوم" فهل أجز صلاة فرائض مائة ألف يوم تجزئ عن صلاة باقي الأيام، وتسقط الفرائض الباقية، اللهم لا، اللهم لا، وكذلك من اكتفى بقراءة سورة الإخلاص وهجر القرآن، فإنه يكون مقصرًا في حق الله عز وجل، وهاجرًا لكتاب الله تبارك وتعالى، ثم يقول:- "فقلت وماذا أصنع بعد هذا؟ قال:- صم، فقلت:- وكيف الصيام، فتبسم ضاحكًا، فما رأيت أرضًا بعدها ولا سماء" وهذا من شدة حبه لسيد الخلق وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم، فغاب في حب مولاه عن الحواس، كما يقول شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره:- "إذا أتاني أهل الدنيا متكبرين بها لبست لهم ثوب الشريعة متحيزًا وطويت نفسي في سيد المرسلين"، وهنا انطوى المحب في المحبوب، كما قال شيخنا قدس الله تعالى سره:-

فصاروا واحدًا وهم كثيرون      وفوق الخلق سرُّ الله عالى

أي انطواء محبة وموافقة للهوى واتباع للأوامر، وتسليم له صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، أي يقول كما يقول، ويحب ما يحب، ويبغض ما يبغض، ولا يعترض على أي شيء من حبيبه مهما كان، والله در القائل في هذا الانطواء الموافق والمتابع لما يريده المحب من محبوبه:-

أنا من أهوى      ومن أهوى أنا

ولله در القائل أيضًا:-

غبت بك عنى      فظننت أنك أنى

وليس انطواء العين بالعين، كما يتخيل بعض العوام والجهال، ثم يقول:- فما رأيت أرضًا بعدها ولا سماء، أي لم ير إلا حبيب قلبه وسمعه وبصره ولبيته صلى الله عليه وسلم، لشدة حبه له وانطوائه فيما

يحبه ويريده، فأصبح لا يرى شيئاً في الدنيا كلها إلا حبيب قلبه صلى الله عليه وسلم، فقلت لحالي من حالي:- وكيف الصيام:- فرد لسان الحال، لسان المحبة، لسان الانطواء، فقال بلسان المحبوب:- "الصيام على درجات ثلاث، الأولى:- الصيام عن المآكل والمشرب، وهي درجة صيام العوام، أي الإمساك عن الطعام والشراب والجماع فقط مع ترك العنان للجوارح واللسان في الخوض في أعراض المسلمين، كما قال صلى الله عليه وسلم:- {وَرُبِّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ}، فهو قد صام عن الحلال، وأفطر على الحرام، والثانية:- صيام الجوارح عن جميع المحارم، وهي درجة صيام الخواص، أي أن تصوم جميع الجوارح القلب واللسان والسمع والبصر والبطن والفرج واليد والرجل، عن جميع المحرمات ابتغاء مرضاة قيوم الأرض والسموات، والثالثة وهي أفضل الدرجات:- صيامك عما سوى مولاك ولي الإفضال عليك والمكارم، أن تصوم عما سوى الله، ويحصل الفطر في هذه الحالة إذا جرى على القلب غير ذكر الله عزّ وجلّ، وهذه والله هي درجة الصديقين وكبار المقربين، وصفوة عباد الله المخلصين، فهم لا يغيبون عن الله عزّ وجلّ طرفة عين، فلو احتجب عنهم طرفة عين، لتقطعوا من ألم البين، أي أنهم لو غابوا عنه بالسوى، ولو اشتغلوا عنه بما سواه ولو طرفة عين، لذابوا اشتياقاً، ولتقطع أوصالهم لهفاً عليه، اللهم لا تحرمنا محبتهم، وأذقنا ما ذاقوا، وأكرمنا بهم وبحبهم، اللهم إنا نسألك رضاك ولا تشغلنا بسواك حتى نلقاك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد.

فَسَأَلْتُ حَالِي :- هَلْ إِنْ فَعَلْتُ هَذَا أَلْحَقُ بِأَهْلِ السُّفَنِ الْكِرَامِ ❊ فَرَدَّ حَالِي أَنْ صَلَّى وَرَكَ وَأَنْفَقَ مِمَّا رَزَقَكَ مَوْلَى الْمَوَالِي ❊ فَسَأَلْتُ كَيْفَ الصَّلَاةِ الَّتِي تُرْضِيكَ يَا حَالِي ؟ فَأَجَابَ إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ اجْعَلْ قَلْبَكَ خَالِيًا مِمَّا سِوَى الْمُتَعَالِ ❊ وَإِذَا صَلَّيْتَ الظُّهْرَ افْتَحْ قَلْبَكَ لِشَمْسِ الْمَنَارَةِ فِي وَقْتِ الزَّوَالِ ❊ وَإِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ اغْتَنِمْ مِنْ عَصَاةِ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَنُورِهَا الْمُتَلَالِي ❊ وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ كُنْ غَرِيبًا بِدَارِ الْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ ❊ وَإِذَا صَلَّيْتَ الْعِشَاءَ اعْزِمْ عَلَى أَنْ تَعِيشَ فِي حُبِّ مَوْلَى الْمَوَالِي ❊ وَإِذَا صَلَّيْتَ النَّافِلَةَ اجْعَلْهَا غَسِيلًا لَكَ مِنْ تَدَنُّسٍ وَاعْتِلَالٍ ❊ قُلْتُ لِحَالِي :- هَلْ بَعْدَ هَذَا أَبْلُغُ دَرَجَةَ أَهْلِ سَفَانِ الْهَوَى وَالْمَعَالِي ❊ الَّذِينَ قَرَعُوا الْبَابَ قَبْلِي مِنْ تَقْصِيرِي فِي جَانِبِ الْمُتَعَالِ ❊ قَالَ بَقِيَ عَلَيْكَ أَنْ تَصَدَّقَ وَتُصَدِّقَ وَلَا تَكْذِبَ وَلَا تُكَذَّبَ حَتَّى تَلْحَقَ بِهِؤُلَاءِ الرِّجَالِ ❊ وَبَقِيَ عَلَيْكَ أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَ الشَّرْعِ مُحَقَّقًا وَقَلْبِكَ يُغْرَدُ فِي حُبِّي كَتَغْرِيدِ الْبَلَابِلِ فِي أَعْلَى الْأَغْصَانِ ❊ وَبَقِيَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ

كَيْفَ لِبَسِ ثَوْبِ الْحَقِيقَةِ وَتَفْصِيلُهُ بِالْمَعَانِي ❊ وَبَقِيَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَلِكَ الْمُلُوكِ إِذَا وَهَبَ وَسَأَلْتَ  
عَنِ السَّبَبِ رَجَعْتَ بِالْخُسْرَانِ ❊ وَبَقِيَ عَلَيْكَ أَنْ تَقْتَلِعَ حُبَّ السَّوَى مِنْ قَلْبِكَ وَحُبَّ الْمَالِ وَالْوُلْدَانِ ❊  
قُلْتَ وَفَقَّنِي اللَّهُ لِفِعْلِ هَذَا قَالَ :- مَا نَكْتَفِي بِاللِّسَانِ ❊ قُلْتَ أَنْظِرْ هَلْ تَجِدُونَ أَحَدًا غَيْرَكُمْ فِي فُؤَادِي ❊  
فَقَالَ : اغْضُ عَيْنَيْكَ ، وَبَعْدَمَا فَعَلْتَ لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالْمُرَدِّحَمَ عَلَى الْبَابِ فَحَمَدْتُ رَبِّي وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ  
بِالشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ ❊ وَدَخَلْتُ مَدْخَلَ الْفُرْسَانِ وَالتَّقَفْتُ إِلَيَّ بَعْضُهُمْ وَحَصَّنِي بِالسُّؤَالِ ❊ كُنْتُ مَأْخُودًا  
بِحُبِّ السَّوَى فَكَيْفَ حَظَيْتَ بِالرِّضَا وَالْوَصَالِ ❊ قُلْتَ وَفَقَّنِي وَاتَّخَذَنِي وَعَلَّمَنِي وَاسِعَ الْعَطَا وَالنُّوَالِ  
❊ بَعْدَمَا بَخَلْتُ بِخِدْمَتِهِ رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَبَّلَنِي وَمَا بِيَالِي ❊ أَمْرُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَيْسَ لِقَائِهِ بَعْدَهُ مِنْ مَقَالِ  
❊ يَرْفَعُ دَرَجَةً مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ مَوْلَى الْمَوَالِي ❊ فَزَجَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَنْ تَعَجَّلُوا بِالسُّؤَالِ ❊  
فَاهْتَزَّتْ طَرْبًا وَعَجَبًا وَحَمَدْتُ اللَّهُ ذَا الْجُودِ وَالْكَمَالِ ❊ وَقُلْتُ رَضِيْتُ عَنْكَ يَا رَبِّ أَعْطَيْتَنِي مَا كَانَ  
وَمَا لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالِي ❊ هُمْ أَتَوْكَ وَأَنَا بِحُبِّهِمْ أَحَقَّتَنِي بِهِمْ وَهَذَا الْجَزَا لِحُبِّ خَيْرِ الرِّجَالِ ❊ غَرَّتْ يَا  
رَبِّ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ صَامُوا عَمَّا سِوَاكَ ، وَاتَّبَعُوا الدَّاعِينَ إِلَيْكَ بِهَمَّةٍ وَامْتِنَالٍ ❊ سَأَلْتُكَ يَا رَبِّ بِجَاهِ حَبِيبِكَ  
الْمُصْطَفَى أَنْ تَحْفَظَنِي عَلَى وُدِّهِمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ رِدَّةٍ أَوْ ضَلَالٍ ❊ رَأَيْتُ بِكَ سَطْرًا مَكْتُوبًا بِمَاءِ  
الذَّهَبِ وَسَطْرًا مَكْتُوبًا بِالنُّورِ ❊ هَذَا بَابٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُهُ أَهْلُ الْفُشُورِ ❊ بَلْ  
يَدْخُلُهُ مَنْ تَوَضَّأَ بِمَاءِ الْغَيْبِ وَجَعَلَ لَهُ الْمُرَّ شَرَابًا ❊ وَعَاشَ بِدَرَجَةِ الْفَنَاءِ وَلَا يَحْسِبُ لِعَيْرِ اللَّهِ حِسَابًا  
❊ وَاتَّخَذَ لَهُ قُدُوةً مِنْ رِجَالِهِ الْعَارِفِينَ وَتَابَ اللَّهُ مَتَابًا ❊ .

يقول شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره:- "فسألت حالي:- هل إن فعلت هذا ألحق بأهل السفن الكرام  
فها هو يقول مسألاً لحضرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي انطوى في محبته كل  
الانطوا، فهو يجيبه بلسان الحال، لا بلسان المقال يقول:- له هل بعد أن تعلمت آداب الصيام  
ودرجاته، وصمتت عما سوى الله ولي الإفضال علينا والمكارم، هل بعد هذا الصيام، ألحق بأهل السفن  
الكرام، ولكن الحبيب صلى الله عليه وسلم، يريد أن يبلغ بالمحب الصادق أعلى مراتب الإيمان، بل  
ويدخله في مقام الإحسان، وهو أن يعبد الله على العيان وكأنه ينظر إليه جلَّ وعلا، نظر البصر  
والبصيرة، فرد حالي:- أن صلِّ وزكِّ وأنفق مما رزقك مولى الموالي، فسأل حاله، كيف الصلاة التي  
ترضيك يا حالي، فأجاب:- إذا صليت الصبح اجعل قلبك خاليًا مما سوى المتعالي، أي لا يكون في  
قلبك مع محبة الله محبة محبوب آخر، لأن كل محب لمحبوبه دليل، وذلك لأن الله تعالى غيور، ولا  
يقبل من عبده عملاً فيه منقال ذرة لغيره، "ولا يوحد العبد ربه حقاً إلا إذا تدبر القرآن، وعمل بما يقول،

وسار على نور من هدي الرسول، وَطَهَّرَ بيت الحق مما يفنى ويزول"، فالقلب بيت الله، والله تعالى غير على قلب عبده الصادق أن يحلَّ به سواه، ثم يقول:- "وإذا صليت الظهر افتح قلبك لشمس المنارة في وقت الزوال"، أي افتح قلبك وهيئه لمحبة الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، فهو شمس المنارة، شمس القلوب، التي لا تغيب ولا تخبو، وشمس المنارة في وقت الزوال تكون متعامدة وكل شيء أسفل منها ودونها، وهكذا يجب أن يكون حب الحبيب المصطفى محمد أعلى شيء في هذا الوجود، كل شيء تحته بل ودونه، فحبه رأس الأمر كله، والسعادة والفوز كله، وكما يدخل شعاع الشمس ونورها وضياؤها في وقت الزوال في كل مكان، وكذلك الحال يجب أن يدخل حب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في أحشاء القلب، بل في كل خلية من خلاياه، وفي كل ثنية من ثناياه، لأنه صلى الله عليه وسلم في الشريعة بشر رسول، وفي الحقيقة لب القرآن ومكانه مكان عزة الرحمن، فموضع حبه في القلب صلى الله عليه وسلم، ثم يقول:- "وإذا صليت العصر، اغتتم من عصارة الشجرة المباركة ونورها المتلالي، أي اتبع سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم وانهل من معينه الذي لا ينضب، واقتفي أثره، والسير على نهجه، فنوره هو الذي أنار الكون كله، فهو صلى الله عليه وسلم منبع الأنوار، ومن نوره جميع الأنوار، ثم يقول:- "وإذا صليت المغرب كن غريباً بدار الفنا والزوال"، وهذا من سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم:- "أن تكون في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"، وذلك لأن الدنيا دار ممر، لا دار مقر، فمثلنا مع الدنيا كممثل راكب استظل بظل شجرة ثم مشى وتركها، فنحن غريباء في هذه الدنيا وعن قريب سنفارقها، فلا نغتر بها، ونعطيها أكبر من حجمها، ونرفعها أعلى من قدرها، فالدنيا دنية، وهي بنت إبليس فاحذرها كل الحذر، ثم يقول:- "وإذا صليت العشاء اعزم على أن تعيش في حب مولى الموالى، والعزم هو توجيه القصد والعزم والهمة والنية على أن يكون همُّ قلبك هو أن تعيش الجو الإيماني كاملاً في حب الله ورسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فلنجدد العزم والهمة والنية والقصد لله رب العالمين، لأن كل إنسان يبعث يوم القيامة على نيته، ثم يقول:- "إذا صليت النافلة اجعلها غسلاً لك من تدنس واعتلال"، فكثرة المداومة على صلاة النوافل، كصلاة الضحى، وقيام الليل، وصلاة الأوابين، والسنن الراتبة المؤكدة وغير المؤكدة، وسنة الوضوء، وسنة تحية المسجد، وصلاة الوتر،

وصلاة التسابيح، وصلاة الخسوفين، وصلاة العيدين، وصلاة التطوع، وسنة السفر، والنفل المطلق، فجميع هذه النوافل وغيرها تطهر القلب، وتصفيه من كل علة، وذنس، ومعصية، وذنوب، فهي غسيل للقلب والجوارح وسائر الأعضاء، كما قال الله عز وجل في حديثه القدسي: { مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّه وَلَنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّه وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ }، فما أعظمها من توجيهات ونصائح وإرشادات، للوصول إلى حقيقة الصلاة وروحها، وكذلك جعل القلب خاليًا مما سوى المتعال، وفتح القلب لمحبة الله ورسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الالتزام بسنة الحبيب عليه الصلاة والسلام والاعتزاز من نبعه الشريف الطاهر ومعينه الذي لا ينضب، وأن تعيش غريبًا في هذه الدنيا الدنية، في محبة الله ورسوله قاصدًا العزم وتجميع الهمة وصدق النية على المعيشة في حب الله ورسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم المداومة على صلاة النوافل والإكثار منها لتطهير القلب وتصفيته مما سوى الله عز وجل، ثم يقول بعد ذلك:-

" قلت لحالي:- هل بعد هذا أبلغ درجة أهل سفائن الهوى والمعالي، الذين قرعوا الباب قبلي من تقصيري في جانب المتعالي، قال :- \* \* بقي عليك أن تصدق وتصدق، ولا تكذب ولا تكذب حتي تلحق بهؤلاء الرجال، وبقي عليك أن تلبس ثوب الشرع محققًا وقلبك يغرد في حبي كتغريد البلابل في أعلى الأغصان، وبقي عليك أن تعرف كيف لبس ثوب الحقيقة وتفصيله بالمعاني، وبقي عليك أن تعلم أن ملك الملوك إذا وهب وسألت عن السبب رجعت بالخسران، وبقي عليك أن تقتلع حب السوى من قلبك وحب المال والولدان، قلت :- وفقني الله لفعل هذا، قال:- ما نكتفي باللسان \* \*، فما هو يقول لحبيب الله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم:- وهل بعد الصلاة والصيام بهذه الكيفية الإيمانية الصحيحة التي ترضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أبلغ درجاتهم وأكون في معيتهم فقال:- بقي عليك أن تصدق في حديثك ومعاملتك وأقوالك وأفعالك وحياتك كلها مع الله عز وجل ومع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ومع الناس، لأن الدين المعاملة، وكما قال الله عز وجل:- { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا }، (البقرة:- ٨٣)، وأن تصدق كل ما جاء به الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه

وسلم من الأمور الغيبية، والإخبارات المستقبلية التي تحدث عنها صلى الله عليه وسلم، ولا تكذب لأن الكذب من صفات المنافقين، وقد لعنهم الله تبارك وتعالى في كتابه المبين فقال تعالى: - { ثُمَّ نَبَّهْنَا فَجَعَلَ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }، (آل عمران: -61)، وقال تعالى: - { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ }، (الزمر: -60)، وقال صلى الله عليه وسلم: - { آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا أُوْتِمَنَ خان، وإذا أُوْعِدَ أخلف }، ولا تُكذِّب وتُرد الحق على أهله كبيراً، ولا تُكذِّب أهل الصدق والوفاء والإخلاص والإيمان، ولا تُكذِّب الصالحين والصادقين، بل تحبهم وتأخذ كلامهم صدقاً وحقاً وقيناً وإخلاصاً، فهم صفوة الله من خلقه، فلو رددت عليهم كلامهم فكأنما رددت الحق على الله رب العالمين، وبقي عليك أن تلبس ثوب الشرع مُحَقَّقاً وقلبك يغرد في حبي كتغريد البلابل في أعلى الأغصان، لأنه لا بد من الالتزام بأحكام الشريعة السمحة الطاهرة الغراء ظاهراً وباطناً، فعليك أن تلبس ثوب الشرع ملتزماً بالحقيقة محافظاً عليها، فتؤدي الصلاة كما أمرت الشريعة الغراء، ولكن مع الخشوع والخضوع بقلبك حاضرٍ يتدبرُ ما يقرأ وما يقول، فتكون بذلك قد جمعت بين الشريعة والحقيقة في صلاتك، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: - { ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها }، وهكذا سائر العبادات والطاعات والقربات، \* \* فاضبط على الشرع والتحقيق ميزاناً \* \*، \* \* وعلمت أنه بميزان الشريعة والحقيقة سار \* \*، \* \* لأنه من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تصوف \* \*، كل هذا وقلبك يغرد بذكر الله وحب الله وطاعة الله كتغريد البلابل في أعلى الأغصان، فكما أن تغريد البلابل يطرب القلب، ويحرك الجوارح، ويثير الشجون، فذكر الله أكبر وأجل وأعظم، فبذكر الله تطمئن القلوب وتخشع الجوارح، وتنزل السكينة، ويرتفع بالعبد إلى أعلى المراتب وأنفسها، كتغريد البلابل في أعلى الأغصان وقمم الأشجار، وبقي عليك أن تعرف كيف لبس ثوب الحقيقة وتفصيله بالمعاني، أي أنه لا بد من \* \* تفصيل ثوب الحقيقة على أحكام مقاصد الشريعة، تجد أنه لا يلبسه إلا النقي النقي الذي جعل التقوى حجر الأساس لحاله \* \*، فالشريعة والحقيقة متلازمتان وعن بعضهما لا ينفصلان، فمن عطل الشريعة فهو زنديق، ومن عطل الحقيقة فهو فاسق، وبقي عليك أن تعلم أن ملك الملوك إذا وهب وسألت عن السبب رجعت بالخسران، لأنه تبارك وتعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فلا تعترض على أحكام الله وأفعاله، وسلم الأمر إيثاراً

وإذعاناً، "واعلم أن الأمر أمره والهدى هداة" فهو المُحَرِّكُ لِكُلِّ مُتَحَرِّكٍ وَالْمُسَكِّنُ لِكُلِّ سَاكِنٍ، فكيف تعترض على أحكامه وكأنك تتهمه جلّ وعلا بعدم العدل وتتهمه بالجور فيما قضى ودبر وأمر وأجرى، فلا تسأل عن السبب في قضاء الله وقدره تأديباً مع الله عزّ وجلّ، وبقي عليك أن تقتلع حب السوى من قلبك، نعم أن تقتلع حب كل ما سوى الله عزّ وجلّ وحب حبيبه المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وحب أحبائه الصالحين وأوليائه المقربين وصفوته الصادقين، فحبهم هو في الحقيقة حب الله رب العالمين، وأن تقتلع من قلبك حب المال والولدان، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: - { إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ }، (التغابن: -١٤)، فطهر القلب لصاحبه، ونقّه مما يخالطه من أدران الحب المُدَنِّسِ الذي يبعثك عن محبة الله ورسوله، فكل مال وولد لا يأخذ بيدك ويقودك ويذكرك بالله ورسوله فحبه مُدَنِّسٌ وهو من السوى الواجب تركه وتخلية القلب منه، لأن حبه وبال، والاشتغال به خسارة، والالتفات إليه قطيعة، بل والنظر إليه من أعظم الكبائر وأخطر الأمور، أن تشغل القلب بالفاني الزائل عن الدائم الباقي، ثم يقول: - فقلت وفقني الله لفعل هذا، قال ما نكتفي باللسان، وصدق الله عزّ وجلّ إذ يقول: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) }، (الصف: -٢-٣)، فلا بد من قرن القول بالعمل، ثم يقول: - "قلت انظر، هل تجدون أحداً غيركم في فؤادي، قال: - اغمض عينيك وبعد ما فعلت لم أشعر إلا والمزدحم على الباب، فحمدت ربي، وأثنيت عليه بالشكر والعرفان، والتفت إلي بعضهم وخصني بالسؤال: - كنت مأخوذاً بحب السوى، فكيف حظيت بالرضا والوصال، فقلت: - وفقني واتخذني وعلمي واسع العطا والنوال، عندما بخلت بخدمته رجعت إليه فقبلني وما يبالي"، فلما نفذ كل ما أمره به الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، قال للحبيب مخاطباً بلسان الأدب الجمّ الغفير: - انظر هل تجدون أحداً غيركم في فؤادي، فهو يعلم تماماً أن قلبه قد أصبح خالياً لله تعالى من السوى، معلقاً مع الله بالكلية، لا يخطر على باله سوى الله عزّ وجلّ، فهو قد غاب في حب مولاه تعالى عن الحواس، فلا يرى في الوجود كله إلا الله، والله در شيخنا إذ يقول: -

وأدعوه سرّاً باطناً فيجيب

الأحظه في كل شيء رأيتُه

وكلي وأجزائي فأين يغيب

ملأت به قلبي وسمعي وناظري

ولله در بعض العارفين الذين يصفون قلوب أرباب التجلي، وأهل القرب والنظر والتملي:-

إذا سكن الغدير على صفاءٍ      وَجُبَّ أَنْ يحرّكه النسيْمُ  
بدت فيه السماء بلا امتراءٍ      كذاك الشمس تبدو والنجومُ  
كذاك قلوب أرباب التجلي      يرى في صفوها الله العظيمُ

فقال:- "اغض عينيك، وبعدهما فعلت لم أشعر إلا والمزدحم على الباب، فحمدت ربي وأثنت عليه بالشكر والعرفان"، وفي قوله:- "اغض عينيك"، إشارة عظيمة لما في تغميض العينين والتأمل والتفكير في عظمة الله وجليل آياته، من خيرٍ وفيرٍ، وفضلٍ غزيرٍ، فهي من أسرع أبواب الوصول وطرق القبول، فما هو سيدنا الإمام "علي بن أبي طالب" رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكرم الله تعالى وجهه يقول:- {يا رسول دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى، وأسهلها على عباده، وأفضلها عنده تعالى، فقال:- {عليك بمداومة ذكر الله سرًّا وجهراً}، فقال:- يا رسول الله "كل الناس ذاكرون، فخصني بشيء، فقال:- {أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله}، ولو أن السماوات والأرضين في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهم، ولا تقوم القيامة وعلى وجه الأرض من يقول:- لا إله إلا الله، فقال "علي":- فكيف أذكر فقال صلى الله عليه وسلم:- {غَمَّضْ عَيْنَيْكَ وَقُل:- "لا إله إلا الله ثلاثاً" وأنا أسمع}، وهذا يدل دلالة قاطعة على ما في الذكر مع تغميض العينين من سرعة للوصول، ومرجاة للدخول، بل ومرقاة للقبول على حضرة حبيبنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن في تغميض العينين أيضًا إشارة بليغة لغض الطرف عن الدنيا بالكلية، أي اغض عينيك عن الدنيا وما فيها، تتل كل ما عند مولاك جلّ جلاله، قال:- وبعدهما فعلت لم أشعر إلا والمزدحم على الباب، والمزدحم مكان ازدحام الأولياء على باب الحبيب محمد وهم في انتظار الإذن بالدخول على حضرته صلى الله عليه وسلم، فكان شيخنا المبارك أولهم دخولًا، وأسرعهم ولوجًا على حضرة حبيب قلوبنا ونور عيوننا محمد صلى الله عليه وسلم، فقال عند ذلك:- فحمدت ربي على هذه النعمة العظيمة والجليلة "نعمة الوصول، بل نعمة الدخول، بل نعمة القبول" وأثنت عليه بالشكر والعرفان، معترفًا بفضل الله وَمِنْتَهُ وتوفيقه وتسديده للخطي، شاكرًا إياه على ما أنعم وتفضل، وَمَنَّ وأكرم، وأعطى وأجزل، ثم يقول:- "ودخلت مدخل الفرسان، والتقت إليّ بعضهم وخصني بالسؤال، كنت مأخوذًا بحب السوى، فكيف حظيت بالرضا والوصول، فقلت وفقني واتخذني وعلمي واسع العطا والنوال"، وإذا

بشيخنا الجليل، وإمامنا العظيم، يدخل مدخل الفرسان، مدخل الأولياء الأكابر، وخاصة المقربين، وصفوة العباد المخلصين، مدخل العلماء الريانيين، والوراث المحمدين، فالتفت إليه بعضهم، ممن تقدمهم شيخنا الجليل، وسبقهم في الوصول إلى حضرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قائلاً له:- كنت مأخوذاً بحب السوى، أي مشغولاً بحب الزائل الفاني، فكيف حظيت بهذا الرضا، ونعمة الوصال، بل والتقدم على جميع الأولياء والصالحين والصفوة المقربين، فقال شيخنا الجليل راداً الفضل إلى الله تبارك وتعالى:- "وفقني واتخذني وعلمي واسع العطا والنوال"، فالله يصطفي من خلقه من يشاء ولا يشرك في حكمه أحداً، فهو الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ثم يقول:- بعدما بخلت بخدمته رجعت إليه فقبلني وما يبالي، وهذا يدل على عظيم كرم الله تعالى، فهو يقبل التائبين إذا عادوا إلى باب أحكم الحاكمين، فهذا بعض العباد عبد الله تعالى عشرين سنة، ثم عصاه عشرين سنة، ثم وقف أمام المرأة ذات يوم فإذا الشيب قد لاح في لحيته، فندم وقال في نفسه:- يا ترى إن عدت إلى ربي يقبلني، فنودي يا هذا:- {أطعنا فأطعناك، وأحببتنا فأحببتناك، وعصيتنا فأمهلتناك، وإن عدت إلينا قبلناك}، فالله أرحم بنا من أنفسنا فيا ليتنا نقبل عليه تبارك وتعالى، وهذا كله يدلنا على مقدار تواضع شيخنا الجليل، فما هو في الحقيقة إلا رجلٌ عابداً زاهداً صواماً تقياً نقياً لله رب العالمين، وعيناه لا تكفان عن البكاء من أثر حبه لمولاه رب الأرباب وحبه لحبيبه سيدنا محمد زعيم الأحاب، ثم يقول:- "أمره غير مردود وليس لقائل بعده من مقال، يرفع درجة من يشاء وهو مولى الموالى"، نعم والله إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فأمره غير مردود وقضاؤه نافذ، وحكمه ساري، وليس لقائل بعده من مقال، فالقول قوله، والحكم حكمه، والقضاء قضاؤه، فزجر واحد منهم عند ذلك من تعجلوا بالسؤال، فاهترزت طرباً بما من الله تبارك وتعالى به علي من نعمة الفوز والوصول وسبق الجميع إلى عين الحضرة الإلهية، وعجباً لاعتراض البعض على حكم الله عز وجل، فهو الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وقلت:- رضيت عنك يا رب أعطيتني ما كان ولم يكن علي بالي، أعطيتني أكثر مما أستحق من جودك وفضلك وكرمك وعطائك، هم أتوك وأنا بحبهم ألحقتني بهم، وهذا يدلنا على عظم درجة الحب في الله، وكيف يسمو بصاحبه إلى أعلا المقامات العلا، وإلى أسمى الذرى، ومقامات القرب من الله عز وجل، وهذا الجزا لحب خير الرجال، لحب الحبيب محمد ﷺ، غرت يا رب منهم لأنهم

صاموا عما سواك واتبعوا الداعين إليك بهمة وامثال، فالغيرة لا تكون إلا في الدين، لأنه من نافسك في الدين فنافسه، ومن نافسك في الدنيا فألقها في نحره، غرت يا رب منهم لأنهم صاموا عما سواك، وليس في قلوبهم أحد إلاك، واتبعوا الداعين إليك بهمة وامثال ممثلين قول الحق تبارك وتعالى:-  
 { وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ }، (لقمان:- ١٥)، ثم يقول فضيلة شيخنا قدس الله تعالى سره ونفعنا الله تعالى بمدده دنيا وأخرى:-

سَأَلْتُكَ يَا رَبِّ بِجَاهِ حَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى أَنْ تَحْفَظَنِي عَلَى وُدِّهِمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ رِدَّةٍ أَوْ ضَلَالٍ ❀ رَأَيْتُ بِكَ سَطْرًا مَكْتُوبًا بِمَاءِ الذَّهَبِ وَسَطْرًا مَكْتُوبًا بِالنُّورِ ❀ هَذَا بَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُهُ أَهْلُ الْقُسُورِ ❀ بَلْ يَدْخُلُهُ مَنْ تَوَضَّأَ بِمَاءِ الْعَيْبِ وَجَعَلَ لَهُ الْمُرَّ شَرَابًا ❀ وَعَاشَ بِدَرَجَةِ الْفَنَاءِ وَلَا يَحْسِبُ بَعِيرِ اللَّهِ حِسَابًا ❀ وَاتَّخَذَ لَهُ قُدُوةً مِنْ رِجَالِهِ الْعَارِفِينَ وَتَابَ اللَّهُ مَتَابًا ❀ .

في بداية كلام شيخنا الجليل، توسل بجاه الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، والتوسل هو أحد صيغ الدعاء والتوجه الى الله عز وجل، الجائز شرعاً بالأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولا تتوقف عليه إجابة الدعاء وهو لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله تبارك وتعالى وما توسل المتوسل بهذه الوسيلة... إلا لاعتقاده أن الله عز وجل يحبها، والدليل على صحة التوسل من كتاب الله عز وجل هو قوله تعالى في سورة المائدة:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ }، (المائدة:- ٣٥)، لفظ الوسيلة هو لفظ عام يشمل التوسل بالأعمال الصالحة والذوات الفاضلة في حياتهم وحتى بعد مماتهم، فالتوسل بالأعمال الصالحة هو أمر متفق على صحته بالإجماع لما رواه مسلم والبخاري وأصحاب السنن:- { عن الثلاثة الذين أدركهم المبيت فأووا الى كهف في سفح جبل فانطبقت عليهم صخرة حالت بينهم وبين الخروج فقالوا:- نتوسل إلى الله تعالى بصالح أعمالنا فتوسل أحدهم:- ببره لوالديه، وتوسل الثاني:- بابتعاده عن الفاحشة، وتوسل الثالث:- بأمانته وحفظه لمال غيره، فانفجرت عنهم الصخرة وخرجوا يمشون }، ولكن الحقيقة أنهم توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة، والعمل الصالح كما تعلمون أنه مخلوق، والدليل على ذلك هو قول الله عز وجل في سورة الصافات:- { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }، (الصافات:- ٩٦)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { الصانع وصنعتة من صنع الله عز وجل }، إذن في الحقيقة أنهم توسلوا بمخلوق صالح، وأفضل المخلوقات قدرًا وأجلهم شرفًا هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف لا

نتوسل به صلى الله عليه وسلم، وهو إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود، فهذا أمير المؤمنين المنصور يسأل الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وهو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول له:- يا إمام أستقبل القبر الشريف وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو؟ فقال له الإمام مالك بن أنس:- وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم من قبل، بل استقبله وأدع الله عنده يستجب لك إن شاء الله تعالى، وصدق شيخنا الجليل وإمامنا الكبير، إذ يقول:- {لولا ما خلق الأكوان خالقها أو جاء بالغيب رسل الله لولاه}، ويؤيد هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:- {لما اقترف آدم الخطيئة، قال:- يا رب بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله عز وجل:- وكيف عرفت محمداً ولم أخلقهُ، فقال:- يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فوجدت مكتوباً على ساق العرش، لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال:- صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بجاهه فقد غفرت لك، ولولا محمد لما خلقتك}، رواه الترمذي والبيهقي وابن ماجه والقسطلاني والعسقلاني والطبراني وقال ابن تيمية:- هذا كلام له وجه صحيح في كتاب الفتاوى لابن تيمية {ج ١ ص ١٥٠}، فهل تكذب كل أولئك الرجال العلماء ونصدق صبيان هذا الزمان اللهم لا حول ولا قوة إلا بك يا رب، ويؤيده أيضاً أن كلام الحق تبارك وتعالى كلام أزلي قبل خلق الخلق وإيجاد الوجود، وأن حبيبنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم هو أول خلق الله عز وجل، فحينما سئل صلى الله عليه وسلم وقيل له:- متى كنت نبياً يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم:- {كنت نبياً وأدم بين الماء والطين}، وقال صلى الله عليه وسلم:- {والله إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته}، إذن حبيبنا محمد ﷺ هو أول الخلق منذ الأزل، وكلام الله عز وجل أزلي، والله تبارك وتعالى خاطب حبيبه المصطفى محمداً ﷺ في الأزل قبل خلق الخلق، فقال تعالى في سورة الجاثية:- {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ}، (الجاثية:-١٣)، وقال تعالى في سورة لقمان:- {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}، (لقمان:-٢٠)، أي أن الله تبارك وتعالى يقول له:- يا حبيبي يا محمد لقد سخرت لك السماوات السبع والأرضين السبع جميعاً بما فيهن من أجلك يا حبيبي يا محمد، ثم يقول فضيلة شيخنا قدس الله تعالى سره:- (أن تحفظني على وديهم)، وذلك لأن الود أبلغ

درجات الحب، فالود هو كمال الحب مع كمال الشوق الى اللقاء، كما قال الله تعالى:- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا }، (مريم:- ٩٦)، فالمؤمن يشترك الى أحبائه وهو بين ظهرانيهم وبين أيديهم، كما كان الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يستطيعون فراقه ولو للحظة واحدة وذلك لاستيلاء حبه صلى الله عليه وسلم على قلوبهم استيلاءً كاملاً، وذلك لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، ولأن المرء على دين خليله، وذلك لأن الصاحب صاحب، ومن جالس جانس، فتأتي المجانسة من كثرة المجالسة، والله در القائل :-

صَادِقٌ صَدِيقًا صَادِقًا فِي صِدْقِهِ      فَصَدَقُ الصَّدَاقَةِ فِي صَدِيقٍ صَادِقٍ

\*لذلك يقول غوث زمانه، وسيد أمثاله وأقرانه، فضيلة شيخنا الجليل المبارك قَدَسَ اللهُ تعالى سره:- (إذا أردت العلا وخوض بحر المعارف، وأردت أن تعبر الحس الى المعاني اللطائف، فلا بد لك من خليل كبير القلب عارف، خبير بالطريق بصير بأغواره والمشارف، يريك مهالك السير ويقيك شر المخاوف) ويقول أيضًا:- (فما أحوجك لدخول مدرسة المحبة في كنف الصالحين وما أفلحك إن سلمت لهم وأطعتهم في إقامة الدين، كيف تمنعك الدنيا وهل متاعها مضمون، ماذا تقول غداً لمولائك إن هي شغلتك عنه بزخرف وشؤون) لذلك يقول بعض العارفين بالله تعالى :- { والله ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله الصالحين لأن الله تعالى ينظر إلى قلوب أحبائه فلعله ينظر إلى قلب وَلِيِّهِ فيرى اسمك في قلبه فيغفر لك }، وقال أيضًا :- { أَحِبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لِيُحِبُّوكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَحْبَبْتَهُمْ فَقَدْ أَحْبَبْتَ اللَّهَ وَإِنْ أَحْبَبْتَ اللَّهَ فَقَدْ أَحْبَبْتَ اللَّهَ }، فاللهم احفظنا على وُدِّهم وصحبتهم ومحبتهم وطاعتهم، ثم يقول فضيلة شيخنا:- (ونعودُ بك من رِدَّةٍ أَوْ ضَلَالٍ) وذلك لأن الردة والعياذ بالله تعالى هي انتقال من دار الإسلام إلى دار الكفر، قال صلى الله عليه وسلم:- {من بدل دينه فاقتلوه}، والمرتد والعياذ بالله تعالى تَطُلُقَ زَوْجَتُهُ وَلَا يَرِثُ وَلَا يُوْرثُ وَلَا تَوَكَّلَ ذَبِيحَتَهُ وَإِنْ مَاتَ لَا يَغْسَلُ وَلَا يَكْفَنُ وَلَا يَصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يَدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ أَسْوَأُ حَالًا وَمَالًا مِنَ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ، أما الضلال والعياذ بالله تعالى من ذلك فهو متابعة الشيطان على الكفر والخذلان، ومعصية الواحد الديان، ومخالفة هدي حبيبنا المصطفى العدنان صلى الله عليه وسلم، فأهل الردة والضلال هم أشد أعداء الإسلام على كل حال، ثم يقول قَدَسَ اللهُ تعالى سره:- (رأيت بك سطرًا مكتوبًا بماء الذهب وسترًا مكتوبًا بالنور)، وهذه

من الكرامات العظيمة والجليلة لهذا الولي الكبير الذي ملأت كراماته الدنيا بأسرها وتحدث بها القاصي والداني وأصبحت ملء سمع الوجود وبصر الحياة، فكرامات الأولياء ثابتة بنص الكتاب والسنة، فأما الدليل من كتاب الله عز وجل فهو قوله تبارك وتعالى: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ }، (الأنبياء:-: ٢٠)، أي بل عباد لهم كرامات عظيمة عند الإله العظيم جل وعلا، وقوله جل وعلا عن مريم عليها السلام: { كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۗ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }، (آل عمران:-: ٣٧)، أي وجد عندها فاكهة الشتاء في فصل الصيف، وفاكهة الصيف في فصل الشتاء، فيتعجب نبي الله زكريا عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام، ويسألها من أين لك هذا، فتقول بلسان اليقين ومنطق الحق المبين:- إنه من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، وكذلك الدليل من قول حبيب قلوبنا ونور عيوننا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم:- { اتَّقِ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَرَىٰ بَنورِ اللَّهِ }، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { رَبِّ أَشَعَّتْ أَغْبَرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ }، كما أن المؤمن إذا صدق مع الله عز وجل صدقت فراسته، وكان سمعه بالله، وبصره بالله، ونطقه بالله، فكان بالله والله ومع الله، فكان عبدا ربانيا يقول للشيء كن فيكون، بأمر الله عز وجل، فكان من الوراث المحمديين الذين قال فيهم الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم:- { العلماء ورثة الأنبياء }، والذين قال في حقهم أيضا:- { علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل }، فكان شيخنا قدس الله تعالى سره كذلك، فهو غوث أهل الله الصالحين، وقطب الموحدين، كما قال:- (وجعلني لا شك غوثا لمن أحبني ولاذ بيا ) وفي هذا المعنى يقول سيد الخلق وحبيب الحق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم:- { يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها }، فكان فضيلة شيخنا هو المبعوث على رأس المائة الرابعة عشر فكان هو المجدد لهذه الأمة أمر دينها في المائة عام المنصرمة رضي الله تعالى عنه وعنا به، ثم يقول فضيلة شيخنا قدس الله تعالى سره:- (هذا باب محمد صلى الله عليه وسلم لا يدخله أهل القشور)، نعم والله إن باب محمد صلى الله عليه وسلم لا يدخله أهل القشور لأن ديننا الحنيف الطاهر جمع بين الظاهر والباطن، جمع بين الشريعة والحقيقة، اهتم بالظاهر وصلاحه كما اهتم بالباطن ونقائه، (فاضبط على الشرع والتحقيق ميزانا)، (واجعل تفصيل ثوب التصوف على

أحكام مقاصد الشريعة تجد أنه لا يلبسه إلا النقي النقي الذي جعل التقوى حجر الأساس لحاله وشرب من مغناطيس العناية فكان بحول الله وقوته يقول للشيء كن فيكون)، (يجب عليك أن تلبس ثوب الشرع محققاً وقلبك يغرد في حبي كنتغريد البابل في أعلى الأغصان)، وحتى يتبين لكم هذا المعنى بوضوح تام نأخذ مثلاً لذلك..\*\* الصلاة\*\*، فأحكام الشريعة فيها، هي الطهارة واستقبال القبلة عند دخول الوقت، وأداء الصلاة كاملة بأركانها وواجباتها وسننها ومندوباتها، وهذه تمثل جسد الصلاة، والخشوع في الصلاة واستحضار عظمة الله عز وجل والتدبر في القراءة بقلب حاضر، هذا كله يمثل روح الصلاة، فالجسد بلا روح لا قيمة له فهو جثة هامدة، والروح لا بد لها من جسد تقوم فيه، إذن لا غنى للجسد عن الروح، ولا بد للروح من جسد تقوم فيه، لذلك فإن الله عز وجل قال:- { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ }، (البقرة:- ٤٣)، ولم يقل وافعلوا الصلاة أو وأتموا الصلاة، وإنما قال وأقيموا الصلاة، والإقامة لا تكون إلا بالروح والجسد، لذلك يقول سيدنا الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة:- {من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزدق ومن جمع بينهما فقد تحقق}، أي أنه من أدى الصلاة بحركاتها كاملة دون خشوع وتدبر واطمئنان كان فاسقاً، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:- {رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالتَّعَبُ}، وقوله صلى الله عليه وسلم:- {ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها}، ومن ادعى الخشوع وحضور القلب مع الله والتدبر في آيات الله عز وجل وترك الفرائض من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وسرق هذا، وأخذ مال هذا، وشتم هذا، وقذف هذا، مع ادعائه لنقاء القلب وصفائه، فهذا زنديق لأن الله تبارك وتعالى يقول:- { وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ }، (الحجر:- ٩٩)، وحببنا صلى الله عليه وسلم تفطرت قدماه الشريفتان من كثرة السجود ولما قيل يا رسول ارفق بنفسك فإن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم:- { أفلا أكون عبداً شكوراً }، فأما الجمع بين الشريعة والحقيقة فهو التصوف الحقيقي الموافق لكتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم كما يقول فضيلة شيخنا:- (فأقبلت على كتاب ربي وسنة نبيي فما لمُدبِّرٍ عنهما من فلاح) لذلك قالت الرجال الصوفية:- (ظاهر القرآن وباطنه يدعو إلى باب محمد صلى الله عليه وسلم)، فالتصوف كما يقول بعض العارفين:-

إِنَّ التَّصَوِّفَ فَقَهُ الدِّينِ قَاطِبَةً      وَالْفَقْهُ فِي الدِّينِ تَوْثِيقٌ وَتَخْرِيجٌ  
 هُوَ الْكِتَابُ وَمَا جَاءَ النَّبِيَّ بِهِ      وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى هَذَا فَمَجْرُوحٌ  
 إِنَّ التَّصَوِّفَ سِرُّ اللَّهِ يَمْنَحُهُ      مَنْ قَدْ أَحَبَّ وَحُبَّ اللَّهُ تَتَوَيَّجُ  
 وَإِنَّمَا الْحُبُّ أَخْلَاقٌ وَمَعْرِفَةٌ      وَذِكْرٌ وَفِكْرٌ وَتَرْوِيحٌ وَتَأْرِيحٌ  
 إِنَّ التَّصَوِّفَ تَحْقِيقُ الْخَلَاقَةِ فِي      أَرْضِ الْإِلَهِ وَالْأَلَا فَهُوَ تَهْرِيحٌ

إذن باب محمد صلى الله عليه وسلم لا يدخله أهل القشور، بل يدخله من تشرع وتحقق وجمع بين الشريعة والحقيقة، (الشرع ظاهرنا والحقيقة ضمائرنا)، (وعلمت أنه بميزان الشريعة والحقيقة سار)، ثم يقول فضيلة شيخنا قدس الله سره: - (بل يدخله من توضع بماء الغيب وجعل له المر شراباً)، بل يدخله من آمن بالغيب أي من آمن بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل، من جميع ما أخبر به الحق سبحانه وتعالى من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره وكذلك كل ما جاء على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سواء كان ماضياً أم حاضراً أم مستقبلاً، وجعل له المر شراباً، أي خالف النفس الأمانة وهواها، (واحذر النفس وجالدها جالداً كم أضلتك نفورا وعناداً، كيف ترخيها بسوء تتمادي)، (وانكر الذات الدنية والحظوظ النفسانية وقيود العصبية وافن في الذات العلية تحظ منها بالعطية لا تدانيتها عطية نفحات نورانية وعلوم لدنية ووداد في المعية)، كما قال ﷺ: - {أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك}، فلا بد من مجاهدة النفس وهواها، (جاهد تشاهد... كل الفوائد ) وكذلك لا بد من مخالفة الهوى، لقوله تعالى: - {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}، (الجاثية: - ٢٣)، وقوله تعالى: - {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}، (ص: - ٢٦)، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: - {لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به}، والله در بعض العارفين إذ يقول: - ( واجعل هواك هواهم كيفما كانا) ويقول أيضاً: - (طرد الهوى بالهوى منهج دعوتهم ) ولا بد من بغض الدنيا وزينتها، (فالصالحون هم الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً وباعوا لله أنفسهم، هم الذين يشترون ويبيعون عطر المحبة في سوق توحيد مولاهم)، ولقوله ﷺ: - {الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر}، وقوله ﷺ: - {الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له}، وقوله ﷺ: - {كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل}، ولا بد من مخالفة الشيطان، كما قال الله عز وجل: - { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۗ إِنََّّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ }، (فاطر: - ٦)، وكما

قال جلّ في علاه: - { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ }، (الأعراف: -٢٧)،  
وكما قال تعالى عن الشيطان أيضاً: - { وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۗ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ }،  
(يس: -٦٢)، ولقد توعدكم الشيطان بالإغواء، فقال تعالى على لسان الشيطان: - { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي  
لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأَنْبِيئَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ  
وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) }، (الأعراف: -١٦-١٧)، وقال أيضاً: - { قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ  
أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) }، (ص: -٨٢-٨٣)، ثم يقول فضيلة شيخنا: - (وعاش  
بدرجة الفنا، ولا يحسب لغير الله حساباً)، نعم عاش بدرجة الفنا، أي أنه فني عن هوى نفسه في هوى  
الحق تبارك وتعالى، أي أفنى مراده في مراد الله سبحانه وتعالى، أي فني عن وجوده في وجود الخالق  
جلّ وعلا، أي لا إرادة له مع الله، ولا وجود له مع وجود الله، ولا قول له مع قول الله عزّ وجلّ، والله  
در بعض العارفين إذ يقول: - (اللهم إني أعوذ بك من وجودي مع وجودك) فالله هو الحق وكل ما  
سواه وهّم زائل، وعرض فاني، والله در القائل: -

هل في الوجود حقيقة إلا هو

الله ربي لا أريد سواه

وقال بعضهم: -

بما يبدوا علي من الشهود

وجودي أن أغيب عن الوجود

فالعارف بالله عزّ وجلّ هو الذي عرّف الله عزّ وجلّ حق معرفته، فالعين من كلمة عارف هي عين  
العلم، أي أنه علم قدر الله فأطاعه، وعرف جمال الله فأحبه، وعرف جلال الله فخافه، وعرف قدرة الله  
فاتقاه، وعرف عزة الله فاستعان به دون سواه، وألفه هي ألف القيومية، أي أنه قائم على باب الملك  
جلّ وعلا حق القيام، قائم بذله وانكساره، قائم بفقره واحتياجه، لسان حاله يقول: - (يا رب أنا الفقير  
وأنت الغني، أنا الضعيف وأنت القوي، أنا الذليل وأنت العزيز، أنا الحقير وأنت الجليل، أنا الفاني  
وأنت الباقي، أنا الزائل وأنت الدائم، أسألك بكمال فقري إليك، وبكمال احتياجي وذلي وانكساري بين  
يديك، وبكمال غناك عني، أن تجنبنا اليأس والغرور، وأن تملأ قلوبنا بالنور والسرور، وأن تحفظنا  
على هدي حبيبنا المصطفى طه الرسول، صلى الله عليه وسلم)، والراء هي الرضا بقضاء الله وقدره،  
الرضا بأحكام الله تعالى، الرضا بأفعال الله تعالى، فهو راضٍ عن الله تبارك وتعالى تمام الرضا، فهو  
راضٍ عنه إذا وصل وإذا قطع، وإذا أعطى وإذا منع، وإذا ضر وإذا نفع، وإذا خفض وإذا رفع، كما

سئل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- هل أنت راضٍ عن الله عزَّ وجلَّ، فقال:- وكيف لا أرضى عنه وما وفقني للرضا إلا هو، لذلك يقول الله تبارك وتعالى:- {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}، (التوبة:- 100)، وأما الفاء فهي فاء الفناء عن مراده في مراد الله سبحانه وتعالى، فالعارف قد عرف ربه، وقام ذليلاً منكسراً على بابه، راضياً به رباً، فانيًا فيه حُبًّا وشوقًا، رضي به إلهًا، ففني في حبه شوقًا وتاهًا، ولا يحسب لغير الله حسابًا، لأن المؤمن لا يعتز إلا بالله، ولا يرضى إلا بالله، ولا يحسب حسابًا لغير الله، لأنه يعلم أن الرزق بيد الله، والأجل بيد الله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لذلك فإن سيدنا سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه وأرضاه، لما أمسكه الحجاج وأراد قتله، قال له سيدنا سعيد:- لو أعلم أن الأمر بيدك لعبدتك من دون الله، ولكنك عبدٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ إلا بأمر الله تبارك وتعالى، فقال له الحجاج:- أتريد أن أعفو عنك؟ فقال له سيدنا سعيد:- إن كان العفو فمن الله عزَّ وجلَّ، أما أنت فلا حجة لك ولا عذر لك عند الله رب العالمين، ثم يقول:- (واتخذ له قدوة من رجاله العارفين وتاب لله متابًا)، لا بد للمؤمن من أن يكون له قدوة صالحة تدله على الخير وتقربه منه، فهذا الإمام الشافعي على جلاله قدره وعُلُو منزلته يقول:- {لولا المربي ما عرفت ربي}، والله تبارك وتعالى يقول:- {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ}، (الإسراء:- 71)، والأئمة نوعان أئمة هدى، وأئمة ضلال، والدليل على ذلك هو قول الحق تبارك وتعالى:- {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا}، (السجدة:- 24)، وقوله تعالى عن فرعون وقومه:- {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ}، (القصص:- 41)، فما أحوجنا إلى إمام صادق، إلى قدوة صادقة تذكرنا بالله عزَّ وجلَّ، فالرجل الصادق هو من إذا رأته ذكرت الله عزَّ وجلَّ، وهو الذي يذكرك بالله حاله كما يدلك على الله مقاله، كما أنه لا بد من التوبة الصادقة لله رب العالمين، كما قال عزَّ وجلَّ:- {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا}، (التوبة:- 118)، فالمؤمن كثير التوبة والاستغفار، على أثر حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول:- {والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة}، ويقول أيضًا:- {يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة}، فمن أراد الله به خيرًا وفقه إلى الاستغفار، لأنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار،

اللهم وفقنا لمحبتك ومحبة أحبائك الصالحين وصفوتك المقربين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## الباب التاسع

الْحُبُّ فِي اللَّهِ طَرِيقُ النِّجَاةِ

## الباب التاسع

### الحُبُّ فِي اللَّهِ طَرِيقُ النَّجَاةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❀ سُبْحَانَ مَنْ قَالَ :-  
{ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ \* خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ \* إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ } ❀ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ❀ سُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ خَلَقَ الْإِنْسَانَ شَهْوَةً بِعَقْلِ ❀ وَخَلَقَ الْحَيَوَانَ شَهْوَةً بِلَا عَقْلٍ ❀ وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ عَقْلًا بِلَا شَهْوَةَ ❀ سُبْحَانَ الْفَعَالِ لِكُلِّ شَيْءٍ ❀ سُبْحَانَ الْمُحَرِّكِ لِكُلِّ مُتَحَرِّكِ ❀ سُبْحَانَ الْمُسَكِّنِ لِكُلِّ سَاكِنٍ ❀ سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ❀

وها هو شيخنا الجليل، وإمامنا الكبير، وقودتنا العظيم، يبدأ هذا الموضوع الشَّيْقَ الجميل، الجذَّاب، والذي يملك شغافَ القلوب، ويأسرُ الألبابَ بقوله:- "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، ثم يثني:- بالحمد لله رب العالمين، وهذا من عظيم فقه شيخنا، وجزارة علمه، وطول باعه، في العلم اللدني، وما هو والله إلا من توفيق الله رب العالمين، واصطفاء أحكم الحاكمين، لهذا الولي الجليل، غوث أهل زمانه، ووحيد أمثاله وأقرانه، قطب أهل الله أجمعين، وسيد الأولياء والصالحين، رضي الله تعالى عنه ، وعنا به، ثم يقول:- سبحان من قال:- وهذا التسبيح، يستعمل في حالة الدلالة على العظمة التي لا تضاهيها عظمة، ولا تماثلها قوة، فالله تبارك وتعالى يقول:- { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }، (الشورى:- ١١)، وهو القائل جلَّ وعلا، { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ (٨) }، (الطارق:- ٥-٨)، فالخطاب موجه من المولى جَلَّتْ قدرته، وتعالى عظمته، ونفذت مشيئته، بأن ينظر العبد ويتفكر، ويتأمل ويتدبر، كيف تم خلقه من ماء دافق، يخرج من بين صلب الرجل، وترائب المرأة، ثم سواه في أحسن تقويم، وأحسن خلقه، ثم إنه على رجعه لقادر، لا يعجزه شيء، ولا يؤوده شيء، فتبارك الله أحسن الخالقين، فالله تبارك وتعالى، خلق هذا الإنسان من شهوة بعقل، فالإنسان مركب من شهوة وعقل، والحيوان من شهوة بلا عقل، وأما الملائكة، من عقل بلا شهوة، فالإنسان حالة وسطية بين الحيوان، والملائكة، { لأن الملائكة عقل بلا شهوة، والحيوان شهوة بلا عقل }، وأما الإنسان، شهوة بعقل، فإذا

استقام الإنسان على شرع الله، ومنهاج الله، ودستور الله، ونظم الشهوة، وسيطر عليها، كما حددها الله عزَّ وجلَّ، ارتقى هذا الإنسان إلى مقامٍ أرفع من مقامِ الملائكةِ الكرامِ، ليكونَ خليفةً لله في أرضه، فسبحانَ الفعالِ لكلِّ شيءٍ، وَسُبْحَانَ الْمُحَرِّكِ لِكُلِّ مُتَحَرِّكِ، وَسُبْحَانَ الْمُسَكِّنِ لِكُلِّ سَاكِنٍ، فلا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن، إلا بأمره وإرادته، وقوته، وقضائه، ومشيتته، فسبحانَ الله ولا حول ولا قوة، إلا بالله العلي العظيم.

نَحْنُ قَوْمٌ اسْمُنَا الْمُتَحَابُّونَ فِي جَمَالِ جَلَالِ الْمُهَيَّمِينَ عَزَّ وَجَلَّ ❀ لِأَنَّ سَمِعْنَا وَصَدَّقْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :- قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :- ( الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ ) ❀ وَسَمِعْنَا وَصَدَّقْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :- قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :- ( وَجِبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ) ، ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْرَقَ بِمَحَبَّتِهِ أَكْبَادَهُمْ ، وَصَبَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءَ فَوَجَدَهُمْ عَلَيْهِ صَابِرِينَ ❀ وَنَظَرَ إِلَى قُلُوبِهِمْ فَمَا وَجَدَ فِيهَا سِوَى مَحَبَّتِهِ سَاكِنًا ❀ وَوَجَدَهُمْ يَسِيرُونَ بِهِ وَلَهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ عَنْهُمْ رَاضِيًا ❀ وَمَا وَجَدَ عِبَادَتَهُمْ طَمَعًا فِي الْجَنَّةِ أَوْ خَوْفًا مِنْ نَارٍ ، بَلْ وَجَدَ بَالَهُمْ مِنْ ذَلِكَ خَالِيًا ❀ لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوهُ وَعَرَفُوا أَنَّ الْحَبِيبَ لَا يَحْرِقُ حَبِيبَهُ بِالنَّارِ ، بَلْ كَفَاهُ أَنَّهُ أَشْعَلَ مَحَبَّتَهُ فِي سُؤْيِدَائِ قَلْبِهِ ، وَنَارَ الْمَحَبَّةِ فَوْقَ كُلِّ النَّيِّرَانِ ❀

نحن قوم اسمنا المتحابون في جمال جلال المهيمن عزَّ وجلَّ، وهذا من أجمل الأسماء، أن يكون حُبُّنا في الله، وابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، لأننا سمعنا وصدقنا أن رسول الله ﷺ قال:- قال الله عزَّ وجلَّ في الحديث القدسي:- (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء)، بمكانهم من الله عزَّ وجلَّ، فهذا المقام من أرفع المقامات، حيث أنهم في ظل عرش الرحمن تبارك وتعالى، وسمعنا وصدقنا أن رسول الله ﷺ قال:- قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي:- (وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاوِرِينَ فيَّ)، فالله تبارك وتعالى هو الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، أوجب على ذاته الشريف، وهو كرم محض منه عزَّ وجلَّ، بأن يحب المتحابين فيه، والمتجالسين والمتزاوِرِينَ فيه سبحانه وتعالى، وذلك أن الله تعالى أحرق بمحبته أكبادهم، وأشعل محبته في سويداء قلوبهم، وصب عليهم البلاء، وأعظم البلاء هو الحب في الله، والشوق العظيم إلى لقائه سبحانه وتعالى، فالحب حرفان، حاء وباء، فحأؤه حتف، وبأؤه بلاء، وهو في الحقيقة داء،

يستخرج لذائقه من صفو رائقه دواء وشفاء، فأوله فناء، وآخره بقاء، وظاهره تعب وعناء، وباطنه سرور وهناء، وهو لمن جهله شقاء، ولمن عرفه شفاء، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى }، (فصلت: -٤٤)، فوجدهم عليه صابرين راضين مطمئنين، ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا، لأن قلوبهم بيت للحضرة الإلهية، خالية من السوى، ووجدهم يسرون به وله، وابتغاء مرضاته، وطلبًا لمحبته، عسى أن يكون عنهم راضيًا، وما وجد عبادتهم طمعًا في الجنة أو خوفًا من نار، بل وجد بالهم من ذلك خاليًا، لأنهم وجدوه أهلاً للعبادة فعبدوه، فهو إله عظيم جليل، كريم يستحق العبادة والطاعة، والتسليم والانقياد له، لأنهم أحبوه، وعرفوا أن الحبيب لا يحرق أحبابه بالنار، بل كفاه أنه أشعل محبته في سويداء قلوبهم، ونار المحبة فوق كل النيران، لأن المحب الصادق لا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار، حتى يجتمع بمحبوبه، فلا يغمض له جفن، ولا ينام له طرف، ولا يرقأ له دمع، ولله در القائل :-

عجبًا للمحب كيف ينام \_\_\_\_\_ كل نوم على المحب حرام \_\_\_\_\_

\* عجبًا لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظلمة القبور، فلا شيء يعدل نار المحبة لله ورسوله، اللهم اجعلنا من المحبين الصادقين يا رب العالمين.

نَحْنُ قَوْمٌ عَلِمْنَا يَقِينًا أَنَّ الدُّنْيَا قَدْرٌ يَغْلِي وَكُنَيْفٌ يَمْتَلِي وَمُحِبُّهَا خَسْرَانٌ ❀ لَوْ كَانَ حُبُّهَا مُبَاحًا لَوَجَدْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاقِيًا فِيهَا ❀ وَلَكِنْ وَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَهَا كَالْعَصَا فِي الْيَدِ ❀ هَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا يَحْمِلُ فِي قَلْبِهِ عَصَاهُ ؟ ❀ كَلَّا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقِ الْقَلْبَ لِأَحَدٍ سِوَاهُ ❀ وَحَرَامٌ أَنْ نُفْسِدَهُ بِالذِّي لَا يَسَاوِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَهَكَذَا الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا ❀ بَلْ هُوَ بَيْتٌ لِلْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ تَتَجَلَّى عَلَيْهِ بِجَمَالِهَا وَجَلَالِهَا وَبُنُورِهَا ❀ وَهَكَذَا الْقَلْبُ إِذَا خَلَا مِمَّا سِوَاهَا تَوَلَّتْهُ بِحِفْظِهَا وَحُسْنِ تَدْبِيرِهَا ❀ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِحُبِّ دَارِ الْغُرُورِ ❀ عِشْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ فِي الْبُورِ ❀ اتَّبِعِ الرَّجَالَ الَّذِينَ أَسْقَاهُمْ مِنْ كَأْسِ حُبِّهِ الرَّبِّ الشُّكُورُ ❀ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَإِلَيْهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا تَحُورُ ❀

فنحن قوم علمنا يقينًا، وتصديقًا، أن الدنيا، قدر يغلي، وهي مملوءة بالفتن والشهوات، والملذات، وحب الذات، وحب الرياسة، والمخالفات، فجميع هذه الأمراض وغيرها مختلطة مع بعضها البعض في هذه الدنيا، وهي كنيف يمتلي، والكنيف هو بيت الخلاء، فمن امتلأ قلبه بحبها، فقد امتلأ من شيء منتن، من كنيف لا يطاق من كثرة الفضلات، والقاذورات، والمخلفات المنتنات، ولله در القائل في وصفها:-

وما هي إلا جيفةٌ مستحيلاًةً عليها كلابٌ همُّهُنَّ اجتذابهُنَّ  
قَائِنٌ تَجَنَّبَهَا كُنْتُ سَلَمًا لِأَهْلِهَا وَإِن تَجَنَّبَهَا نَارَعَتَكَ كِلَابُهُنَّ

ومحبها خسران، فلو كان حبها مباحًا، لوجدنا سيدنا محمدًا ﷺ باقيا فيها، ولكنها دار ممر، وليست دار مقر، فالدنيا مزرعة الأخرة، فَمَنْ زَرَعَ حَيْرًا، حَصَدَ غِبْطَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا حَصَدَ نَدَامَةً، ولكن واجب علينا أن نجعلها كالعصا في اليد، فهل رأيتم أحدًا يحمل في قلبه عصاه، فالدنيا في اليد، والقلب مع الله رب العالمين، كما قالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها وأرضاها في هذا المعنى:-

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي  
فالجسم مني للجليس مؤانيسٌ وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

لأن الله تعالى لم يخلق القلب لأحد سواه، وحرام أن نفسده بالذي لا يساوي جناح بعوضة، فالقلب هو محل نظر الله عزَّ وجلَّ، كما قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: - (إن السماوات والأرض ضعفت عن أن تسعني، ووسعني قلب المؤمن)، فكيف يليق بنا أن نشغل بيته بسواه؟، مع أن الدنيا كلها بحذافيرها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فلو كانت تساوي ذلك عند الله عزَّ وجلَّ، ما سقى الكافر منها شربة ماء، ومن هوانها وخستها وحقارتها وتفاهتها عند الله عزَّ وجلَّ أنه منذ أن خلقها لم ينظر إليها، فالقلب بيت للحضرة الإلهية تتجلى عليه بجمالها وجلالها، وبنورها، فالقلب طور التجلي، فإذا خلا مما سواها تولته بحفظها وحسن تدبيرها، وكان القلب محفوظًا من السوى، فلا يخطر على صاحب القلب السليم سوى الله عزَّ وجلَّ، فاللهم إنا نسألك رضاك، ولا تشغلنا بسواك حتى نلناك، فيا أيها المغرور بحب دار الغرور، المغرور بحب الشيء الزائل، بحب الشيء الفاني، عشت عمرك كله في البور، في الخسران، في الضياع، في البوار، في الظلام، اتبع الرجال الذين أسقاهم من كأس حبه الرب الشكور، اتبع الرجال الذين هم صفوة الله من خلقه، وخيرته من عباده، وأحبته من بريته، أمناء الله على عباده، ورحمته في بلاده، عيون الله في أرضه، الذين أسقاهم من كأس محبته الرب الشكور، الذي له الخلق والأمر، والمبتدأ والمنتهى، وإليه طوعًا أو كرهًا تحور، وسترجع إليه طائعا، أو مكرها، فالرجوع إليه أمرٌ حتميٌّ لا بد منه، اللهم أحسن خاتمتنا كلنا يا رب العالمين، ولا تقننا بسواك يا أرحم الراحمين، و يا أكرم الأكرمين.

انظُرْ إِلَى مَنْ يَدْعُوكَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ فَإِنْ وَجَدْتَهُ مُخَالِفًا لِلشَّرْعِ فِي قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ فَاغْفِرْ مِنْهُ لَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ دِينَكَ وَيُضِلُّكَ السَّبِيلَ ❀ فَإِنْ كَانَ تَارِكًا لِلصَّلَاةِ فَقَدْ قَاطَعَ الرَّبَّ الْجَلِيلَ ❀ وَإِنْ كَانَ مَانِعًا لِلزُّكَاةِ فَبُنِسَ الرَّجُلُ ذَلِكَ الْبَخِيلُ ❀ وَإِنْ كَانَ لَا يَصُومُ رَمَضَانَ دُونَ عَذْرِ فَمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَبُولٍ ❀ وَإِنْ كَانَ تَارِكًا لِلْحَجِّ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَقَدْ خَالَفَ هَدْيَ الرَّسُولِ ❀ وَإِنْ أَحَبَّكَ وَقَرَّبَكَ مِنْ أَجْلِ شَيْءٍ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا فَاعْلَمْ أَنَّ دِعَايَتَهُ كَذِبٌ وَتَضَلِيلٌ ❀ أَمَا إِذَا وَجَدْتَهُ يَدْعُوكَ لِلَّهِ لَا يُرِيدُ مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ❀ وَوَجَدْتَهُ يُحِبُّكَ فِي اللَّهِ وَيُحَذِّرُكَ مِنْ يَوْمٍ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ❀ وَوَجَدْتَهُ يُؤَدِّي فَرَائِضَ رَبِّهِ وَسُنَّةَ مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ❀ فَعَلَيْكَ وَجِبَ اتِّبَاعُهُ وَتَأْيِيدُهُ وَإِلَّا كَانَ قَلْبُكَ بُورًا ❀ وَكَيْفَ لَا تَفْعَلُ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ مَنْ أَغْلَنَّا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ ❀ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ❀

انظر إلى من يدعوك إلى سبيل ربك، إلى قوتك، إلى إمامك، الذي يدعوك الله بأمره تعالى، فإن وجدته مخالفاً للشرع في قليل أو كثير، فانفر منه حتى لا يفسد عليك دينك ويضلك السبيل، لأن الشرع ظاهرنا، والحقيقة ضمائرنا، فلو رأيت الشخص طار في الهواء، أو سار فوق الماء، وخالف الشرع، فلا تغتر بما رأيت من حاله، بل هو شيطان، لأن الشرع هو دستور الله عز وجل، هو أحكام الله عز وجل، فكيف يتأتى لك أن تخالف شرع الله، ثم تدعي ولاية الله سبحانه وتعالى، وفي هذا المعنى اللطيف يقول بعض الصالحين:-

تعصي الإله وأنت تظهر حبه      هذا لعمرى في القياس شنيع  
لو كان حبك صادقاً لأطعتـه      إن المحب لمن يحب مطيع

فمن خالف شرع الله، فكلامه مردود عليه، وأفعاله مردودة عليه، ولا يُقْتَدَى به أبداً، كما يقول فضيلة شيخنا قدس الله تعالى سره:-

فاضبط على الشرع والتحقيق ميزاناً      وسلم الأمر إيثاراً وإذعاناً  
فإن كان تاركاً للصلاة فقد قاطع الرب الجليل، لأن الصلاة هي حبل الاتصال بالله رب العالمين، فالصلاة صلة بين العبد وربيه، فمن تركها فقد كفر، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، فأخر وصية لحبيب قلوبنا ﷺ وهو على فراش الموت، يقول فيها:- { الصلاة، الصلاة، وما ملكت أيمانكم}، وهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه وأرضاه، لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، لعنة الله تعالى عليه، وعليه من الله ما يستحقه، غاب عن وعيه من شدة الألم والطعنة، فقيل له الصلاة يا أمير المؤمنين، فقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- نعم والله { أما إنه لا حَظَّ لأحدٍ في الإسلام أضاع الصلاة، وصلى رضي الله تعالى عنه وجرحه يتغب دماً }، وإن كان مانعاً للزكاة، فبئس الرجل ذلك البخيل، لأن الزكاة قرينة الصلاة في جميع المواضع من كتاب الله عزَّ وجلَّ، فلا يأمر الشارع الحكيم جَلَّتْ قدرته بإقام الصلاة، إلا ويتبعها بإيتاء الزكاة، لهذا يقول بعض العلماء:- إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قرن ثلاثة بثلاثة، لا تقبل الأولى حتى تودى الثانية، فالله تبارك وتعالى قرن إقام الصلاة بإيتاء الزكاة فقال تعالى:- { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ }، (البقرة:-: ٤٣)، فمن أقام الصلاة ولم يُؤتِ الزكاة، لم تقبل منه صلاته، وقال تعالى أيضًا:- { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } (النور:-: ٥٤)، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول، لا تقبل طاعته، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }، (النساء:-: ٨٠)، وقال تعالى أيضًا:- { أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }، (لقمان:-: ١٤)، فمن شكر الله تعالى ولم يشكر والديه، لم يقبل شكره لله تبارك وتعالى، وإن كان لا يصوم رمضان دون عذر، فما له عند الله من قبول، لأنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:- (عزى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان، من ترك واحدة منهن، فهو كافر بالله حلال الدم، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)، فصوم رمضان هو الركن الرابع من أركان هذا الدين الحنيف، وإن كان تاركاً للحج وهو قادر عليه فقد خالف هدي الرسول ﷺ، وكما قال ﷺ:- { من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله الحرام، فلم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً }، وذلك أن الله تعالى يقول:- { وَبَلِّغْ عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً }، (آل عمران:-: ٩٧)، وكما قال ﷺ:- { مَنْ لَمْ تَحْبِسْهُ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ، أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ، وَلَمْ يَحْجْ، فَلِيَمِتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا }، وإن أحبك وقربك من أجل شيء من حطام الدنيا، فاعلم أن دعايته، كذب وتضليل، لأن شرط الحب الصادق في الله تعالى، ألا يكون لعله، أو لمصلحة دنيوية، فما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، فالحب نوعان، مُقَدَّسٌ، وهو ما كان لله، ومن الله، وفي الله، ومع الله، وابتغاء مرضاة الله، وحب مُدَنِّسٌ، وهو ما كان لعله دنيوية، أو لمصلحة شخصية، وكل

حب يشغلك عن الله، ويبعدك عن الله فهو حب مُدُنَسٌّ، فمن أحبك وقربك من أجل حطام زائل، فحبه ودعايته، كذب، وتضليل، ووهم، وسراب، أما إذا وجدته يدعوك لله، ابتغاء مرضاة الله، وطلباً لمحبة الله، لا يريد منك جزاءً ولا شكوراً، ووجدته يحبك في الله، ويحذرك من يوم كان شره مستطييراً، ويذكرك بالله مقاله، ويدلك على الله حاله، ويحذرك من سخط الله، وغضبه، ونقمته، وعذابه، ووجدته يؤدي فرائض ربه، وسنة من أرسله الله مبشراً ونذيراً، ووجدته ملتزماً بشرع الله، يؤدي الفرائض، والنوافل، والسنن، مقتنياً نهج الحبيب محمد ﷺ، فعليك وجب اتباعه وتأبيده، وإلا كان قلبك بوراً، وكيف لا تفعل ما أمرك الله تعالى به، حيث قال:- { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا }، (الكهف: ٢٨)، صدق الله العظيم.

يَا وَلَدِي:- خَالَفَ نَفْسَكَ وَالشَّيْطَانَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ طَاهِرَ الْجِسْمِ وَالْفُؤَادِ ❀ وَلَا تَتَسَّ وَفُوقَكَ بَيْنَ يَدَيْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ يَوْمَ الْمِيْعَادِ ❀ ( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مَبِيضَةٌ وَأُخْرَى مَوْسُومَةٌ بِالسَّوَادِ ) ❀ اِفْتَحْ يَنَابِيعَ قَلْبِكَ ❀ وَاَنْظُرْ بَعِيْنَ بَصِيْرَتِكَ ❀ وَلَا تَتَرَحَّرْ حُجْرًا عَن بِيْعَتِكَ ❀ وَلَا تُخَالِفْ اِرْشَادَ شَيْخِكَ تَنْقَطِعَ قَبْلَ وُصُولِ الْبَابِ ❀ لِأَنَّ شَيْخَكَ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ يَدْعُوكَ لِمَا يُحِبُّكَ وَيُنْجِيكَ يَوْمَ الْحِسَابِ ❀ ثُمَّ هُوَ لَا يَطْلُبُ مِنْ دُنْيَاكَ شَيْئًا بَلِ اسْتَعْنَى بِالْوَاهِبِ ❀ حِبَالُ الْهَوَى مِنْ الْحَضْرَةِ مَمْدُودَةٌ لِمَنْ فِي حُبِّ مُحَمَّدٍ اِنطَوَى ❀ لِأَنَّهُ زِينَةُ خَلْقِ الرَّحْمَنِ وَقَائِدُ رُكْبِ الْهُدَى ❀ وَلَا دُخُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا مِنْ بَابِهِ ، وَخَاسِرٌ مَنْ بَغِيْرِهِ اِقْتَدَى ❀

فلا بد من مخالفة النفس والشيطان إذا أردت أن تكون طاهر الجسم والفؤاد، لأنهما هما الأعداء، وهما اللذان يبعدانك عن الله عز وجل، فطهارة الجسم في مخالفة النفس وهواها، وطهارة الفؤاد في مخالفة الشيطان، الذي يوسوس في صدور الناس، فللنفس هواجس، وللشيطان وساوس، ولا تنس وقوفك بين يدي أحكم الحاكمين يوم المعاد، فالوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى لا بد منه، فلا تنس ذلك اليوم، واعمل من أجله، ففي ذلك اليوم، وجوه يومئذ مبيضة، بالطاعة والرضا، والفوز، والقبول، والنجاة من الأهوال، وأخرى موسومة بالسواد، بالخذلان، والهلاك، والبوار، ورد الأعمال، وعدم القبول، افتح ينابيع قلبك، لمحبة الله ورسوله ﷺ، ولمحبة الصالحين، واقتفاء سنة سيد المرسلين ﷺ، وانظر بعين بصيرتك، أي انظر بعيون قلبك، ولا تتزحزح عن بيعتك، فإياك ثم إياك، أن تتقض البيعة المحمية التي عاهدت

الله جلَّ وعلا عليها، لأنه من نقض العهد منهم، فكأنما باق القرآن الكريم، ومن باق القرآن، فكأنما قتل محمداً ﷺ، ومن هذا وصفه حاربه الله وأخزاه، ولا تخالف إرشاد شيخك تنقطع قبل وصول الباب، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ في حديثه القُدسيّ: - (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)، فكيف تخالف إرشاد شيخك، وقدوتك، وإمامك، وأسوتك في جميع أعمال الخير والبر، وهو دليلك على الله عزَّ وجلَّ، فمن خالف إرشاد شيخه، انقطع قبل وصول الباب، وحرَم من معية الأحياب، وضاع منه الأجر والثواب، لأن شيخك ما هو إلا أنت، يدعوك لما يحييك وينجيك يوم الحساب، لأنه لا هدف له، ولا همَّ له، سوى فوزك، ونجاحك، ونجاتك، وإقبالك على الله عزَّ وجلَّ، وهو في هذا كله، لا يطلب من دنياك شيئاً، ولا أجراً ولا جزاء، بل استغنى بالواحد الوهاب، لأن العارف بالله لا يطلب حظاً زائلاً، فالعارف بالله تعالى، قد عرف قدر الله فأطاعه، وعرف جمال الله فأحبه، وعرف جلال الله فخافه، وعرف سلطان الله فسَلَّم له، وعرف قضاء الله تعالى فرضي به، وهو قائم ببابه، بذله وانكساره، وحاجته وافتقاره، راضياً به جلَّ وعلا، فانياً عن هواه في حب مولاه، لا يطلب إلا رضاه، ولا همَّ له إلا يوم لقيه، حبال الهوى من الحضرة ممدودة لمن في حب محمد انطوى، اللهم اجعلنا ممن انطوى في حب الحبيب محمد، ﷺ، لأنه زينة خلق الرحمن، وقائد ركب الهدى، فهو أفضل الخلق، عليه الصلاة والسلام، ولله در القائل:-

وأجملُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النَّسَاءُ  
خُلِقْتَ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

وقائد ركب الهدى، فهو إمامنا، وقدوتنا، وحبيب قلوبنا، وقائد قافلتنا إلى الحياة الحرة الكريمة في الدنيا، وإلى النعيم المقيم في الآخرة، فقد ورد الحديث القُدسيّ الجليل عن رب العزة جلَّ وعلا:- (وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق، واستفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك)، ولهذا يقول الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- {الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا طريق من اقتفى آثار النبي صلى الله عليه وسلم}، ولا دخول على الله إلا من بابه، وخاسر من بغيره اقتدى، فهو قدوتنا عليه الصلاة والسلام.

النَّفْسُ يَا وَدِي كَفَرَسِ تَجَمَّحُ فِي جِبَالِ وَوَدِيَانِ ❀ هَالِكَةٌ هِيَ لَا شَكَّ وَمُهْلِكَةٌ إِنْ كَانَتْ بِغَيْرِ لَجَامٍ  
وَعَنَانٍ ❀ وَمَا لَجَامُ النَّفْسِ إِلَّا الْعَارِفُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ ❀ وَعَنَانُهَا الْعَهْدُ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْهُ عَلَى أَنْ

تُخَالِفَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ ❀ سُبْحَانَ مَنْ بِرَحْمَتِهِ أَظْهَرَ أَهْلَ الْحُبِّ وَالْعِرْفَانِ ❀ لَمْ يُظْهِرْهُمْ عِبْنًا سُبْحَانَهُ ، اتَّصَفَ بِكُلِّ كَمَالٍ وَتَنَزَّهَ عَنِ كُلِّ نَقْصَانٍ ❀ بَلْ جَعَلَهُمْ أُسْوَةً لِلنَّاسِ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ ❀ فَابْحَثْ عَنْهُمْ ، وَلَازِمْ مَجَالِسَهُمْ ، وَخُذْ عَنْهُمْ ، وَلَا تُكَابِرْ طَاعَةَ لِنَفْسِكَ ، وَتَأَدَّبْ مَعَهُمْ ، وَاجْعَلْ لَكَ مَخْرَجًا وَنَجَاةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :- { وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ } ❀ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ❀ .

فالنفس يا ولدي كفرس تجمح في جبال ووديان، هالكة هي لا شك ومهلكة إن كانت بغير لجام وعنان، لأن النفس أعدى أعدائك التي بين جنبيك، فلا بد لها من لجام وعنان، وما لجام النفس إلا العارف بالله الواحد الديان، وهو الخبير بالله عز وجل، الذي سلك الطريق إلى الله عز وجل ثم عاد، ليخبر القوم بما استفاد، بصير بأغواره والمشارف، يريك مهالك السير، فمتابعته فرض واجب، وطاعته أمر مقدس، كما قال الإمام الشافعي:- { اللهم دلني على من يدلني عليك }، وكما قال أيضًا:- { لولا المرابي ما عرفت ربي }، فسبحان من برحمته وفضله ومنته وكرمه، أظهر أهل الحب والعرفان، أهل حب الله ورسوله، أهل معرفة الله ورسوله ﷺ، لم يظهرهم عبثًا سبحانه وتعالى، بل كل شيء لحكمةٍ سابعةٍ، ونعمةٍ بالغةٍ، سبحانه اتصف بكل كمالٍ، وتنزه عن كل نقصانٍ، فهو الكامل الذي لا يُسألُ عما يفعل وهم يُسألون، بل جعلهم أسوة للناس على طريق الحق والإيمان، وهم الأدلاء للناس على الله عز وجل، وعلى سنة رسول الله ﷺ، فابحث عنهم، ولازم مجالسهم، وكن في معيبتهم، وزمرتهم، وتحت رايبتهم، وخذ عنهم أمور دينك، بل ودنياك كذلك، ولا تكابر طاعة لنفسك، وتأدب معهم، وكن تحت أوامرهم، مؤدبًا في حضرتهم، بل وفي غيابهم لحفظ حرمتهم، ولحفظ منهاجهم وطريقهم، واجعل لك مخرجًا ونجاةً في قوله تعالى:- { وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي }، (يوسف:-٥٣)، صدق الله العلي العظيم.

# الباب العاشر

## دخول المرید

## الباب العاشر

### دُخُولُ الْمُرِيدِ

بَنَيْتُهَا مِنِّي عَلَى أَسَاسٍ مَسْرَاهَا لِأَفْقِ الْأَعْلَى ❊ وَالنَّجْمُ الثَّاقِبُ كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ❊ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ❊ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ لِيَرَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ❊ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ❊ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ❊ الْحِمَايَةُ عَيْنُ الرَّعَايَةِ ❊ دَارَتْ مَعَ الْأَصْلِ وَأُصُولُهَا إِلَى الْفَصْلِ ❊ حُمُولُهَا عَلَى الرِّجَالِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِقَوْلِهِ وَالْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِهِ ❊ اللَّهُمَّ إِنِّي سَلَّمْتُ أَمْرِي لِقَادَتِي الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❊

فها هو شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تعالى سره، ورضي اللهُ تعالى عنه:- قد بنى طريق الوصول إلى الله عزَّ وجلَّ، على أساس مسرى الروح إلى الأفق الأعلى، إلى حضرة القُدسِ على بساط الأُنس، إلى حضرة الملك المعبود في حضرة شاهد ومشهود، إلى حضرة الملك العزيز الغفار على بساط الأنوار، والنجم الثاقب هو الحبيب المصطفى ﷺ، كان قاب قوسين أو أدنى، فهو النجم الثاقب، والنور الساطع، على قلب من يحبه، ويضحى دونه بحياته، فهو أقرب ما يكون من محبه، لأنه كما قال ﷺ:- { من صلى عَلَيَّ، وجب عَلَيَّ أن أزوره قبل أن يزورني }، وقوله ﷺ:- (أنا جليس من صَلَّى عَلَيَّ)، فسبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ورفعته إليه، ليرى من آيات ربه الكبرى، وهكذا العبدُ الصالحُ، المؤمنُ النقيُّ النقيُّ، العارفُ باللهِ تعالى، الشيخُ الربانيُّ، والوارثُ العمديُّ، يرفعه اللهُ تبارك وتعالى إلى مقام المقربين، والصفوة المخلصين، وَيَمُنُّ عَلَيْهِ بِالْكَرَامَاتِ الْإِحْسَانِيَّةِ، وَالْفَيُوضَاتِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَالنَّفَحَاتِ النُّورَانِيَّةِ، وَالْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ، وَوَدَادِ فِي الْمَعِيَةِ، فَيَسْرِي بِرُوحِ حَبِيبِهِ الصَّالِحِ، وَعَبْدِهِ الْمُقْرَبِ، إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، كُلُّ هَذَا بِيْرَكَةِ مِتَابَعَةِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ وَالْعَبْدِ الْمُقْرَبِ، لِهَدْيِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي مُحَمَّدٍ ﷺ، هَذَا كُلُّهُ مَعَ بَسْطِ الْحِمَايَةِ، أَلَا وَهِيَ عَيْنُ الرَّعَايَةِ لِهَذَا الْوَلِيِّ، وَالْعَالَمِ الرَّبَانِيِّ، فَهُوَ فِي حِمَايَةِ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا، وَعِنَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ فِي كُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا، أَوْ قَدَمٍ يَرْفَعُهَا، ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَخْلِفُ الْمِيْعَادَ وَهُوَ الْقَائِلُ جَلَّ وَعَلَا فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيِّ:- (يا دنيا اخدميني من خدميني، واستخدميني من

خدمك}، فهذا هو الأصل أن الكون كله بحدافيره في قلب العارف بالله، كحبة خردل في كف موسى، فالحماية عين الرعاية دارت مع الأصل، وأصولها إلى الفصل بين الحق والباطل، فمن كان مع الله فهو مؤيد، ومن لم يكن مع الله فهو في هواه مقيد، فأصل الحماية وعين الرعاية فاصل كبير بين أحباب الله تعالى الذين هم في كنفه وحفظه وعنايته ورعايته وتأويده ومدده وعونه وتوفيجه وسداده، ومن هم في معية الشيطان، يلعب بهم كالصبيان، وهذا كله لمن كان في معية الله ورسوله المصطفى ﷺ، المتعلقين بقوله، والتمسكين بحبله، ولا مناص لهم عن حبه وطريقه، وهديه وتوفيجه، فقول الله عزَّ وجلَّ وقول رسوله المصطفى ﷺ: - هو دليلهم ونبراسهم، وهو مصباح طريقهم وأساسهم، وحبل الله هو كتابه المبين، وهو الصراط المستقيم، ونهجه القويم، اللهم إني سلمت أمري لقادتي الذين يدعون إلى باب النبي ﷺ، فهم الأئمة الأبرار، والصفوة الأخيار، أحباب الحبيب المصطفى المختار ﷺ، أئمة الهدى والصلاح، والنجاح والفلاح، والتوفيق الرياح، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا } وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ { (السجدة: - ٢٤)، فالله تعالى نسأل أن يرزقنا حسن التسليم لأهل الخبرة من رجال الصوفية، الذين هم وراثتاً حضرة النبي ﷺ، كما قال ﷺ: - { العلماء ورثة الأنبياء }.

قَالَتِ الرَّجَالُ الصُّوفِيَّةُ :- ظَاهِرُ الْقُرْآنِ وَبَاطِنُهُ يَدْعُونَ إِلَى بَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* مَتَى أَفْوزُ مَعَ الْفَائِزِينَ ؟ \* وَأَسْرِي مَسْرَى الْمُقْرَبِينَ \* وَأَكُونُ لِقُدُوتِي مِنَ الْمُحِبِّينَ الْمُطِيعِينَ ؟ \* وَالْتَقِطُ ثَرَوَتِي وَمَا يُنَجِّينِي فِي مُسْتَقْبَلِي مِنْ رِجَالِ اللَّهِ الْعَارِفِينَ \* فَكُلُّ مَنْهُمْ وَارِدٌ عَلَيَّ يُنبِوعِ صَدْرِ الرَّسُولِ الْمُكَلَّلِ بِالذَّرَرِ الْجَوْهَرِيَّةِ \* صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى بَلْ وَحْيٍ مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ \* شَوْقِي إِلَيْهِ مِنَ الْبُعْدِ عَنِ الرَّجَالِ الَّذِينَ يُودُونَ الْفَرَضَ وَالسُّنَّةَ \* وَيَشْرَبُونَ مِنَ الْكَأْسِ الَّتِي لَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَوْ شَرِبَتْ مِنْهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ \* مَدَدًا يَا صَاحِبَ السَّيْرِ يَا مَنْبَعَ الْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرِ \* يَا مَنْ حَرَمْتَ عَلَى الرَّجَالِ لِبَسِّ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ \*

قالت الرجال الصوفية:- ظاهر القرآن وباطنه يدعون إلى باب محمد ﷺ، لأن ظاهر القرآن كله نور، وباطنه كله نور، فظاهره لا يعارض باطنه، وباطنه لا يعارض ظاهره، فهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وصراطه المستقيم، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، فمتى أفوز مع الفائزين، وأسري مسرى المقربين، باتباع منهاج سيد المرسلين

ﷺ، وحب الأولياء والصالحين، فالفوز كله بطاعة الله ورسوله المصطفى ﷺ، وحب الصالحين، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)}، (المائدة: ٥٥-٥٦)، وأكون لقدوتي من المحبين المطيعين ، لأن طاعة الولي، هي طاعة الله ورسوله، كما قال ﷺ: - { من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني}، والله تبارك وتعالى يقول في كتابه العظيم: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}، (النساء: ٥٩)، ولكن هذا ليس مطلقاً في جميع الأمور، ولكن قيده السنة، فالسنة والقرآن يقيد بعضهما بعضاً، فالمطلق في كتاب الله تقيده السنة، وهكذا المطلق في السنة، يقيده القرآن والسنة، وهذا من المواضع التي قيدت بالسنة، فالله تعالى قال: - { وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}، (النساء: ٥٩)، وجاء في السنة الصحيحة: - {إنما الطاعة في المعروف}، فلا يطاع ولاة الأمور إلا في المعروف، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن العلماء الريانيين، والوَرَاثَ المحمديين محفوظون بالعبادة، والريانية، والرعاية الإلهية، فهم صفوة الله من خلقه، وخيرته من عباده، وهم عيون الله في أرضه، ومحل نظر الله عزَّ وجلَّ إلى بريته، فما أحوجنا والله لطاعتهم، وأن نحفظ حرمتهم، وأن نكون في خدمتهم، ومعيتهم وزمرتهم وتحت رايتهم، اللهم لا تحرمنا ذلك يا رب العالمين، فبقدر حبك لشيخك، وبقدر طاعتك له، يكون قريبك من الله تبارك وتعالى، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ في الحديث القدسي: - (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)، فمن والى أولياء الله فقد والى الله عزَّ وجلَّ، ومن عاداهم فقد عادى الله تبارك وتعالى، وألتقط ثروتني وما ينجيني في مستقبلي من رجال الله العارفين، فالعارف بالله تعالى، هو الذي عرف قدر الله فأطاعه، وعرف عظمة الله، فعبدته، وعرف جمال الله، فأحبه، وعرف جلال الله، فخافه، وعرف قضاء الله فرضيه، وعرف سلطان الله فاستسلم لله تبارك وتعالى، فهم أعرف الخلق بالله، وهم أدلاء الخلق على الله ، فكل منهم وارد على ينبوع صدر الرسول المكلل بالدرر الجوهريّة، والله در القائل: -

ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم  
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

فاق النبيين في خلقٍ وفي خُلُقٍ  
وكلهم من رسول الله ملتمس

وواقفون لديه عند حدهم  
فهو الذي تم معناه وصورته  
منزّة عن شريك في محاسنه  
دع ما ادعته النصرى في نبيهم  
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف  
فإن فضل رسول الله ليس له  
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم  
ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسم  
فجوهر الحسن فيه غير منقسم  
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم  
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم  
حدّ فيعرب عنه ناطقٌ بضم

فهو ﷺ لا ينطق عن الهوى، بل وحي من الحضرة الإلهية، كما قال الله تبارك وتعالى: - { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) }، (النجم: ٣-٤)، شوقي إليه من البعد عن الرجال الذين يؤدون الفرض والسنة، فطالما أنت في معيتهم وزمرتهم، وتحت رايتهم فأنت والله في معية الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ، فمن يشتاق لرسول الله ﷺ فإنه لا يحبه، فهو كما قال شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تعالى سره عن حبيبنا المصطفى ﷺ: - { فهو لا يغيب عن محبه الغاني فيه }، فمتى ابتعدت عن أحبائه، متى ابتعدت عن الرجال الذين يؤدون الفرض والسنة، فقد ابتعدت عن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فهم يشربون من الكأس التي لا ينقص منها شيء ولو شربت منها الناس كلهم، فهم يشربون من كأس الحبيب محمد ﷺ، وينهلون من حوضه عليه الصلاة والسلام، مدداً يا صاحب السير، فلا سير لله إلا على أثره، ولا وصول لله إلا من بابه، ولا دخول على الله إلا من طريقه، فهو صاحب السير، وصاحب المدد، وصاحب الفيوضات والكرامات والنفحات ﷺ، يا منبع البركات والخير، فهو والله أصل الخير والبركة، فهو الأصل والكل منه فرع بلا شك ولا إيهام، فما من خير ولا بركة ولا سعادة ولا هناءة إلا ودلنا عليها ﷺ، وما من شر أو سوء إلا وحذرنا منه ﷺ، يا من حرمت على الرجال لبس الذهب والحريير، لئلا يتشبهون بالنساء، لئلا يكونوا مخنثين، كما قال ﷺ وكما روى أصحاب السنن إلا الترمذي، أن ابن زرين الغافقي، سمع علياً رضي الله عنه، يقول: - { إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال: - { إن هذين حرام على ذكور أمتي }، ورواه الإمام أحمد أيضاً في المسند، وروى الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - { حُرِّمَ لباسُ الحريير والذهب على ذكور

أمتي، وَأَجَلٌ لِإِنَانِهِمْ}، قال النووي رحمه الله :- وأما خاتم الذهب فهو حرام على الرجل بالإجماع، والله تعالى أجلُّ وأعلم.

جَلَسْتُ وَنَظَرْتُ فِي الْمِرَاةِ ❊ وَتَأَوَّهْتُ مِنْ حُبِّ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْعِزَّ وَالْجَاهَ ❊ قَلَّبْتُ نَفْسِي وَعَزَلْتُهَا  
وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَكَلَّمْتُهُ بِلِسَانِ الْأَسْرَارِ ❊ وَشَرِبْتُ مِنْ كَأْسِهِ الَّتِي تَنْضَحُ جَمِيعَ الْبِحَارِ ❊ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ  
بِمِيزَانِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ سَارَ ❊ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ❊ نَفَذْتُ مَا أَمَرَنِي  
بِهِ ❊ وَأَنْتَهَيْتُ عَمَّا نَهَانِي عَنْهُ ❊ وَأَمَرْتُ نَفْسِي أَنْ تَسْتَمِدَّ غِذَاءَهَا مِنْ رُوحِي ❊ وَرَأَيْتُ مُرِيدِي  
يَلْبَسُ حُلَّةً بَهِيَّةً ❊ أَبْرَقْتُ وَدَقَّ الرَّعْدُ فِي سَنَاهَا ❊ وَسَرَحَتِ الرِّجَالُ الْمُبْجَلُونَ فِي هَوَى الْحَضْرَةِ  
الْإِلَهِيَّةِ ❊ وَمَا لَهُمْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَّا إِتْبَاعُ رِجَالِ الصُّوفِيَّةِ ❊

جلست ونظرت في المرأة، وتأملت في عظيم خلق الله عزَّ وجلَّ، وكيف أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، خلقه على الصورة المحمدية، فرأس الإنسان:- يمثل الميم الأولى من اسم محمد ﷺ، وذراعا الإنسان:- يمثلان حرف الحاء، من اسمه الشريف ﷺ، وبطنه:- يمثل الميم الثانية، من الاسم الطاهر الشريف ﷺ، والرجلان:- يمثلان حرف الدال من اسمه عليه الصلاة والسلام، هذا بالإضافة إلى أن الإنسان في صلاته، أي في قيامه، وركوعه، وسجوده، وتشهده، يكتب اسمه الطاهر الشريف أحمد، فأنت في القيام:- تمثل حرف الألف، وفي الركوع:- تمثل حرف الحاء، وفي السجود:- تمثل حرف الميم، وفي جلوسك للتشهد:- تمثل حرف الدال ﷺ، فلما علمت هذه الحقائق، وأدركت عظمة الخالق، تأوهت من حب من جعل الله له العزَّ والجاه، فهو العزيز، صاحب العزة كلها، والجاه الرفيع صلى الله عليه وسلم، والله در القائل :-

وجاهُك يا رسولَ الله جِـاءَ      رفيعٌ ما لرفعتِه انتهـاءُ  
رسولٌ إني مستجـيـرُ      بجاهِك والزمانُ لهُ اعتـداءُ  
وبي وِجَلٌ شديدٌ من دنوبـي      وما أدري أعفو أم جـزاءُ

قَلَّبْتُ نَفْسِي وَعَزَلْتُهَا، عن جميع المخالفات، والشهوات، والمعاصي والغفلات، والذنوب والزلات، ودخلت عليه ﷺ، وكلمته بلسان الأسرار، بلسان الحب للحبيب النبي المصطفى المختار، فكل الأسرار، بل وكل الأنوار، في محبة الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، فهو خزانة الأسرار الجامعة،

والعلوم النافعة، والنفحات الساطعة، وشربت من كأسه التي تنتضح جميع البحار، فكل بحار العلوم من فيضه الطاهر الشريف ﷺ، والله در القائل :-

فإن من جودك الدنيا وضررتها  
فكلهم من رسول الله ملتمس

ومن علومك علم اللوح والقلم

غرفاً من البحر أو رشفاً من الدير

\* وكل الأخلاق الكريمة والعظيمة من خلقه ﷺ، ويكفيه شرفاً وفخراً ومجداً وعزاً، قول الله تبارك وتعالى:- { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۖ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا }، (النساء:- ١١٣)، وقوله تبارك وتعالى:- { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }، (القلم:- ٤)، وعلمت أنه بميزان الشريعة والحقيقة سار، فهو أصل الشريعة والحقيقة، فكلمة التوحيد التي هي مفتاح الدخول لهذا الدين العظيم، وهي الشهادتان، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فهما يمثلان الشريعة والحقيقة، فمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي الشريعة، و لا إله إلا الله، هي الحقيقة، وهما متلازمتان، كملازمة العين لأختها، وملازمة الظل لصاحبه، فلا تقبل واحدة حتى تؤدي الأخرى، فهما أول أركان الإسلام وأساسه، والله در القائل :-

الله ربي لا أريد سواه —————  
هل في الوجود حقيقة إلا هــــــــــــــــو

\* مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، فالشريعة تلتقي مع الحقيقة، والحقيقة تلتقي مع الشريعة في إتمام بناء هذا الصرح العظيم، هذا الدين القويم، ولكن الشريعة شريعة، والحقيقة حقيقة، فمن تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق، فلا بد أن نعمل بظاهر هذا الدين تماماً، ألا وهو الشريعة الغراء، وأن نتمسك بباطن الأمر في الوقت نفسه، ألا وهو الحقيقة السامية الطاهرة المقدسة، لأن كل عمل، بل كل عبادة لها ظاهر وباطن، فلا بد أن نؤدي الظاهر من العبادات كما أمر الشارع الحكيم، وأن نتدبر الباطن منها لتكون العبادة على ما يوافق النهج القويم، نهج محمد صلى الله عليه وسلم، نفذت ما أمرني به، وانتهيت عما نهاني عنه، من الالتزام بجميع الأوامر، والطاعات، واجتناب جميع المخالفات والمنهيات، وأمرت نفسي أن تستمد غذاءها من روعي، لأن النفس أمانة بالسوء، والروح من أمر ربي، فلا بد للنفس حتى تسمو وترتفع إلى الملأ الأعلى أن تستمد غذاءها من الأعلى، من الروح التي هي من أمر الله عز وجل، ورأيت مريدي يلبس حلةً بهيئةً، باتباعه لمنهاج خير البرية ﷺ، فالبهاء كله، والنور كله في الطاعة، واقتفاء أثر الحبيب محمد ﷺ، كما قال الله عز

وجلّ:- { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }، (آل عمران:- ٣١)، وهذه الحُلةُ البهيئةُ النورانيةُ  
الْقُدْسِيَّةُ، أبرقت ودق الرعد في سناها، بتجليات الحق تبارك وتعالى على قلب هذا المرید الصادق،  
المحب للحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، فرأى بقلبه، بل ببصيرته ما لا تراه العيون، ولا تدرکه  
الخواطر، كما قيل:-

قلوب العارفين لها عيون	ترى ما لا يراه الناظرون
وألسنةٌ بسرٍ قد تناجسني	تغيب عن الكرام الكاتبين
وأجنحةٌ تطير بغير ريش	إلى ملكوت رب العالمين
رجال قاصدوا بالسر حتى	دنوا منه وصاروا واصلين
لهم لهجٌ بذكر الله ليلاً	فلا تلقاهم إلا ذاكرين
إذا قال النقيب لهم هلموا	إلى الذكر أتوه مسرعين
وإذا قال النقيب الله أكبر	يخروا راکعينا وساجدين
فلولا أن موتهم لوقيت	ومقدارٍ لصاروا ميتين
ولكن كلمة الإخلاص حقا	تروحهم وتحبيهم يقيناً
فيا بشرى لهم ظفروا بك	خلت منه ملوك العالمين

وسرحت الرجال المجلون في هوى الحضرة الإلهية، وما لهم من سبيل إلا اتباع رجال الصوفية، فكل  
من أراد الوصول إلى حضرة الحق تبارك وتعالى، فما عليه إلا أن يأتي من الباب، وباب الدخول إلى  
حضرة الحق تبارك وتعالى ما هو إلا عن طريق الرسول محمد ﷺ، كما قال الله عزَّ وجلَّ في حديثه  
الْقُدْسِيّ:- ( وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق، واستفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى  
يدخلوا خلفك)، وباب الدخول على الحبيب عليه الصلاة والسلام، من باب العارف بالله تعالى، ألا  
وهو سبيل الصوفية، وطريق أهل الله الصالحين، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين .

أَه مِنْ حُبِّهِمْ قَدْ كَوَانِي \* وَنَضَحَتْ مِنْهُ الْأَوَانِي \* وَعَرَفْنَا مَا فِي بُطُونِهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا \* وَكُنْتُ  
لِهَذَا الْمِيدَانِ أَهْلًا وَنَضَحْتُ الْبَحْرَ بِالْبَرِّ \* وَرَأَيْتُ مَا أُحِبُّ شَاخِصًا فِي بَيْتِ رَبِّي أَلَا وَهُوَ قَلْبِي \*  
لَيْسَ لِغَيْرِ رِجَالِ اللَّهِ سَيْطَرَةٌ \* حُبُّهُمْ هَيْمَنِي \* وَعَمَّا سِوَاهُمْ تَيْمَنِي \* شَرِبْتُ فِي حُبِّهِمْ الْمَرْ  
وَالْقَهْرَ \* وَلَمْ أَدْخُلْ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِمُفَارَقَةِ الْأَمَارَةِ وَالْمُضِرِّ \* كُنْتُ وَاللَّهِ قَبْلَ لِقَائِهِمْ عَبْدًا لِنَفْسِي  
\* وَبَعْدَمَا أَخَذْتُ مِنْهُمْ الْبَيْعَةَ شَعَرْتُ بِأَنَّي حُرٌّ \*

آه من حبههم قد كواني، من شدة حبي لهم، من شدة شوقي لمجالستهم، من شدة شوقي لحديثهم، ونضحت منه الأواني، أي ظهرت علامات الحب واضحة جلية، وهي التمسك بكتابه الحكيم، وسنة نبيه، وطاعته تعالى فيما نهى وما أمر، والرضا به في السراء والضراء، وما أبرزه بقضائه والقدر، وعرفنا ما في بطونها من ظواهرها، لأن الظاهر يدل على الباطن، كما في مقولة الأعرابي الذي سُئِلَ: - بِمَ عَرَفْتَ رِيكَ؟ فقال: - { البَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى البَعِيرِ، وَالْأَثَرُ يَدُلُّ عَلَى المَسِيرِ، لَيْلٌ دَاجٍ، وَنَهَارٌ سَاجٍ، أَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، أَفَلَا تَدُلُّ عَلَى الصَّانِعِ الخَبِيرِ }، وقد كان فضيلة شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره، لهذا الميدان أهلاً، وهو والله أهل لذلك، فلقد اصطفاه الله لمحبهته، واختاره أهلاً لولايته، وهادياً ودليلاً ومرشداً لأحبهته، فنضح البحر بالبر، أي أنه نضح بحور الأنوار من حضرة الحبيب المصطفى المختار، ونهل منها وزودنا بجميع هذه الفتوحات النورانية، والفيوضات الإحسانية، والتجليات الربانية، ورأى قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره ما يحبُّ شاخصاً في بيت ربه، ألا وهو قلبه، أي لم ير في قلبه إلا الله تبارك وتعالى، لأن القلب خلا من السوى، ولم يشتغل إلا بالله الواحد الديان، فليس لغير رجال الله سيطرة، فحبهم ملك القلب بأجمعه وسيطر عليه، فلم يعد في قلوبهم لغير محبوبهم مجال، فَحُبُّهُمْ هَيْمٌ شَيْخِنَا الجليل، والهيام هو الوصول إلى درجة الجنون في الحب، وعما سواهم تَيْمَةٌ، والمتميم هو: - الذي استبد به الحب وذهب بعقله، فشيخنا الجليل من شدة حبه لله عَزَّ وَجَلَّ، ومن شدة حبه لحبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام، وحبه لرجال الصالحين وصفوته المقربين، صار هائماً فيهم، متمماً في هواهم، فقد شرب في حبههم المر والقهر، وعانى أشد المعاناة في الحب الصادق، وصار معلقاً بهم، لا يرى سواهم، ولا يعشق غيرهم، ولا يحب دونهم أحداً، فهم قبلته في صلاته، وهم شربه وزاده، وحياته ومماته كما قال فضيلة شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه: -

في البحر أنتم سفيني	بكم بلغت نجاتي
وفي الإقامة كهفي	وفي الرحيل حداتي
وفي الصلاة إمامي	وفي الوصال سقاتي
وفي الصباية قلبمي	وفي الحقيقة ذاتمي
منكم حظيت بنور	من باطن الآيات

وكما يقول بعض الصالحين: - يا قبلتي في صلاتي ، إذا وقفت أصلي، وكما يقول بعضهم: -

والله ما طلعت شمس ولا غربت  
لا خلوتُ إلى قوم أحدثهم  
لا ذكرتُ محزوناً ولا فرحاً  
ولا هممت بشرب الماء من عطش  
ولو قدرتُ على الإتيان جنتكم  
ما لي وللناس كم يلحونني سفهاً  
إلا وحبك مقرون بأنفاسي  
إلا وأنت حديثي بين جلاسي  
إلا وأنت بقلبي بين وسواسي  
إلا رأيتُ خيالاً منك في الكاس  
سعيّاً على الوجه أو مشياً على الراس  
ديني لنفسي ودين الناس للناس

ولم أدخل عليهم إلا بمفارقة الأمانة والمضر، أي إلا بمفارقة النفس وهواها، والدنيا والشيطان، كنت والله قبل لقائهم عبداً لنفسي، تتحكم فيّ على هواها، وتقودني حيث شئت، وكيفما أردت، وبعدما أخذت منهم البيعة شعرت بأنني حرٌّ، أي أصبحت عبداً حقيقياً لله عزَّ وجلَّ، ولم يعد للنفس وهواها، وللشيطان عيًّا سيطرة، بل زال كل ذلك ببركة حب الصالحين، ومتابعة الشيخ العالم الرباني، والوارث المحمدي، فضيلة شيخنا وإمامنا وقدوتنا وأسوتنا، سيدي الحاج قَدَسَ اللهُ تعالى سره.

فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي وَقَفْتُ بِبَابِهِمْ وَاسْتَأْذَنْتُ بِطَرَقِ خَفِيفٍ ❊ وَجَاءَنِي مِنْ دَاخِلِ الْبَابِ سَائِلٌ بِقَوْلِ لَطِيفٍ ❊ قُلْتُ أَنَا مُحِبٌّ لِمَنْ يُرْشِدُ عَلَيَّ بِأَبِ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ ❊ فَقَالَ هَلْ أَنْتَ مُحِبٌّ لَهُمْ مِثْلَمَا تَقُولُ ❊ فَظَنَرْتُ إِلَى قَلْبِي فَوَجَدْتُ نَفْسِي مُقَصِّراً وَسَيِّءَ التَّصْرِيفِ ❊ وَظَلَلْتُ أَتَرَدُّدُ عَلَيَّ بِأَبِهِمْ ❊ وَأَمْرَعُ الْخَدَيْنِ عَلَيَّ أَعْتَابِهِمْ ❊ حَتَّى قَبِلُونِي ❊ فَسَلَّمْتُ نَفْسِي إِلَيْهِمْ ❊ فَقَالُوا هَلْ عَدِمْتَ حَيَاتِكَ وَعَرَفْتَ مَوْتَكَ ❊ وَجَعَلُونِي عَلَيَّ مَشْرَحَتِهِمْ كَمَيِّتٍ فِي الْأَكْفَانِ ❊

ويقول:- في ليلة من الليالي، وقفت ببابهم، ذليلاً طالباً رضاهم، متوسلاً بجاههم، لأنهم هم أحباب الله عزَّ وجلَّ، وما تعبد متعبد بعد أداء الفرائض، بأعظم من حب الصالحين والتقرب إليهم، لأن الله عزَّ وجلَّ يطلُّ على قلوب أحبائه، فلعله يرى اسمك في قلب وليه فيغفر لك، واستأذنتُ بطرقٍ خفيفٍ، في منتهى الأدب والأخلاق، مع أهل الله وأحبته رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين، وجاءني من داخل الباب سائلٌ بقولٍ لطيفٍ، الله أكبر، ما أعظم أوليائك يا رب، والله إنهم كلهم أدبٌ وأخلاقٌ، فسألهم جاء من داخل بابهم بقولٍ لطيفٍ، بقولٍ رقيقٍ، بقولٍ كله أدبٌ جمٌّ، لأنهم هم والله أهلُ الأدبِ، قلت:- أنا محبٌّ لمن يرشد علي باب النبي الشريف ﷺ، فقال متسائلاً:- هل أنت محبٌّ لهم مثلما تقول، لأن الحبَّ ليس دعوى، وكلام باللسان، إنما الحب هو الإيمان، كما قال ﷺ:- { لن تدخلوا

الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، فالحب والإيمان متلازمان لا يفترقان، وهو قول باللسان، وتصديق بالجان، وعمل بالأركان، فنظرت إلى قلبي فوجدت نفسي مقصراً وسيء التصريف، مقصراً في حبه، مقصراً في خدمتهم، وحفظ حرمتهم، مقصراً في طاعتهم، مقصراً في مجالستهم، وزياراتهم، والدفاع عنهم، والذود عن مناهجهم، وظللت أتردد على بابهم أملاً في القبول، وأمرغ الخدين على أعتابهم، طالباً رضاهم، سائراً في ركب هداهم، موافقاً لهواهم، حتى قبلوني، فسلمت نفسي إليهم، وتخلّيت عن ذاتي بين أيديهم، وفنيت عن شخصيتي معهم، فلم يعد لي وجود مع وجودهم، كما يقول بعض الصالحين :-

وجودي أن أغيب عن الوجود	بما يبدو عليّ من الشهود
لولاك يا سر الوجود	ما طاب عيشي ولا وجودي
ولا ترنمت في صلاتي	ولا ركوعي ولا سجودي

فقالوا:- هل عدت حياتك، أي الحياة السابقة المملوءة بالمعاصي والمخالفات، وعرفت موتك، ومصيرك ومآلك، وهل أعددت العدة لهذا اليوم، وجعلوني على مشرحتهم كميّ في الأكفان، فالميت لا يخفى من جسده شيء على مغسله، وكذلك حالك بين يدي الصالحين، كلُّ أمورِك مكشوفةٌ بين أيديهم، وواضحةٌ جليّةٌ عندهم، فأتق الله تعالى، وراقبه في كل أوقاتك، وجميع تصرفاتك، واجعل دوماً نصب عينيك قوله تعالى:- { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى }، (العلق:- ١٤)، حتى تقابل أحباب الله، وقد صلحت نيتك، وطهرت جوارحك، وزكت أعمالك، وخلصت لله أفعالك، وهذا مبدأ أهل الله الصالحين، وهو تطهير جميع المريدين، من الصغائر والكبائر، ومراقبة الله عزَّ وجلَّ في جميع الأوقات، وعدم الغفلة عن قيوم الأرض والسموات.

وَأَسْقُونِي مِنْ كَأْسِهِمْ شَرْبَةً بَعْدَهَا مَا كُنْتُ ظَمَانٌ \* وَتَزَمَلْتُ بِجِبَالِهِمْ \* وَتَدَثَّرْتُ بِغِطَانِهِمْ \*  
وَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ مُلْكَاً لَهُمْ \* فَرَأَيْتُهُمْ سِلْسِلَةً مُبَارَكَةً وَصِرْتُ حَلَقَةً فِي سِلْسِلَتِهِمْ \* وَابْتَهَجْتُ رُوحِي  
فِي مَحَبَّتِهِمْ \* وَصُمْتُ رَمَازَهُمْ \* وَصِرْتُ مِنْ أَهْلِ عِيْدِهِمْ وَتَوَحَّيْدِهِمْ \* وَكَبُّوا عَلَيَّ حُلَّةً مِنْ  
نَسِيجِهِمْ \* بَعْدَمَا لَبِسْتُهَا أَهْيَمُ بِهِيَامِهِمْ \* وَأَنْقَذُوا أَمْرَهُمْ \* وَصِرْتُ أَنَا هُمْ \* وَبَعْدَمَا كُنْتُ مَحَلَّ  
شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ صِرْتُ خَادِماً لِجَمْعِهِمْ \* هُمْ عِيُونَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ جَمْعُهُمْ وَمَحَبَّتُهُمْ \*

وأسقوني من كأسهم شربة المحبة لله تعالى، ورسوله المصطفى ﷺ، وأحبابه الصالحين، وأوليائه المقربين، وصفوته المخلصين، بعدها ما كنت ظمآن، وكيف يظماً من روي قلبه وفؤاده ولبه وجوارحه من محبة الله تعالى ورسوله المجتبي، ونبيه المصطفى، وحببيه المرتضى ﷺ، ومن محبة أحباب الله الصالحين، وتزملت بحبالهم، وتذثرت بغطائهم، أي أنني تغطيت بشيابهم، وتمسكت بحبالهم، والتجأت لديارهم، وأصبحت والله ملكاً لهم، فأنا بهم ولهم ومنهم وإليهم ومعهم، قلباً وقالباً، روحاً وجسداً، حسياً ومعنى، فرأيتهم سلسلة مباركة، وهل هناك أظهر من الصالحين، وأنقى من المقربين، وأصفى من عباد الله المخلصين، وأصدق من الصادقين، فصرت بمحبتهم لهم، وإخلاصي لهم، وخدمتهم، وحفظ حرمتهم، وطاعتهم، حلقةً في سلسلتهم الطاهرة النورانية المباركة، وابتهجت روعي في محبتهم، لأنه والله لا فرح أعظم من الفرحة بمحبة الله ورسوله المصطفى ﷺ، كما قيل:-

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصب
من أراد ذلنا	من قريب وأجنب
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والنبي

ولله در القائل أيضاً:-

ومما زادني شرفاً وتيهياً	وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي	وأن صيرت أحمد لي نبياً

وصمت رمضانهم، وكل السنة عندهم رمضان، فهم صائمون عما سوى الله عز وجل، طوال ليالهم، وأيامهم، وشهورهم، بل وسني أعمارهم، كما قيل في ذلك:-

لا يطربون لغير ذكر حبيبهم أبداً وكل زمانهم أفرح

وصرت من أهل عيدهم وتوحيدهم، فعيدهم الأكبر هو يوم لقاء الحبيب جلّ وعلا، كما قال الله تبارك وتعالى:- {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}، (يونس:-٢٦)، فهم بمحبتهم وتوحيدهم وذكرهم، وتسبيحهم، وتهليلهم، وتقديسهم، وتمجيدهم لله عز وجل، في عيد دائم، وذكر دائم، وإقبال على الله دائم، والله در القائل:-

عيدي مقيمٌ وعيدُ الناسٍ منصرفٌ والقلبُ مني عن اللذاتِ منحرفٌ

ولي قرينان ما لي منهما خلــــفٌ طولُ الحنينِ وعينٌ دمعها يــــفٌ وكبوا علي حلة من نسيجهم، بعدما لبستها أهيم بهيامهم، وأنفذ أوامره، وصرت أنا هم، فعندما لبست حلتهم، وارتديت ثوبهم، وتغطيت بغطائهم، وتزملت بحبالهم، وذلك بعد أخذ البيعة العمدية منهم، والوفاء بعهدهم، فصرت أهيم بهيامهم، يسرني ما يسرهم، ويفرحني ما يفرحهم، ويعجبني ما يعجبهم، ويحزنني ما يحزنهم، وصرت منفذاً لأوامره، مطيعاً لجمعهم، محبباً لصغيرهم وكبيرهم، وليس فيهم صغير، وصرت أنا هم، كما قال شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تعالى سره، ونفعنا اللهُ تعالى ببركته:-

فصاروا واحداً وهم كثيــــرٌ وفوق الخلق سر اللهُ عاليــــي  
وبعدما كنت محل شماتة الأعداء، صرت خادماً لجمعهم، وهذه والله من أَجَلِ النعم، وَأَكْبَرِ المِنَّةِ، أن يقبلك أحباب الله تعالى، خادماً لجمعهم الطيب المبارك، الذي تحفه الملائكة الكرام، وتغشاه الرحمة، وتنزل عليه السكينة، ويذكره اللهُ تعالى فيمن عنده، ويقول لجلسائه وَعَمَّارِهِ:- قوموا مغفوراً لكم، قد بُدِّلَتْ سيئاتكمُ حسناتٌ، فهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم، فخدمة جمعهم، شرفٌ عظيمٌ، ومناطقُ تكريمٍ، ومقامٌ مِنَّةٍ من اللهُ تبارك وتعالى، مَنْ بها على خادم جمعهم، فبعدما كان محل شماتة الأعداء، ببعده عن اللهُ عزَّ وجلَّ، وانغماسه في الشهوات والملاذات، أكرمه اللهُ عزَّ وجلَّ، فصار لجمع الصالحين خادماً، وَلِبْنَةً مِنْ لِبْنَاتِهِمْ، فهم عيون اللهُ في أرضه، اللهُ وفي اللهُ جمعهم ومحبتهم، لا يحبون إلا في اللهُ، ولا يبغضون إلا اللهُ، ولا يجتمعون إلا اللهُ، ولا يتفرقون إلا في اللهُ.

هُمُ الرَّجَالُ الدَّاعُونَ إِلَى اللهِ وَإِلَى بَابِ نَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ مَرَامُهُمْ وَأُسْوَتُهُمْ \* نَظَرْتُ وَتَحَقَّقْتُ فَوَجَدْتُ عَلَى الْبَاطِلِ كُلِّ مَنْ خَالَفَهُمْ \* تَفَرَّقَتْ بِالنَّاسِ سُبُلُ الدُّنْيَا وَهُمْ عَلَى سَبِيلِ رَبِّهِمْ \* سُبْحَانَ الَّذِي أَسْعَدَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ فِي عَاجِلِهِمْ وَآجِلِهِمْ \* وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً الطَّرِيقِ إِلَى بَابِ الْمُصْطَفَى قَائِدِهِمْ \* صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا \* .

فهم الرجال الداعون إلى اللهُ وبابِ نبيهم ﷺ، هو مرامهم وأسوتهم، هو صفوتهم، وقائدهم، هو دليلهم ومرشدهم، هو قدوتهم، ونبراسهم، نظرت وتحققت فوجدت على الباطل كل من خالفهم، وهذه والله حقيقةٌ، لا شك فيها، فكل من خالف الصالحين، وعادى الأولياء والمقربين، كان معادياً اللهُ تعالى، وكان سعيه باطلاً، وعمله مردوداً، فكل من خالفهم، كان على خطرٍ عظيمٍ، تفرقت بالناس سبل الدنيا، وهم على سبيل ربهم، كما ورد في الحديث الصحيح:- { عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

قَالَ: - حَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمًا حَطًّا، وَحَطَّ عَنْ يَمِينِهِ حَطًّا، وَحَطَّ عَنْ يَسَارِهِ حَطًّا، ثُمَّ قَالَ: - «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ حَطَّ خُطُوطًا فَقَالَ: - «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، وَقَرَأَ: - { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ }، (الأنعام: - ١٥٣)، فهم والله على سبيل ربهم، وهدى نبيهم محمد ﷺ، والناس متفرقون مشغولون بحب الدنيا، وملاحقة شهواتهم، واتباع أهوائهم، فسبحان الذي أسعدهم بمحبته في عاجلهم وآجلهم، فمحبته الله عزَّ وجلَّ هي سعادة في الدارين، في العاجلة، بطمأنينة القلب، وسكونه، والرضا، والتسليم، وعدم الاعتراض، وتقويض الأمر بالكلية إلى الله عزَّ وجلَّ، وفي الآجلة بالفوز، والأمان، ودخول الجنان، في معية النبي المصطفى العدنان ﷺ، والنظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ، وهذه والله أعظم منة من الله سبحانه وتعالى، وجعلهم أئمة الطريق إلى باب المصطفى قاندهم ﷺ، فهم والله الأئمة، وكل ما سواهم تبع لهم، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: - { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا } وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }، (السجدة: - ٢٤)، اللهم ارزقنا صحبتهم، واجعلنا في حرمتهم وخدمتهم، يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

**الباب الحادي عشر**

**التَّسْلِيمُ لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ**

## الباب الحادي عشر

### التَّسْلِيمُ لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ

إِعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ التَّسْلِيمَ ثَمْرَةَ الْإِيمَانِ \* فَانظُرْ يَا أَخِي وَتَفَكَّرْ فِي بَدِيعِ خَلْقِ الرَّحْمَنِ \* مَنِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَاسْتَخْلَفَ الْإِنْسَانَ \* مَنِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ وَأَبْدَعَ الْبُنْيَانَ \* مَنِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا الشَّمْسَ تَجْرِي بِحُسْبَانٍ \* مَنِ الَّذِي قَدَّرَ الْقَمَرَ مَنَازِلَ بِيَزَادَةَ وَنُقْصَانٍ \* مَنِ الَّذِي نَثَرَ النُّجُومَ وَالكَوَاكِبَ بِأَكْمَلِ الْإِتْقَانِ \* مَنِ الَّذِي يُتَبِعُ اللَّيْلَ النَّهَارَ آيَةً لِلْعِيَانِ \* مَنِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ وَأَحْيَى بِهَا الْأَبْدَانَ \* مَنِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِنِعْمَةِ الْعَقْلِ وَكَرَّمَ الْإِنْسَانَ \* مَنِ الَّذِي مَنَّ الْمَاءَ الْوَاحِدَ يُخْرَجُ الْأَصْنَافَ وَالْأَلْوَانَ \* مَنِ الَّذِي أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَزَيَّنَهُمْ بِسَيِّدٍ وَلَدِ عَدْنَانَ \* مَنِ الَّذِي نَزَلَ الْكُتُبَ هُدًى لِلنَّاسِ وَزَيَّنَهَا بِالْقُرْآنِ \* إِنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الدِّيَانُ \* سُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ \*

إِنَّ التَّسْلِيمَ لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ ثَمْرَةُ الْإِيمَانِ، وَنَتِيجَةُ الْحَبِّ وَالْعِرْفَانِ، فَإِذَا بُدِرَتْ حَبَّةُ الْإِيمَانِ فِي الْقُلُوبِ، وَسُقِيَتْ بِمَاءِ الْوَرَعِ وَالْعُقُولِ، نَبَتَتْ وَأَثْمَرَتْ، نَبَتَتْ بِالْحَبِّ، وَأَثْمَرَتْ بِالْإِيمَانِ، فَالْمَرِيدُ الصَّادِقُ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُ لِشَيْخِهِ الْمَرِييِّ، كَالْمِيْتِ بَيْنَ يَدَيْ غَاسِلِهِ، يُقَلِّبُهُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً دُونَ حَرَكَتٍ أَوْ عِرْطَاضٍ، لِأَنَّهُ أَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَجَالًا، اصْطَفَاهُمْ لِمَحَبَّتِهِ، وَاخْتَارَهُمْ لَطَاعَتِهِ، وَرَضِيَهُمْ أَمَّةً لِهَدَايَةِ الْخَلْقِ وَدَلَالَتِهِمْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَقَدْ سَبَقَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَحْبُوهُ، فَقَالَ تَعَالَى: - {يَحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، (المائدة:- ٥٤)، وَسَبَقَ رِضَاهُ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَرْضَوْا عَنْهُ، فَقَالَ تَعَالَى: - {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}، (التوبة:- ١٠٠)، وَأَعْطَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ فَقَالَ تَعَالَى: - { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ}، (الزمر:- ٣٤)، وَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ، بَلْ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَقَالَ تَعَالَى: - { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}، (ص:- ٣٩)، وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا: - { قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ نُعْذِيبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْبَانًا}، (الكهف:- ٨٦)، اللَّهُمَّ ارزُقْنَا حُسْنَ التَّسْلِيمِ لِأَهْلِ الْخَبْرَةِ مِنْ رِجَالِ الصُّوفِيَّةِ، فَانظُرْ يَا أَخِي وَتَفَكَّرْ فِي بَدِيعِ خَلْقِ الرَّحْمَنِ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَلَقَ فَاْبْدَعَ، وَصَوَّرَ فَاْحَكَمَ، وَأَنْشَأَ فَاْتَقَنَ، سُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ عَظِيمٍ، وَالتَّفَكُّرُ فِي صَنْعِ اللَّهِ لهُ سَاعَةٌ، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الْجَاهِلِ طُولَ حَيَاتِهِ، وَالتَّفَكُّرُ فِي عَظِيمِ

خلق الله تبارك وتعالى، من أجلّ العبادات، وأعظم القربات، فهي تقرب من المولى جلّ وعلا، ومن التفكير في خلق الله سبحانه وتعالى، أن تتأمل في عظمة الله عزّ وجلّ الذي خلق الأرض بسهولة وجبالها، وبحارها وأنهارها، ووديانها وأشجارها، ودوابها وحشراتنا، بليلها ونهارها، ففي كل هذا ما يدل على الله عزّ وجلّ، وعلى عظيم قدرته، وجلالة قدره تبارك وتعالى، والله در القائل:-

وفي كلّ شيءٍ له آيةٌ تَدُلُّ على أنّه الواحدُ

كما استخلف الله عزّ وجلّ الإنسان في هذه الأرض ليقوم ويطبّق منهج الله في أرضه، فهو خليفة الله في أرضه، كما قال الله عزّ وجلّ للملائكة الكرام في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد، مصداقاً لقوله تعالى:- { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }، (البقرة:-٣٠)، فمن الذي رفع السماء وأبدع النيان، كما قال عزّ وجلّ:- { وَيُؤَسِّدُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ }، (الحج:-٦٥)، وقال عزّ وجلّ أيضاً:- { اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا }، (الرعد:-٢) وأبدع النيان، فلو نظرت إلى السماء باتساعها، لعرفت عظمة الخالق جلّ وعلا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي يرويه عن رب العزة سبحانه وتعالى:- { عبيد انظر إلى السماء وارتقاعها، وإلى الأرض واتساعها، والبحار وأمواجها، والجبال وأثقالها، وإلى كل ما هو ظاهر وباطن، ومتحرك وساكن، وقائم وقاعد، وراكد وساجد، الكل يشهد بجلالي، ويعلن بكمالي، ويقرّ بشكري، ولا يغفل عن ذكري، عبيد أذكرك وتتساني، أسترك ولا تخشاني، لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها، أو البحار لأغرقتك في معينها، ولكني أُوخِرُكَ إِلَى أَجَلٍ أَجَلْتُهُ، وَوَقَيْتُ وَقْتَهُ، وَلَا بَدَّ لَكَ وَلِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الْعَرْضِ عَلَيَّ، وَالْوَقُوفُ بَيْنَ يَدَيَّ، أَعَدَّ عَلَيْكَ أَعْمَالَكَ، وَأَذْكَرَكَ أَعْمَالَكَ، فَإِذَا أَيْقَنْتَ بِالْبُورِ، وَأَدْرَكَتْ أَنْكَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ، أُولَيْتِكَ غَفْرَانِي، وَمَنْحَتَكَ رِضْوَانِي، وَقَلْتَ لَكَ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ الذُّنُوبَ وَالْأَوْزَارَ، فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ سَمِيَتْ نَفْسِي، الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ }، ومن الذي سخر لنا الشمس تجري بحسبان، كما قال الله عزّ وجلّ:- { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }، (يس:-٣٨)، فهي تشرق وتغرب بأبدع إتقان، وأجلّ نظام، وأدقّ إحكام، والقمر قدّرناهُ منازلَ بزيادةٍ ونقصانٍ، كما قال الله عزّ وجلّ:- { وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَا مِنْ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ }، (يس:-٣٩)، فبمنازل القمر نعرف عدد الشهور والحساب، وكل ذلك من عظمة

الإله الواحد الوهاب، ومن الذي نثر النجوم والكواكب بأكمل الإِتقان، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ }، (الصافات: -6)، فكما أن الإيمان زينة القلوب، فإن النجوم زينة السماء، وحفظاً لها من كل شيطانٍ ماردٍ، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { وَحِفْظاً مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ } (٧) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُخُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) }، (الصافات: -7-9)، ومن الذي يتبع الليل النهار آية للعيان، فالليل والنهار آيتان من آيات الله عزَّ وجلَّ كما قال الله سبحانه وتعالى: - { وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۗ فَامْحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ }، (الإسراء: -12)، من الذي خلق الأرواح وأحى بها الأبدان، فالأرواح حياة الأبدان، فالبدن بلا روح جثة هامة، والقلب بلا إيمان ميت مظلم، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا }، (الأنعام: -122)، فالإنسان يموت بالكفر، ويحى بالإيمان، من الذي تفضل بنعمة العقل وكرم الإنسان، فالدين لا يكمل إلا بالعقل، ولا يُزَيَّنُ الحياء إلا بالعقل، فهما تابعان له، وإذا اجتمعت هذه الثلاثة، فهي سر السعادة في الدنيا والآخرة، وإذا حرم العقل من الدين فهو وبال على صاحبه، يهوي به إلى مهاوي الردى وصدق الله العظيم إذ يقول: - { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ }، (الأنفال: -22)، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول عن أصحاب السعير: - { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }، (الملك: -10)، أليس الكفار لهم عقول وقلوب لكنها لا تتفهم قال تعالى: - { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً }، (الفرقان: -44)، والله در القائل: -

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ      فَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ  
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ      قَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَارِبُهُ

من الذي من الماء الواحد يخرج الأصناف والألوان، فسبحانه من إله عظيم، جلَّ في علاه، فالماء واحد، والأرض واحدة، والنباتات مختلفة الأشكال والألوان، بل مختلفة الطعم والأذواق، والله در القائل: -

والروض والجناتُ ظاهرُ أمرِها      تُسْقَى بماءٍ واحدٍ فاعقلْ بنا

من الذي أرسل الرسل وزينهم بسيد ولد عدنان، فحبيب قلوبنا ونور عيوننا وسر سعادتنا وسبب فوزنا ونجاحنا محمد بن عبد الله ﷺ، هو خير خلق الله عزَّ وجلَّ، وهو زينة خلق الرحمن وقائد ركب الهدى، ولا دخول على الله إلا من بابه وخاسر من بغيره اقتدى، من الذي نَزَّلَ الكتب هدى للناس وزينها بالقرآن، فالقرآن مهيم على ما قبله من الكتب، وهو الدستور السماوي الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهو نور الله المبين وصراطه المستقيم، فالقرآن زينة الكتب السماوية، وسيد الخلق سيدنا محمد ﷺ زينة جميع البرية، عليه الصلاة والسلام، فالذي خلق هذا كله وأبدعه وأتقنه وأحكمه وزينه هو الله الذي لا إله إلا هو الواحد الديان، سبحانه من إله كل يوم هو في شأن.

أَنْظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَىٰ بَدَائِكَ تَعْلَمُ أَنَّكَ لَسْتَ شَيْئًا مَعَ اللَّهِ ❀ وَأَنَّكَ لَا حَوْلَ لَكَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ❀ إِذْ لَوْ كَانَ لَكَ حَوْلٌ وَقُوَّةٌ مَعَهُ لَكُنْتَ شَرِيكًا لَهُ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ بَعِيرٌ شَرِيكٌ ❀ فَرَأَيْتَهُ فِي كُلِّ تَدْبِيرٍ أَرَادَهُ لَكَ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ أَنَّهُ خَلَقَكَ لِنَفْسِهِ حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ❀ وَاتَّخِذْ لَكَ خَلِيلًا فِي اللَّهِ صَالِحًا إِذَا نَسِيتَ ذَكَرَكَ ❀ وَإِذَا هَوَيْتَ فِي هَوَىٰ نَفْسِكَ رَفَعَكَ ❀ وَإِذَا ضَلَلْتَ الطَّرِيقَ إِلَىٰ بَابِ الْمُصْطَفَىٰ أَرْشِدَكَ ❀ فَإِنَّكَ لَنْ تُفْلِحَ إِلَّا بِصُحْبَةِ مَنْ أَفْلَحَ ❀ وَإِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْمُتَّبِعِ ❀ اِسْمَعُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ❀ وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ ❀ وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَفْطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ ❀ وَالسُّلْطَانُ فِي حَقِيقَةِ مُحَمَّدٍ هُوَ الْعَارِفُ بِاللَّهِ ❀ وَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نُسَلِّمَهُ نُفُوسَنَا حَتَّىٰ لَا تَعُوقَنَا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ ❀ وَمَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ بِدُونِ دَلِيلٍ عَارِفٍ تَضِيْعُ عِبَادَتُهُ كَرِيحٍ فِي أَكْمَامٍ عَرِيَانٍ ❀ تُحْبِطُهَا شَوَانِبُ الْأَهْوَاءِ وَالرِّيَاءِ وَغَفْلَةُ النَّسْيَانِ ❀

فانظر يا ابن آدم إلى بدائتك: - تعلم أنك لست شيئاً مع الله، وأنك لا حول لك ولا قوة إلا بالله، فبدائتك يا ابن آدم نطفة مذرة، ونهايتك جيفة قذرة، وأنت تحمل الآن العذرة، فأنت يا أخي خرجت من مجرى البول مرتين، فأنت لست شيئاً مع الله، ولا حول لك ولا قوة إلا بالله، إذ لو كان لك حول وقوة معه لكنت شريكاً له، وهو سبحانه واحد بغير شريك، فأنت والله لا تستغني عن الله طرفة عين، فلا يخرج النفس الذي تنتنفسه إلا بأمره، ولا يعود إلا بأمره، وهذه الدنيا التي نعيشها لها نهاية وحد، وحدها نفس



سره:- ( إذا أردت العلا وخوض بحر المعارف، وأردت أن تعبر الحس إلى المعاني اللطائف، فلا بد لك من خليل كبير القلب عارف، خبير بالطريق بصير بأغواره والمشارف، يريك مهالك السير ويقيك شر المخاوف، فاعتق منه ربة العهد فيصلاً بين آتٍ وسالف، واعتقد واتبع ولا تنتقد أو تخالف، وابدل الجهد في حبه فالحب سر التالف)، فإنك لن تفلح إلا بصحبة من أفلح، لأنه من جالس جانس، لأن المرء على دين خليله، فمن جالس الصالحين سرى من حالهم إلى حاله، كما قال الله تبارك وتعالى:-  
 { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }، (التوبة:- ١١٩)، وإنك لن تصيب إلا باتباع المنيب، اسمع قوله تعالى:- { أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }، (المجادلة:- ١٤)، وقوله تعالى:- { وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ }، (لقمان:- ١٥)، وقوله تعالى:- { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ }، (الرحمن:- ٣٣)، والسلطان في حقيقة محمد هو العارف بالله تعالى، فيصحبة العارف بالله تعالى ومحبته وطاعته، ننتصر على أنفسنا وهوانا والدنيا والشيطان، فالواجب علينا أن نسلمه نفوسنا حتى لا تعوقنا عن عبادة الله عز وجل، لأنه من يعبد الله بدون دليل عارف تضيع عبادته كريح في أكمام عريان تحببها شوائب الأهواء والرياء وغفلة النسيان، والله در القائل:-

يظن الغمر أن الكتب تهدي	أخا فهم لإدراك العلم
وما يدري الجهول بأن فيه	غوامض حيرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيوخ	ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى	تصير أضل من توما الحكيم

فلا بد لك يا أخي الحبيب من شيخٍ مربى جليل القدر، واسع الصدر، خليلٍ كبير القلب عارف، خبير بالطريق بصير بأغواره والمشارف، يدلك على الله، ويوصلك رضاه، ولا يريد منك جزاءً ولا شكوراً، لسان حاله يقول بقول الله تبارك وتعالى:- { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا }، (الإنسان:- ٩)، وقوله تعالى:- { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى }، (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)، (الليل:- ١٩-٢١) .

وَقَدْ مَضَتْ مَشِينَةُ اللَّهِ بِاللَّهِ دُخُولَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ بَابِ الْحَبِيبِ ❀ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلِ مُنِيبٍ ❀ وَالْفَرَجِ الْقَرِيبِ ❀ وَلَا دُخُولَ عَلَى مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْ بَابِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى ❀ وَلَا دُخُولَ عَلَى

العَارِفِ إِلَّا بِمُفَارَقَةِ النَّفْسِ وَهَوَاهَا ❀ وَمَا أَنْتَ بِقَادِرٍ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ وَمَحَبَّةٍ مَنْ يَقُودُكَ فِي الطَّرِيقِ ❀ اِبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ رَبِّهِ وَالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ ❀ وَيِرْعَاكَ بِجَاهِهِ عِنْدَ مَوْلَاهُ وَيَرْجُو لَكَ التَّوْفِيقَ ❀ فَمَا أَحْوَجَكَ لِدُخُولِ مَدْرَسَةِ الْمَحَبَّةِ فِي كَنَفِ الْعَارِفِينَ ❀ وَمَا أَفْلَحَكَ إِنْ سَلَّمْتَ لَهُمْ وَأَطَعْتَهُمْ فِي إِقَامَةِ الدِّينِ ❀ كَيْفَ تَمْنَعُكَ الدُّنْيَا وَهَلْ مَتَاعُهَا مَضْمُونٌ ؟ ❀ مَاذَا تَقُولُ غَدًا لِمَوْلَاكَ إِنْ هِيَ شَغَلَتْكَ عَنْهُ بِزُخْرَفٍ وَشُنُونٍ ؟ ❀ وَقَدْ وَصَفَهَا لَكَ حَيْثُ قَالَ :- ( لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرْبَةً مَاءٍ ) ❀

وقد مضت مشيئة الله بألا دخول عليه إلا من باب الحبيب سيدنا محمد ﷺ، أفضل منيب، والفرج القريب، كما قال الله عزَّ وجلَّ في حديثه القُدسيِّ:- (وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق، واستفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك)، ولا دخول على محمد ﷺ إلا من باب العارف بالله تعالى، لأنه هو مفتاح القبول وسلم الوصول إلى حضرة حبيب قلوبنا طه الرسول ﷺ، ولا دخول على العارف بالله تعالى إلا بمفارقة النفس وهواها، وما أنت بقادر على ذلك إلا بالتسليم، ومحبة من يقودك في الطريق ابتغاء مرضاة ربه والصادق المصدوق ﷺ، ويرعاك بجاهه عند مولاه ويرجو لك التوفيق، لأن أعدى أعدائك، نفسك التي بين جنبيك، فلا دخول على العارف بالله تعالى إلا بمفارقتها، ومخالفتها، وكبح جماحها، و الله ما من سبيل إلى ذلك، إلا بالتسليم لأهل الخبرة من رجال الصوفية، أحباب المولى من كل البرية، ومحل نظر الباري إلى أرضه، فهم والله عيون الله في أرضه، ورحمة الله في بلاده وأمناء الله على عباده، لله وفي الله جمعهم ومحبتهم، فالعارف بالله تعالى يرعاك بجاهه عند مولاه، ويرجو لك التوفيق، لأنَّ جاهه عند مولاه جاءَ عظيمٌ، ومقامه مقامٌ كريمٌ، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) }، (يونس:-٦٢-٦٤)، فما أحوجك لدخول مدرسة المحبة في كنف العارفين، لتتعلم منهم الحب في الله، والبغض في الله، لأنه من أحب في الله وأبغض في الله، ووصل الله وقطع الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان، وما أفلحك إن سلمت لهم وأطعتهم في إقامة الدين، لأنهم لا همَّ لهم والله إلا مرضاة الله، وإقامة دين الله، وشرع الله، فكيف تمنعك الدنيا عن محبتهم وطاعتهم ووصالهم ومعيتهم؟، وهل متاعها مضمون؟، ماذا تقول غداً لمولاك:- إن هي شغلتك عنه بزخرفٍ وشُنُونٍ، فهي والله لا

تساوي عند الله جناح بعوضة، فكيف تتشغل بالحطام الزائل عن الدائم الباقي، فلو كانت الدنيا من ذهب يفتنى، والآخرة من خزف يبقى، لاخترنا الخزف الباقي عن الذهب الفاني، فكيف والآخرة من ذهب يفتنى، والدنيا من خزف يفتنى، فلا تغرنكم إختوتني في الله، وأحبتني في رسول الله ﷺ الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، لذلك فقد وصفها الله عزَّ وجلَّ لنا فقال تعالى في الحديث القدسي: - { لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء }، ولكنها أهون على الله من جناح البعوضة، ومن هوانها على الله عزَّ وجلَّ أنه منذ أن خلقها لم ينظر إليها، لخستها، وتقاهة شأنها، لنعلم جميعاً أنه لا قيمة لها عند الله عزَّ وجلَّ، وعند نبيه المصطفى ﷺ، وعند أوليائه الصالحين، وصفوته المقربين، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين .

وَهِيَ الْحَاصِلُ مِنْهَا ضَائِعٌ فِيهَا \* فَاجْعَلْهَا فِي يَدِكَ كَالْعَصَا فِي السَّفَرِ \* إِنَّهَا بِنْتُ إِبْلِيسَ فَاحْذَرِهَا كُلَّ الْحَذَرِ \* وَقَلْبُكَ خَصِصَهُ لِمَحَبَّةِ الْوَاحِدِ الْمُقْتَدِرِ \* وَلَا تُشْرِكْ مَعَهُ فِيهِ أَحَدًا فَإِنَّ فِي ذَلِكَ كُلِّ الْخَطَرِ \* فَهُوَ تَعَالَى أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ عَبْدِهِ تَشْتَتًا فِي النَّظَرِ \* (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) \* سَلِّمْ نَفْسَكَ وَمَا مَلَكَتْ يَدَاكَ لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ ، لِأَنَّهُ سُلْطَانُكَ يَحْمِيكَ بِمَعْرِفَتِهِ لِمَوْلَاهُ \* وَأَنْتَ جَاهِلٌ تَحِبُّ عَدُوَّكَ وَرَفِيقَ عَدُوِّكَ \* وَالذَّنْبُ لَا يَأْكُلُ مِنَ الْغَنَمِ إِلَّا الْقَاصِيَةَ \* كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِ نَبِيِّنَا الْحَكِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ \* .

وهي الحاصل منها ضائع فيها، فلا يبقى والله إلا العمل الصالح، فاجعلها في يدك كالعصا في السفر، لأنه لا محل للدنيا عند الصالحين إلا في اليد، فالدنيا في اليد والقلب مع الرب، كما قالت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها وأرضاها:-

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي  
فالجسم مني للجليس مؤانيسٌ وحبیبٌ قلبي في الفؤاد أنيسٌ

فالدنيا بنت إبليس فاحذرها كل الحذر، لئلا تدخل محبتها إلى القلب فتفسده، فالقلب بيت الحضرة الإلهية تتجلى عليه بجمالها وجلالها وبنورها، فلا تشرك معه فيه أحدًا فإن في ذلك كل الخطر، فهو تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، ولا يقبل من عبده تشتتًا في النظر، فلا بد أن تكون محبة الله في القلب ثابتة، راسخة رسوخ الجبال الشوامخ، تزيد ولا تنقص، تنمو ولا تذبل، تكثر ولا تقل، وصدق الله

تبارك وتعالى إذ يقول:- { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ }، (الشورى:- ٢٠)، سَلِّمْ نَفْسَكَ وَمَا مَلَكَتْ يَدَاكَ لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى، لَأَنَّ الْعَارِفَ لَا يُرِيدُ لَكَ إِلَّا النِّجَاةَ وَالْفَوْزَ وَالرِّيحَ وَالصَّلَاحَ وَالْفَلَاحَ وَالرِّبَاحَ وَالنِّجَاحَ، فَلَيْسَ هُوَ مِنْ طُلَّابِ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لَهَا عِنْدَهُ قِيَمَةٌ أَوْ وَزْنٌ، فَسَلِّمْ نَفْسَكَ وَمَا مَلَكَتْ يَدَاكَ لِشَيْخِكَ الرَّبَّانِيِّ وَالْوَارِثِ الْعَمِّيِّ، كَمَا فَعَلَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، حِينَمَا سَلَّمَ نَفْسَهُ وَكُلَّ مَالِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ:- { مَاذَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ فَقَالَ:- أَبْقَيْتَ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ }، فَكَانَتِ النَّاتِجَةُ كَمَا قَالَ ﷺ فِي حَقِّهِ:- { لَوْ وَزَنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ الْأُمَّةِ لَرَجَحَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ }، فَالْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ سُلْطَانُكَ يَحْمِيكَ بِمَعْرِفَتِهِ لِمَوْلَاهُ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ تَحِبُّ عَدُوَّكَ، وَرَفِيقٌ عَدُوَّكَ، فَكُنْ مَعَ الْجَمْعِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الْمُبَارَكِ، جَمْعِ الصَّالِحِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }، (التوبة:- ١١٩)، فَالذَّنْبُ لَا يَأْكُلُ مِنَ الْغَنَمِ إِلَّا الْقَاصِيَةَ، فإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَتَّبِعَ عَنِ جَمْعِ الصَّالِحِينَ، فَيَفْتَرِسُكَ الذَّنْبُ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَكَ الشَّيْطَانُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَعَنِ الصَّالِحِينَ فَتَخْسِرَ الدُّنْيَا وَالدِّينَ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِ نَبِيِّنَا الْحَكِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ .

# الباب الثاني عشر

العزُّ والهنأ

## الباب الثاني عشر

## العزُّ والهنا

العزُّ والهنا بحُبِّ العزِيزِ ❊ والتَّبرُّجِ والتَّكَبُّرِ بحُبِّ المُتَكَبِّرِ ❊ السُّلْطَانِ فَوْقَ كُلِّ سُلْطَانٍ ❊ الحُبُّ فِي اللَّهِ لَا يَحْتَاجُ لِحَمَالٍ ❊ وَالسِّتْرُ مِنَ اللَّهِ لَا يَحْتَاجُ لِمَالٍ ❊ كَمَا جَاءَ فِي هَدْيِ الْمُصْطَفَى حَيْثُ قَالَ :- (رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ) ❊ سُبْحَانَ مَنْ يَصْطَفِي مَنْ خَلَقَهُ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ❊ كَمْ مِنْ غَنِيٍّ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ تَدُوسُهُ الْحَوَافِرُ مَشْغُولًا بِسُوءِ حَالِهِ ❊ وَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ مُتَحَيِّرٍ مِنْ أَيْنَ يَأْكُلُ أَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ عَدِّ مَالِهِ ❊ وَزِنْتُ الدُّنْيَا فَمَا وَجَدْتُ فِيهَا خَيْرًا سِوَى حُبِّ اللَّهِ وَنَبِيِّهِ وَرِجَالِهِ ❊

العز والهنا، بحب العزيز جلّ وعلا، والتبرج والتكبر بحب المتكبر، فعزتنا وسعادتنا، ونصرنا وقوتنا بالله عزّ وجلّ، ورحم الله القائل في هذا المعنى:-

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصب
من أراد ذلنا	من قريب وأجنب
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والنبي

ولله در القائل:-

ومما زادني شرفاً وتيهياً	وكدت بأخصي أطأ الثرى
دخولي تحت قولك يا عبّادي	وأن صيرت أحمد لي نبياً

فسلطان الله عزّ وجلّ فوق كل سلطان، وإرادته سبحانه وتعالى فوق كل إرادة، فالحب في الله تعالى لا يحتاج لجمال، لأن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فالجمال في الحقيقة، هو صفاء القلوب، وخُلُوقها من سوى المحبوب، والستر من الله تعالى لا يحتاج لمال، كما جاء في هدي المصطفى ﷺ حيث قال:- {رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ}، فهذا الأشعث الأغبر الذي يتأفف الناس من لقائه، ومن الحديث والجلوس معه، لو أقسم على الله لأبره، لصدقه ونقائه وصفائه مع الله، فالله تبارك وتعالى لم ينظر إلى شكله الخارجي، ولكن القلوب هي

محل نظر المحبوب، فسبحان من يصطفي من خلقه من يشاء ولا يشرك في حكمه أحدًا، فالحكم حكمه، والأمر أمره، والتدبير تدبيره، والسلطان سلطانه، والمرجع إليه، والتوكل والاعتماد عليه، يُعَيَّرُ من حال إلى حال بقوله للشيء كن فيكون، فهو الذي لا يُسألُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُم يُسألُونَ، فهو عزَّ وجلَّ لا يشرك في حكمه أحدًا، فكم من غني بعد غناه وعزه وبطره وأشره، أصبح في المقابر تدوسه الحوافر فقيرًا معدومًا لا يجد من أين يأكل، ولا من أين يسد رمقه، مشغولًا بسوء حاله، وسوء فقره، وعدمه ومحنته، وكم من فقير متحير من أين يأكل، ولا من أين يستر نفسه، أصبح عاجزًا عن عدِّ ماله، فالله سبحانه وتعالى هو مدبر الأمور، يعز من يشاء ويذل من يشاء، يغني هذا ويفقر ذاك، يعطي هذا ويمنع الآخر، ويرفع هذا ويخفض غيره، وكل ذلك لحكمة جليّة، وإرادة عظيمة، لحكمة بالغة، وقدرة سابعة، له مقاليد الأمور، وله الأمر من قبل ومن بعد، وزنت الدنيا فما وجدت فيها خيرًا سوى حب الله ونبيه ورجاله، فهذا والله هو الحب المُقدَّس الذي يرفعك إلى مرضاة الله عزَّ وجلَّ لتتال الدرجات العلى، والمنازل العالية الرفيعة، وكل ما سواه حُبٌّ مُدَنَسٌ، يُنْقِصُ من قدرك في الدنيا والآخرة، بل ويهوي بك إلى الدرك الأسفل من الذلة والخزي والعار والفضيحة، فكلُّ حُبِّ لا يرتقي بك إلى ما يرضي الله ورسوله والصالحين، وإلى المراتب العلى، فهو حُبٌّ مُدَنَسٌ، يُدَنِّسُ القلوب، ويبعدها عن المحبوب، فحب الله عزَّ وجلَّ يؤدي إلى حب الرسول ﷺ، وحب الرسول ﷺ، يقود إلى حب الصالحين، وكذلك الحال، فإن حب الصالحين يؤدي إلى حب سيد المرسلين ﷺ، وحب سيد المرسلين ﷺ يؤدي إلى حب الله رب العالمين، فهي سلسلة متصلة بعضها يؤدي إلى بعض، ودليل ذلك من كتاب الله عزَّ وجلَّ، هو قوله سبحانه وتعالى:- { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) }، (المائدة:-٥٥-٥٦)، فاللهم ارزقنا حبك وحب حبيبك المصطفى ﷺ، وحب أحبائك الصالحين، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين.

يَا رَبِّ ظَنَنْتُ أَنَّ حُبَّكَ هَيِّنٌ فَطَوَيْتُ رَأْسِي تَحْتَ ظِلِّ جَنَاحِي ❀ وَبِعْتُ نَفْسِي وَهَوَاهَا فِي حُبِّ مَنْ وَجْهُهُ لِلظَّلَامِ شَمْسُ صَبَاحٍ ❀ وَحَرَمْتُ عَلَى عَيْنِي لَذِيذَ الْمَنَامِ فِي حُبِّ زَيْنِ الْمَلَاةِ ❀ وَأَقْبَلْتُ عَلَى كِتَابِ رَبِّي وَسُنَّةِ نَبِيِّي ، فَمَا لِمُدْبِرِ عَنْهُمَا مِنْ فَلَاحٍ ❀ وَحَرَمْتُ أَمْرِي ، وَطَرْتُ بِهَمَّتِي ، وَانْحَرْتُ لِأَهْلِ التَّقَى وَالصَّلَاحِ ❀ وَأَطْلَقْتُ رُوحِي فِي مَلِكِ رَبِّي تُغَرِّدُ مِنْ نَشْوَةِ وَأَنْشِرَاحٍ ❀ وَشَكَا الْقَلْبُ مِنْ

جِرَاحِ الْهَوَى غَيْرَ أَنَّ عِزَّهُ فِي الْجِرَاحِ ❀ وَهَمْتُ فِي حُبِّ رَبِّي فَلَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ الْمَسَا وَالصَّبَاحِ  
❀ وَعَلَى أَثَرِ الْمُصْطَفَى مَدَدْتُ الْخُطَا وَوَالَيْتُهُ بِأَمْتِدَاحِ ❀ وَعَلَى حُبِّهِ دَعَوْتُ الْخُلُقَ إِلَى هَدْيِهِ وَهُوَ  
عُدَّتِي وَسِلَاحِي ❀ ذَكَرُهُ فِي فَمِي وَنُورُهُ فِي بَصَرِي ❀ وَمَحَبَّتُهُ سَكَنَتْ سُؤْيِدَاءَ قَلْبِي ❀ مَنْ ذَا الَّذِي  
يَقْدِرُ عَلَى مُوَاجَهَتِي وَقَوَّتِي رَبِّي ❀

يا رب ظننت أن حبك هين، وأمره بسيط، ويُنال بكل يسرٍ وسهولة، لكنه سهل على من سهَّله الله عليه، ووقفه الله له، فطويت رأسي تحت ظل جناحي، مطلقاً للدنيا بحذافيرها، مبتعداً عن شواغلها ومفانيتها وزينتها وزخرفها وبهارجها، وبعثت نفسي وهواها في حب من وجهه للظلام شمس صباح، فوجهه والله نور الأكوان، بل نور الأنوار، وشمس الصباح، وقمر الأقمار، فهو نور الوجود، وسعد السعود، وهو سر السعادة في دار الخلود، وَحَرَمْتُ عَلَى عَيْنِي لَذِيذَ الْمَنَامِ فِي حُبِّ زَيْنِ الْمَلِاحِ، كما قال بعض الصالحين:-

عجباً للمحب كيف ينــــام كل نوم على المحب حــــرام  
عجباً لعين تتام، وقد علمت طول الرقاد في ظلمة القبور، فمن أحبَّ الحبيب، وَشُغِلَ بِهِ، طار النوم عن عينيه، تتجافي جنوبهم عن المضاجع، وأقبلت على كتاب ربي وسنة نبيي فما لمدير عنهما من فلاح، كما قال ﷺ:- { تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي }، فالفلاح والرباح والنجاح والصلاح، في الالتزام بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لأنه ما لمدير عنهما من فلاح، لأنه كيف يفلح من هجر كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأعرض عنهما؟، وحزمت أمري، وطرت بهمتي، وشددت مئزري، وانحزت لأهل التقى والصلاح، في معية الصالحين، والصفوة المقربين، والعباد المخلصين الصادقين، وأطلقت روعي في ملك ربي تغرد من نشوة وانسراح، وأطلقت روعي متأملاً في ملك الله وملكوته، مستندلاً على آياته في هذا الكون، وعظمته وقدرته وعظيم إبداعه، تغرد من نشوة وانسراح، لرؤية آياته العظيمة تثري، فالبعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فليل داج، ونهار ساج، سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أفلا يدل ذلك كله على وجود اللطيف الخبير، وشكا القلب من جراح الهوى، غير أن عزه في الجراح، فحب الله ورسوله المصطفى ﷺ، يُحْفَرُ فِي الْقُلُوبِ، وَيُنْقَشُ فِي الْأَفئِدَةِ، كما قيل في ذلك :-

غرست الحبَّ غرساً في فــــوادي فلا أسلو إلى يوم التــــادي



الشمس يشرق من جبينك ضوءها  
حزت الفصاحة والملاحة كلها  
أنت الذي أوتيت مجداً عالياً  
روحي بها لك إنني متقرب  
من مات فيك صباية نال الهنا  
العشق فني والصبابة مذهبي

يا من محاسنه كيدر يشرق  
حتى إذا خاطبت ألكم ينطق  
وعليك من دون البرية رونق  
فعسى عليّ بنظرة تتصدق  
طوبى لمن في نار حبك يحرق  
لا خير فيمن لا يحب ويعشق

{اللهم إنني فديت بروحي محمداً وأنت على ما أقول وكيل}، {وعلى حبه دعوت الخلق إلى هديه وهو عدتي وسلاحي}، فحبب الحبيب، دعوت الناس إلى الحبيب، وحبب الحبيب دعوت الناس إلى هدي الحبيب، إلى سنة الحبيب، فلا بد من الحب قبل الدعوة أولاً، ليكون للدعوة قبولاً، فلا بد أن يفيض حب الحبيب على جميع الجوارح، كما قيل في ذلك:-

يا من تحب محمداً  
مقياس حبك ذكوره  
يا رب صلّ على النبي  
أعليه تبخل بالصلاة  
حتى تفيض به الشفاء  
ردّ الحياة إلى الحياة

وهو عدتي وسلاحي، هو قوتي ورجائي، هو ذخيرتي ووسيلتي، فوالله الذي لا إله إلا هو ما توسلت إلى الله بجاهه العظيم، وبجنابه الرفيع، ومقامه الجليل، إلا تحقق لي كل ما أريد، بل وأكثر مما أريد، فذكره في فمي، ونوره في بصري، ومحبه سكنت سويداء قلبي، من ذا الذي يقدر على مواجهتي وقوتي، فذكره ﷺ لا يغيب عن قلبي ولا عن لساني، ولا عن جوارحي طرفة عين، ونوره ﷺ في بصري، فهو والله نور الأنوار، نور الأبصار، نور القلوب، مشكاة الصدور، ومنبع النور، فمن حرم نوره حرم الخير كله، ومحبه سكنت سويداء قلبي، لأن حبيبنا ﷺ في الشريعة بشر رسول، وفي الحقيقة لب القرآن، ومكانه مكان عزة الرحمن، فحبه في سويداء القلوب، وصميم الأفتدة، فمن كان هذا حاله مع الحبيب، ومع رب الحبيب جلّ وعلا، هل يقدر أحد كائناً من كان على مواجهته؟، اللهم لا، اللهم لا، اللهم لا.

إِذَا أَتَانِي أَهْلُ الدُّنْيَا مُتَكَبِّرِينَ بِهَا، لَيْسَتْ لَهُمْ تَوْبَ الشَّرِيعَةِ مُتَحَيِّرًا، وَطَوَيْتُ نَفْسِي فِي سَيْدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِذَا أَتَانِي رِجَالٌ لَيْلَى لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ \* وَلَوْلَا أَنَّ الْجِسْمَ لَهُ حَقٌّ عَلَيَّ مَا أَكَلْتُ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ \* آه \* مِنْ حُبِّكُمْ مَا لَدَّ لِعَيْنِي وَمَا طَابَ الْمَنَامُ \* وَعَرَدَّتْ رُوحِي بِهَجَّةٍ فِي

هَوَاكُم كَمَا يُغَرِّدُ الْحَمَامُ ❊ وَعَيْنِي لَا تَرَى غَيْرَكُمْ يَا لَيْتَهُ لَمَّا سَقَاكُمْ سَقَانِي ❊ أَمْضَيْتُ عُمْرِي فِي  
الْبَطَالَةِ ، وَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَفَا عَنِّي وَمِنْ عَدُوِّي حَمَانِي ❊ لَيْلِي أَلْهَمْتَنِي وَفَرَشْتَ لِي وَأَجْلَسْتَنِي  
وَأَبَكْتَنِي وَأَفْرَحْتَنِي ❊ قُلْتُ لَهَا أَنَا رَاضٍ خَلِينِي عِنْدَكَ ❊ قَالَتْ لَا إِرْجِعْ مَحْفُوظًا قَدْ أَلْزَمْتُكَ كَلِمَةً  
التَّقْوَى ❊ وَتَوَلَّيْتُكَ بِرِعَايَتِي ❊ وَرَبَطْتُكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ❊ وَجَعَلْتُكَ فِي مُلْكِي قَاضِيًا ❊ فَسِرْتُ فِي  
مُلْكِ رَبِّي بِأَمْرِ رَبِّي وَفِيهِ سَعْيِي وَقَصْدِي ❊

يقول فضيلة شيخنا قدس الله تعالى سره: - "إذا أتاني أهل الدنيا متكبرين بها، لبست لهم ثوب الشريعة متحيزاً وطويت نفسي في سيد المرسلين، وإذا أتاني رجال ليلي لم يجدوا إلا أحكم الحاكمين"، فيا له من قولٍ محكمٍ بديعٍ، يشرحُ الصدورَ، وينيرُ القبورَ، وَييسرُ العسيرَ، ويأتي بالخيرِ الغزيرِ، والفضلِ الكثيرِ، والأجرِ الكبيرِ، والتوسلُ ببركةِ مُؤَلِّفِهِ قَدَسَ اللهُ تعالى سره، يفرجُ الكروبَ، ويغفرُ الذنوبَ، ويستترُ العيوبَ، وينيرُ القلوبَ، ويحققُ المطلوبَ، ويجمعنا في معيةِ المحبوبِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فيا هنيئاً لمن تأمله بقلبه، ووعاه بعقله وُلَّيْهِ، وتوسل بمدد صاحبه قاصداً مرضاة ربه، ثم أما بعد:-  
يقول فضيلة شيخنا رضي اللهُ تعالى عنه وعنا به:- ربي إذا أتاني أهل الدنيا متكبرين بها، وأهل الدنيا، هم أهل دار الزوال، أهل دار الفناء، مساكين، حيارى، لأنهم لم يذوقوا أحسن ما في الدنيا، لم يذوقوا طعم القرب من الله عزَّ وجلَّ، لم يذوقوا طعم الأُنس بالله تعالى، لم يذوقوا طعم محبة الله ورسوله صلى اللهُ عليه وسلم، انشغلوا بالنعمة عن المنعم، انشغلوا بالمخلوق عن الخالق، انشغلوا بالزائل الفاني عن الدائم الباقي، ونسوا أن الدنيا دار من دار له، ولها يجمع من لا عقل له، نسوا أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء، ونسوا أنه من هوانها على الله تعالى أنه منذ أن خلقها لم ينظر إليها، وأنه حجبها عن أوليائه رحمةً بهم، وشفقةً عليهم وحذرهم من التكالِب عليها فقال تعالى في كتابه المبين بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ }، (فاطر: ٥)، فكيف تتكبر عليه يا أخي بنعمته وهو الذي خلقك من نطفة وسواك، ويكلؤك بالليل والنهار ويرعاك، ومهما بارزته بالمعاصي وتبت فرح بتوبتك وللمغفرة ناداك، مرض صدرك بحب غيره واتباعك هواك، فأقبلت على الخلق وأدبرت عن الخالق فخاب مسعاك، وانشغلت بالنعمة عن المنعم فهل فقدت عقلك أم ماذا دهاك، تب وارجع وغير ما بنفسك لعل الله يقبلك ويسدد خطاك،

وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}، (الرعد:- ١١)، فكيف تتكبر بالدنيا يا أخي، والدنيا كلها عمرها قصيرٌ، ومتاعها قليلٌ، ونصيبُ أحدنا من هذا المتاع القليلِ قليلٌ، وعمرنا فيها أيضًا قليلٌ، فكيف تطمع أن تتال من هذا المتاع القليل، نصيبًا قليلًا في بقاءٍ قليلٍ، "فماذا ستقول غدًا لمولائك إن هي شغلتك عنه بزخرفٍ وشئونٍ، وقد وصفها لك حيث قال جلٌ وعلا في الحديث القدسي:- (لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء)، فَعَلِمَ التكبر بشيء لا يلبث أن يفنى ويزول وتبقى وتبقي تبعته إلى يوم الدين، فو الله الذي لا إله إلا هو لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى، لاخترنا الخزف الباقي عن الذهب الفاني، فكيف والدنيا من خزف يفنى والآخرة من ذهب يبقى، ثم يقول فضيلة شيخنا الجليل:- إذا جاءنا هذا الصنف من الناس، هذا الصنف من البشر، متكبرين بهذه الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة التافهة الراحلة لبست لهم ثوب الشريعة متحيزًا، وطويت نفسي في سيد المرسلين، أي لبست لهم ثوب الشريعة الحمديّة، وجادلتهم بالتي هي أحسن، أي بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، امتثالًا لقوله تعالى:- { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }، (النحل:- ١٢٥)، ومن يستطع أن يقف في وجه العالم الرباني والوارث الحمدي، الذي نَوَّرَ الله قلبه، وأفاض عليه من تجلياته وأنواره ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهو القائل جلٌ في علاه:- { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }، (البقرة:- ٢٨٢)، والقائل أيضًا:- {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}، (الكهف:- ٦٥)، وأنه قد بيّن لهم خسة هذه الدنيا وحقارتها وتقاهاها وهوانها على الله عزَّ وجلَّ، وأن الله تعالى خلقنا له سبحانه وتعالى، وخلق الدنيا من أجلنا، أي لتكون من خُدَامِنَا، اسمع قوله تعالى في الحديث القدسي الشريف:- { يا دنيا اخدمي من خدمني ، واستخدمي من خدمك }، أي اخدمي من خدمني وأفنى وجوده في وجودي، ولم يسكن في سويداء قلبه أحد غيري، واستخدمي من خدمك لأنه أقبل على النعمة وأدبر عن المنعم، وانشغل بالخلق الزائل عن الخالق الباقي، ومدعمًا جميع أقواله وحججه بقول الله عزَّ وجلَّ، وبسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، واقفًا لهم على حدود الشريعة السمحة الغراء، مستمدًا ذلك كله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه هو القائل صلى الله عليه وسلم:- { العلماء ورثة الأنبياء }، فمدد حبيبنا صلى الله

عليه وسلم لا ينقطع عن أحبابه ولا ينقطع عن وُرَّائِهِ إلى قيام الساعة،" مددًا يا صاحب السير، يا منبع البركات والخير"، فهو نور الوجود، نور القلوب، نور الجوارح، نور الوجوه، لأنه في الشريعة بشر رسول وفي الحقيقة لب القرآن ومكانه مكان عزة الرحمن، أي في قلوب أحبابه صلى الله عليه وسلم، فلا يُرى في قلب العارف بالله تعالى إلا محبة الله ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، وصدق فضيلة شيخنا إذ يقول:- " ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا، ووجدهم يسرون به وله عسى أن يكون عنهم راضيًا، وما وجد عبادتهم طمعًا في الجنة أو خوفًا من نار بل وجد بالهم من ذلك خاليًا، لأنهم أحبوه وعوفوا أن الحبيب لا يحرق أحبابه بالنار، بل كفاه أنه أشعل محبته في قلوبهم ونار المحبة فوق كل النيران" ، وفي هذا المعنى يقول بعض الصالحين :-

وليس سؤلي من الجنان نعيمًا  
ولله در القائل أيضًا:-  
غير أني أحبها لأراكا

إذا سكن الغديرُ على صفاءٍ  
بدت فيه السماء بلا امتراءٍ  
وَجُنِبَ أن يحركه النسيـمُ  
كذلك الشمسُ تبدو والنجمُ  
كذلك قلوبُ أربابِ التجلي  
وقالت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها وأرضاها:-

وكلمهم يعبدون من خوف نار  
أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا  
ويرون النجاة حظًا جزيلاً  
ليس لي في الجنان والنار حظ  
في رياض ويشربوا السلسيلا  
وما حب الديار شغفن قلبي  
أنا لا أبتغي بحبي بديلاً  
أحبك حبين حب الهوى  
ولكن حب من سكن الديارا  
فشغل شغلت به عن سواكا  
وأما الذي هو حب الهوى  
وحباً لأنك أهل لذاكا  
وأما الذي أنت أهل له  
فكشفتك لي الحجب حتى أراكا  
فلا الفضل في ذا ولا ذاك لي  
ولكن لك الفضل في ذا وذاكا

ولله در القائل:-

وما مقصودهم جنات عدن  
سوى نظر الجليل وذا مناهم  
ولا الحور الحسان ولا الخياما  
وهذا مقصد القوم الكراما

فَهَمُّهُمُ وَاللَّهُ فِي الْوَصُولِ إِلَى رِضَا الرَّحْمَنِ ، لَا لَطَلِبِ الْكِرَامَاتِ وَالْمَقَامَاتِ وَاللَّهُ دَرِ الْقَائِلِ :-

فَلَا تَذْهَلْ بِحَسَنِ قَدْ تَجَلَّى      خَلَالَ السَّيْرِ عَنِ حَسَنِ الْكَمَالِ

وَاللَّهُ دَرِ الْقَائِلِ :-

قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى      بِي تَمَلَّى قَلْتُ قَصْدِي وَرَاكَا  
فَلَا تَلْتَفِتْ فِي السَّيْرِ غَيْرًا وَكُلُّ مَا      سَوَى اللَّهِ غَيْرٌ فَاتَّخِذْ ذِكْرَهُ حَصْنًا  
وَكَوْكَ مَقَامٍ لَا تَقَمُّ فِيهِ إِنَّهُ      حَجَابٌ فَجَدَّ السَّيْرَ وَاسْتَنْجِدِ الْعَوْنَا  
وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ الْمَرَاتِبِ تُجْتَلَى      عَلَيْكَ فَحُلِّ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا  
وَقُلْ لَيْسَ لِي غَيْرَ ذَاتِكَ مَطْلُوبٌ      فَلَا صُورَةَ تُجَلَّى وَلَا طُرُقَةَ تُجْنَى

لِذَلِكَ فَإِنَّ الصَّالِحِينَ يَطْلُبُونَ الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ ، وَوَاللَّهُ مَا طَلَبُوا الدَّارَ إِلَّا لِيَنْعَمُوا بِرُؤْيَا الْجَارِ كَمَا قَالَتْ رَابِعَةُ الْعَدُوِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَأَرْضَاهَا :-

عَلَيْكَ بِالْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ تَسْكُنُهَا      لَا خَيْرَ فِي الدَّارِ إِنْ لَمْ يَحْمِدِ الْجَارُ  
الْجَارُ إِنْ غَبَّتْ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ وَطَنِ      نَعَمَ الْخَلِيفَةُ هُمْ أَهْلٌ وَأَنْصَارُ

لِذَلِكَ فَإِنَّهَا طَلَبَتْ مِنْ رَبِّهَا الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ ، طَلَبَتْ مَجَاوِرَةَ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ تَطْلُبَ الْجَنَّةَ وَمَا طَلَبَتْ الْجَنَّةَ إِلَّا لِتَنْعَمَ بِرُؤْيَا الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَقَالَتْ :- " رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " وَاللَّهُ دَرَاهَا حَيْثُ تَقُولُ :-

وَلَيْسَ سؤْلِي مِنَ الْجَنَانِ نَعِيمًا      غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُ لِأُرَاكَا  
وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ فَضِيلَةُ شَيْخِنَا الْجَلِيلِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ :- " مَا عِبَدْتُكَ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ وَلَا طَمَعًا فِي جَنَاتِكَ وَالْحُورِ الْحَسَانِ وَلَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقُولَ الْخَلْقُ :- مَا أَحْسَنَ عِبَادَةَ فُلَانٍ .  
ثُمَّ يَقُولُ فَضِيلَةُ شَيْخِنَا قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ :- " وَإِذَا أَتَانِي رِجَالٌ لَيْلَى لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ " ، فَضِيلَةُ شَيْخِنَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ قَدْ تَجَاوَزَ مَقَامَ الْفَنَاءِ عَنِ الذَّاتِ كَمَا قَالَ قِيَوْمُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ فِي حَدِيثِ التَّجَلِّيِّ عَلَى قَلْبِ شَيْخِنَا الْجَلِيلِ :- " إِفْنٌ فِيَّ عَنِ هَوَاكِ وَالْجَبَلَةِ ، وَاقْتُلِ النَّفْسَ تَفَارِقُكَ الْمَذَلَّةَ ، حِينَ ذَاكَ أَتَوَلَّى الْأَمْرَ كُلَّهُ ، إِنْ فَعَلِي غَيْرَ مَرْهُونٍ بَعْلَةَ " فَمَقَامُ الْفَنَاءِ عَنِ الذَّاتِ مَقَامٌ رَفِيعٌ يَفِيضُ فِيهِ الْحَقُّ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ عَلَى قُلُوبِ أَحْبَابِهِ الْمُقْرِبِينَ وَيَفْنَى فِيهِ الْعَالَمَ الرِّبَانِيَّ عَنِ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلِسَانَ الْحَالِ يَقُولُ :-

وَجُودِي أَنْ أُغَيَّبَ عَنِ الْوَجْهِ      بِمَا يَبْدُو عَلَيَّ مِنَ الشَّهْرِ وَوَد

ويدرك معنى قول الحبيب عليه الصلاة والسلام، أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد:- "ألا كل ما خلا الله باطل" وكما قال بعض الصالحين:-

لولاك يا سر الوجدود      ما طاب عيشي ولا وجودي  
ولا ترنمت في صلاتي      ولا ركوعي ولا سجيودي

ثم وصل شيخنا الجليل بعد ذلك إلى مقام البقاء وهو مقام يلي مقام الفناء، حيث لا يرى في هذا الكون إلا الله عزَّ وجلَّ، ولا يشهد سواه، فهو قد خاض مقام التلوين، ووصل إلى مقام التمكين، وفي هذا المقام يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ اللهُ تعالى سره:-

فإنابة برجوع      وتدلل بتقاة  
وتنعم بشهود      وتمكن بثبات

نعم خاض بحر التفرد، ووصل إلى بحر الشهود، وفي هذا المعنى يقول قَدَّسَ اللهُ تعالى سره ورضي الله تعالى عنه وعنا به:-

وخض بحر التفرد مستظلاً      بركن غير موصوف بحال  
فذاث هيمنت فزوت نعوتاً      فإما الشمس أو طيف الظلال

ثم يقول عن بحر الشهود:-

وفي بحر الشهود بقيت حراً      فرب منعم بالأنس فضلاً  
فهذ الرب متصل العطايا      تدلى بانعاً لله نفساً  
ونادى الناس يا قومي هلموا      ولم يبخل بحظٍّ أو بمال  
أيشغلكم حطام عن نعيم      وغضوا الطرف عن دار الزوال  
ويقطعكم غوي عن وصل      ويقطعكم غوي عن وصل

فهذا العالم الرباني ليس في قلبه إلا حب الله تبارك وتعالى:-

خيالك في قلبي وذكرك في فمي      ومثواك في قلبي فأين تغيب

فإذا جاءه رجال ليلي، لم يجدوا إلا عالماً ربانياً، فانياً عن ذاته، فهو عبدٌ ذاهبٌ عن نفسه، متصلٌ بذكرِ ربِّه، قائمٌ بأداءِ حقوقه، ناظرٌ إليه بقلبه، أحرقتُ قلبه أنوارُ هيئته، وصفاءُ شربه من كأسِ ودِّه،

وانكشف له الجبار عن أستار غيبه، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله والله وإلى الله ومع الله، والله در القائل :-

ومن قلبه مع غيره كيف حاله —————  
ومن سره في جفنه كيف يكتم —————

ولله در القائل أيضًا :-

يخفي فييدي الدمع أسراره —————  
ويظهر الوجد عليه النفس —————

وأترك ما أهوى لما قد هويته —————  
فأرضى بما ترضى وإن سخطت نفسي —————

نعم والله إذا أتاه رجال ليلي، لم يجدوا في قلبه وفؤاده وسره وجوارحه وسائر أعضائه، بل وفي كله، وباطنه وظاهره، إلا حب أحكم الحاكمين، وأكرم الأكرمين.

أي أنه أصبح موافقًا لحبيبه في كل طلباته وأوامره، ومجتنبًا لكل نواهيه وما يغضبه، فصار عبدًا ريانيًا، تحقق بكلمة الإخلاص، وفني بالكلية عن ذاته في حب رب الناس، فهو لله وبالله وإلى الله ومع الله، وليس أنه اتحد مع حبيبه وهذا محال في حق الله عز وجل، وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، لأن الله سبحانه وتعالى لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء، ولا يتحد مع شيء، ولا يتحد معه شيء، لأنه جلّ وعلا قبل كل شيء، وبعد كل شيء، وأول كل شيء، وآخر كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت كل شيء، وكان الله تعالى ولا شيء معه، ويبقى الله تعالى ويهلك كل شيء، كما قال عز وجل: - { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } لهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، (القصص: -٨٨)، لأنه ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، كما قال بعض الصالحين :-

وَدَعَّ مَقَالَةَ قَوْمٍ قَالَ عَالِمُهُمْ —————  
بِأَنَّ الْإِلَهَ الْوَاحِدَ اتَّخَذَ —————

الاتحاد محال لا يقول به —————  
إِلَّا جَهْلًا بِهِ عَنْ عَقْلِهِ شَرَدَا —————

وعن حقيقته وعن شريعته —————  
فَاعْبُدْ إِلَهَكَ لَا تُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا —————

فلا يقول بالحلول إلا معلول، والقول بالحلول مرض لا يزول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الكفر والإلحاد، إذن فالقائل بالحلول من أهل الجهل والفضول، لأن العبد ذليل لمولاه الكبير، أنا العبد الذليل في المسير وفي المقيل، ولكن كما قال بعض الصالحين :-

يظنوا بي حلولًا واتحادًا —————  
وقلبي من سوى التوحيد خالسي —————

فقلب العارف بالله تعالى خالٍ من كل ما سوى الله عزَّ وجلَّ، ليس فيه إلا التوحيد الخالص، عملاً بقوله تعالى: - { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ } وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ، (البينة: ٥-)، فقلبه يُنَزِّه الله تعالى عن كل ما لا يليق به من الحلول والاتحاد، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ويصف الحق تبارك وتعالى بكل ما يليق به من صفات الكمال والجمال، ولكن المعنى الذي يريدونه بالاتحاد، هو تسليم الأمر كله لله، وترك الإرادة معه والاختيار، والجري على مواقع أقداره من غير اعتراض، وترك نسبة شيء إلى غيره، وهذا معنى الاتحاد عندهم كما قال بعضهم:-

وعلمك أن كل الأمر أمــــري هو المعنى المسمى باتحــــاد

وكل ما ورد في كلام السادة الصوفية الأقطاب رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم في الاتحاد، ما هو إلا الاتحاد المعنوي، كاتحاد أحد المحبين بالآخر، الذي يحب أحدهما ما يحب الآخر، ويبغض ما يبغضه، ويقول مثلما يقول، ويفعل مثلما يفعل، وهذا تشابه وتماثل، لا اتحاد العين بالعين، إذا كان المحب قد استغرق في محبوبه حتى فني به عن رؤية نفسه كما قال بعض الصالحين :-

غبت بك عنــــي فظننت أنك أنــــي

أي أنه غاب في حب مولاه تعالى عن الحواس، فلم يعد يسمع إلا بالله، ولا يبصر إلا بالله، ولا يتكلم إلا عن الله، ولا يتحرك إلا بالله، ولا يسكن إلا بالله، ولا يمد يده إلا بالله، ولا تسعى قدمه إلا بالله، فهو قد أصبح عبداً ربانياً فانياً عن ذاته وحاله، وإن سأل الله أعطاه، وإن استعاذ به أعاده مما سواه، وكان كما قال الله عزَّ وجلَّ في الحديث القدسي: - { مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتْهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ }، وقال بعضهم :-

أنا من أهــــوى ومن أهوى أنــــا

فهذه الموافقة هي الاتحاد السائغ عند الصالحين والأولياء والعارفين رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين ، كما قال فضيلة شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره في فنائه عن ذاته في محبة الخالق جلَّ في علاه، وأنه لا يرى في الكون كله إلا عظمة الله وجلال الله عزَّ وجلَّ :-

ألاحظه في كل شيء رأيتُه —————  
 ملأت به قلبي وسمعي وناظري —————  
 وأدعوه سرًّا باطنًا فيجيب —————  
 وكلني وأجزائي فأين يغيب —————  
 والله در القائل أيضًا :-

والله ما طلعت شمسٌ ولا قمرٌ —————  
 ولا جلستُ إلى قومٍ أحدثُهُم —————  
 إلا وذكرُكُ مقرونٌ بأنفاسي —————  
 إلا وأنت حديثي بين جُلاسي —————  
 ولا هممتُ بشربِ الماءِ منْ ظمأٍ —————  
 إلا رأيتُ خيالًا منك في الكاسِ —————

فهو والله الذي لا إله إلا هو ليس في قلبه مثقال ذرة لغير الله، كل ذرة في جسمه تهتف بالله عزَّ وجلَّ، لله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال والله در القائل :-

يا رجال الله هبوا —————  
 ليس غيبر الله رب —————  
 والله در القائل أيضًا :-

قد استولى على قلبي هواك —————  
 لنن قطعتي في الحب إرباك —————  
 وما لي في فؤادي من سواك —————  
 لما حن الفؤاد إلى سواك —————

وقال آخر :-

قلبي يحدثني بأنك متلفسي —————  
 لو أن روعي في يدي ووهبتها —————  
 ما لي سوى روعي وبانل روحه —————  
 فلئن رضيت بها فقد أسعفتني —————  
 روعي فداك عرفت أم لم تعرف —————  
 لمبشري بقدمكم لم أنصف —————  
 في حب من يهواه ليس بمسرف —————  
 يا خيبة المسعى إذا لم تسعف —————

وقال بعض الصالحين :-

غرست الحبَّ غرسًا في فؤادي —————  
 جرحت القلبَ بالهجران مني —————  
 فلا أسلو إلى يوم التتاد —————  
 فشوقي زائد والطرف بيادي —————  
 فلولا الله يحفظ عارفي —————  
 لهام العارفون بك ل وادي —————  
 ولولا الله يحفظ عارفي —————  
 لما عرفوا البياض من السواد —————

ثم يقول:- ولولا أن الجسم له حقٌّ عليّ ما أكلت شيئاً من الطعام، لأنه اكتفي بغذاء القلوب، ومدد علام الغيوب، فهو والله قد وصل إلى مقامٍ من القرب، لا يحس فيه بجوع ولا ظمأ، فهو يتقلب في مقامات الأنوار، ومشاهدة حبيب قلبه النبي المصطفى المجتبي المختار ﷺ، ولا يحتاج للطعام والشراب، إلا لأداء حقِّ الجسم عليه كما قال ﷺ:- { ولجسمك عليك حقاً }، ثم يقول:- { آه من حبكم، ما لذ لعيني وما طاب المنام }، فالحب قد استولى عليه وتمكن من فؤاده، كما قال الله تعالى في وصف أحبائه وكيف أنهم قد طلقوا النوم شوقاً إليه ورغبةً في لقائه:- { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }، (السجدة: ١٦)، فَشُغْلُهُ بحب الحبيب وحب حبيبه المصطفى، وشدة الشوق إلى اللقاء، قد أطار لذة النوم عن عينيه، وما طاب له منام، وغردت روحه بهجة في هواكم كما يغرد الحمام، فلا يغرد لسانه إلا بحب الأحباب، ولا يترنم إلا بذكر الأحباب، ولا يرى في الأكوان إلا خيال الأحباب، كما قيل في ذلك:-

نوحُ الحمامِ على الغصونِ شجاني	ورأى العذولُ صبابتي فبكاني
إنَّ الحمامَ ينوحُ من ألمِ النوى	وأنا أنوحُ مخافةَ الرحمــــنِ
فلئن بكيتُ فلا ألامُ على البكا	فلطالما استغرقتُ في العصيانِ
يا ربِّ عبدكُ من عذابك مشفقٌ	بك مستجيرٌ من لظى النيرانِ
فارحمْ تضرعهُ إليك وضعفهُ	وأمئنْ عليه اليومَ بالغفرانِ

وعيني لا ترى غيركم، ولا تنظر في الكون أحداً سواكم، يا ليته لما سقاكم سقاني، وهذا من عظيم تواضع شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره، فهو والله غوث أهل الله أجمعين، ومنه يسري المدد المحمدي، والفيض الإلهي إلى سائر الأولياء والصالحين، رضوان ربي تبارك وتعالى عليهم أجمعين، فهو يقول متواضعاً لله عزَّ وجلَّ:- يا ليته لما سقاكم كأس الحب والفناء، والقرب والبقاء، والوصال والشهود، سقاني كأس مقام الشهود، كي لا أشهد في هذا الكون كله إلا علام الغيوب، وقد فاز بما طلب ونال ما سأل، وهذا يدل على عظم قدر شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره، ثم يقول متواضعاً لله عزَّ وجلَّ:- أمضيت عمري في البطالة ولما رجعت إلى ربي عفا عني ومن عدوي حماني، والبطالة في ميزان العارفين هي كل غفلة عن الله عزَّ وجلَّ ولو طرفة عين، فهي بطالة بميزانهم، ولكن من عظيم رحمة الله بهم ولطفه بأحبابه وخاصته، جعل كل من رجع إليه وتاب وأتاب إليه، عفا الله عنه،

وَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَرَجُوعَهُ وَإِنَابَتَهُ، وَمِنْ عَدُوِّهِ حَمَاهُ، ثُمَّ يَقُولُ شَاكِرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مُعْتَرِفًا بِعَظِيمِ مِنَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَوَصُولِهِ إِلَى مَقَامِ الْعُرُوجِ بِالرُّوحِ عَلَى أَثَرِ حَبِيبِهِ وَجَدِهِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَكَمْ تَلَذُّ بِهَذَا الْمَقَامِ، وَكَمْ أَفَاضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ فَيُوضَاتِ كَرَمِهِ وَعَطَائِهِ وَمِثَّتِهِ، وَهَذَا مَا يُسَمَّى {بِمَعْرَاجِ الرُّوحِ عِنْدَ الصَّالِحِينَ}، وَهُوَ مَقَامٌ خَاصٌّ بِدَرَجَةِ الْغُوثِ، وَهُوَ الْعُرُوجُ بِالرُّوحِ فَقَطْ كِرَامَةً لَهُمْ، أَمَّا الْعُرُوجُ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَهَذَا الْمَقَامُ خَاصٌّ فَقَطْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَشَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ قَطْ، وَفِي هَذَا الْمَعْرَاجِ الرُّوحِيِّ، كَمْ تَفَضَّلَ الْحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى شَيْخِنَا وَأَلْهَمَهُ مِنَ الْخَيْرِ الْوَفِيرِ، وَأَعْطَاهُ الْمَدَدَ الْغَزِيرَ فَيَقُولُ: - {لِيَلِي أَلْهَمْتَنِي}، دَوَامَ ذِكْرِهِ، وَعَدَمَ الْإِنْشِغَالِ بِغَيْرِهِ عَلَى الدَّوَامِ، وَهَذَا فِي مَقَامِ الْعُرُوجِ بِالرُّوحِ فَقَطْ، {وَفَرَشْتَ لِي وَأَجْلَسْتَنِي}، فَرَشْتَ لِي عَلَى بَسَاطِ الْأَنْسِ، فِي حَضْرَةِ الْقُدُّوسِ، أَجْلَسْتَنِي عَلَى بَسَاطِ الْقَرَبِ فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ، أَجْلَسْتَنِي عَلَى بَسَاطِ الشُّهُودِ فِي حَضْرَةِ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، {وَأَبْكَيْتَنِي} لَمَّا عَلِمْتَ بِأَنْبِي سَاعُودٍ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الرُّوحِيِّ الْعَظِيمِ وَمِنْ هَذِهِ السَّعَادَةِ الْكَبِيرَةِ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ، إِلَى دَارِ الدُّنْيَا مِنْ جَدِيدٍ، فَكَمْ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَبْقَى فِي هَذَا الْمَقَامِ، إِلَى أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، {وَأَفْرَحْتَنِي} بِمَا رَأَيْتَ مِنْ عَظِيمِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِعِبَادِهِ، وَفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَطْفِهِ بِهِمْ، وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ، وَخَيْرٍ جَزِيلٍ، {قُلْتُ لَهَا أَنَا رَاضٍ خَلِينِي عِنْدَكَ، قَالَتْ لَا}، لِأَنَّهُ مَكْلَفٌ مِنْ قَبْلِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَرَفْعِ لُؤَاءِ دَعْوَةِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَرَفْعِ لُؤَاءِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَلَى أَثَرِ الْحَبِيبِ ﷺ، لِيَنْقُذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْخَلْقَ مِنْ كُلِّ مُحْرَمٍ وَمُكْرَاهٍ شَرْعًا إِلَى كُلِّ مَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، {ارْجِعْ مَحْفُوظًا قَدْ أَلْزَمْتُكَ كَلِمَةَ التَّقْوَى}، وَهِيَ كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، {وَتَوَلَّيْتُكَ بِرِعَايَتِي}، فَاللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَعْظَمَهَا مِنْ نِعْمَةٍ، وَمَا أَجْلَاهَا مِنْ كِرَامَةٍ، أَنْ يَتَوَلَّى اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ بِالْحَفِظِ وَالْعِنَايَةِ، وَالتَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ، وَالنَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ، وَالفُوزِ وَالرِّبَاحِ وَالصَّلَاحِ، {وَرَبَطْتُكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى}، وَهِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، هِيَ دِينُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، هِيَ مَلَازِمَةُ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، {وَجَعَلْتُكَ فِي مَلَكِي قَاضِيًا}، أَيِ قَاضٍ بِشَرِّعِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَيِ خَلِيفَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ، يَنْفِذُ أَحْكَامَ اللَّهِ وَيُطَبِّقُهَا بِقَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ، {فَسَرْتُ فِي مَلِكِ رَبِّي بِأَمْرِ رَبِّي وَفِيهِ سَعِيي وَقَصْدِيَا}، مِمْتَثَلًا وَأَمْرًا بِرَبِّي وَطَاعَةً مَوْلَايَ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيهِ سَعِيي وَقَصْدِيَا ابْتِغَاءَ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذْ يَقُولُ: - { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) }، (الليل: ١٩-٢١)، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الصَّفُوفَةُ مِنَ الْعَبِيدِ، وَأَحْبَابِ الْمَلِكِ

المجيد، من أتاهم زالت عنه الهموم وانصرفت عنه الغموم، فالله تعالى نسال أن يرزقنا خدمتهم وأن يجعلنا في حرمتهم وخدمتهم، لأن القلب يصدأ كما يصدأ الحديد، وجلّاه ذكر الله، والنفوس تمرض وعلاجها دخولها في عباد الله الصالحين، كما قال عزَّ وجلَّ: { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّاتِي (٣٠) }، (الفجر: -٢٧-٣٠)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين.

وَجَعَلَنِي لَا شَكَّ غَوْثًا لِمَنْ أَحَبَّنِي وَلَا ذِي بِيَا \* وَبِفَضْلِهِ آتَانِي الْحِكْمَةَ فَوَحَّدْتُهُ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ رَبِّي فَعَبَدْتُهُ \* وَعَرَفْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ فَاتَّبَعْتُهُ \* وَعَرَفْتُ أَنَّ رِزْقِي عَلَى اللَّهِ فَلَا أَحْمِلُ هَمَّهُ بَلْ طَرَحْتُهُ \* وَعَرَفْتُ أَنَّ الْمَوْتَ قَادِمٌ عَلَيَّ فَانْتَظَرْتُهُ \* وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ حَبَانِي بِأَعْظَمِ نِعْمَةٍ فَجَعَلَنِي مِنْ أَهْلِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَحَمَدْتُهُ \* وَعَرَفْتُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ فَمَدَحْتُهُ \* اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ \* .

وجعلني لا شك غوثًا لمن أحبني ولاذ بيا، فشيخنا الجليل هو الغوث، هو غوث أهل الله في عصره، قطب الصالحين ودرة المقربين في زمانه، هو عين الله في أرضه، وصفوته من خلقه، وخيرته من عبادته، فمدد شيخنا لا ينقطع عن أتباعه ومريديه، فكل من توسل إلى الله عزَّ وجلَّ ببركة شيخنا، ومدد المربي، حقق الله مطلوبه، وبلغه مقصوده، وأنجز له مأموله، وبفضله آتاني الحكمة فوحدته، فعين الحكمة توحيد الله عزَّ وجلَّ، ملازمة ذكر الله سبحانه وتعالى، وطاعة الله عزَّ وجلَّ، وطاعة رسوله المصطفى ﷺ، وعرفت أنه ربي فعبدته، فعين المعرفة عبادة الله سبحانه وتعالى، وعرفت أن محمدًا رسول الله فاتبعته، كما أن عين المعرفة أيضًا برسول الله ﷺ هي متابعة هديه عليه الصلاة والسلام، واقتفاء أثره والسير على مناهجه ﷺ، فهو والله أسوتنا وقدوتنا وخيرتنا وإمامنا، وعرفت أن رزقي على الله فلا أحمل همه بل طرحته، لأن الأرزاق بيد الخلاق، فالله سبحانه وتعالى تكفل بالأرزاق قبل خلق الأعناق، فمن كمال معرفة الله عزَّ وجلَّ هي معرفة أن الرزق على الله عزَّ وجلَّ، وألا تحمل همه، بل يجب عليك طرح كل ذلك من قلبك، وعرفت أن الموت قادم علي فانتظرتة، فمن كمال المعرفة أيضًا أن تعرف حقًا وصدقًا ويقينًا أن الموت قادم عليك ولا بد من انتظاره، والاستعداد له، بالعمل الصالح، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بما يرضيه، وعرفت أن الله حبانِي بأعظم نعمة

فجعلني من أهل دين الإسلام فحمدته، وهذا أيضًا من كمال المعرفة بالله، أن تعلم يا أخي أن الله عزَّ وجلَّ حباننا وتفضل علينا بأعظم نعمةٍ وأجلِّ رحمةٍ، فجعلنا من أهل دين الإسلام فالحمد لله على ذلك، والشكر لله على نعمه، وعرفت أن سيدنا محمدًا أكرم خلق الله فمدحته، وهذا أيضًا من كمال المعرفة، أن تعرف أن سيدنا محمدًا ﷺ هو أكرم وأشرف وأعظم خلق الله فوجب علينا مدحه وتعظيمه وتوقيره وتبجيله عليه الصلاة والسلام، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام.

## الباب الثالث عشر

### حَسَنُ التَّوْفِيقِ

## الباب الثالث عشر

## حُسْنُ التَّوْفِيقِ

حُسْنُ التَّوْفِيقِ ❖ اخْتِيَارُ الرَّفِيقِ ❖ وَالْمَشْيُ مَعَ الطَّرِيقِ ❖ طَرِيقُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ❖ المُوَصِّلِ إِلَى  
بَابِ الحَبِيبِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ❖ طَرِيقُ حَقِيقَتِهِ ضِدَّ لِمَحَبَّةِ الدُّنْيَا الَّتِي قَالَ اللهُ لَهَا :- ( يَا دُنْيَا  
إِخْدَمِي مَنْ خَدَمَنِي وَاسْتَخْدَمِي مَنْ خَدَمَكَ ) ❖ أَيِ إِخْدَمِي مَنْ خَدَمَنِي وَأَفْنِي وَجُودَهُ فِي وَجُودِي ❖  
وَلَمْ يُسْكِنْ فِي سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ أَحَدٌ غَيْرِي ❖ وَاسْتَخْدَمِي مَنْ خَدَمَكَ ، لِأَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى النِّعْمَةِ وَأَدْبَرَ عَنِ  
الْمُنْعَمِ ❖ وَأَنْشَغَلَ بِالْخَلْقِ الزَّائِلِ عَنِ الْخَالِقِ الْبَاقِيِ ❖

إن من حسن توفيق المرء، حسن اختيار الرفيق، لأن المرء على دين خليله، لأنه من جالس جانس،  
لأنه\* {إذا أردت العلا وخوض بحر المعارف، وأردت أن تعبر الحس إلى المعاني اللطائف، فلا بد  
لك من خليل كبير القلب عارف، خبير بالطريق بصير بأغواره والمشارف، يُريك مهالك السير، ويقيك  
شرَّ المخاوف}\*، ومن حسن توفيقه أيضاً المشي مع الطريق، طريق الاستقامة على الحق، طريق  
أهل التحقيق، طريق أهل الله الصالحين، الذين تحققوا بأن كل ما سوى الله ورسوله باطل من الأوهام،  
وهذا الطريق العظيم طريق الله ورسول الله ﷺ هو الطريق الموصل إلى باب الحبيب محمد ﷺ، وهذا  
الطريق العظيم حقيقته ضد لمحبة الدنيا الدنية التي قال الله لها يوم أن خلقها، كما ورد في الحديث  
الْقُدْسِيِّ :- { يا دنيا اخدمني من خدمني، واستخدمي من خدمك }، أي اخدمني من خدمني وأطاعني  
وأفنى وجوده في وجودي، وقام بكل ما افترضت عليه، وتجنب كل محذور أمره الله عزَّ وجلَّ  
باجتنابه، ولم يُسْكِنْ في سويداء قلبه أحدٌ غيري، واستخدمي من خدمك، لأنه أقبل على النعمة وأدبر  
عن المنعم، وأنشغل بالخلق الزائل عن الخالق الباقي، اللهم لا تشغلنا بالسوى عنك يا رب العالمين.

طَرِيقَتْنَا مَلْبُوسُهَا الحَضْرَةُ الإِلَهِيَّةُ ❖ وَمَجْمَعُهَا بَابُ مُحَمَّدٍ الَّذِي لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَعْلَى مَقَامٍ وَتَحِيَّةٍ ❖ يَا  
أَهْلَ السَّيْرِ وَالْعُقُولِ ، كُلُّ تَفَكُّرٍ وَأَنْشِغَالٍ لِعَبْرِ اللهِ بَاطِلٌ وَمَحْدُورٌ ❖ كَالْمَالِ الحَرَامِ يُفْسِدُ الدِّينَ ، وَلَا  
يُغْنِي عَنِ النَّاسِ ثُمَّ الحِسَابُ العَسِيرُ ❖ وَالتَّفَكُّرُ فِي صُنْعِ اللهِ لِه سَاعَةٍ ، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الجَاهِلِ طُولَ  
حَيَاتِهِ ❖ كَيْفَ تَخَافُ المَوْتَ يَا جَاهِلٌ وَالمَوْتُ لِقَاءُ رَبِّنَا ؟ ❖ وَكَيْفَ تُحِبُّ البَقَاءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَهِيَ

دَارُ الْفَنَاءِ ؟ ❁ أَمْرُكَ عَجِيبٌ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيِّ: - ( إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ ) ❁

طريقتنا ملبوسها الحضرة الإلهية، أي أن لباسها وهياتها وطبيعتها وشكلها وحقيقتها بل وكلها، هي أوامر الحضرة الإلهية، بكل دقة وتفصيل، لا اعوجاج ولا انحراف، ولا تغيير ولا تبديل ولا تحويل، ومجمعها باب محمد ﷺ الذي له عند ربه أعلى مقام وتحية، لأنه ﷺ عين الجمع، فحبه وطاعته ومتابعته والاقتران به ﷺ هو الذي يجمعك بالله تبارك وتعالى لتصير عبداً ربانياً فانياً عن الذات، وعن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، يا أهل السير إلى الله عزَّ وجلَّ، والعقول التي تتدبر وتتأمل وتعتبر وتتعض، اعلّموا أن كُلَّ تفكيرٍ وانشغالٍ لغيرِ الله باطلٌ ومحدورٌ، لأن التفكير في غير عظمة الله سبحانه وتعالى، وفي غير صنع الله عزَّ وجلَّ، يعمي القلوب، ويقطعك عن المحبوب، ويؤخرك عن ركب الصالحين، وقوافل السائرين إلى الله رب العالمين، فكل تفكير وانشغال لغير الله عزَّ وجلَّ باطل ومحدور، وممقوت شرعاً، كالمال الحرام، يفسد الدين ولا يغني عن الناس، ثم الحساب العسير، فالمال الحرام لا بركة فيه، ولا خير فيه، فعليك إثمه ووزره وتبعاته وعقابه وعذابه والحساب العسير، وهو في الوقت نفسه لا يغنيك عن الناس، فَعَلَّامٌ هذا السلوك الشنيع المقيت، والتصرف السيء، والتفكير في صنع الله عزَّ وجلَّ ساعة، خير من عبادة الجاهل طول حياته، أي التفكير في صنع الله عزَّ وجلَّ بقلبك حاضرٍ خاشعٍ، للاستدلال على عظمة الخالق جلَّ وعلا، خير من عبادة الجاهل طول حياته، لأن الله عزَّ وجلَّ دعانا للتفكير والتأمل لإدراك عظمتة سبحانه وتعالى فقال تعالى: - { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }، (آل عمران: -١٩١)، فهذه العبادة، عبادة التفكير في صنع الله عزَّ وجلَّ، لله سبحانه وتعالى، خير من عبادة الجاهل طول حياته، وكيف تخاف الموت يا جاهل، والموت لقاء ربنا، وكيف تحب البقاء في هذه الدنيا وهي دار الفناء، نعم كيف تخاف من الموت يا جاهل، أما علمت أن الموت هو باب الدخول على الحبيب جلَّ وعلا، ومفتاح الوصول إلى حضرة الملك العزيز سبحانه وتعالى، فكم كان السلف الصالح يتمنون الموت للقاء الله عزَّ وجلَّ، لشدة شوقهم للقُدوم على الله تبارك وتعالى،

فهذا سيدنا عامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه لما طعن على بئر معونة صرخ وقال:- { فزت ورب الكعبة}، وهذا سيدنا بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه لما حضرته الوفاة، قالت امرأته:- واكرباه، فقال لها:- {بل قولي:- واطرباه، غداً نلقى الأحبة، محمداً وصحبه}، وهذا سيدنا معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يقول:- { اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحَبُّ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَلَا طَوْلَ الْمُكْتَبِ فِيهَا لَجَزِي الْأَنْهَارِ، وَلَا لَغْرَسِ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَحَبُّ الْبَقَاءِ لِمَكَابِدَةِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ -يعني:- القيام-، وَظَمًا الْهَوَاجِرِ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ -يعني:- الصَّيَامِ-، وَلِمَزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ فِي حَلْقِ الذِّكْرِ }، فلسان حال السلف الصالح يقول:-

ننازلُ الموتِ إذا الموتُ نازلُ والموتُ أحلى عندنا من العسلِ

ولله در القائل:-

إذا ما صارَ فرشي من تــــرابٍ      وبئتُ مجاورَ الربِّ الكريــــمِ  
فهنوني أصيحابي وقولــــوا      لك البشري قديمتُ على كريــــمِ

إذن كيف بك يا أخي تحب البقاء في هذه الدنيا وهي دار الفناء، أمرك عجيب وكأنك لم تسمع قوله تعالى في حديثه القدسي:- { إذا أحب عبيد لقائي، أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي، كرهت لقاءه}، فبقدر شوقك للقاء الله عزَّ وجلَّ، يكون شوق الله للقائك، وبقدر كُرْهِكَ للقاء الله سبحانه وتعالى يكون كُرْهُ الله للقائك، فمن منا لا يحب القدوم على الله عزَّ وجلَّ، وهو أرحم بنا من أنفسنا، ومن والدينا، اللهم ارزقنا حب لقائك، والقدوم عليك يا رب العالمين .

يَا هَذَا... الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ❀ فَهَلْ تُرِيدُ الْبَقَاءَ فِي السِّجْنِ ؟ ❀ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ ذَلِكَ ، فَاعْلَمْ أَنَّ قَلْبَكَ فِيهِ عَمَى ، وَبَصِيرَتَكَ عَلَيْهَا حِجَابٌ ❀ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الضَّلَالِ الْمُبِينِ ❀ الدُّنْيَا بِنْتُ ابْلِيسَ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ حُبِّهَا ، وَحُبِّ مَنْ يُحِبُّهَا ، لِأَنَّ حُبَّهَا يُشَقِّي أَهْلَهَا فِي بُورِ الظُّلْمَاتِ ❀ بَلْ هُوَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أَوْلَادِ الْأُمَّهَاتِ ❀ وَيُنْسِيهِمْ حُبَّ مَنْ بِيَدِهِ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ ❀ ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) ❀ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ❀ .

يا هذا الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر، فالمؤمن سجين في هذه الدنيا، ينتظر بفارغ الصبر اليوم الذي يتحرر فيه من قيود السجن، وذلك بالقدوم على الله سبحانه وتعالى، فالسعادة كل السعادة،

والهناء كل الهناء، بل السرور كل السرور في لقاء الله عزَّ وجلَّ والقدوم عليه، فكيف تحب البقاء في السجن يا هذا؟، في هذه الدار الدنية، والله در القائل في وصفها:-

يا خاطِبَ الدُّنْيَا الدِّنِيَّةِ إِنِّهَا	شَرِكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الأَكْـدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتُ فِي يَوْمِهَا	أَبْكْتُ غَدًا بُعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ
وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ	مِنْهُ صَدَى لَجْهَامِهِ الغَرَارِ
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا	لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الأَخْطَارِ
كَمْ مُرْدَهَى بِغُرُورِهَا حَتَّى بَدَا	مَتَمَرِدًا مُتَجَاوِزَ المِقْدَارِ
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ المِجَنِّ وَأولَعْتُ	فِيهِ المَدَى وَنَزْتُ لِأَخْذِ الثَّارِ
فَارِيًا بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُصَيِّعًا	فِيهَا سُدَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِظْهَارِ
وَاقطَعُ عِلَاقِ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا	تَلْقَ الهُدَى وَرَفَاهَةَ الأَسْرَارِ
وَازْقُبْ إِذَا مَا سَأَلْتُ مِنْ كَيْدِهَا	حَرْبَ العَدَى وَتَوَثُّبَ العَدَارِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ حُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ	طَالَ المَدَى وَوَنَّتْ سُرَى الأَقْدَارِ

فإن كنت تريد ذلك فاعلم أن قلبك فيه عمى، عن حقائق الأمور، وعواقب الأشياء، وبصيرتك عليها حجاب، فأنت والله مطموس البصر والبصيرة، لك عقل ولكن لا تعقل به، ولك بصر ولكن لا تبصر به، ولك سمع ولكن لا تسمع به، أي أنك مُعَيَّبٌ حَقِيقَةً عن الحقيقة التي لا بد لك من الوصول إليها، وهي القدوم على الله سبحانه وتعالى، اليوم أو غداً، عاجلاً أم آجلاً، والله در القائل:-

يا من بدنياه اشتغل	قد غرّه طول الأمل
الموت يأتي بغتة	والقبر صندوق العم

فالدنيا بنت إبليس نعوذ بالله من حبها، وحب من يحبها، فطاعة إبليس تفرق بين الإخوان والأحبة والخلان، وكذلك حب الدنيا والتكالب عليها، فهي والله بنت إبليس تفعل بالأحباب وبالإخوان والخلان فعل الشيطان، تقطع أواصر الإخوة والمحبة، تقطع الأرحام، تورث العداوة والكره والبغض والحقد والحسد والغل، نعوذ بالله تعالى من حبها وحب من يحبها، لأن حبها يشقي أهلها في بور الظلمات، من الجهل والبعث عن الله عزَّ وجلَّ، لأن كل محب للدنيا والتي تربع حبها في قلبه، لا همَّ له إلا الدنيا، فهو قد نسي حب الله ورسوله المصطفى ﷺ، وحب الصالحين، وحب الدار الآخرة، وهذا هو بور الظلمات، بل هو يفرق بين أولاد الأمهات، بالبغض والحقد والعداوة والتناحر على حطام زائل،

وينسيهم حبُّ الدنيا والتمتعُ بنعيمها الزائل الفاني، حبُّ مَنْ بيده الموتُ والحياةُ، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول في كتابه العزيز: - { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ }، (فاطر: -٥)، صدق الله العظيم، وبلغ رسوله الكريم ﷺ.

## الباب الرابع عشر

### رُؤْيَا الرِّسُولِ

## الباب الرابع عشر

## رُؤْيَا الرَّسُولِ

حُبُّ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ جَرَدَنِي مِمَّا سِوَاهَا ❀ كُنْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ سَاهِرًا فِي هَوَاهَا ❀ فَرَأَيْتُ بَعْدَمَا غَلَبَنِي  
النُّوْمُ رُؤْيَا لَا أَحَدَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِي رَأَاهَا ❀ رَأَيْتُ أَنِّي بِوَادِي الْعَرِيْشِ، وَرَأَيْتُ الْخَلْقَ فِيهِ مُجْتَمِعِينَ،  
ثُمَّ رَأَيْتُهُمْ يُهْرَوِلُونَ نَحْوَ الْبَحْرِ مُسْرِعِينَ ❀ فَتَعَجَّبْتُ مِنْهُمْ ، وَسَأَلْتُ بَعْضَهُمْ أَيْنَ تَقْصِدُونَ ؟ ❀  
تَجْرُونَ نَحْوَ الْبَحْرِ أَفِيهِ سِرٌّ دَفِينٌ ؟ ❀ قِيلَ أَلَمْ تَعْلَمْ مَاذَا جَرَى لِنَبِيِّنَا الْأَمِينِ ؟ ❀ إِنَّهُ عَلَى شَاطِئِ  
الْبَحْرِ مَرِيضٌ يُعَانِي سَكَرَاتِ الْمَنُونِ ❀ فَأَصَابَنِي فَرْعٌ وَحُزْنٌ لِشِدَّةِ حُبِّي لِسَيِّدِ الْعَالَمِينَ ❀ وَقَمْتُ  
نَحْوَهُ كَأَنِّي طَائِرٌ سَرِيعُ الْجَنَاحِ ❀ أَوْ كَأَنَّمَا تَحْمِلُنِي أَقْوَى الرِّيَّاحِ ❀ وَسَبَقْتُ الْجَمِيعَ عَلَيْهِ ❀  
فَوَجَدْتُهُ مُتَكِنًا عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى ❀ وَرَأْسُهُ قُرْبَ الْمَاءِ ❀ وَرَجَلَاهُ فِي مَسِيلِ الْوَادِي ❀ وَهُوَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَازِعُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ❀ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَوَضَعْتُ أَصْبَعَ يَدِي الْيُمْنَى فِي فَمِي ، ثُمَّ  
وَضَعْتُهُ عَلَى صَدْرِهِ الشَّرِيفِ بِقَصْدِ مُدَاوَاتِهِ مِنْ مَرَضِهِ ❀ فَقَالَ: - هَا هُنَا النَّقْوَى ❀ وَقَامَ مِنْ مَرَضِهِ  
كَمَا يَقُومُ الْجَمَلُ مِنَ الْعِقَالِ ❀ كُلُّ هَذَا حَدَّثَ مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ❀

حب الحضرة الإلهية جردني مما سواها، أي لم يبق في القلب إلا الله عز وجل، أي أصبح القلب خاليًا من السوى، ليس فيه إلا حب الله تعالى والمصطفى ﷺ، كنت ذات ليلة ساهراً في هواها، متأملاً في عظمة الله عز وجل، متفكراً في ملكوت الله سبحانه وتعالى، مشغولاً بذكره، غارقاً في حبه، سابقاً في هواه، هائماً في حب لقائه والقدوم عليه، لا يغيب عني طرفة عين، ولا أقل من ذلك، كما قيل في ذلك:-

قد استولى على قلبي هواها      وما لي في فؤادي من سواها

فلو قطعتني في الحب إرباً      لما حن الفؤاد إلى سواها

فرايت بعدما غلبني النوم رؤيا، لا أحد من أهل عصري رآها، وهذا من كرم الله عز وجل بشيخنا وحفاوته سبحانه وتعالى به لأن كما يقول ﷺ:- { من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي }، وقوله ﷺ:- { من رآني في المنام فسيراني في اليقظة }، لذلك كان شيخنا الجليل مع رسول الله ﷺ بالكلية، فسيدنا رسول الله ﷺ كان لا يفارق شيخنا الجليل البتة، بل كان ملازماً له في حله

وترحاله، في حاله ومآله، في نومه ويقظته، في كلامه وسكوته، في حركاته وسكناته، في قيامه وقعوده، في ركوعه وسجوده، في ضحكه وبكائه، في كل أحواله، فهو دائماً مع رسول الله ﷺ قلباً وقالياً، جسداً وروحاً، حسياً ومعنى، فهو ﷺ لا يغيب عن محبه الفاني فيه، كما قالت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها وأرضاها عندما سمعت قائلاً يقول:- "من يدلنا على حبيبنا فقالت:- إن حبيبنا معنا ولكن الدنيا حجبنا عنه" ثم يقول:- رأيت أني بوادي العريش، ورأيت الخلق فيه مجتمعين، من كل حدب وصوب، ثم رأيتهم يهرولون نحن البحر مسرعين، أي مُيَمِّينَ وجوههم شطر البحر على وجه السرعة والعجلة، فتعجبت منهم وسألت بعضهم أين تقصدون؟، لِمَ هذه العجلة، وهذه السرعة، نحو البحر، أفيه سرٌّ دفينٌ؟، أي هل أن هناك أمرٌ خفيٌّ عني لا أعلمه، وأنتم تعلمونه دوني، قيل:- ألم تعلم ماذا جرى لنبينا الأمين محمد ﷺ إنه على شاطئ البحر مريض يعاني سكرات المنون، فأخبروه بما حدث لنبينا وحبيبنا رسول الله ﷺ من المرض ومعاناة سكرات الموت، قال:- فأصابني فزع وحرز لشدة حبي لسيد العالمين، ولشدة تعلقي به عليه الصلاة والسلام، وقمت نحوه فزعاً مذهولاً، وكأني طائر سريع الجناح، أي سريع الطيران، أو كأنما تحملني أقوى الرياح، وسبقت الجميع عليه، وهذه حقيقة لا شك فيها، ولا جدال ولا مرأ، فشيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تعالى سره، قد سبق جميع الأولياء في زمانه، فهو غوثهم ومددهم وسر ولايتهم، فوجدته متكئاً على يده اليسرى، ورأسه قرب الماء، ورجلاه في مسيل الوادي ﷺ، وهو ﷺ ينازع سكرات الموت، فحبيبنا ﷺ كان مُسْتَلْقٍ على ظهره مستقبلاً القبلة، واضعاً يده اليسرى تحت رأسه الطاهر الشريف، ورأسه عليه الصلاة والسلام قرب الماء، ورجلاه في مسيل الوادي، وهو ينازع سكرات الموت، فجلست بين يديه، تأدباً مع رسول الله ﷺ، ووضعت أصبع يدي اليمنى في فمي، ثم وضعته على صدره الشريف ﷺ، بقصد مداواته من مرضه، وهذا العمل الجليل من شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تعالى سره، هو من هدي الحبيب محمد ﷺ فقد علمنا عند رقية المريض أن نأخذ من ريقنا وأن نضعه على مكان الشكوى من المريض ونقول:- { بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا }، وذلك لأن ريق المؤمن شفاء، فقام فضيلة شيخنا الجليل بوضع أصبع يده اليمنى في فمه، وأخذ شيئاً من ريقه الطاهر المعطر بمولاة ذكر الله عزَّ وجلَّ، والصلاة على حبيبه المصطفى ﷺ ثم وضعه على الصدر الشريف الطاهر لرسول الله ﷺ

بقصد مداواته من مرضه، فقال ﷺ: - {هاهنا التقوى}، وقام من مرضه كما يقوم الجمل من العقال، فالتقوى في الصدور كما قال ﷺ: - { إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ }، وبمجرد وضع أصبع فضيلة شيخنا على صدر حبيبنا ﷺ تم شفاء الحبيب محمد ﷺ وقام

من مرضه فوراً كما يقوم الجمل إذا فُكَّ عقالُهُ، وكل هذا حدث مع الحبيب عليه الصلاة والسلام .  
 فَأَصْبَحْتُ مُتَحِيرًا مِنْ هَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ ❀ وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُكْرِمَنِي بِعَالِمٍ يُفَسِّرُ الْأَحْلَامَ ❀ وَلَهُ الْحَمْدُ إِذْ سَأَقُ لِي أَحَدَ رِجَالِهِ الْكَرَامِ ❀ اسْمُهُ الشَّيْخُ طَاهِرٌ ❀ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ رُؤْيَايَ فَاسْتَنَارَ وَجْهُهُ بِالْإِبْتِسَامِ ❀ وَقَالَ: - مَا أَعْظَمَ هَذِهِ الرُّؤْيَا ، أَبَشَّرَ بِهَا يَا غَلَامُ ❀ أَمَا مَرَضُ الرَّسُولِ فَهُوَ انْصِرَافُ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ ❀ وَاتِّبَاعُهُمُ الْبَاطِلَ وَحُبُّ الشَّهَوَاتِ وَفِعْلُ الْحَرَامِ ❀ وَأَنْتَ يَا صَاحِبَ الرُّؤْيَا هِنِينًا لَكَ بِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ ❀ إِنَّهُ سَيُحْيِي عَلَى يَدَيْكَ الْحَقَّ وَيُنْشُرُ الْإِيمَانَ ❀ وَيَرْفَعُ بِكَ رَايَةَ دِينِنَا الْإِسْلَامِ ❀ وَهَذَا تَفْسِيرٌ وَضَعُ أَصْبَعِكَ عَلَى صَدْرِهِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ❀ وَشِفَاؤُهُ مِنْ مَرَضِهِ رَمَزٌ لِرَفْعَةِ الْإِسْلَامِ ❀ فَحَمَدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ فَهُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ ❀ وَقَدِمْتُ فِدْيَةً لَوَجْهِهِ تَعَالَى شُكْرًا لِمَا رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ ❀

فأصبحت متحيراً من هذا الذي رأيته في المنام، أي أصبحت أطلب تفسيراً لهذه الرؤيا العظيمة وسألت الله: - أن يكرمني بعالم يفسر الأحلام، له باع طويل في تفسير الرؤى، وله الحمد سبحانه وتعالى إذ من عليّ وساق لي أحد رجاله الكرام، وأوليائه العظام، اسمه الشيخ طاهر، فقصصت عليه رؤياي فاستنار وجهه بالابتسام، فرحاً وسروراً وغبطةً وسعادةً بهذه الرؤيا العظيمة الجليلة، وقال: - ما أعظم هذه الرؤيا!، أبشر بها يا غلام، فلك البشرى باصطفاء الله تبارك وتعالى لك ومِنَّتهِ عليك بهذه الرؤيا العظيمة، ثم بدأ تأويله وتفسيره لهذه الرؤيا، فقال: - أما مرض الرسول: - فهو انصراف الناس عن الإسلام، واتباعهم الباطل وحب الشهوات وفعل الحرام، فالناس حقيقة قد ابتعدوا عن روح الإسلام وجوهره وحقيقته، واتبعوا الباطل وانغمسوا في حب الشهوات والملذات وفعل الحرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأنت يا صاحب الرؤيا هنيئاً لك برحمة الرحمن، واصطفاء الملك الواحد الديان، فإنه سيحيي على يديك الحق وينشر الإيمان، فالله عزَّ وجلَّ قد اصطفاك واجتباك واختارك ليحيي على يديك الحق وينشر الإيمان، ليعم ربوع الوطن والأرجاء، ويهدي بك من أراد له الهداية، وينقذ على يديك من أراد إنقاذه، ويرفع بك راية ديننا الإسلام، لتعلو مرفرفةً عاليةً خفاقةً في كبد السماء،

ليرفع بك لواء كلمة \*\*\* لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ \*\*\*، وهذا تفسير وضع أصبعك على صدره الشريف ﷺ، وشفاؤه من مرضه رمز لرفعة الإسلام، فإن الإسلام دين الله عز وجل سيعلو ويعلو ويرتفع على يديك يا شيخنا الجليل، فحمدت الله وشكرته على ما أنعم وأجزل، وأعطى وتفضل، وأثنت عليه فهو وحده صاحب الفضل والإنعام، الذي يعطي بغير حساب، الكريم الذي لا يبخل، والحليم الذي لا يعجل، وقدمت فديةً لوجهه تعالى شكرًا لما رأيت في المنام، وهذا هو منهاج الصالحين، وهو التقرب إلى الله عز وجل بالصدقات، وإطعام الطعام، على أثر الحبيب ﷺ القائل:-  
 { أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ }.

وَلَمَّا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى نَادَيْتُ النَّاسَ بِصَوْتِ رَفِيعٍ \* أَنْ هَلُمُّوا بِعَوْدَةِ لَهْدِي الْمُشَفِّعِ الشَّفِيعِ \* كَفَاكُمْ مَا مَضَى مِنْ حَيَاةِ الْجَهْلِ وَالتَّضْيِيعِ \* لَا أُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً بَلِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الْقَادِرِ السَّمِيعِ \* وَدَعْوَتِي لَيْسَتْ عَلَى عَاتِقِي بَلْ هِيَ تَكْلِيفٌ وَتَشْرِيعٌ \* وَعِنْدَمَا تَبَيَّنَ لِي طَرِيقُ النُّورِ دَعَوْتُ إِلَيْهِ الْجَمِيعِ \* وَتَوَكَّلْتُ وَأَنْبَتُ وَقَضَى اللَّهُ مُرَادِي \* وَعَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ أَكُونَ لِمَنْ يَتَّبِعْ هَدْيَ الرَّسُولِ خَادِمًا بِاجْتِهَادٍ \* لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ مَقَامًا أَرْفَعُ مِنْ مَقَامِ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَنَبِيِّهِ الْهَادِي \* وَهَدَى اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ مَنْ أَرَادَهُمْ لِلْوُدَادِ \* وَاجْتَمَعْنَا عَلَى الْحُبِّ نَتَعَاطَاهُ وَإِلَيْهِ نُنَادِي \* وَتَعَاهَدْنَا فِيمَا بَيْنَنَا عَلَى الْخَيْرِ وَتَرَكَ الْفَسَادِ \* نَحِبُّ فِي اللَّهِ مَنْ أَطَاعَ وَفِيهِ نُعَادِي \* شَرَعَهُ لَنَا ظَاهِرُ السَّعْيِ وَحُبُّهُ شَعْلَةٌ فِي الْفُؤَادِ \* وَعِنْدَهَا ذَكَرْتُ مَا رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ وَحَمَدْتُ وَلِيَّ الْهُدَى وَالرَّشَادِ \* وَعَزَمْتُ عَلَى حُبِّ رِجَالٍ لِيْلَى لِأَنَّ حُبَّهُمْ عَيْنُ الْفَلَاحِ \* وَحَلَفْتُ عَلَى عَيْنِي بِحُبِّهِمْ أَلَّا تَنْظُرَ لِعَيْرِهِمْ بِارْتِيَاكِ \* فَمَرَرْتُ وَكَأَنِّي عَلَى سَحَابَةٍ أَوْ طَائِرٍ بِالْجَنَاحِ \* وَعَزَمْتُ كُلَّ الْعَزْمِ وَدَوَّنتُ كِتَابِي وَفَرَعْتُ الْبَابَ خَالِيًا \* فَسَمِعْتُ لِسَانَ الْحَالِ يَقُولُ :- ( مَرْحَبًا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ) \*

ولما شاء الله تعالى ناديت الناس بصوت رفيع بصوت خاشع متواضع مخبت لله طالبًا منه العون والاستجابة لدعوتي لينقذ الله تبارك وتعالى على يدي من أراد لهم الهداية والصلاح والفلاح والخير والرشاد والرياح والفوز والنجاح، أن هلموا بعودة لهدى المشفع الشفيع، لهدى رسول الله ﷺ، واقتناء أثره، والسير على سننّه، واتباع منهاجه الشريف وطريقه القويم، وصراطه المستقيم، كفاكم ما مضى من حياة الجهل والتضييع، والتفريط والتقصير في حق الله عز وجل، وحق رسولنا المصطفى صلى

الله عليه وسلم، لا أريد منكم جزاءً بل ابتغاء مرضاة القادر السميع، فأنا لا أريد منكم جزاءً على دعوتي لكم، وحرصى على هدايتكم ودلائتكم على الله عزَّ وجلَّ، بل كل هذا الجهد والعناء، ابتغاء مرضاة القادر السميع، امتثالاً لقوله تعالى: - { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) }، (الليل: ١٩-٢١)، ودعوتي هذه ليست على عاتقي، ولا من تلقاء نفسي، بل هي تكليف وتشريع، هي أمر من رسول الله ﷺ، وتكليف من قبل حضرته الشريفة ﷺ لشيخنا الجليل، وكيف لا يكون ذلك كذلك وحبیب قلوبنا ﷺ يقول في الحديث الصحيح: - { إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجِدُّ لَهَا دِينَهَا }، فكان فضيلة شيخنا قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره، هو المجدد للدين في زمانه لهذه الأمة المحمدية، وعندما تبين لي طريق النور دعوت إليه الجميع، عندما كلفه حبيب قلوبنا ﷺ بالدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، وأوضح له معالمها، وكيفيةها وماهيتها، فتبين له طريق النور، فبادر ممتثلاً أمر الحبيب ﷺ بدعوة الناس إلى طريق النور والحق والصواب، وتوكلت وأنبت وقضى الله مرادي، متوكلاً في كل أموره على الله عزَّ وجلَّ، منيباً ومخبتاً إليه، فقضى الله عزَّ وجلَّ له المراد، وبلغه كل ما أراد، وعاهدت الله أن أكون لمن يتبع هدي الرسول خادماً باجتهاد، وهذا والله قمة التواضع من فضيلة شيخنا الجليل الرحيم، فلقد عاهد الله سبحانه وتعالى عهداً وفى به طوال حياته، وهو أن يكون خادماً مجتهداً بكل ما أوتي من حول وقوة، لخدمة كل من صدق مع الله، واتبع منهاج رسول الله ﷺ، لأنني ما وجدت مقاماً أرفع من مقام المتحابين في الله تعالى ونبيه الهادي، فمقام المتحابين في الله عزَّ وجلَّ، هو أرفع المقامات، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: - { إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِلْأَنْبِيَاءِ مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى } قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: - «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ» وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: - \*أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ\*، (يونس: ٦٢)، فالمتحابون في الله تعالى، في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، كما جاء في الحديث القُدْسِيِّ الجليل: - { يقول الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة، أين المتحابون لجلالي، اليوم أظلمهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي }، ويقول أيضاً: - { وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتزاورين فيَّ والمتبادلين

فِي}، ويقول أيضًا: - {المتحابون في جلالِي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء}، وكما قال رسول الله ﷺ: - { سينصب حول العرش منابر من نور عليها أناس وجوههم نور ولباسهم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل: - من هم يا رسول الله؟ قال: - المتحابون في الله}، وهدى الله على يدي من أرادهم للوداد، ومن أراد لهم السعادة والتوفيق، واجتمعنا على الحب نتعاطاه وإليه ننادي، فالحب هو سر اجتماعنا، وهو عطاؤنا لبعضنا البعض، وهو منهاج دعوتنا، وهو نداؤنا فيما بيننا، الحب، الحب، الحب، وتعاهدنا فيما بيننا على الخير وترك الفساد، فالعهد الذي بيننا هو الالتزام التام بفعل الخيرات وترك المنكرات وترك الفساد، ومنهاجنا هو أن نحب في الله من أطاع وفيه نعادي، وذلك لأنه كما قال ﷺ: - { مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ }، فنحن نحب في الله من أطاع الله ورسوله، ونعادي في الله من عادى الله ورسوله ﷺ، شرعه لنا ظاهر السعي، وحبه شعلة في الفؤاد، إذن لا بد من الالتزام التام بظاهر الشريعة المحمّدية، لأنه من خالف الشرع، فهو شيطان، حتى ولو طار في الهواء أو سار فوق الماء، فالشريعة ظاهرنا، والحقيقة ضمائرنا، وحبه شعلة في الفؤاد، فالفؤاد مشتعل بحب الله ورسوله، لا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار، حتى يحظى بلقاء الملك العزيز الغفار، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول في الحديث القُدسيّ: - { من كان همُّه يوم لقائي، كفيته شر ما أهِمَّ، وجعلت له الدنيا خادمة}، وعندها ذكرت ما رأيت في المنام وحمدت ولي الهدى والرشاد، نعم عندما تذكر رؤياه لرسول الله ﷺ ورأى كيف من الله تبارك وتعالى عليه وجمع على يديه من أرادهم للوداد، لمحبتة، لطاعته، لخدمته، لتطبيق شرعه، والتمزام سنة نبيه ﷺ، تذكر رؤياه مع رسول الله ﷺ، وكيف جعلها الله عزَّ وجلَّ حقيقةً كما قال ﷺ: - { من رآني في المنام فقد رآني حقًا فإن الشيطان لا يتمثل بي}، فحمد الله ولي الهدى والرشاد، أن أَيْدٍ دعوته وسدد خطاه، وجمع عليه أحباب الله ورسوله المصطفى ﷺ، \* \* وعزمت على حب رجال ليلى، لأن حبهم عين الفلاح، وحلفت على عيني بحبهم ألا تنتظر لغيرهم بارتياح \* \*، لهذا فإن شيخنا الجليل قَدَسَ الله تعالى سره، عزم على حب رجال ليلى وهم الصالحون، والصفوة المقربون، وعباد الله الصادقون، والأولياء المخلصون، لأن حبهم عين الفلاح، فالمرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، والمرء على دين خليله، وحلفت على عيني ألا تنتظر لغيرهم بارتياح، وكيف يرتاح المؤمن لغير شاكلته، بل كيف يحب من أعرض عن الله

ورسوله المصطفى ﷺ، وكيف يألف المُكَنَّبَ على المعاصي والموبقات، والمخالف لشرع قيوم الأرض والسموات، فالمؤمن الصادق لا يرتاح إلا لجنسه ومن هو على شاكلته، فمررت وكأني على سحابة أو طائر بالجنح، أي مرت تلك الرؤيا على خاطري مروراً سريعاً أي رؤياي لرسول الله ﷺ وكأني على سحابة أو طائرٍ سريعٍ يطيرُ بجناحيه، وعزمت كل العزم ودونت كتابي، وقرعت الباب خالياً، فسمعت لسان الحال يقول: - { مرحباً بك وبمن معك }، وعندها عزمتُ كلَّ العزمِ أنْ أقدمَ كلَّ أحبتي وإخواني ومريديّ وأتباعي وسالكي طريق الحق والإيمان، في كتاب نوراني لرسول الله ﷺ قائلاً له: - يا رسول الله، يا حبيب الله، ها قد صدقت الرؤيا، رؤياي لك يا سيد الخلق، ويا حبيب الحق عليك الصلاة والسلام، وجئتك بأحبائك وأتباعك ومريديك وسالكي طريق الحق والإيمان، فسمعت لسان الحال يقول: - أي لسان حال رسول الله ﷺ يقول: - { مرحباً بك وبمن معك }، من هذا الجمع الحاشد، الذي جاء ممتثلاً لأوامر الله تعالى ورسوله المصطفى ﷺ، جاء محباً طائعاً مخبتاً متفانياً في محبة الله ورسوله ﷺ، فنعم الرسول رسولنا، ونعم الشيخ شيخنا، ونعم الجمع جمعنا، على محبة الله ورسوله المصطفى ﷺ، فتم القبول، ودنا الوصول، وفتح باب الدخول، على حضرة حبيبنا المصطفى طه الرسول ﷺ وباب الدخول إلى حضرة الحق تبارك وتعالى، فلنا والله البشري كل البشري، بشيخنا الوارث المعجدي، والعالم الرياني، والقطب النوراني، الذي قاد جمعنا، ودخل بنا كلنا على حبيب قلوبنا، وعين جمعنا، وقدوتنا وأسوتنا وإمامنا وخيرتنا، رسول الله ﷺ، فكان جواب رسول الله ﷺ له: - \* مرحباً بك وبمن معك \*، فبالله عليكم أي سعادة بعد هذه السعادة، وأي سرور أعظم من هذا السرور، فرضي الله تعالى عن شيخنا الجليل وإمامنا القطب الكبير، قدّس الله تعالى سره .

فَزَالَ مَا كَانَ بَاقِيًا \* وَنَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ وَسَمِعَتْ نَعْمَةً تَلْحَقُ الْمُسِيءَ بِالْمُحْسِنِ \* وَرَأَيْتُهُمْ عَزَمُوا بِحَوْلِ لَيْلَى وَقُوَّتِهَا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا مَدَافِعَهَا مُوجَّهَةً عَلَى مَنْ يُعَادِيهَا \* وَعَرَفْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ سَيِّدٌ مَنْ جَاهَدُوا فِيهَا \* قَلْبُهُ مَأْوَى لِلْمُسْلِمِينَ \* وَحِكْمَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَكَتَبَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ \* وَنُورَهُ مَلَأَ اللَّهُ بِهِ الْعَالَمِينَ \* وَرَأَيْتُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَى لَوْنٍ بَعْدَ أَسْمَانِهِ الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ بِهَا وَسْمَاهُ \* فَهُوَ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ، وَهُوَ النُّورُ السَّاطِعُ ، عَلَى قَلْبٍ مَنْ يُحِبُّهُ وَيُضْحِي دُونَهُ بِحَيَاتِهِ \* هُنَيْنًا لِي حَبِيٍّ لَهُ وَقُرْبِي مِنْهُ فَمَا غَيْرَ ذَلِكَ لِي مَرَامٌ \* فَإِنَّ الَّذِي يُحِبُّكَ وَتُحِبُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَدًا لَنْ يُضَامَ \* وَالْعَارُ عَلَى مَنْ يَخَافُ مِنْ أُمَّتِكَ الْفَقْرَ وَيَشْغَلُ قَلْبَهُ بِهِمِ الطَّعَامَ \* ذَلِكَ إِيْمَانُهُ ضَعِيفٌ

وَلَمْ يَفْقَهُ الْإِسْلَامَ ❀ إِذْ مَنْ كَانَ اللَّهُ رَبَّهُ الْمُقْتَدِرَ ❀ وَكَانَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدٌ سَيِّدَ الْبَشَرِ ❀ فَلَايَ شَيْءٍ يَفْتَقِرُ ❀  
 اللَّهُمَّ ارْفَعْ وَأَزِلْ مَا نَزَلَ بِنَا مِنَ الْبَلَاءِ ❀ وَارْزُقْنَا عِلْمًا تَهْجُرُ بِهِ الرَّدَائِلَ وَتَقْطَعُ دَابِرَ الْأَهْوَاءِ ❀  
 اللَّهُمَّ سَلِّمْنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَادَتْهُمْ نِسَاؤُهُمْ وَأَطْفَوْهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ ❀ وَسَلِّمْنَا مِمَّنْ كَلَامُهُمُ الْغَيْبَةُ  
 وَالنَّمِيمَةُ وَالْكَذِبُ وَسَاقِطُ الْكَلَامِ ❀ يَا رَبِّ ابْعُدْ عَنَّا الَّذِينَ مَسَخَتْهُمْ شَهَوَاتُهُمْ فَاسْتَحَلُّوا الْحَرَامَ ❀  
 وَغَاضَ الْحَيَاءُ مِنْ وُجُوهِهِمْ فَتَفَاخَرُوا بِالْفِسْقِ وَالْآثَامِ ❀ وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ إِلَى الْهُدَى أَبَوْا وَسَلَفَوْكَ  
 بِالسِّنَةِ لِنَامِ ❀ أَخَذَهُمُ الْجَهْلُ وَقَلَّبَتْهُمْ نَفُوسُهُمْ وَأَعْمَاهُهُمُ الْعِصْيَانُ وَخَرَقَ النِّظَامَ ❀

فزال ما كان باقياً من تعلق قلوب بعض المريدين ببعض الحطام الزائل، فصفت قلوبهم لله، وزكت نفوسهم، وأنارت جوارحهم، وسمت أرواحهم إلى الملكوت الأعلى، وَعَمَرَتْ بواطنهم بمحبة الله ورسوله المصطفى ﷺ، ونزلت بساحتهم، أي بساحة أحباب الله عزَّ وجلَّ، ورسوله المصطفى ﷺ، وسمعت نعمة تلحق المسيء بالمحسن، فببركة الجمع الطيب المبارك، وببركة المحبة الصادقة لبعضنا البعض ومحبة الله تعالى ورسوله المصطفى ﷺ، ألحق الله عزَّ وجلَّ بفضلهم وكرمه وَمَنْتَهُ لطفه ورحمته المسيء بالمحسن، والمقصر بالمجتهد، والضعيف بالقوي، والصغير بالكبير، فَارْتَقَوْا جميعاً إلى أعلى مستوى إيماني، لأنهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم، وذلك لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، فيحشر المرء مع أحبائه حتى وإن كان أقل منهم إيماناً، ولكنه الحب، جمع المحب بالمحبوب، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ }، (النور: -38)، كما قال فضيلة شيخنا قدس الله تعالى سره: - { وجمعني الحب بالمحبوب، والفضل لك يا مالك الأقدار }، ورأيتهم عزموا بحول ليلي وقوتها على أن يجعلوا مدافعها موجهة على من يعاديها، أي أنهم عزموا بحول الله وقوته وتوفيقه على أن يكون عداؤهم وبغضهم وكرههم وقتالهم لكل من يعادي الله ورسوله المصطفى ﷺ، فمدافعهم وأسلحتهم لا توجه فقط إلا لكل من يعادي الله عزَّ وجلَّ، ويعادي رسول الله المصطفى ﷺ، وعرفت أن سيدنا محمداً ﷺ هو سيد من جاهدوا فيها، فحبيبنا ﷺ هو سيد المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، وإمام الأمة بأسرها ﷺ، قلبه مأوى للمسلمين، وحكمة رب العالمين، وكنز القرآن العظيم، ونوره ملأ الله به العالمين، فقلب الحبيب محمد ﷺ هو مأوى وملأ لجميع المسلمين، فهم يلوذون بحبيبهم، ويلجئون إليه، ويحتمون به عندما يشتد الكرب، وَتَدَلَّهُمُ الْأُمُورَ، وحكمة رب العالمين، فحبيبنا ﷺ هو حكمة رب العالمين، وهديّة الله إلى عباده أجمعين، ورحمته لسائر العالمين، وكنز

القرآن العظيم، بل إن حبيبنا ﷺ كان قرآنًا يمشي على الأرض بين الناس، لقد كان خلقه القرآن، فكل أخلاقه وسلوكه ومعاملاته وحركاته وسكناته من كتاب الله عزَّ وجلَّ، من القرآن العظيم، فقلبه هو كنز القرآن العظيم، ونوره ملاً الله به العالمين، لأن حبيبنا ﷺ كان نورًا، كما قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: - { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ }، (المائدة: -١٥)، فالنور هو رسول الله ﷺ، والكتاب المبين هو القرآن العظيم، فنور سيدنا رسول الله ﷺ ملاً الله به العالمين، ورأيته لكل أحد من أمته على لون بعدد أسمائه التي منحها الله بها وسماه، فهو النجم الثاقب والنور الساطع على قلب من يحبه ويضحى دونه بحياته، فحبيب قلوبنا ﷺ يتصف ويتخلق بجميع أخلاق وصفات أسمائه الطيبة المباركة العظيمة التي منحها الله بها وسماه، فهو قد تخلق بجميع أخلاق الله عزَّ وجلَّ كما قال ﷺ: - { تَخَلَّفُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ }، فهو النجم الثاقب، المتميز عن سائر النجوم، فهم النجم الثاقب والكبير القادر، فحبيبنا ﷺ هو الذي يثقب قلوب أحبائه ليستقر حبه في أحشائها وفي صميم سويدائها، بل وفي أفئدتها، كما يثقب نورُ هذا النجم ظلام الليل، ويبدد الظلمات والغياب، ليحلَّ النور مكانها، وهو النور الساطع، الذي يملأ قلوب محبيه، لينظروا بنوره ﷺ في الآفاق كما قال ﷺ: - { اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله }، فنور حبيبنا ﷺ الساطع يقع ويسطع على قلب من يحبه ويضحى دونه بحياته، فيعيش في نور، ويقوم في نور، ويقعد في نور، ويمشي في نور، وينتقل إلى جوار الحق تبارك وتعالى في نور، هنيئاً لي حبي له وقربي منه، فما غير ذلك لي مرام، فإن الذي يحبك وتحبه يا رسول الله أبداً لن يضام، فهنيئاً لنا بحب رسول الله ﷺ، فإن الله عزَّ وجلَّ لا يقذف حب حبيبه، إلا في قلوب أحبائه، في كل من اقترب من رسول الله، وأحب حبيب الله، وأطاع رسول الله، وتابح هدي صفي الله، واقتفى أثر رسول الله ﷺ، وضحى دونه بحياته، وقدم النفس والنفيس والغالي والرخيص فداءً لرسول الله ﷺ، وشعر بقربه من رسول الله، وفاض قلبه بحب حبيب الله ﷺ، فهنيئاً له، ثم هنيئاً له، فما غير ذلك لنا مرام، فهذا والله غاية الحب والقرب، وهو المقصود من العبادة والطاعة لله عزَّ وجلَّ، أن نحب رسول الله، أن نقرب من رسول الله، أن نطيع رسول الله، أن نتابع هدي رسول الله، أن نقتفي منهاج رسول الله ﷺ، لأن كمال محبة الله للعبد تكمن في كمال متابعة العبد لهدي حبيب الله محمد ﷺ كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }، (آل

عمران:- (٣١)، فإن الذي يحبك وتحبه يا رسول الله أبداً لن يضام، وبالله عليكم كيف يضام حبيب رسول الله؟ بالله عليكم كيف يضام محب رسول الله ﷺ؟ الحقيقة التي لا تقبل الجدل، هي أن كل من يحب رسول الله، ويحبه رسول الله، أبداً لن يضام، ولن يخذل، ولن يهزم، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}، (الروم:-٤٧)، وكما قال أيضاً:- {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}، (غافر:-٥١)، والعار على من يخاف من أمتك الفقر ويشغل قلبه بهم الطعام، ذلك إيمانه ضعيف ولم يفقه الإسلام، إذ من كان الله ربه المقتدر، وكان نبيه محمد سيد البشر، فلا شيء يفتقر، فالعار والله على كل من يخاف من أمتك الفقر ويشغل قلبه بهم الطعام، لأن الله عزَّ وجلَّ قد تكفل بالأرزاق قبل خلق الأعناق، كما قال ﷺ:- { إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً - نطفة ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات:- بكتِّبَ رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد، فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعاً، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعاً، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها}، وكما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}، (الذاريات:-٢٢)، فلا تشغل قلبك يا أخي بشيء قد تكفل الله تعالى به، وفرغ قلبك للطاعة والعبادة ولا تتشغل بهم الرزق والطعام، فمن كان هذا حاله، كان ضعيف الإيمان، ولم يفقه الإسلام، إذ من كان الله ربه المقتدر، وكان نبيه محمد سيد البشر، وكان مقراً بذلك، معتقداً بصدق كلام الله عزَّ وجلَّ، وكلام حبيبه المصطفى ﷺ، فلا شيء يفتقر، ما دامت الأمور كلها والأرزاق كلها بيد الله عزَّ وجلَّ، فعلام الخوف على الرزق والله تعالى قد تكفل به؟ وحبيبنا ﷺ قد أخبرنا بذلك، اللهم ارفع وأزل ما نزل بنا من البلاء، وارزقنا علماً نهجر به الرذائل ونقطع دابر الأهواء، اللهم سلمنا من القوم الذين قادتهم نساؤهم وأطلقوهن في الأسواق، وسلمنا ممن كلامهم الغيبة والنميمة والكذب وساقط الكلام، وهنا ابتهاج وتوسل، ودعاء وتوجه، من فضيلة شيخنا الجليل، وإمامنا الكبير، فضيلة المربي قدس الله تعالى سره، إلى الله عزَّ وجلَّ، بأن يرفع عنا ما نزل بنا من البلاء والأوجاع، والأمراض والأسقام، وارزقنا علماً نافعاً نهجر به الرذائل ونقطع دابر الأهواء، كما قال ﷺ:- { اللهم ارزقنا علماً نافعاً،

وَقَلْبًا خَاشِعًا}، وقوله ﷺ: - { اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن بطن لا يشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها}، فلا بد من مخالفة النفس والهوى والشيطان، اللهم سلمنا من القوم الذين قادتهم نساؤهم، وهذه والله من أكبر المصائب وهي أن تتولى المرأة القيادة والأمانة، كما قال ﷺ: - {لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمْرَهُمْ امْرَأَةٌ}، فاللهم سلمنا من القوم الذين قادتهم نساؤهم وأطاعوهن وخالفوا الهدى المحمدي، وأطلقوهن في الأسواق، يزاحمن الرجال، وهذا بخلاف السنة النبوية المطهرة، لأنه ليس للنساء السير في وسط الطريق، كما جاء ذلك في الأحاديث النبوية الصحيحة: - { ورد عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: - وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: - اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْفَقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ}، فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّىٰ إِنْ تَوَبَّهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ ﷺ: - {لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسْطَ الطَّرِيقِ}، وقوله صلى الله عليه وسلم: - ( ليس للنساء وسط الطريق ) لفظة إخبار، مرادها الزجر عن شيء مضمّر فيه، وهو مماسة النساء الرجال في المشي، إذ وسط الطريق الغالب على الرجال سلوكه، والواجب على النساء أن يتخللن الجوانب حذرًا مما يتوقع من مماستهن إياهن، فكيف بنا نطلق نساءنا يزاحمن الرجال في الأسواق، والله إن هذا لشرُّ جسيم، اللهم سلمنا منه، من هذا الصنف من الرجال الذين أطلقوا نساءهم يخالطن الرجال في الأسواق، وسلمنا ممن كلامهم الغيبة والنميمة والكذب وساقط الكلام، فاحذروا هذا كله رحمكم الله فهو والله من أكبر الكبائر، ومن أقبح القبائح، وأرذل الرذائل، لأنه مرعى اللئام، وسمة السفلة من الأنام، وهو ماحق للحسنات، ومولد البغضاء بين الناس، فالغيبة هي ذكرك أخاك بما فيه مما يكره، سواء كان ذلك في دينه، أو بدنه، أو دنياه، أو ما يمتُّ إليه بصلّة كالزوجة، والولد، ونحوهما، سواء كان ذلك بلفظ، أو كتابة، أو رمز، أو إشارة، والبهت: - ذكرك أخاك بما ليس فيه مما يكره، والنميمة: - نقل الكلام من شخص إلى آخر بغرض الإفساد، وكل ذلك من أحرم الحرام، ومن الكبائر العظام، فالأدلة على تحريم ذلك من الكتاب والسنة والآثار كثيرة جدًا منها، قوله تعالى: - {وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ}، (الحجرات: - ١٨)، وقوله تعالى: - { وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةً}، (الهمزة: - ١)، وقوله تعالى: - { هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ}، (القلم: - ١١)، وفي

الصحيح عن أبي هريرة يرفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: {أتدرون ما الغيبة؟ قالوا:- الله ورسوله أعلم؛ قال:- ذكرك أخاك بما يكره؛ قيل:- أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال:- إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته}، وعن أنس قال:- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {لَمَّا عُرِجَ بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت:- من هؤلاء يا جبريل؟ قال:- هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم}، وعن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:- {إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق}، وعن عائشة رضي الله عنها قالت:- قلت للنبي صلى الله عليه وسلم:- {حسبك من صفة كذا وكذا، قال بعض الرواة:- تعني قصيرة، فقال:- لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته}، وفي الصحيح:- كان رجل يرفع إلى عثمان حديث حذيفة، فقال حذيفة:- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:- {لا يدخل الجنة فتان}، يعني نام، وروي عنه صلى الله عليه وسلم:- {يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه وهو في بيته}، وقال صلى الله عليه وسلم:- {شراركم أيها الناس المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون لأهل البر العثرات}، وكان بين سعد وخالد كلام، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد، فقال سعد:- مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا، وقال رجل للحسن البصري:- إنك تغتابني؟ فقال:- ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي، وقال ابن المبارك:- لو كنت مغتاباً أحداً لا غتبت والدي لأنها أحق بحسناتي، والغيبة كما تكون باللسان، واليد، والإشارة، تكون بالقلب بسوء الظن، فإذا ظننت لا تتبع ظنك بعمل، ومن السنة أن يرد المسلم عن عرض شيخه أو أخيه، فمن حق المسلم على المسلم أن لا يغتابه ولا يبهته، فإذا سمع أحداً وقع فيه ردّ عنه وأسكته، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :- {من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة}، وكذلك قوله ﷺ:- {ما من امرئ يخذل مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصره}، فالمستمع شريك القائل، فالقائل والمستمع للغيبة سواء، قال عتبة بن أبي سفيان لابنه عمرو:- {يا بني نزه نفسك عن الخنا، كما تنزه لسانك عن البذاء، فإن المستمع شريك القائل}، ولما كان الأمر بهذه الخطورة البالغة فما هي كفارة

الغيبية، الغيبة من الكبائر، وليس لها كفارة إلا التوبة النصوح، وهي من حقوق الأدميين، فلا تصح التوبة منها إلا بأربعة شروط، هي: - الإقلاع عنها في الحال، الندم على ما مضى منك، والعزم على أن لا تعود، واستسماح من اغتبتته إجمالاً أو تفصيلاً، وإن لم تستطع أو كان قد مات أو غاب، تكثر له من الدعاء والاستغفار، ولا تمكّن أحداً أن يغتاب عندك أحداً، أخي الكريم نزه سمعك ومجلسك عن سماع الغيبة والنميمة، لتكون سليم القلب مع إخوانك المسلمين، فعن ابن مسعود قال: - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - { لا يبليّني أحد عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم القلب }، قال ابن عباس: - قال لي أبي: - "إني أرى أمير المؤمنين، يعني عمر - يدينك ويقربك، فاحفظ عني ثلاثاً: - { إياك أن يجرب عليك كذبة، وإياك أن تقشي له سرّاً، وإياك أن تغتاب عنده أحداً }، روى الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال لجلسائه: - { لمن صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: - يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي إليه، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها بيني وبين الناس، فإذا كان ذلك فحياً، وإلا فقد خرج عن صحبتي والدخول عليّ }، وأما الكذب فهو من صفات المنافقين، فالمؤمن لا يكون كذاباً أبداً، فإذا اعتاد الرجل الكذب وتحراه، ولا زال يكذب فإنه يكتب عند الله كذاباً، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: - { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ }، (الزمر: - ٦٠)، وساقط الكلام من صفات السفلة والساقطين من الناس، فالله سلمنا من جميع هؤلاء الأقسام، يا رب ابعده عنا الذين مسختهم شهواتهم فاستحلوا الحرام، وغاض الحياء من وجوههم فتفاخروا بالفسق والآثام، وإذا دعوتهم إلى الهدى أبوا وسلقوك بالأسنة لئام، أخذهم الجهل وقلبتهم نفوسهم وأعماهم العصيان وخرق النظام، ثم يقول شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره مبتهلاً ومناجياً ربه تبارك وتعالى: - يا رب ابعده عنا الذين مسختهم شهواتهم وصاروا عبيداً لها، لا همّ لهم إلا إشباع غرائزهم وشهواتهم، وعلى أي حساب كان، أولئك كالأنعام بل هم أضل، وغاض الحياء من وجوههم، فإذا ذهب الحياء، ذهب الدين كله كما قال ﷺ: - { الحياء لا يأتي إلا بخير }، وقوله ﷺ: - { الحياء كله خير }، فالحياء يمنع صاحبه من اقتراف الذنوب والمعاصي، ووقوف مواقف الشبهات، والحياء يزرع صاحبه عن السير والجري وراء الشهوات المحرمة، والتي لا ترضي الله ورسوله

المصطفى ﷺ، وإذا دعوتهم إلى الهدى أبوا وسلقوك بألسنة لئام، وذلك لموت قلوبهم، وتمكّن الشيطان منهم، فصاروا في يد الشيطان كالدمية في يد الأطفال، يلعب بهم ذات اليمين وذات الشمال، فإذا قدمت لهم النصيحة، وبادرتهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ردوا عليك قولك، وانهاوا عليك بالشتائم والسب واللعان بألسنة حدادٍ سليطةٍ ولئامٍ، أخذهم الجهل بحقائق الأمور، وعواقبها، لأنه من عبد الله على جهل فكأنما عصاه، ولعالمٍ واحدٍ أشد على الشيطان من ألف عابد، وقلبتهم نفوسهم، حيث أنهم أطاعوها، وأطلقوا لها العنان لإشباع غرائزهم وشهواتهم، وأعماهم العصيان وكثرة اقتراف الذنوب والمعاصي، وخرق نظام الحق ومخالفة أمره، عن الاستماع إلى الحق، وامتنال أوامره سبحانه وتعالى، والوقوف عند حدوده .

عَدَدْتُ عَزْمِي وَأَطَلَقْتُ دُمُوعِي \* وَسِرْتُ تَارَةً أَمْشِي وَتَارَةً أَحْبُو \* فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِي الطَّرِيقُ احْتَجَبْتُ لِلصُّحْبَةِ ، وَقَضَيْتُ نَحْبِي \* وَقَالَ لِي قَلْبِي إِنَّ الْمُشْتَأَقَ بَعِيدٌ \* وَإِنَّ الْقَرِيبَ لَا يَحْتَاجُ لِحِطَابٍ \* أَرْضِي وَسَمَائِي لَمْ يَجِفْ مِنْهُمَا الْمَاءُ ، لِأَنَّهُ دَائِمًا يَتَجَلَّى بِالرِّضَا وَالْإِنْعَامِ \* سَأَلَنِي بَعْضُ الْأَحْبَابِ فَدَلَّلْتُهُمْ عَلَى الْبَابِ النَّيِّرِ وَقُلْتُ إِذَا رَجَعْتُمْ فَافْرُؤُوا الْأَحْبَابَ مِنِّي السَّلَامَ \* وَأَمَرَنِي قَلْبِي بِإِقَامَةِ الْوِزْنِ بِالْقِسْطِ بَيْنَهُمْ فِي الْكَلَامِ \* وَقَالَ لَا تُشْطِطْ وَضَعْ نَفْسَكَ تَحْتَ الْأَقْدَامِ \* تَحْفُكْ عِنَايَةَ الْقَوْمِ وَتَرْجِعْ سَالِمًا نَقِيًّا مِنَ الْآثَامِ \* وَأَنْتِ أَيُّهَا الْمُرِيدُ يَا مَنْ تَطَلَّبُ الرُّشْدَ وَالْهُدَى \* عَلَيْكَ أَنْ تَفْتَحَ عَقَبَاتِ النَّفْسِ وَمَحَبَّاتِ السَّوَى \* جَالِسِ الرِّجَالَ الَّذِينَ لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِمْ سِوَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْمُصْطَفَى \* وَبِعْ نَفْسَكَ لَهُمْ ، وَكُنْ لِرُكْبِهِمْ خَادِمًا \* وَأَنْصِتْ وَامْتَثِلْ وَدَاوِ قَلْبَكَ وَفَارِقِ الْهَوَى \* وَافْتَحْ يَنَابِيعَ صَدْرِكَ وَانظُرْ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ تَرَى مَا تُحِبُّ أَنْ تَرَى \* وَامْلَأْ قَلْبَكَ مِنْ مَوَائِدِ الرِّضَا \* وَارْفَعْ صَوْتَكَ مَعَ الرُّكْبِ حَادِيًا \* خُذْ قَوْلِي لَكَ رَاحِلَةً وَمَاءً وَزَادًا \* تَسَلِّمْ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا فَبِنَسْتِ مُرَادًا \*

عقدت عزمي على السير في طريق الحق، مقتفياً أثر الحبيب محمد ﷺ، وأطلقت دموعي تأسفاً وندماً على ما سلف من تقريظي في جنب الله سبحانه وتعالى، وشوقاً للقاء الحبيب جلّ وعلا، وشوقاً للقاء الحبيب المصطفى ﷺ، سائلاً المولى جلت قدرته أن يدلني على الطريق الحق، وأن يأخذ بيدي للسير فيه، وأن يقوي عزمي على ذلك، وسرت تارة أمشي باحثاً عن طريق الحق، عن الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله عزّ وجلّ لأحبابه، وتارة أحبو، لعدم وضوح المعالم في الطريق، ولما تبين لي الطريق الحق الصحيح احتجت للصحبة، لأنه كما قال ﷺ: - { الراكب شيطان، والراكبان شيطانان،

والثلاثة ركب}، لأن الدعوة الصادقة تحتاج مع الداعية الحق إلى رجالٍ أبرارٍ، أظهارٍ أخيارٍ، أفاذٍ وأبطالٍ، ليحملوا على عاتقهم لواء الدعوة، وليقوموا بنشر الدعوة، وَتَحَمَّلِ أعبائها، وجميع تبعاتها، وقضيت نحبي، وقال لي قلبي إن المشتاق بعيد، وإن القريب لا يحتاج لخطاب، أرضي وسمائي لم يجف منهما الماء، لأنه يتجلى دائماً بالرضا والإنعام، ثم يقول: - وقضيت نحبي، أي بلغني الله عزَّ وجلَّ كل ما أريد، بل كل ما كنت أُوَمِّلُهُ، وقال لي قلبي إن المشتاق بعيد، لأنه من يشتاك لرسول الله ﷺ فإنه لا يحبه، فهو ﷺ لا يغيب عن محبه الفاني فيه، كما قال ﷺ: - {من صلى عليّ، وجب عليّ أن أزوره قبل أن يزورني}، فكيف تشتاك لمن هو في قلبك وبين جوانحك، لا يغيب عن ناظريك ولا عن قلبك طرفة عين، إذن حقيقة لا شك فيها، إنَّ المشتاق بعيدٌ، وإنَّ القريب لا يحتاج لخطابٍ، فهو ينعم في المعية، وينهل من حوض الحبيب ﷺ، بل ومن حوض الأولياء الصالحين، والصفوة المقربين، وعباد الله المخلصين الصادقين، فطالما أنه قريب منهم بالقلب والقالب، ولسانه وقلبه لا يفتر عن ذكرهم، وَالتَّرْتُّمِ بحبهم، والسير على مناهجهم، واتباع سبيلهم، والاعتراف من تبعهم، فهو لا يحتاج لخطاب، لأنه والله منهم وبينهم ومن جملة الأحباب، أرضي وسمائي لم يجف منهما الماء، لأنه يتجلى دائماً بالرضا والإنعام، فصحبة الصالحين ومحبتهم، وخدمتهم وطاعتهم، كلها خير، كلها نعيم، لا يجف خيرها، ولا ينضب نعيمها، فو الله الذي لا إله إلا هو لا يندم من تبعهم، ولا يخسر من صاحبهم، ولا يشقى من تابعهم، ولا يلحقه ضرٌّ أو أذى من كان في معيتهم، وزمرتهم، وتحت رايتهم، لأن الله تعالى يتجلى عليهم بالرضا والإنعام، فعليك بمحبتهم وخدمتهم وطاعتهم، لأن الله عزَّ وجلَّ يتجلى على قلوبهم، فلعله يرى اسمك في قلب وليه فيغفر لك، سألني بعض الأحباب فدللتهم على الباب النَّيِّرِ، وقلت إذا رجعتم فأقرأوا الأحباب مني السلام، وأمرني قلبي بإقامة الوزن بالقسط بينهم في الكلام وقال: - لا تُشْطِطْ وضع نفسك تحت الأقدام، تحفَّك عناية القوم وترجع نقيًا سالمًا من الآثام، وهنا يقول المرابي قَدَسَ اللهُ تعالى سره: - سألني بعض الأحباب عن طريق الوصول إلى حضرة الحبيب محمد ﷺ، وطريق الوصول إلى الله عزَّ وجلَّ، فدللتهم على الباب النَّيِّرِ، على الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو السير إلى الله عزَّ وجلَّ في معية الأولياء والصالحين، لأنه لا دخول على الله عزَّ وجلَّ، إلا من باب الحبيب محمد ﷺ، ولا دخول على محمد ﷺ إلا عن طريق العارف بالله تعالى،

وقلت لهم إذا رجعتم فأقرأوا الأحباب مني السلام، أي بلغوا عاطر سلامي وتحياتي وأشواقي لأحبابي، ومهجة فؤادي، وقوت قلبي، وشربي وزادي، وقرة عيني ونومي، ويقظتي وحياتي، فشيخنا المربي، رضي الله تعالى عن المربي دائماً بالقلب والقالب مع رسول الله ﷺ، لا يغيب عنه طرفة عين، والمشغول لا يشغل، فهو قد اشتغل بحبيبه عن سواه، كما قال بعض الصالحين المحبين في وصف حاله مع الله عزَّ وجلَّ، ولله در القائل :-

وجودي أن أغيب عن الوجـــــــود	بما يبدو علي من الشهـــــــود
لولاك يا سر الوجـــــــود	ما طاب عيشي ولا وجـــــــودي
ولا ترنمت في صلاتـــــــي	ولا ركوعي ولا سجـــــــودي

ولله در القائل :-

قد استولى على قلبي هواكـــــــا	وما لي في فؤادي من سواكـــــــا
لئن قطعتني في الحب إربـــــــا	لما حن الفؤاد إلى سواكـــــــا

ولله در القائل أيضاً :-

من عُصَّ داوى بشرب الماء عُصَّتْهُ فكيف يصنع من قد عُصَّ بالماء  
وأمرني قلبي بإقامة الوزن بالقسط بينهم في الكلام، وقال :- لا تُشْطِطْ وضع نفسك تحت الأقدام، فلا بد للمربي والشيخ الكامل من المساواة بين المريدين في الكلام، بل وحتى في النظرة، وعليه ألا يُشْطِطْ، أي ألا يبتعد عن الحق بميله عن واحد دون الآخر، أو بتقديمه لأحدهم عن غيره، ثم يأمر المريـد الصادق بالألا يرى لنفسه فضلاً على غيره، مهما بلغ من العبادة والقرب والطاعة لله عزَّ وجلَّ، وما عليه إلا أن يضع نفسه تحت أقدام إخوانه، تواضعاً وانكساراً، وإخباتاً، وإنابةً، وإذعاناً لله رب العالمين، فالنتيجة :- تحفَّك عناية القوم، وترجع نقياً سالماً من الآثام، لأنه كما قيل في ذلك :- { رَبِّ طَاعَةٍ أُورِثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا، وَرَبِّ مَعْصِيَةٍ أُورِثَتْ ذُلًّا وَانْكَسَارًا } ورحم الله القائل :- { وَرَبِّ ذَنْبٍ قَادَ صَاحِبَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، بكَثْرَةِ تَذَكُّرِ الذَّنْبِ، وَالبكاء، والندم، والتوبة، حتى صار عند الله من المقربين } والقائل أيضاً :- { وربما كتبت عليك الطاعة، ولم يكتب لها القبول، وربما كتبت عليك المعصية، فكانت سبباً للوصول }، فلا تتيه على إخوانك بالطاعة، بل ضع نفسك تحت أقدامهم، فأنت لن تصل إلى الله عزَّ وجلَّ إلا بهم، \* \* هم أتوك وأنا بحبهم، ألحقتني بهم \* \* يسأله بكم الرضا \* \* فالرضا من الله عزَّ وجلَّ

لا يتم إلا بكم \*\*\* ولا يحلُّ إلا بحبكم \*\*\* وأنت أيها المرید، يا من تطلب الرشد والهدى، عليك أن تقتحم عقبات النفس ومحبات السوى، جالس الرجال الذين لا يخطر على بالهم سوى محبة الله والمصطفى، وبع نفسك لهم، وكن لركبهم خادمًا، وهذه نصائح نورانية، وإرشادات إيمانية من فضيلة الشيخ المربي قدس الله تعالى سره: - وأنت أيها المرید، يا من تطلب الرشد والهدى، وطريق الهداية والسلامة والفوز والوصول، عليك أن تقتحم عقبات النفس، فالنفس هي أعدى أعدائك التي بين جنبيك، وهي التي تبعدك حقيقة عن ركب الصالحين، وقوافل المتقين، وزمرة المقربين، فعليك أن تخالفها، وألا تلتفت إليها، بل عليك أن تعاملها بوزن الأمور، فما تجده خفيًا عليها أو مرغوبًا لديها فاجتنبه، وما تجده مكروهًا لديها أو ثقیلاً عليها فافعله، وعليك اجتناب محبات السوى، وكل ما يبعدك عن الله ويشغلك عنه فهو من السوى، سواء كان مألًا، أو ولدًا، أو زوجةً، أو وظيفةً، أو مهنةً، أو غير ذلك، فاجتنب هذا كله، وجالس الرجال الذين لا يخطر على بالهم سوى محبة الله عز وجل والمصطفى، انظر بالله عليك ما أعظم درجاتهم، وما أعلى مقاماتهم، لا يخطر على بالهم \*\*\* أي مجرد خاطر لا يكون عندهم \*\*\* فهم بالكلية مع الله ورسوله المصطفى ﷺ، بالقلب والقالب، بجميع جوارحهم، بجميع أعضائهم، قد طلقوا الدنيا ثلاثًا، وباعوا لله أنفسهم، فبع نفسك لهم، وكن لركبهم خادمًا، فإذا قبلوك خادمًا لجمعهم فو الله الذي لا إله إلا هو إنك لسعيد، وسعيد، وسعيد، أن تُقبَلَ خادمًا في ركب الصالحين، فما أعظمها من بشرى، وما أجلّها من نعمة، وانصت وامتثل وداو قلبك، وفارق الهوى، وافتح ينابيع صدرك، وانظر بعين البصيرة تر ما تحب أن ترى، واملأ قلبك من موائد الرضا، وارفح صوتك مع الركب حاديًا، نعم أنصت لقول الصالحين، وامتثل كل ما يقولون، فطريقهم مبنية على قواعد أربع، اجتماع، واستماع، واتباع، ليحصل الانتفاع، وداو قلبك بحبهم، وطاعتهم وخدمتهم، وفارق الهوى، ولا بد لك أن تجعل هواك هواهم كيفما كانا، فطرد الهوى بالهوى منهاج دعوتهم، أي طرد هوى النفوس، بهوى الحبيب المصطفى طه العروس ﷺ، وافتح ينابيع صدرك لمحبتهم وطاعتهم، لسماع كلامهم، وامتثال أوامرهم، وانظر بعين البصيرة، لا بعين البصر، وهذا والله مقام رفيع عند العارفين، أن ينظر المرید الصادق بعين البصيرة، لا بعين البصر، ليرى الحقائق التي تخفى على عوام الناس، بل وعلى بعض الخواص، وهذا كله ببركة متابعة المربي، وامتثال أوامره وطاعته رضي الله تعالى عنه

وأرضاه، واملأ قلبك من موائد الرضا، فلا بد للمريد الصادق أن يكون راضيًا دائمًا، بما قدّره الله عزّ وجلّ ودبره، وأجراه عليه، فلا بد من الرضا عنه سبحانه وتعالى، في الضر والنفع، في الوصل والقطع، في الخفض والرفع، في العطاء والمنع، فلسان حاله يقول:-

رضاك خير من الدنيا وما فيها	جلّ الفضائل جامعها وقاضيهـا
وأنت للروح راحًا تستريح به	وأنت للنفس أشهى من أمانيهـا
ونظرة منك يا سؤلي ويا أملّي	أشهى إليّ من الدنيا وما فيها
والله يعلم أن الروح قد تلفت	من البعاد ويوم الوصل يحييهـا
إني وقفت بباب الدار أسألـه	عن الحبيب الذي قد كان لي فيها
فما وجدت بها أحدًا يجاوبني	إلاّ الحمام تغرّد في معانيهـا
فقلت يا دار! أين أحبابنا رحلوا	وهل ترى أي أرض خيموا فيها
قلّي بُعيدَ العشاء شدّوا رواحهم	وخفوني على الأطلال أبكيهـا
إن كنت تعشقهم قم شدّ والحقهم	هذي طريقهم إن كنت تقفيهـا
ولا تسلكن طريقاً لست تعرفهـا	بلا دليل فتغوى في نواحيهـا
لحقتهم فأجاوبني فقلت لهم	إني عبيدٌ لهذي العيس أحميهـا
قالوا كذبت وحقّ الله يا رجل	هذي صفات الهوى بل أنت تخفيها
قال الدليل نعم لما رأوا سقمي	إن المطايا لهذا اليوم نرجوهـا
قالوا ونحن بواد ما به عشب	ولا طعام ولا ماء فنسقيهـا
خلوا جمالكم يرعون في كبدي	لعلّ في كبدي تنبت مراعيهـا
أسقيهم دمع عيني كلّما عطشوا	واصطلي النار من جوفي وأفديهـا
قالوا أتحمي جمالاً لست تعرفهـا	فقلت أحمي جمالاً سادتي فيها
نفس المحبين على الأسقام صابرة	لعل مسقمها يومًا يداويهـا
ما يعرف الشوق إلا من يكابده	ولا الصباية إلا من يعانيهـا
ولا يعرف الشيء إلا من يُجرّبهُ	ولا يجوز شاهد إلا من يركيهـا
ولا يضمّ السريرة غير ساترهـا	ولا الأمانات إلا من يؤديهـا
ولا ينام مستلداً من به قلق	والنار ما تحرق إلا رجل واطيهـا
وأما الذي باللوح قد كتبـت	إن لم أتتك وإلاّ أنت آتيهـا

رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضِرِّ مُحَمَّدٍ خَيْرَ قَاصِيهَا وَدَانِيهِهَا  
 وارفَع صوتك مع ركب الصالحين، لله ذاكراً، وللنبي محمد ﷺ مادحاً، وعليه مصلياً، خذ قولي لك راحلةً  
 وماءً وزاداً، تَسَلَّمْ من فتنة الدنيا فبستت مراداً، فيا أخي في الله، ويا حبيبي في رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم، خذ قول المربي قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره، لك راحلة تبلغ عليها مطلبك، لطول الطريق ومشقته،  
 فأنت قد تهلك دون راحلة من شدة التعب والإعياء، ومن قلة الماء والزاد، فهذا زادك في سفرك وفي  
 طريقك وفي سيرك إلى الله عزَّ وجلَّ، والله در القائل :-

أترضى أن تكون رفيق قوم	لهم زاد وأنت بغير زاد
مضى العمر وفسات	يا أسير الغفلات
حصّل الزاد وبسادر	مسرعاً قبل الفسوات
فإلى كم ذا التعامي	عن أمور واضحة
وإلى كم أنت غارق	في بحار الظلمات
لم يكن قلبك أصلاً	بالزواجر والعظّات
بينما الإنسان يسأل	عن أخيه قيل مسات
وتراهم حملوه	سرعة للفسات
أهله يبكوا عليه	حسرة بالعبارات
أين من قد كان يفخر	بالجياذ الصافات
وله مال جزيل	كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف	للقبور الموحشات
كم بها من طول مكث	من عظام ناخرات
فاغنم العمر وبسادر	بالتقى قبل الممسات
واطلب الغفران ممن	ترتجي منه الهبات

ولله در القائل أيضاً :-

أترضى أن تكون رفيق قوم	لهم زاد وأنت بغير زاد
فما لك ليس يعمل فيك وعظ	ولا زجر كأنك من جماد
ستتدم إن رحلت بغير زاد	وتشقى إذ يناديك المنادي
فلا تأمن لذي الدنيا صلاحاً	فإن صلاحها عين الفساد



واحذر الدخول فيما لا يعينك، وإلا لقيت ما لا يرضيك، فعليك بإصلاح نفسك، كما قال ﷺ: - { طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس }، وعشت مُسْتَنَّتًا في دنيا الهوان، وسرت فالت الزمام تهوي بك نفسك كالطير تاه عن عشه فأكلته العقبان، وهذه علامة على ضمير المرید المحب، فكل من تدخل فيما لا يعنيه، لقي ما لا يرضيه فعاش مُسْتَنَّتًا ذهنه وعقله في دنيا الذل والهوان، وعاش حاسدًا لغيره، ناقمًا على قضاء ربه، ساخطًا على حكم مولاه، معترضًا على الناس، لا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار، وسرت فالت الزمام، أي أصبح قياد أمرك في هوى نفسك، تهوي بك نفسك في أماكن الهلكة والخسران والديار، كالطير تاه عن عشه فأكلته العقبان، فتنبه يا أخي واحذر هذه النفس الدنية، وهذه علامة على ضمير المرید المحب الصادق، وهي محطة إنذار، وعلامة تنبيه له على الطريق، إذا تلقى الدرس من شيخه سكنت في قلبه أنوار من أفق المحبة، وترك الغي في الدنيا ولم يسبح في بحورها، لأنه تفكر ووجد أحسن ما يلبس فيها الحرير، وهو براز دودة، وأحلى طعامها عسل النحل، وهو براز دودة أيضًا، فالمرید الصادق إذا تلقى الدرس من شيخه، وَعَقَلَهُ بقلبه ولبه، ووعاه بفؤاده وجوارحه، سكنت في قلبه أنوارٌ من أفق محبته للشيخ المربي، ومن محبته لإخوانه في الله، فترك الغي في الدنيا والسعي وراء حطامها الزائل، والتكالب على متاعها الفاني، ولم يسبح في بحورها الواسعة الشاسعة، التي تعمي طالبها عن طريق الحق عز وجل، وعن سنة الحبيب المصطفى ﷺ، وذلك لأنه تفكر وتأمل في هذه الدنيا الدنية، فوجد أحسن ما يلبس فيها الحرير، وهو لباس رجال الكفرة والملحددين، وهذا اللباس الفاخر هو براز دودة، سبحانك يا رب! سبحانك يا رب! أحسن لباس الدنيا، بُرَّازُ دودة، وأحلى طعامها، عسل النحل، وهو بُرَّازُ دودة أيضًا، فهذه هي حقيقة الدنيا الغائبة عن معظم الناس، أحسن لباسها بُرَّازُ دودة، وأشهى طعامها بُرَّازُ دودة، فهي بُرَّازُ في برَّازٍ في برَّازٍ، وانشغلنا بها في الحقيقة هو انشغال بِبُرَّازٍ، بجيفةٍ منتنة، ولكننا في غفلة عن هذه الحقائق النورانية الإيمانية العظيمة، ووجد أنها زائلة ولها نهاية وحد، وحدها نفس بيد الرحمن يخرجها إن شاء بلا رد، فكيف يحق لنا فيها طول الأمل، وكيف والموت يلاقينا نُسَوِّفُ العمل، فهذه الدنيا زائلة وفانية، ولها نهايةٌ وحدٌ وعمرٌ قصيرٌ، وحدها نفسٌ بيد الرحمن سبحانه وتعالى، يخرجها إن شاء بلا ردٍّ، فلا يعود النفس مرة أخرى، فيموت

الإنسان وتنتهي حياته، فهذه هي حقيقة الدنيا والعيش فيها، فطالما أنها كذلك، فكيف يحق لنا فيها طول الأمل، وطول الأمل يقسي القلب، فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، والله در القائل:-

يا من بدنياه اشتغلت لـــــــ  
 الموت يأتي بغتة لـــــــ  
 قد غره طول الأمل لـــــــ  
 والقبر صندوق العم لـــــــ

وكيف والموت يلاقينا نُسَوِّفُ العمل، فالموت أقرب إلينا من حبل الوريد، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلكِن لَّا تُبْصِرُونَ }، (الواقعة:- ٨٥)، أه أشرفت شمس التجليات، وقال لي مريدي هات:- وقلت:- لا حياة دون البعث إلا مجمع المرأة، فبهذه النصائح النورانية، والفيوضات الإحسانية، والإرشادات الإيمانية، من فضيلة المريي، للمريد الصادق، أشرفت شمس التجليات على قلبه ببركة متابعتة لشيخه، واغترافه من نبعه، فقال له المريد:- زدنا يا شيخنا الجليل، وتقض علينا مما منَّ الله تبارك وتعالى وأفاء به عليك، وأنعم عليك وأجزل، فقال شيخنا المريي للمريد:- لا حياة دون البعث إلا مجمع المرأة، أي أن الحياة الحقيقية هي في الاجتماع برسول الله ﷺ، والالتفاف حوله، واتباع منهاجه، واقتفاء أثره، فهو مجمع القلوب، وهو مرآة القلوب، وببركته ينظر المريد بنور الله، فهو والله نور الله في الأكوان، ونور قلوب المؤمنين، ونور قلوب العارفين، فهو مجمع المرأة ﷺ، فلا حياة بدونه ﷺ، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا }، (الأنعام:- ١٢٢)، ثم يبتهل شيخنا الجليل إلى المولي الكريم قائلاً:- يا رب يا قريب الفرج، أسألك الصبر على البلاء، اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين الشاكرين الذاكرين الراضين بحكمك يا كريم، وأسألك الرضا بالعطاء، وعدم الاعتراض على قضاء الله وقدره، وارزقنا التسليم التام يا رب العالمين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد، عش الأنبياء، وجد الأتقياء، وسراج الأولياء، فحببنا ﷺ هو عشهم وكهفهم، وجد الأتقياء جميعًا، وسراج بل ونور الأولياء جميعًا، فمنة مددهم وغوثهم ﷺ.

## الباب الخامس عشر

### بَيْتُ الْحَقِّ

## الباب الخامس عشر

## بَيْتُ الْحَقِّ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ❖ صَدَقَ وَعْدَهُ ❖ وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ❖ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ❖ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ❖ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْوَحْدَةِ ❖ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْوَحْلَةِ ❖ وَمَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ فَهُوَ مُؤَيَّدٌ ❖ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ فَهُوَ فِي هَوَاهُ مُقَيَّدٌ ❖ يَا رَجَالَ اللَّهِ هُبُوا ❖ لَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ رَبُّ ❖ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ❖ دَعْنِي وَلَا تَلْمَنِي ❖ نُورُهُ كَشَافٌ ❖ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ❖ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ❖ لَيْسَتْ ثَوْبُ التَّصَوُّفِ وَمِمَّا سِوَى اللَّهِ حِمَائِي ❖ وَسَلَّمْتُ الْأَمْرَ لِصَاحِبِهِ وَفِي بَيْتِهِ حَيَاتِي ❖ وَتَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ الْقَلْبِ وَفَاضَتْ بِمَائِهِ الْأَوَانِي ❖ وَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ قَائِدٌ وَسَائِقٌ ❖ يَقُودُ مَنْ وَفَى بَعْهَدِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ❖ وَيَسُوقُ مَنْ نَكَثَ إِلَى النَّارِ ❖ وَلَا يُوجِدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ حَقًّا إِلَّا إِذَا تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ ❖ وَعَمِلَ بِمَا يَقُولُ ❖ وَسَارَ عَلَى نُورٍ مِنْ هُدَى الرَّسُولِ ❖ وَطَهَّرَ بَيْتَ الْحَقِّ مِمَّا يَفْنَى وَيَزُولُ ❖ آه ❖ عَجَزَ لِسَانِي مَاذَا أَقُولُ ❖ شَغَلَنِي حُبُّ الرَّسُولِ ❖ اغْتَمَمْتُ الْفُرْصَةَ مَعَهُ سَاعَةَ الْوُصُولِ ❖ آه ❖ نَادَانِي وَأَنَا جِئْتُهُ ❖ وَتَمَّ جَمْعِي عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ ❖ وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَاجَيْتُهُ ❖ فَقَالَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ مَنْ جَفَانِي جَفَيْتُهُ ❖ وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَتِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ رَبِّي مِنْ كَأْسِي الْمَخْتُومِ بِالْمِسْكِ سَقَيْتُهُ ❖ حَبْلُ الْوَصَالِ اتَّصَلَ وَبِيَدِي قَدْ طَوَيْتُهُ ❖ وَمَنْ رَاقِبَ اللَّهَ وَلَمْ يَنْسَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ حَاشَايَ أَنِّي نَسَيْتُهُ ❖ وَإِنْ لَمْ يَزُرْنِي وَجِبَتْ عَلَيَّ زِيَارَتُهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ ❖ فَتَنَيْ حُبَّهُ وَسَمَائِي ❖ لَا تَلْمَنِي أَيُّهَا الْمَشْغُولُ بغيره ❖ فَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَابِ بَعْدَ الْأَزْدِحَامِ ❖ رَأَيْتَ النُّورَ يَتَكَتِفُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ بَحْرٌ طَامٌ ❖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❖ قَلْبُهُ يُنبِئُ الْحِكْمَةَ وَطَيْبَ الْكَلَامِ ❖ طَهَّ أَحْلَاهُمْ ❖ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ ❖ بِالْعِلْمِ أَحْيَاهُمْ ❖ الْقَائِدُ أَسْقَاهُمْ ❖ مِنْ كَأْسِهِ أَرَوَاهُمْ ❖ بِالْمَجْدِ أَعْلَاهُمْ ❖ بِالْجَمْعِ رَكَاهُمْ ❖ هُوَ الشَّفِيعُ يَوْمَ التَّلَاقِ ❖ يَوْمَ تَلْتَفَّ السَّاقُ بِالسَّاقِ ❖ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ❖ .

المقصود ببیت الحق هنا، هو قلب المؤمن الصادق الموحد، الخالي من السوى، لا إله إلا الله وحده سبحانه وتعالى، وهذه هي كلمة التوحيد، هي كلمة التقوى، كما قال سيدنا عمر - رضي الله عنه: - وغيره من الصحابة، وهي كلمة الإخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خُلِقَ الخلق، كما قال تعالى: - {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، (الذاريات: ٥٦)

وَأَجْلِبَهَا أُرْسَلَتِ الرُّسُلُ وَأُنزِلَتْ الْكُتُبُ، كما قال تعالى: - {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، (الأنبياء: ٢٥)، وكما قال تعالى: - {يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ}، (النحل: ٢)، ونحو هذه الآيات، ولهذا قال ابن عيينة: - { مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ الْعِبَادِ نِعْمَةً أَعْظَمَ مِنْ أَنْ عَرَّفَهُمْ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" ، وَأَنَّ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" " لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَالْمَاءِ الْبَارِدِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا}، نعم لا إله إلا الله صدق وعده، فوعده صدق، وقوله حق، وأعز جنده، والله در القائل :-

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصب
من أراد ذلنا	من قريب وأجنبي
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والنبي

ونصر عبده، كما قال سبحانه وتعالى: - { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}، (الروم: ٤٧)، وكما قال أيضاً: - { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}، (غافر: ٥١)، نعم من لم يكن من أهل الوحدة، فهو من أهل الوحلة، كل من لم يكن لله موحداً، أي ليس من أهل التوحيد، كان لله جاحداً، ومن كان لله جاحداً كان من أهل الشرك والوثنية، فهو من أهل الوحلة والغفلة والجيفة، ومن كان مع الله فهو مؤيد، بالتوفيق والرشاد والسداد والصلاح، والفلاح والرباح والفوز والنجاح، ومن لم يكن مع الله، فهو في هواه مقيدٌ، مقيدٌ بحبِّ النفس والشهوات، فهو أسيرٌ مقيدٌ بملذاته وشهواته ونزواته، يا رجال الله هبوا، لطاعة الله، وطاعة رسوله المصطفى ﷺ، واتباع سنته، واقتفاء أثره، والسير على منهاج نبوته ﷺ، لأنه ليس غير الله ربّ، فكل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، لن تتالوا البر، حتى تتفقوا مما تحبون، فهذه والله علامة الصادقين المقربين، وهو أن تتفق مما تحب ابتغاء مرضاة ومحبة من تحب، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: - { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)}، (الليل: ١٩-٢١)، دعني ولا تلمني، نوره كشاف، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فالله تبارك وتعالى لا تخفى عليه خافية، يعلم ما في الضمائر، ويعلم ما في السرائر، يعلم خائنة الأعين، يسمع دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، سبحانه من إله، لا إله إلا هو، يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، سبحانه

من إله احتجب عن خلقه بحجاب النور، ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، لبست ثوب التصوف ومما سوى الله حماني، فالتصوف هو فناؤك عن كل ما سوى الله، فكل ما سوى الله زائل، فالصوفي هو { من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأذاق الهوى طعم الجفا، وجعل الدنيا خلف القفا }، فالتصوف هو مقام الإحسان من هذا الدين، وهو كما قال صلى الله عليه وسلم: - { أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكم تراه، فإنه يراك }، فثوب التصوف يحمي العبد الصادق من كل ما سوى الله، فالصوفي يسلم الأمر بالكلية لله، ويرضى بحكم الله، وقضاء الله، وقدر الله، وسلمت الأمر لصاحبه وفي بيته حَيَّانِي، فطالما أنك طهرت القلب من السوى، وسلمت الأمر لرب السوى، حَيَّاكَ اللهُ تَعَالَى فِي بَيْتِهِ، وَمَنَّ عَلَيْكَ مِنْ فَضْلِهِ، وَتَكْرَمَ عَلَيْكَ بِلُطْفِهِ، وَأَذَاقَكَ مِنْ خَزَائِنِ جُودِهِ وَمَنِّهِ، وَتَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ الْقَلْبِ وَفَاضَتْ بِمَائِهِ الْأَوَانِي، فَتَجَلَّى الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْكَ فِي بَيْتِهِ، تَجَلَّى الْحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَلْبِكَ، وَأَمَدَكَ بِالْفَيْضِ الرَّبَّانِيِّ، وَالْمَدَدِ الْإِلَهِيِّ، فَتَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ الْقَلْبِ مِنْ هَذَا الْكَرَمِ الرَّبَّانِيِّ، وَالْعَطَاءِ الْإِلَهِيِّ، وَفَاضَتْ بِمَائِهِ الْأَوَانِي، لَيْسَقِي غَيْرَهُ، وَيَدِلْ غَيْرَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الْقُرْآنَ قَائِدٌ وَسَائِقٌ، يَقُودُ مِنْ وَفَى بَعْدَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ يُوَفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا، وَيَعْمَلُونَ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَقْتَنُونَ سُنَّةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَيَتَأَسُونَ بِهِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ﷺ، فَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنَهُ قَادَهُ الْقُرْآنَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَكَانَ دَلِيلَهُ وَمُرْشِدَهُ إِلَى دَارِ الْفَوْزِ وَالْخُلُودِ، بِجِوَارِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ، وَيَسُوقُ مِنْ نَكْتِ إِلَى النَّارِ، أَيُّ كُلِّ مَنْ خَالَفَ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ ﷺ، وَاتَّبَعَ هَوَى نَفْسِهِ وَالشَّيْطَانَ، وَبَاعَ مَا يَبْقَى بِمَا يَفْنَى، أَيُّ أَنَّهُ بَاعَ الْبَاقِيَ الْعَزِيزَ، بِالْفَانِي الرِّخِيسِ، وَلَا يُوحِدُ الْعَبْدَ رَبَّهُ حَقًّا، إِلَّا إِذَا تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ بِعَقْلِهِ وَقَلْبِهِ وَلَبَهُ، وَعَمَلَ بِمَا يَقُولُ، وَطَبَّقَ إِرْشَادَاتِ وَتَعَالِيمَ هَذَا الْكِتَابِ الْجَلِيلِ الْمُقَدَّسِ، هَذَا الدِّسْتُورِ السَّمَاوِيِّ الْمَنْزَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ لِكُلِّ الْبَشَرِ، وَسَارَ عَلَى نُورٍ مِنْ هَدْيِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُقْتَنِيًّا لِأَثَارِهِ، مُتَتَبِعًا سُنَّتَهُ وَأَعْمَالَهُ، وَطَهَّرَ بَيْتَ الْحَقِّ مِمَّا يَفْنَى وَيَزُولُ، فَالْقَلْبُ بَيْتُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَا يَصِحُّ أَنْ نُدَيِّسَهُ بِالْفَانِي، بِالزَّائِلِ، أَيُّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ نَنْشَغَلَ بِالنِّعْمَةِ عَنِ الْمَنْعَمِ، وَلَا بِالْمَخْلُوقِ عَنِ الْخَالِقِ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَبْقَى الْقَلْبُ خَالِيًا مِنَ السَّوَى، لِيَتَجَلَّى الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: - { مَا وَسَعْتَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَلَكِنْ وَسَعَنِي قَلْبُ الْمُؤْمِنِ }، آه عَجَزَ لِسَانِي مَاذَا

أقول، شغلني حب الرسول ﷺ، والمشغول لا يشغل، فالمؤمن لا ينشغل إلا بحب الله، وحب رسول الله ﷺ، اغتنمت الفرصة معه ساعة الوصول، ساعة خُلُو القلب من السوى، واشتغاله بحب حبيب الله المصطفى، هي ساعة الوصول، بل ساعة القرب والدخول، على الحبيب المصطفى طه الرسول ﷺ، أه من شدة تعلقي به، وفرحتي بوصوله، وسعادتي برؤيته وقبوله، ناداني لمحبتة وطاعته وخدمته والتزام سنته، وأنا جيته طائعا، ملبيا، سامعا، مجيبا، راضيا، مخبئا، مدعنا، فرحا، جذلا مسرورا، مبتهجا، مسرعا، وتم جمعي عليه في بيته، لقد حل حبه واستقر في قلبي، وتمكن منه غاية التمكين، فاجتمعت به في بيته، وهو قلبي، وجلست بين يديه ﷺ وناجيته، جلست بين يديه متأدبا، مطرقا بناظري إلى الأرض، إجلالا، وإكبارا، وتوقيرا، وتعزيرا، وتعظيما لحضرتة ﷺ فقال:- ورب الكعبة من جفاني جفيته، فهو ﷺ الرحمة المهداة، لا يجفو أحدا، إلا من جفاه وعاداه، وخالف أمره وعصاه، وتابع نفسه وهواه، كما قال ﷺ :- ( كلكم يدخل الجنة إلا من أبى، فقالوا ومن يأبى يا رسول الله، فقال:- من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى )، ومن دعا بدعوتي ابتغاء مرضاة ربي من كأسى المختوم بالمسك سقيته، أي أن كل من دعا الله ابتغاء مرضاة الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، طالبا الأجر من الله عز وجل، سقاه الحبيب المصطفى الهادي محمد من كأسه المختوم بالمسك والرحيق المبارك الطيب شربة لا يظما بعدها أبدا، حبل الوصال اتصل بحب الحبيب محمد ﷺ بالاجتماع به في بيته، أي في القلب الخالي من السوى، وببيدي قد طويت هذا الحبل، وهو عهد الله عز وجل على السير على أثره، ومتابعة خطاه، والالتزام بهديه وسنته، وأن نحب ما يحب، وأن نبغض ما يبغض ﷺ، ومن راقب الله ولم ينس الصلاة على الحبيب محمد ﷺ حاشا لرسول الله ﷺ أن ينساه، فكيف به ﷺ ينسى من داوم مراقبة الله عز وجل، واشتغل بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وإن لم يزرني لقلّة ذات اليد، أو لمرض، أو لكبر، أو لعائق أعاقه عن الوصول لزيارة حبيب قلبه ﷺ، وجب علي أن أزوره قبل أن يزرني، وهذا من عظيم رحمة رسول الله ﷺ، فهو الرحمة المهداة ﷺ، وصدق الله عز وجل إذ يقول:- { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }، (الأنبياء:- ١٠٧)، فتتبي حبه وسماني، أي شغلني حبه، واشتغلت به، وهيمن على قلبي، وسيطر على فؤادي، فنحل جسمي، واصفر لوني، وشحب وجهي، من شدة حبي له، وتعلقي به ﷺ، فلا تلمني أيها المشغول بغيره، فو الله الذي لا إله إلا هو لو

ذقت ما ذقناه في حبه لعذرتنا، ولسبقتنا إلى حبه، والتعلق به ﷺ، فقد رأيت على الباب بعد الازدحام، رأيت النور يتكاثر عليه كأنه بحرٌ طامٌّ ﷺ، نعم رأيت على باب الدخول إلى حضرة الحق تبارك وتعالى، وقد ازدحم جميع الأولياء والصالحين على باب الدخول، ينتظرون الإذن بالدخول لهم من رسول الله ﷺ، فرأيت النور يتكاثر عليه من جميع النواحي، كأنه بحرٌ طامٌّ متلاطمٌ الأمواج، كثيرُ الماء، عظيمُ السعة، يفيضُ بالنور من جميع نواحيه، ويغطي بنوره جميع الأرجاء، بل الكون كله، قلبه ينبوع الحكمة وطيبُ الكلام، فقلبه ﷺ هو مصدر الحكمة وينبوعها، وأساسها، وهو طيب الكلام، وخيره، وأفضله، فحببنا ﷺ طه أحلامهم، وأجملهم، وأكرمهم، وأحسنهم، وأتقاهم، الله مولاهم، بالعلم أحياءهم، أحياءهم بالعلم الرباني، والفيض الإلهي، والمدد العمدي، القائد أسقاهم، أسقاهم من كأسه المختوم بالمسك، والرحيق النوراني، من كأسه أرواهم، أرواهم من كأس محبته وطاعته، بالمجد أعلاهم، فقد أعلاهم ﷺ بمجده ومحبته وملازمة طاعته، واتباع سنته، واقتفاء أثره ﷺ، بالجمع زكاهم، فزكاتهم والله، وحسنهم ونماؤهم والله ببركة جمعهم، فجمعهم مبارك، وجمعهم ميمون، وجمعهم مؤيد من الله عز وجل، هو الشفيق يوم التلاق، يوم النزاع وخروج الروح من الجسد هو آخر أيام الدنيا، وأول أيام الآخرة، يوم تلقى الملائكة الكرام، ( ملائكة الرحمة الموكلون بقبض الأرواح)، وتراهم رؤيا العين بلا شك ولا إيهام، يوم تلتف الساق بالساق من شدة النزاع ومرارة الموت، فحببنا ﷺ هو الشفيق، وببركة حبه يهون الله علينا خروج الروح من الصدر، وتخرج روح المؤمن ببركة الحبيب محمد بكل يسر وسهولة، دون ألم وعناء وشدة، كما تخرج القطرة تسيل من فيّ السقاء، إلى ريك يومئذ المساق، والحشر والعودة إليه جلّ وعلا.

## الباب السادس عشر

# مؤيد النور

## الباب السادس عشر

## مَوْلِدُ النُّورِ

الحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ❀ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ❀ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسَدَى رَحْمَتَهُ  
لِلْخَلْقِ بِمَوْلِدِ الْمُخْتَارِ ❀ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ خُلَاصَةِ الْأَنْوَارِ ❀ وَبَدَأَ الْخَلْقَ مِنْ  
نُورِهِ فَهُوَ مَنْبَعُ الْأَنْوَارِ ❀ فِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْجَلَى الظَّلَامَ وَشَعَّتِ الْأَنْوَارُ ❀  
وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اهْتَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْفَرَحِ فِي عَالَمِ الْأَسْرَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَامَتْ بِالْبِشْرِ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ فِي زِينَةِ الْأَنْوَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَقَّتْ طُوبُؤُ الْفَرَحِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْتَفَعَتْ  
رَايَاتُ الْعِزِّ لِلْسَادَةِ الْأَخْيَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُذِنَ لِلْحَقِّ بِرِفْعَةٍ وَأَنْتَصَرَ ❀  
وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَيَّنَتِ السَّمَوَاتُ بِلَمَعَةِ الْأَنْوَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَبْشَرَتْ بِطَلْعَتِهِ حَيْثَانُ الْبِحَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِبَتْ وَخُوشُ  
الْبَرِّ وَهَجَرَتِ الْأَوْكَارُ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُتِبَ اسْمُهُ عَلَى وَرَقِ جَمِيعِ الْأَشْجَارِ  
❀

ومولد النور هو مولد سيدنا وسندنا وذخرنا وقودتنا وأسوتنا وإماننا ومولانا رسول الله ﷺ، وقد سماه الله  
عزَّ وجلَّ نورًا، فقال في كتابه المبين: - { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ }، (المائدة: -١٥)، فالنور  
هنا هو رسول الله ﷺ، والكتاب المبين هو القرآن الكريم، ثم يقول شيخنا الجليل قدَّسَ اللهُ تَعَالَى سره :-  
الحمد لله ولا إله إلا الله، وهذه هي كلمة التوحيد، أعظم كلمة في الكون كله، الحمد الذي يدرك  
الأبصار ولا تدركه الأبصار، فالحمد لله الذي احتجب عن خلقه بحجاب النور، ولو كشف هذا  
الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، الحمد لله الذي أسدى رحمته للخلق بمولد  
المختار، فميلاده رحمة لجميع الخلق ﷺ، فهو رحمة للإنس والجن، والطير والحيوان، والدواب  
والحشرات، بل وسائر المخلوقات، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: - {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً  
لِّلْعَالَمِينَ}، (الأنبياء: -١٠٧)، فكلمة العالمين، كلمة شاملة، تشمل كل الأكوان، وما خلق الله عزَّ وجلَّ،  
فهو رحمة للجميع ﷺ، والصلاة والسلام على من صاغه الله من خلاصة الأنوار، فهو خلاصة الأنوار

وصفوتها، فهو نور عرش الله عزَّ وجلَّ، فهو والله نور من نور، فسمعه نور، وبصره نور، وقلبه نور، وعن يمينه نور، وعن شماله نور، ومن فوقه نور، ومن تحته نور، فجعله تعالى نورًا ﷺ، وبدأ الخلق من نوره فهو منبع الأنوار، فهو بداية الخلق، وذلك إكرامًا له ﷺ، كما قال بأبي وأمي ﷺ: - {كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين}، وكما قال بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم: - {إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته}، فهو أول خلق الله عزَّ وجلَّ، فالله عزَّ وجلَّ قد بدأ الخلق من نوره صلى الله عليه وسلم، فهو منبع الأنوار، ومعدن الأسرار ﷺ، والله در القائل: -

الرسول والأنبياء من نوره اقتبسوا	نور النبوة منه حلة لبسوا
والأتقياء شهودًا فيه اقتبسوا	وكلهم من رسول الله ملتمس
وكلهم من رسول الله ملتمس	غرفًا من البحر أو رشقًا من الدير
مولاي صلِّ وسلم دائما أبدًا	على النبي وخير الخلق كلهم
مولاي صلِّ وسلم دائما أبدًا	على النبي وآل البيت كلهم

نعم والله إن جميع الأنبياء اقتبسوا من نور طلعه البهية ﷺ، فعندما شرع الله تعالى لحبيبه الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج، لتكون فيها قرّة عين له وللمؤمنين معه، فهي مناجاة كل يوم وليلة لرب العزة والجلال، ويعود الحبيب المصطفى ﷺ من لقاء المولى عزَّ وجلَّ، فيقابله سيدنا موسى عليه السلام فيرى الأنوار والأسرار تشعُّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديثٌ عهدٌ بالمناجاة العليّة، والحضرة السنيّة، فيتملى منه مَلِيًّا، ويستوقفه مُتَمَلِّيًّا من الأنوار القُدسيّة، ويَطِيلُ معه الحديث عسى أن ينال من نوره، ويقول له: - ارجع إلى ربك يا محمد ارجع لتزداد نورًا وإشراقًا، وسل ربك التخفيف، ويعود الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه ليشرق على قلبه مزيد من الأنوار والأسرار، ويرجع فيستقبله موسى وقد ازداد نوره فيستوقفه ويتملى منه، ويقول له: - ارجع إلى ربك فسله التخفيف، ارجع يا محمد لتعود إلينا بما لا نحظى به إلا منك، وما لا نراه إلا بك، حتى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: - اسْتَحْيَيْتُ من ربي، اسْتَحْيَيْتُ من ربي، وفي ليلة ولادته ﷺ انجلى الظلام وشعت الأنوار، انجلت ظلمات الجهل والشرك والوثنية، وشعت أنوار الهداية والرحمة، وفي ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم اهتزت الملائكة بالفرح في عالم الأسرار، استبشارًا بقدمه، وفرحًا بولادته ﷺ، إذ هو رحمة الله عزَّ وجلَّ لجميع خلقه، وفي ليلة ولادته ﷺ هامت بالبشر أرواح الأنبياء في زينة الأنوار،

فجميع أرواح من سبقوه من الأنبياء كانوا في انتظار بعثته ورسالته، إذ أخذ الله عليهم العهد والميثاق بأنه إذا بُعثَ محمدٌ في زمن واحد منهم، فما عليه إلا الإيمان به ونبوته ورسالته، وأن يكون من أمته وأن ينصره نصرًا مؤزرًا ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ دقت طبول الفرح في سائر الأقطار، وهذا من الفرحة العظيمة البالغة التي عمت سائر الأقطار بميلاد الحبيب المصطفى المجتبي المختار ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ ارتفعت رايات العزِّ للسادة الأخيار، والسادة الأخيار هم أتباع وأحباب الحبيب المصطفى المجتبي المختار، الذين يسرون على منهاجه، ويقفون أثره، ويستنون بسنته ﷺ، فمنذ ولادته وقدمه ﷺ ارتفعت رايات العزِّ لأتباعه وأحبابه ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ أذن للحق برفعة وانتصار، فقد جاء أوان الحق، فبمجيئه جاء الحق وزهق الباطل، إنَّ الباطلَ كان زهوقًا، نعم ففي ليلة ولادته ﷺ أذن للحق برفعة وانتصار، وللباطل بالزهوق والانحسار، وفي ليلة ولادته ﷺ تزينت السماوات السبع بلمعة الأنوار، وحرست من الشياطين من استراق السمع، كما قال الله عزَّ وجلَّ: -{إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)}، (الصفات: ٦-١٠)، وفي ليلة ولادته ﷺ استبشرت بطلعه حيتان البحار، فرحًا بقدم سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ، إذ هو الرحمة المهداة ﷺ لجميع الخلق ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ طربت وحوش البر وهجرت الأوكار، فرحًا به وبقدمه عليه الصلاة والسلام، مهنئةً بعضها البعض بقدم وميلاد رحمة الله رب العالمين، وفي ليلة ولادته ﷺ كتب اسمه على ورق جميع الأشجار، وهذه من آيات الله عزَّ وجلَّ، وإكرامًا للحبيب محمد ﷺ، وإرغامًا لمن جحد نبوته وكذب رسالته ﷺ، فكل الكون قد فرح بقدمه واستبشر بميلاده ﷺ.

وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَتْ أَبْوَابَ الْجَنَانِ كَرَامَةً لِلْمُخْتَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَ اللهُ الْكَوْنَ تَفْضُلًا بِأَقْتِدَارٍ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُشِرَتْ الدَّوَاوِينُ فِي مَكَاتِبِ الْأَبْرَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعِدَتْ قُلُوبُ الْمُقَرَّبِينَ بِتَجَلِّيَاتِ الْأَنْوَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَرَّدَتْ بِالبُشْرَى جَمِيعُ الْأَطْيَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَّلَ اللهُ الْمَاءَ الْأَجَاجَ بِمَاءِ فِرَاتٍ هَكَذَا أَفَادَتِ الْأَخْبَارُ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَادَلَتِ الْمَلَائِكَةُ بِبُشْرَى مَقْدِمِ الْمُخْتَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَيَّنَتْ

الْحُورُ الْعَيْنُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْأَبْرَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَيْهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ  
 أَمْرًا مِنَ الْقَهَّارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَاوَمَتْ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ السَّعِيدَةُ كَمَا يَتَزَاوَمُ  
 الْفَرَاشُ عَلَى الْأَنْوَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّحَ رَبُّدُ الْبَحْرِ وَدَوَى مَوْجُهُ بِبَهْجَةٍ  
 وَانْبِهَارٍ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ الْعُلُومُ الدُّنْيِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ بَعْدَ غَيْبَةٍ وَانْحِسَارِ  
 ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأَيَّدَتْ تَبَاشِيرُ الْكَهَنَةِ وَالْأَحْبَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكَسَتْ الْأَصْنَامُ وَأَذْنَتْ بِانْدِحَارٍ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَصَرَ أَهْلُ  
 اللهِ وَخَابَتِ الْكُفَارُ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْتَدَّ أَهْلُ الْخَيْرِ وَتَشَتَّتَ الْأَشْرَارُ ❀ وَفِي  
 لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْجَلَتْ ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ وَوَلَّتِ الْأَدْبَارُ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُتِبَ لِلْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ فِي سَاحَةِ الْأَنْوَارِ ❀ وَفِي لَيْلَةِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 نِعِمَ الْخَلْقُ بِرَحْمَةِ الْغَفَّارِ ❀ هَذَا حَبِيبِي لَا تَلْمَنِي فِي هَوَاهُ ❀ قَدْرُهُ عَالٍ فَلَا يُدَانِيهِ سِوَاهُ ❀ خَصَّهُ  
 الْمَوْلَى بِفَضْلِ فِي عِلَاهُ ❀ جَدَّبَ إِلَيْهِ مَنْ تَرَدَّى فِي هَوَاهُ ❀ وَتَغَشَّاهُمْ بِحُسْنٍ حَيْثُ تَاهُوا ❀ وَصَفَّهُ  
 نُورٌ تُعْظِمُهُ الْجِبَاهُ ❀ لَيْسَ بغيرِهِ عَزٌّ وَجَاهٌ ❀ عَطْفُكُمْ رَبِّي لَا تَحْرِمْنَا رِضَاهُ ❀ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا  
 يُلَاحِقُهَا انْتِهَاءٌ ❀.

وفي ليلة ولادته ﷺ فتحت أبواب الجنان كرامةً للمختار، واستعدادًا لاستقباله واستقبال أمته عليه  
 الصلاة والسلام، فالجنة محرمة على سائر الخلق حتى يدخلها حبيبنا ﷺ، ومحرمة على سائر الأمم  
 حتى تدخلها أمة حبيبنا محمد ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ زين الله الكون تفضلاً باقتدار، نعم زين الله الكون  
 لقدم حبيبه المصطفى محمد ﷺ، ليعلم الجميع عظمة وقدر محمد ﷺ عند خالقه وبارئه، عند الله عزَّ  
 وجلَّ، وفي ليلة ولادته ﷺ نشرت الدواوين في مكاتب الأبرار، نشرت دواوين الأعمال الصالحات  
 والخير والبر والقربات، وسائر أنواع الطاعات، باتباع منهاج سيد المخلوقات، وحبيب رب الأرض  
 والسموات في مكاتب الأبرار، والسادة الأخيار، وفي ليلة ولادته ﷺ سعدت قلوب المقربين بتجليات  
 الأنوار، وإكرامًا للحبيب محمد ﷺ أكرم الله جميع أحبابه المقربين وصفوته المخلصين بتجليات الأنوار،  
 ونفحات الإيمان كرامة للحبيب محمد ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ غردت بالبشرى جميع الأطيوار، فجميع  
 الأطيوار غردت ببشرى قدوم الحبيب ﷺ، إذ هو رحمة لسائر العالمين، فالطيور غردت، والوحوش  
 أطربت، والأشجار تمايلت، والسموات تزينت، والجنة تزخرفت، والهور تبخترت، والأملاك تراقصت،

والأكوان استبشرت، فرحًا بقدم الحبيب محمد ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ بَدَلَّ اللهُ الماءَ الأجاجَ بماءِ فراتٍ هكذا أفادت الأخبار، فأكرامًا لقدمه، واستبشارًا بولادته إمتنَّ على الله على سائر خلقه، فَبَدَّلَ الماءَ الأجاجَ المالحَ بماءِ فراتٍ عذبٍ سلسبيلٍ من أجله ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ تبادلت الملائكة بشرى مقدم المختار، فكانت الملائكة الكرام، يبشر بعضهم البعض بهذه البشرى العظيمة والجليلة، بشرى ميلاد الحبيب محمد ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ تزينت الحور العين لأهل الجنة الأبرار، لأن حبيبنا صلى الله عليه وسلم هو أول من يفتح أبواب الجنة، وهو أول من يدخلها هو وأمته، فتزينت الحور العين لاستقبال الحبيب محمد ﷺ وأحابيه وأصحابه أهل الجنة الأبرار، وفي ليلة ولادته ﷺ صلى عليه جميع الخلق أمرًا من القهار، فكانت صلاة جميع الخلق على سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ في تلك الليلة أمرًا إلزاميًا، مِنَّةً من الله تبارك وتعالى وإكرامًا لحبيبه المصطفى الهادي محمد ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ تراحمت عليه الأرواح السعيدة كما يتراحم الفراش على الأنوار، لأنه ﷺ هو مرشدها ودليلها وقائدها وأسوتها ومعلمها وهاديها، فهو نور القلوب، ونور العيون، ونور الصدور، وهو نور المؤمنين، فكيف لا يتراحمون عليه ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ سبح زيد البحر ودوى موجه ببهجة وانبهار، سبح زيد البحر حمدًا لله وشكرًا له على هذه المِنَّةِ العظيمة، والرحمة الجليلة بميلاد محمد ﷺ، ودوى موجه ببهجة وانبهار بقدم الحبيب محمد ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ نزلت العلوم الدنية والشرعية بعد غيبة وانحسار، نعم ببركة قدومه وولادته ﷺ نزلت علوم الشريعة والحقيقة لهداية الخلق ودلالتهم على الله عزَّ وجلَّ بعد غيبة وانحسار، وبعد عبادة الأصنام والحجارة والأوثان، وفي ليلة ولادته ﷺ تَأَيَّدَتِ تباشيرُ الكهنةِ والأخبارِ، فلقد كانوا يبشرون بقرب ميلاد سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ نكست الأصنام وأذنت باندهار، سقطت جميع الأصنام ونكست، وغاضت بحيرة ساوى، وتساقطت شرفات إيوان كسرى إجلالًا وكرامةً لقدمه ﷺ، وقد قرب انتهاء عبادة الأصنام وأذنت باندهار، وفي ليلة ولادته ﷺ انتصر أهل الله وخابت الكفار، فمجيبه وولادته ﷺ هي انتصارٌ لأهلِ اللهِ الأبرارِ، وخيبةٌ وذلٌّ وخزيٌّ وعارٌ لأهلِ الشريكِ والعصيانِ والكفارِ، وفي ليلة ولادته ﷺ اشتد أهل الخير وتشتت الأشرار، نعم اشتد أهل الخير وقوي ساعدهم، وزاد عددهم، وامتد نفوذهم، وتشتت الأشرار، وهدمت دولتهم وزال كيانهم، كرامة للحبيب محمد ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ انجلت ظلمات الجهل وولت الأدبار، نعم ولى عهد الظلام

والجور والباطل وعبادة الأوثان والأصنام والشرك، وحل محلها النور، والخير، والبر، والإيمان، والإحسان، وعبادة الله الملك الواحد الديان جلّ وعلا، وفي ليلة ولادته ﷺ كتب للمصلين عليه الحياة في ساحة الأنوار، لأنه من أعظم القربات، وأجل الطاعات، عند قيوم الأرض والسماوات، الصلاة والسلام على سيد الكائنات، وحبیب رب الأرض والسماوات، فحياتهم في ساحة النور، في معية حبيب قلوبهم طه الرسول ﷺ، وفي ليلة ولادته ﷺ نعم الخلق برحمة الغفار، لأن الله عزّ وجلّ بعثه رحمة لسائر العالمين، كما قال سبحانه وتعالى: - {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}، (الأنبياء: -١٠٧)، فكل الخلق قد نعموا برحمة الغفار ليلة ميلاد الحبيب المصطفى الهادي المجتبی المختار ﷺ، هذا حبيبي لا تلمني في هواه، لا تلمني في محبته، لا تلمني في بذل روحي ومهجتي ونفسي من أجله والله در القائل :-

روحي بها لك إنني متقرب  
فعسى عليّ بنظرة تتصددق  
من مات فيك صباية نال الهنبا  
طوبى لمن في نار حبك يحرق  
العشق فني والصبابة مذهب  
لا خير فيمن لا يحب ويعشق

قدره عالٍ فلا يدانيه سواه، فلا يصل أحد مهما كان إلى هذا القدر العالي الشريف، والمكان المنيف، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فهو وحده صاحب هذا المقام، فله الحوض المورود، واللواء المعقود، والظل الممدود، والشفاعة العظمى يوم الخلود، خصه المولى بفضله في علاه، فأعطاه لم يُعْطِ أحدًا من العالمين، وقربه منه، وَبَلَّغَهُ مَكَانًا لم يبلغه أحد سواه، لم يبلغه أحد من قبله، ولن يبلغه أحد من بعده، وقرن الحق اسمه باسمه الشريف، فلا يقول أحد لا إله إلا الله، إلا ويقول محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما قال الله عزّ وجلّ في حديثه القُدْسِيِّ: - {يا حبيبي يا محمد وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي، لا أقبل ذكر من ذكرني حتى تذكر}، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: - {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}، (الشرح: -٤) والله در القائل :-

أغرّ عليه للنبوة خاتم  
من الله من نور يلوح ويشهد  
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه  
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد  
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِأَهُ  
فدو العرش محمدود وهذا محمد

جذب إليه من تردى في هواه، فمن مات في هواه، من مات في حبه، من مات في عشقه، من مات شوقاً إلى لقائه، جذبته الله إلى معيته ومحبته، فبالله عليكم من كان في معية الله فمن يكون عليه؟، وتغشاهم بحسن حيث تاهوا، حيث تاهوا على الخلق بحب حبيبيهم، وترنموا بحب طبيبيهم، وغابوا عن الوجود في معية إمامهم وقدوتهم، فتغشاهم الله بالنور ليستترهم عن أعين الخلق كرامة لهم، غيرة عليهم، وَصَفُهُ نَوْراً تَعْظُمُهُ الْجِبَاهُ، فهو والله نور القلوب والأبصار والأفئدة ونور قلوب المؤمنين، ولا بد من تعظيمه وإجلاله، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ: - {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ}، (الحج: -٣٠)، وكما قال أيضاً: - {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}، (الحج: -٣٢)، وكما قال الله عزَّ وجلَّ: - {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}، (النساء: -٨٠)، وكما قال الله عزَّ وجلَّ: - {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}، (النور: -٥٤)، فليس بغيره عزَّ وجلَّ، والله در القائل: -

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصب
من أراد ذلنا	من قريب وأجنب
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والنبي

ولله در القائل: -

ومما زادني شرفاً وتيهياً	وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي	وأن صيرت أحمد لي نبياً

\* عطفكم ربي، رجاؤكم ربي، أمني فيكم ربي، لا تحرمنا رضاه، لأنني أعلم أن رضاكم من رضاه، وطاعتكم في طاعته، وصل عليه صلاة لا يلاحقها انتهاء، صلاة دائمة باقية سرمدية أزلية أبدية متصلة غير منبته، اللهم يا من جعلت الصلاة على النبي من القربات، نتقرب إليك بكل صلاة صليت عليه من أول النشأة إلى ما لانهاية للكاملات ﷺ.



## الباب السابع عشر

### كَوَّكِبُ الْعِنَايَةِ

## الباب السابع عشر

## كوكب العناية

كوكب العناية فاصل بين الحياة والدنيا \* حياة الإنسان هي العلم \* والعلم هو الشريعة المحمدية \* والشريعة مبناها على تقوى الله وطاعته فيما أمر وفيما نهى \* وأما الدنيا فكسبها اقتراف من خرق نظام الحق ومخالفة أمره \* كوكب العناية \* بانت له راية \* الكوكب الوهاج هو لنا السراج \* الكوكب المكنون بحكمة من أمره بين الكاف والنون \* من يشهد القوم بأنه مجنون؟ من كفل هم الرزق ذلك المجنون \* وهو فوق الجنون كذاب ومكذب وإمامه إبليس الملعون \* أترك الهوم فما قدر يكون \* يا من عرفت أن الله ربك ومحمدا صلى الله عليه وسلم نبيك \* كيف تخاف الفقر والرزق مع العمر مضمون \* أما سمعت قوله تعالى :- ( وفي السماء رزقكم وما توعدون \* فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ) \* سبحان من أباح علم الظواهر لعامة الخلق وكشف لرجاله من علمه المكنون \* سبحان من بيده ملكوت السموات والأرض \* سبحانه خلف الظنون \* يعير من حال إلى حال بقوله كُنْ فَيَكُونُ \* يا ابن آدم \* مالك مشغول في معيشتك كأن لك حولا وقوة مع الله \* تب وارجع توبة نصوحا \* واستغفر ربك وأندم على ما جنيت من الذنوب \* ❁

فكوكب العناية في الحقيقة هو "الشيخ المربي"، هو "العالم الرباني، هو الوارث المحمدي، هو بطل الشريعة ورائد الحقيقة"، لأنه هو الذي يعتني بالمريد ويربيه، ويدله على الله تبارك وتعالى، والله در الإمام الشافعي إذ يقول:- {لولا المربي ما عرفت ربي}، وقول سيدنا أبي حامد الغزالي حجة الإسلام:- {من لا شيخ له فالشيطان شيخه}، والله در القائل:-

يظن الغمر أن الكتب تهدي	أخا جهل لإدراك العلم
وما علم الجهول بأن فيها	معانٍ قد تدق عن الفهيم
ومن رام العلوم بغير شيخ	يضل عن الطريق المستقيم
وتلتبس الأمور عليه حتى	يصير أضل من توما الحكيم

وقول أئمة السلف الصالح :- {اللهم دلني على من يدلني عليك}، فهم الذين أقامهم الله بإرادته وتدبيره لهداية البشر فقال تعالى:- { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }، (السجدة:- ٢٤)، فحبهم من حب الله ورسوله اسمع قوله تعالى :- { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) }، (المائدة:- ٥٥-٥٦)، والدليل على أن كوكب العناية هو الشيخ المري، إمام الشريعة وبطل الحقيقة، هو قول شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره وطيب الله ثراه، في كتابه النفيس الجليل العظيم، "بستان المحبة"، في باب "علاج قلب المريد" :- {إذا كنت مريض القلب وعجزت عن العلاج، فول وجهك وقلبك شطر العارفين، واطلبهم وتوسل إليهم بتوبة النادمين، وسر إليهم مريدًا على قواعد الدين، لا تفريط ولا إفراط على أثر سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن كنت عظيم الحظ قبلوك وضموك إلى ساحتهم، ورعوك لوجه الله ما دمت من رعيتهم، فكل راع مسئول عن رعيته، هذا أمر قوتهم عليه الصلاة والسلام، هو نبع مددهم وبركتهم}، وقوله أيضًا :- {واقتم كل ما سوى المري حتى تكون في مستقبلك للحق تربي}، فدل هذا القول العظيم، والنهج القويم، على أن الشيخ هو الراعي للمريدين، وهو أهل العناية بهم، بل وأهل الدراية والكفاية، وأهل الصفاء والوفاء والنقاء والخير والرجاء، بل وأهل الصلاح والفلاح والرياح والنجاح، وأهل السداد والرشاد وبلوغ المراد، بل هو من أهل الكمال وسادات الرجال، نعم والله إن كوكب العناية فاصل بين الحياة الحقيقية، وبين الدنيا الدنية، فحياة الإنسان هي العلم، أعني علوم الدين الحنيف، علوم الشريعة والحقيقة، لأن الله تعالى فضل سيدنا آدم عليه السلام على الملائكة الكرام بالعلم، فقال تعالى:- {وَوَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، (البقرة:- ٣١)، لأن الإنسان بلا علم لا وجود له حقيقة، فهو وإن كان حيًا، إلا أنه يعد من جملة الأموات، اسمع قوله تعالى:- {وَأَمِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا}، (الأنعام:- ١٢٢)، وقول رسول الله ﷺ :- {وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد}، وكما قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه:-

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وعلمني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي  
لذلك فإن العلم نور، ونور الله عز وجل لا يهدى لعاصي.

والشريعة المحمية مبناها على تقوى الله وطاعته فيما نهى وفيما أمر.  
والسير على منهاجه، واجتتاب نواهيه، والالتزام بدستوره الحنيف، ودينه الشريف، وأما الدنيا وحبها  
والتكالب عليها وكسبها والتنافس على حيازتها فهو اقتراف من خرق نظام الحق ومخالفة أمره، والله در  
القائل :-

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابه  
فإن تجتنبها كنت سلمًا لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

لأن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا لخدمة الإنسان وإعانتة على طاعة الله، اسمع قوله تعالى في  
الحديث القدسي :- {يا دنيا اخدمني من خدمني، واستخدمي من خدمك}، فالتكالب على الدنيا هو في  
الحقيقة مخالف لما خلق الإنسان من أجله، فالإنسان خُلِقَ للطاعة والعبادة، والدنيا خُلِقَتْ لخدمة  
الإنسان، وراحته حتى يتفرغ للعبادة، فسبحان الله الملك الواحد الديان، الذي أتقن كل شيء خلقه، ثم  
يقول شيخنا الجليل:- "كوكب العناية بانتهى له راية"، وكيف لا يكون ذلك كذلك، والعلماء الربانيون  
وَالْوَرَاتُ الْمُحْسِنُونَ هم والله ذروة القوم، وسنامهم، وأعلامهم، وأهل الكمال، وسادات الرجال، الذين قال  
الله تعالى فيهم:- {وَأُولَئِكَ أَجْوَارِ الْمُنْشَأَاتِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}، (الرحمن:- ٢٤)، ألا وهم العارفون بالله  
تعالى، وُرَاتُ حَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يقول:- "الكوكب الوهاج هو لنا السراج" هو لنا  
المصباح المنير، الذي يهدي الضالَّ الحائر في ظلمات الليل البهيم، من دياجير الظلام إلى نور  
الهدى والإيمان، فنعم السراج هم، ونعم الأدلة على الله تبارك وتعالى، والله در القائل:-

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء  
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء  
ففر بعلم ولا تطلب به بدلاً فالناس موتى، وأهل العلم أحياء

ثم يقول:-

الكوكب المكنون، بحكمته من أمره بين الكاف والنون.

فالعالم الرباني، والوارث المحمدي، هو الكوكب المكنون، الذي حبه في الحشا مخزون، وفي الفؤاد مصون، بحكمة الله عزَّ وجلَّ، بحكمة من يقول للشيء كن فيكون، وبتوفيق الله سبحانه وتعالى، ثم ينتقل شيخنا الجليل بعد ذلك، إلى تفنيد حال من يدعى حالاً غير حاله، وينسب إلى نفسه أموراً لا تنبغي إلا لله عزَّ وجلَّ.

فيقول :- "من يشهد القوم بأنه مجنون، من كفل همَّ الرزق ذلك المجنون، وهو فوق الجنون كذاب ومكذب وإمامه إبليس الملعون". فكل من يدَّعي أنه تكفل بالأرزاق فقد أعظم الفرية على الله عزَّ وجلَّ، لأن ذلك من خصائص الحق عزَّ وجلَّ، فهو المتكفل بالأرزاق قبل خلق الأعناق، كما قال الحق عزَّ وجلَّ في حديث التَّجَلِّي على قلوب بعض أحابيه العارفين :-

تَكَلَّفْتُ بِالْأَرْزَاقِ وَحَدِيدِي وَلَمْ أَرْزَلْ أَنْفَعُ أَحْكَامِي وَأَفْعَلُ مَا أَشَاءُ  
 فالله عزَّ وجلَّ يقول :- { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَنْتُمْ تَتَطَفَّؤْنَ (٢٣) }، (الذاريات: ٢٢-٢٣)، لأنه كما أخبرنا حبيبنا صلى الله عليه وسلم فقال :-  
 ليجمع أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم أربعين يوماً علقة، ثم أربعين يوماً مضغة، ثم يأمر الله الملك فيكتب رزقه وأجله وذكر أو أنثى وشقي أو سعيد، فالأرزاق بيد الخلاق، فلو ركب الإنسان الريح فاراً من رزقه لركب الرزق البرق حتى يقع في يد صاحبه، وقال صلى الله عليه وسلم :- { إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب }، فالرزق مع العمر مضمون، فمن كفل هم الرزق فهو ذلك المجنون، لأنه أقام نفسه مقام الله عزَّ وجلَّ، وهو فوق الجنون كذاب، لأنه نسب إلى نفسه ما ليس في استطاعته، وأقام نفسه في غير موضعه، ومكذب وإمامه إبليس الملعون، لأنه كذَّب ما جاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ وما جاء على لسان سيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال :- { لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً }، وهذا تماماً كحال إمامه إبليس لعنه الله حينما تمرد وأبى وكذب وضل واعتدى وخالف واستكبر وغوى، ثم يقول :-

"اترك الهموم، فما قدر يكون، يا من عرفت أن الله ربك، ومحمدًا ﷺ نبيك، كيف تخاف الفقر والرزق مع العمر مضمون، أما سمعت قوله تعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ \* قُورَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ }، (الذاريات: - ٢٢ - ٢٣). نعم اترك الهموم، لأن المؤمن لا همَّ له إلا مرضاة الله عزَّ وجلَّ القائل في حديثه القُدسيّ: - {من كان همُّه يوم لقائي كفيته شر ما أهُمَّ وجعلت له الدنيا خادمة}، كيف يكون همُّك فيما سوى الله والأمور كلها بيد الله، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا أصاب أحدهم همٌّ أن يقول: - {اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال}، حتى يتفرغ المؤمن للعبادة ولا يشغل قلبه شاغل، وحتى يكون همُّ قلبه فقط هو {يوم لقاء الله عزَّ وجلَّ}، لأن كل شيء بتقدير الله وقضاء الله وأمر الله، ولا يخرج شيء عن أمره وقضائه، أنا سرُّ الرحمن، أنا الكل مني، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: - {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}، (القمر: - ٤٩)، فيا من عرفت أن الله ربك، ومحمدًا صلى الله عليه وسلم نبيك، بالله عليك كيف تخاف الفقر، والرزق مع العمر مضمون، أفي قول الله تبارك وتعالى شك، حاشا وكلا، أم في قول رسوله المصطفى ونبيه المجتبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - {إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}، (النجم: - ٤)، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى وهو يقول: - {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) قُورَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣)}، (الذاريات: - ٢٢ - ٢٣)، فمن أصدق من الله قبيلاً، ومن أصدق من الله وعداً، إن الله لا يخلف الميعاد.

ثم يقول: - "سبحان من أباح علم الظواهر لعامة الخلق، وكشف لرجاله من علمه المكنون".  
 فالله تبارك وتعالى أباح علم الظواهر من علوم اللغات، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، وعلوم الفلك، وعلوم الذرة، وعلوم المحاسبة والتجارة، والزراعة، والصناعة، والهندسة والطب، وعلوم الفضاء، إلى غير من العلوم الطبيعية وغيرها، أباحها لعامة الخلق، لجميع عبادته وكل على قدر مستواه واستيعابه، أباحها للذكر والأنثى، للغني والفقير، للوضيع والحقير، للأبيض والأسود، للعربي والعجمي، للصغير والكبير، للسليم والمريض، للمقيم والمسافر، ولكنه سبحانه وتعالى لم يبيح من علمه المكنون إلا ما شاء لمن شاء من صفوة عبادته، وخيرته من خلقه، وخاصته من بريته، كشف لهم من علمه

المكنون، وكلمة "من"، هنا للتبعيض، أي أنه كشف لرجاله من بعض علمه المكنون بقدر ما شاء لهم، كما قال عز وجل: - {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ}، (البقرة: -٢٥٥)، فعلم الله عز وجل علم كلي أحاط بجميع الأشياء ظاهراً وباطناً، علم ما كان، وما يكون، وما سيكون، وما لم يكن، لو كان كيف كان يكون، هو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

ثم يقول: - " سبحان من بيده ملكوت السماوات والأرض، سبحانه خلاف الظنون، يغير من حال إلى حال بقوله كـ ن فيكونون.

فهو سبحانه الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، وهو مالك الطول والعرض، وهو يحصي علينا الأنفاس والنبض، وإليه يرجع الأمر كله، وهو خَلاَفُ الظنون إلا كيفما شاء بإرادته ومشئته وتوفيقه وقدرته، ويغير ما يريد ويفعل ما يشاء، بقوله للشيء -: {كن فيكون}، لقوله تعالى: - { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}، (يس: -٨٢)، فهو الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

ثم يقول: - "يا ابن آدم مالك مشغول في معيشتك كأن لك حولاً وقوة مع الله، تب وارجع توبةً نصوحاً، واستغفر ربك واندم على ما جنيت من الذنوب".

فكيف بك يا أخي ويا حبيبي تتشغل عن الله عز وجل بمعيشتك، بشيء قد ضمنه الله تبارك وتعالى لك، وكأن لك حولاً وقوة مع الله، أما علمت أنه لا يكون في هذا الكون كله إلا ما أراد الله سبحانه وتعالى ولا راداً لمراده، فلا تشغل قلبك بهمّ رزقك، وأطع الإله فيما نهى وما أمر، وتب لله عز وجل توبةً نصوحاً، فإن التوبة تمحق الآثام، واستغفر ربك لأنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار، واندم على ما جنيت من الذنوب، لأن الندم توبة، اللهم اجعلنا على ما فرطنا في جنبك وعلى ما جنينا من الذنوب من النادمين، واجعلنا من التائبين، لأنك تحب التوابين وتحب المتطهرين، واقبلنا اللهم مع المقبولين، بجاه سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وها نحن نعود بتوفيق الله وحفظه ثم بمدد شيخنا الجليل الذي لا ينقطع ولا يخبو، لشرح بعض معاني كلام شيخنا الجليل الحبيب طيب الله ثراه "مدداً يا صاحب السير يا منبع البركات والخير"، فأقول مستعيناً بحول المولى الجليل وقوته جلّ وعلا، ثم بمدد شيخنا قدّس الله تعالى سره حيث يقول :-

أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى :- ( فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ) \* نُورُهُ هَيْمَنِي \* وَعَمَّا سِوَاهُ تَيَمَّنِي \* نَظَرْتُ وَرَأَيْتُ بِنُورِهِ بَعْدَمَا سَكَتَ الْهَيَامُ كَبْكَبَةً فَوْقَ مَا نَظَرْتُ \* أَنْعَمْتَ عَلَى رَجَالِهَا الَّذِينَ أَحَبَّتْهُمْ وَتَرَكَوْا كُلَّ مَا سِوَاهَا \* وَاجْتَمَعُوا وَتَفَرَّقُوا عَلَيْهَا وَهَامُوا فِي هَوَاهَا \* وَهَزَّوْا الرِّمَاحَ فِي حَرْبِ جِبْهَتِهَا \* وَتَقَلَّبُوا عَنِ الْمَضَاجِعِ بِتَوْحِيدِهَا وَمَا طَابَ لَهُمْ مَنَامٌ \* فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْنَ بِجَمْعِهِمْ وَأَكُونَ لَهُمْ وَاحِدًا مِنَ الْخُدَّامِ \* كَفَى أَمْضِيَّتُ مَا سَلَفَ مِنْ عُمْرِي فِي خَرْقِ النِّظَامِ \* فَفَصَدْتُ بِأَبْهَمٍ وَأَلْفَيْتُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ \* وَوَجَدْتُهُمْ جَالِسِينَ بِغَيْرِ كَلَامٍ \* يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَالْهَوَى شَرَابُهُمْ وَالطَّعَامُ \* فَسَأَلْتُهُمْ مِنْ أَيِّ حِزْبٍ أَنْتُمْ يَا رَجَالَ ؟ قَالُوا نَحْنُ مَعَ غَيْرِ رَجَالٍ لَيْلَى صَانِمُونَ عَنِ الْكَلَامِ \* لِأَنَّآ تَحَقَّقْنَا بِأَنَّ مَا سِوَى لَيْلَى وَرَجَالِهَا بَاطِلٌ مِنَ الْأَوْهَامِ \* وَأَنْتِ يَا رَجُلُ إِلَى آيِنٍ وَمَا قَصْدُكَ وَالْمَرَامُ ؟ \* فَقُلْتُ أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ أَفَلَا تَقْبَلُونَنِي خَادِمًا مِنَ الْخُدَّامِ ؟ \* وَكَانَ حَظِّي طَيِّبًا فَقَالُوا مَرْحَبًا بِالْغُلَامِ \* فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِسِتَارِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ لُونِهِ فِي حَيَاتِي أَبَدًا \* وَنَظَرْتُ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ فَرَأَيْتُ يَدًا مَرْفُوعَةً مَبْسُوطَةً فِي ذَاكَ الْمَجَالِ \* أَسْقَانِي رِيًّا مِنْ كَأْسِ الْحُمِيَا ، مَالَهُ مِنْ مِثَالِ \* تَرَكَتُ نَفْسِي وَاتَّهَمْتُهَا بِأَنَّهَا تَأْخُذْنِي عَنِ كَأْسِ الْحُمِيَا إِلَى كَأْسِ الدُّنْيَا وَالضَّلَالِ \* وَهَذَا لَا يَرْضَاهُ لِعِبَادِهِ مَوْلَى الْمَوَالِي \* حَرَامٌ عَلَى رَجَالِ لَيْلَى أَنْ يَضْحَكُوا فِي غَيْرِ وَقْتِ تَجَلِّيِهَا \* وَحَرَامٌ عَلَى رَجَالِ لَيْلَى أَنْ يَدْعُوا الضُّيُوفَ لِغَيْرِ مَوَانِدِهَا \* وَحَرَامٌ عَلَى رَجَالِ لَيْلَى أَنْ يَلْبَسُوا ثِيَابَ الْعِزِّ فِي غَيْرِ زِينَتِهَا \* وَحَرَامٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْكَبُوا خِيُولَهُمْ إِلَّا فِي حَرْبِ جِبْهَتِهَا \* ذُفْتُ حُلُوهَا وَمُرَهَا فَمَا وَجَدْتُ أَحْلَى مِنْ صُحْبَةِ رَجَالِهَا \* وَجَدْتُهُمْ يُحِبُّونَنِي وَأَحِبُّهُمْ لِغَيْرِ عِلَّةٍ بَلِ اسْتَجَابُوا لِقَوْلِهِ تَعَالَى :- (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ) \* وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ السَّيِّدُ \* مَا رَأَيْتُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ أَحْلَى مِنْ نُورِ الْحَبِيبِ \*

يقول شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره، وجمعنا به في مستقر رحمته ودار كرامته:- "كيف تخاف الفقر والرزق مع العمر مضمون"، أما سمعت قوله تعالى:- {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا(١٢)}، (نوح:-١٠-١٢)، فالله عز وجل سمي نفسه غفارا، بصيغة المبالغة على وزن "فعالا" أي أنه كثير المغفرة للذنوب والله در القائل :-

لَا تَقْطَنَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مَنَّانٌ وَعِنْدَهُ لِلرَّحْمَةِ وَغَفْوٍ وَغَفْرَانٌ

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ إِهْمَالٌ وَمَعْصِيَةٌ      فَعِنْدَ رَبِّكَ إِفْضَالٌ وَإِحْسَانٌ  
فلو أراد الله عقوبة المؤمن في جهنم وتخليده، لما ألهمه معرفته وتوحيده، وقد قال تعالى: - {لَا يَضَلَّهَا إِلَّا الْأَشْقَى}، (الليل: ١٥) والله در القائل :-

يَا مَنْ أَسَا فِيمَا مَضَى ثُمَّ اعْتَرَفَ      كُنْ مُحْسِنًا فِيمَا بَقِيَ تُعْطَى الشَّرْفُ  
وَابْتِشِرْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي تَنْزِيلِهِ      إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ  
وكيف لا يكون ذلك كذلك ورسولنا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: - {لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم}، وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: - يقول الله عزَّ وجلَّ في حديثه القُدْسِيِّ: - {يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً ولا أبالى فاستغفروني أغفر لكم}، وقال أيضاً: - {يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة}، وقال صلى الله عليه وسلم: - {والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم}، فالاستغفار أمان من عذاب الله عزَّ وجلَّ، مصداقاً لقوله تعالى: - { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ }، (الروم: ٩)، فمن ألهمه الله الاستغفار، كان أماناً له من العذاب، وذلك من رحمة الله الملك العزيز الوهاب، لأنه لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار، ومن فوائد الاستغفار، مغفرة الذنوب، والسبب في نزول الأمطار، وكثرة الخير والرزق، ويمدكم بأموال وبنين، ويدخلكم جنات النعيم، جنات تجري من تحتها الأنهار، ويزيد المؤمن قوة إلى قوته، ثم يقول فضيلة شيخنا قَدَسَ اللهُ تعالى سره: - "نوره هيمني، وعما سواه تيمني نظرت ورأيت بنوره بعدما سكت الهيام كبكبة فوق ما نظرت، أنعمت على رجالها الذين أحببتهم وتركوا كل ما سواها واجتمعوا وتفرقوا عليها وهاموا في هواها وهزوا الرماح في حرب جبهتها وتقلبوا عن المضاجع بتوحيدها وما طاب لهم منام"، فنور الحق تبارك وتعالى في قلوب أحبابه هَيِّمَ القلوب، وجعلها هائمةً في حُبِّهِ، سارحةً في جماله، وفي بحر الهيام هم بهم لهم بذلةً وامتثالٍ"، والله در القائل :-

هم بالحبيب محمد وذويهِ      إن الهيام بحبه يرضيه  
إن مات جسمك فالهوى يحييه      جسد تمكن حب أحمد فيهِ



بكاء هم وأنينهم، وأرى تقلبهم واجتهادهم، يا جبريل نادِ فيهم:- ما هذا البكاء الذي أسمع، وما هذا التضرع الذي أرى منكم، هل سمعتم أو أخبركم أحد:- أن حبيبًا يعذب أحبابه بالنار، أم أني أطرده من لاذ بجنابي واستجار، فوعزتي وجلالي، وعظمتي وكبريائي لأبيحنكم دار القرار، ولأعوضنكم بالدموع الفرح والاستبشار، فهم إليه بعيون البصيرة ناظرون، فرأى شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ سره بنور البصيرة، بنور الإيمان، رأى كبكة:- "أي ثلثة منتقاةً وجماعةً عظيمةً من كبار الأولياء والصالحين، وخيرة المقربين، وصفوة المتقين" الذين أحبوا الحضرة الإلهية وتركوا كل ما سواها، رأى من عظيم فضل الله وإنعامه وجوده وكرمه وعطائه لأحبابه الكرام فوق ما يتوقع كل البشر وفوق تقديراتهم، لعظيم مكانتهم عند الله عزَّ وجلَّ، رآهم وقد تجلى الحق سبحانه وتعالى عليهم، وأنعم بالرضا والوصال عليهم، فقد فتح لهم أبواب جنة الوصال، يتلذذون فيها بالغدو والآصال، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبى الدار، ثم يقول- "واجتمعوا وتفرقوا عليها وهاموا في هواها وهزوا الرماح في حرب جبهتها وتقلبوا عن المضاجع بتوحيدها وما طاب لهم منام، فأحببت أن أنس بجمعهم وأكون لهم واحدًا من الخدام كفى أمضيت ما سلف من عمري في خرق النظام، فقصدت بابهم وألقيت عليهم السلام:- ووجدتهم جالسين بغير كلام ينظر بعضهم الى بعض والهوى شرابهم والطعام فسألتهم من أي حزبٍ أنتم يا رجال ؟ قالوا:- نحن مع غير رجال ليلي صائمون عن الكلام"، هؤلاء الرجال من صفاتهم أنهم اجتمعوا على الله سبحانه وتعالى وتفرقوا عليه، أي أن اجتماعهم وتفرقهم كان من الله وإلى الله والله وبالله ومع الله، فهم مع الله تعالى في كل حركاتهم وسكناتهم وقيامهم وقعودهم وركوعهم وسجودهم في حديثهم وكلامهم في حزنهم ورضاهم، في سرورهم وبكائهم، في فرحهم وغضبهم، فهم دائمًا مع الله عزَّ وجلَّ، لا يغفلون عنه طرفة عين، ولا يحولون عن بابه، وهاموا في حب الله عزَّ وجلَّ وفي حب حبيبهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهزوا الرماح في حرب جبهتها، لأنهم لا يُشْرَعُونَ رماحهم ولا يحملون سيوفهم إلا في حرب من يعاديها، فهم لا يغضبون إلا لله، ولا يفزعون إلا لله، ولا يجأرون إلا لله، وتقلبوا عن المضاجع بتوحيدها وما طاب لهم منام، لأن النوم محرم على عيونهم في حب حبيب قلوبهم، "حرام عليها النوم حتى تراكم"، والله در القائل :-

مَتَى يَا كَرَامَ الْحَيِّ عَيْنِي تَرَاكُمُ وَأَسْمَعُ مِنْ تِلْكَ الدِّيارِ نِدَاكُمُ

وَيَجْمَعُنَا الدَّهْرُ الذِي حَالَ بَيْنَنَا  
أَمْرٌ عَلَى الأبوابِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ  
سَقَانِي الهَوَى كَأَسَا مِنَ الحَبِّ صَافِيَا  
فِيَا لَيْتَ قَاضِي الحَبِّ يَحْكُمُ بَيْنَنَا  
أَنَا عَبْدُكُمْ بَلْ عَبْدٌ عَبْدٌ لِعَبْدِكُمْ  
كَتَبْتُ لَكُمْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي  
لِسَانِي يُمَجِّدُكُمْ وَقَلْبِي يُحِبُّكُمْ  
وَمَا شَرَّفَ الأَكْوَانَ إِلَّا جَمَالَكُمْ  
وَإِنْ قِيلَ لِي مَاذَا عَلَى الله تَشْتَهِي  
وَلِي مُقَلَّةٌ بِالدَّمْعِ تَجْرِي صَبِيئَةً  
خُدُونِي عِظَامًا مُحَمَّلًا أَيْنَ سِرُّكُمْ  
وَدُورُوا عَلَى قَبْرِي بِطَرْفِ نَعَالِكُمْ  
وَقُولُوا: - رَحِمَكَ اللهُ يَا مَيِّتَ الهَوَى

وَيَحْضِي بِكُمْ قَلْبِي وَعَيْنِي تَرَكَكُمْ  
لَعَلِّي أَرَكُمْ أَوْ أَرَى مَنْ يَرَكَكُمْ  
فِيَا لَيْتَهُ لَمَّا سَقَانِي سَقَاكُمْ  
وَدَاعِي الهَوَى لَمَّا دَعَانِي دَعَاكُمْ  
وَمَمْلُوكُكُمْ مِنْ بِنْعِكُمْ وَشِرَاكُمْ  
وَإِنْ قَلَّتِ الأَمْوَالُ رُوحِي فِدَاكُمْ  
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي مَلِيحًا سِوَاكُمْ  
وَمَا يَقْضُدُ العُشَّاقُ إِلَّا سَنَاكُمْ  
أَقُولُ: - رِضَا الرَّحْمَنِ ثُمَّ رِضَاكُمْ  
حَرَامٌ عَلَيْهَا النَّوْمُ حَتَّى تَرَكَكُمْ  
وَخَيْثُ حَلَلْتُمْ فَادْفِنُونِي جِدَاكُمْ  
فَتَحِي عِظَامِي حِينَ أَصْغَى نِدَاكُمْ  
وَأَسْكَنَكَ الفِرْدَوْسَ إِنْ كُنْتُ مُغْرَمٌ

فهذا سيدنا شعيب النبي عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام :- {بكى مائة عام حتى ذهب بصره، فرده الله عليه، ثم بكى مائة عام أخرى حتى ذهب بصره، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه:- يا شعيب ما هذا البكاء الذي أرى، إن كنت تبكي شوقاً إلى جنتي فقد أبحتك إياها، وإن كنت تبكي خوفاً من ناري فقد أمنتك منها فقال:- وعزتك وجلالك وعظمتك وكبرياتك، لا أبكي شوقاً إلى جناتك ولا خوفاً من نيرانك ولكن حبك عقد في قلبي عقدة لا يحلها إلا النظر إلى وجهك الكريم، فقال الله عز وجل:- وعزتي وجلالي وعظمتي وكبرياتي، إذا كان ذلك كذلك، فلأبيحك جنات النعيم، ولأمتعنك بالنظر إلى وجهي الكريم، ولأبعثن إليك عاجلاً عبداً من عبادي، يخدمك عشر سنين، ثم أجعله كليماً لي ببركة مناجاتك}، فهم يتقبلون في مضاجعهم وما طاب لهم منام من شدة الشوق إلى اللقاء وكثرة الحنين للنظر إلى وجهه الكريم، ثم يقول:- " فأحببت أن أنس بجمعهم وأكون لهم واحداً من الخدام كفى أمضيت ما سلف من عمري في خرق النظام، فقصدت بابهم، وألقيت عليهم السلام:- ووجدتهم جالسين بغير كلام ينظر بعضهم إلى بعض والهوى شرابهم والطعام"، وهل يكون الأناس بالله عليكم، إلا بالله عز وجل، وبأحبابه الكرام، الذين باعوا الدارين بحبه، الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً وباعوا الله

أنفسهم، هم الذين يشترون ويبيعون عطر المحبة في سوق توحيد مولايم، " لأنه من أنس بالناس كان من أهل الإفلاس "، فأحبب شيوخنا الجليل أن يأنس بأحاب الله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده، {لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من يحب}، وأن يكون لهم واحدًا من الخدام، فالشرف كل الشرف في خدمة أهل الله وأولياء الله، كما قيل في ذلك :-

أعْفُرُ الخَدَّ ذُلًّا فِي الترابِ عَسَى أَنْ تَقْبَلُونِي وَتَرْضُونِي عبيدكمُم  
فَإِنْ رَضِيْتُمْ فِيا عِزِّي وَيَا شَرَفِي وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَمَنْ أَرْجُوهُ غَيْرُكُمُْم

فيا لها من خدمة جليية، لأنها من أجل الله، ولله، وإلى الله، ومع الله، فكفى ما سلف من العمر، وما ضاع من الوقت في المعاصي والغفلة والخذلان، والإعراض عن الواحد الديان، فكله كان في خرق النظام، في خرق نظام الحق ومخالفة أمره، نسأله العفو والعافية والمعاافة الدائمة في الدين والدنيا، فقصدت طريق المتقين، وطرقت باب الصالحين، وألقت عليهم السلام، وهو تحية عباد الله الصالحين، تحية أمة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، تائبًا مما جنته يداي، راجعًا إلى سيدي ومولاي، متوسلاً بهم إلى الله عز وجل، فوجدتهم جالسين بغير كلام، الصمت والهيبة والوقار تعلق محياهم الوسيم، وطلعتهم البهية، فهم مشغولون به، وبذكره وبالتأمل في مخلوقاته، وبالتفكر في آياته، لأن نطقهم ذكر، وصمتهم فكر، وينظر بعضهم إلى بعض، والنظر في وجوه الصالحين على المحبة والرحمة والمودة "عبادة"، فهم في عبادة دائمة، وقلوبهم في محبته هائمة، وأرواحهم في ملكه سارحة، والهوى شرابهم والطعام، لأن غذاء القلوب هو "تذكر الله وحب الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب الصالحين"، فهو حياتها وفيه بقاؤها وسلامتها، ثم يقول:- " فسألتهم من أي حزب أنتم يا رجال؟ قالوا:- نحن مع غير رجال ليلي صائمون عن الكلام، لأننا تحققنا بأن ما كل سوى ليلي ورجالها باطل من الأوهام، وأنت يا رجل الى أين وما قصدك والمرام؟ فقلت:- أحب أن أكون معكم أفلا تقبلونني خادمًا من الخدام وكان حظي طيبًا فقالوا:- مرحبًا بالغلام، فما شعرت الا وأنا متعلق بستان ما رأيت مثل لونه في حياتي أبدًا، ونظرت الى جانبه الأيمن فرأيت يدًا مرفوعةً مبسوطةً في ذلك المجال، أسقاني ربيًا من كأس الحميا ما له من مثال، تركت نفسي واتهمتها بأنها تأخذني عن كأس الحميا الى كأس الضلال وهذا لا يرضاه لعباده مولى الموالى، حرام على رجال ليلي أن يضحكوا في

غير وقت تجليها، وحرام على رجال ليلى أن يدعو الضيوف لغير موائدها، وحرام على رجال ليلى أن يلبسوا ثياب العز في غير زينتها، وحرام عليهم أن يركبوا خيولهم إلا في حرب جبهتها، ذقت حلوها ومرها فما وجدت أحلى من صحبة رجالها، ووجدتهم يحبونني وأحبهم لغير علة بل استجابوا لقوله تعالى :- { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا }، (آل عمران: -١٠٣)، وهذا هو القول السديد ما رأيت في الأرض ولا في السماء أحلى من نور الحبيب " فسألهم من أي حزب أنتم يا رجال: - ليعلم حقيقتهم، ويتأكد من حالهم، فقالوا له بلسان الحال والمقال: - نحن مع غير رجال ليلى صائمون عن الكلام، لأننا لا سعادة لنا ولا هناءة لنا ولا فرح لنا إلا مع حبيب قلوبنا وأحباب حبيب قلوبنا، فنحن عما سواه صائمون عن الكلام، معرضون عن الخوض في أعراض الأنام، لا همَّ لنا إلا ذكر حبيبنا، إن اشتغل الناس بهمومهم اشتغلنا بالله عزَّ وجلَّ، فيوم لقائه همَّ قلوبنا الأكبر، لقوله تعالى في حديثه القدسي: - "من كان همُّه يوم لقائي كفيته شر ما أھمَّ وجعلت له الدنيا خادمة"، فهم يتحركون بالله والله وإلى الله ومع الله، "فراقبه في كل تدبير أراده لك"، لأنهم تحققوا بأن كل ما سوى ليلى ورجالها باطل من الأوهام، وهو خيال وهمي، وظلٌّ زائل، ودارٌ فانية، وحسرةٌ وندامةٌ يوم القيامة، فلا بقاء في الحقيقة، إلا لله الواحد الديان ، والله در القائل :-

الله ربي لا أريد ســـواه هل في الوجود حقيقة إلا هـــو

فقالوا له: - وأنت يا رجل إلى أين وما قصدك والمرام؟ فقال شيخنا الجليل: - معلماً لنا ودالاً لنا على الأدب مع الصالحين، ومرشداً لنا على التنزل والتحبب إليهم، لأنهم إذا أحبوك أحبك الله، وإذا أبغضوك أبغضك الله، فو الله الذي لا إله إلا هو ما تقرب متقرب إلى الله بأحب من التنزل والتحبب إليهم، لأن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى قلوب أوليائه وأحبابه الكرام فلعله ينظر إلى قلب أحد منهم فيرى اسمك في قلبه فيغفر لك، لهذا قال معلماً ومرشداً لنا لنتأدب معهم وبين أيديهم، فقال لهم: - أحب أن أكون معكم أفلا تقبلونني لكم خادماً من الخدام، كما قيل في هذا المعنى الجليل: -

هل تقبلونني، هل تقبلونني عبيداً محبباً، زادت شجونني

ثم يقول: - وكان حظي طيباً فقالوا: - مرحباً بالغلام، وهذا والله من أعظم النعم، وأجَلِ الغايات أن تُقْبَلَ عند الصالحين وعند أولياء الله المقربين، امتثالاً لقوله تعالى: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }، (المائدة: -١١٩)، ثم يقول: - " وما شعرت إلا وأنا متعلق بستار ما رأيت مثل لونه في

حياتي أبدا"، وهذا هو حجاب العز، الذي يقول فيه المولى الجليل جَلَّتْ قدرته في حديث التَّجَلِّي على قلب شيخنا قدس الله تعالى سره :- {كل مخلوق لأمرى مستجيب، ما خلا منى مكان لا أغيب، غير وجهى لا يرى العبد المنيب، جل شأنى إننى حصن المنيب، إننى الأول من غير ابتداء، إننى الآخر من غير انتهاء، إننى الباطن من غير خفاء، إننى الظاهر لا بجسم أو مثال، إننى الحائز أوصاف الكمال، لا تخف غيرى ولا ترج سواى، قد تَحَجَّبْتُ بِعِزِّي فى عالى}، فالمؤمن الصادق فى مقام الإحسان يعبد الله تعالى كأنه يراه، كما قال صلى الله عليه وسلم:- {الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه}، وفى هذا المعنى يقول شيخنا الجليل فى مقام الإحسان:-

ألاحظه فى كل شىء رأيتـه                      وأدعوه سرًا باطنًا فىجيب  
ملأت به قلبى وسمعى وناظرى                      وكلى وأجزائى فأين يغيب

ولله در القائل فى وصف أرباب التجلى، وأحوال أهل النظر والتملى:-

إذا سكن الغدير على صفاء                      وَجِبَّتْ أن يحركه النسيم  
بدت فيه السماء بلا امتراء                      كذاك الشمس تبدو والنجوم  
كذاك قلوب أرباب التجلى                      يرى فى صفوها الله العظيم

فالله تبارك وتعالى يرفع الحجب لأحاببه الصالحين ليروه بنور القلوب، لا بنور العيون، ليروه بنور البصيرة لا بنور البصر، كما قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة:- {عبدى تأهب للقائى فعن قريب ألقاك، وأقبل على خدمتى فإنى أنا مولاك، بأى عين يرانى من بارزنى وعصانى، بأى وجه يلقانى، من نسي عظمة شأنى، لقد خاب من طردته عني إذا قريت الصادقين منى، وشقى من أبعدته عن جنابى إذا كشفت حجابى وتجلت للمتقين من أحابى، عبدى قف ببابى فأنا الكريم، ولذ بجنابى فصراطى مستقيم، من أقبل إلى تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني ناديته من قريب، ومن ترك لأجلي أعطيته المزيد، ومن أراد رضاي أردت ما يريد، ومن تصرف بحولى وقوتى ألتئ له الحديد}، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، (السجدة:-17)، فلم تر العيون مثل ما رأى شيخنا الجليل، ولم ير مثله قبل ذلك، ثم يقول:- "ورأيت يداً مرفوعةً مبسوطةً فى ذاك المجال" فهو قد رأى بقلبه يد القدرة مرفوعةً مبسوطةً فى ذاك المجال كما قال حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم:- {إن الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء

النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها، وهو سبحانه عزّ وجلّ كما وصف نفسه فقال:- {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، (الشورى:- ١١)، فكل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك، ثم يقول:- "أسفاني ربيّ، من كأس الحميا ما له من مثال"، فسقاه الحق تبارك وتعالى من كأس محبته ومحبة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى أرواه، كما قال الله عزّ وجلّ في حديث النَّجَلِيِّ:- {اشرب من كأس محبتي ومحبة رسولي، واجعل ثروتك العلم والأدب واجعل فرارك إليّ}، ومن شرب من هذه الكأس العظيمة الطيبة المباركة حماه الله عزّ وجلّ من السوى، وشغله بحبه وبحب حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وخالف النفس والهوى، وباع من أجله المال والدنا، وهذا الكأس ما له من مثال، فمن ذاق عرف، ومن لم يذق نسأل الله تعالى له الذواق، ثم يقول متهمًا لنفسه وهذا من أجَلِ آداب الصالحين وصفاتهم اتهام أنفسهم، مع أن أنفسهم مطمئنة راضية مرضية:- {تركت نفسي لأن النفوس من طبيعتها الركون إلى الدنيا الدنية، واتباع الهوى والشهوات والعصبية، واتهمتها بأنها تأخذني عن كأس الحميا إلى كأس الدنيا والضلال، كما قلنا عن طبيعة النفوس، وهذا لا يرضاه لعباده مولى الموالى}، لأن المحبة عروس، مهرها النفوس، ولها تخضع الرقاب والرؤوس، ثم يقول:- "وحرام على رجال ليلي أن يضحكوا في غير وقت تجليها، أي في غير وقت رضاها، والله در القائل:- "وإذا رضيت فهو عين نعيمي"، والله در القائل أيضًا :-

رضاك خير من الدنيا وما فيها      يا منية القلب قاصيها ودانيها

فهم في قمة السعادة والفرح والهناء والسرور في رضا المحبوب، حتى وإن كانوا في أرحج الظروف وأحلك الأوقات، فرضا الحبيب، فرح لا يغيب، ورضا الحبيب عزّ لا يغيب، فحرام عليهم الضحك إن لم يكن الحبيب راضيًا، وحرام عليهم أن يدعوا الضيوف إلى غير موائدها، أي إلى غير الله عزّ وجلّ، لأنهم لا شغل لهم إلا بالله، ولا همّ لهم إلا الله ، \*\*\* فكيف ينشغلون بغيره، وهم يدعون حبة\*\*\* ، والله در القائل :-

أقبل علينا تحظ منا بالمنى      واشدد يدك بالعزيمة وأتت  
وادخل حمانا واحتمي بجانبا      واترك سوانا إن أتيت لحيننا

فهم لا يدعون إلا لله، ولا يأكلون إلا لله، ولا يشربون إلا لله، ولا يتكلمون إلا لله، فهم لله وبالله ومع الله وإلى الله، وحرام عليهم أن يلبسوا ثياب العزِّ في غير زينتها، لأنهم لا عزَّ لهم إلا بالله، ولا فرح لهم إلا بالله، والله در القائل :-

نحن بالله عزنا	وبالحبيب المقرب
بهما عز نصرنا	لا بجاه ومنصب
من أراد ذلنا	من قريب وأجنب
سيفنا فيه قولنا	حسبنا الله والذنب

فهم لا يلبسون ثياب العزِّ والفرح والسرور إلا في رضا الحبيب جلَّ وعلا، وحرام عليهم أن يركبوا خيولهم إلا في حرب جبهتها، لأنهم لا يبغضون إلا لله، ولا يثأرون إلا لله، فهم لا يركبون خيولهم، ولا يُشَرِّعُونَ سيوفهم، ولا يَسْلُونَ خناجرهم، ولا يطعنون برماحهم إلا في سبيل الله وإعلاءً لكلمة الله، وإرضاءً لله، يجودون في سبيله بالنفس والنفيس والغالي والرخيص، عسى أن يتقبل منهم، مصداقاً لقوله تعالى:- { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ } وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا، (الأحزاب:-٢٣)، ثم يقول :- "ذقت حلوها ومرها فما وجدت أحلى من صحبة رجالها، ووجدتهم يحبونني وأحبهم لغير علة"، فو الله الذي لا إله إلا هو ما وجدت أحلى من صحبة الصالحين ومحبتهم، فهم لا يحبوننا إلا لله، ولا يبغضون من يبغضون إلا لله، مصداقاً لقوله تعالى:- { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) } وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)، (الليل:-١٩-٢١)، وقوله تعالى:- { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ } وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ، (البينة:-٥)، فحبهم لله وبغضهم لله ووصلهم لله وقطعهم لله وكلامهم لله وهجرهم لله فهم لله وبالله ومع الله وإلى الله، لأنهم استجابوا لقوله تعالى:- { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا }، (آل عمران:-١٠٣)، وهذا هو القول السديد، قول الحق تبارك وتعالى، قول الحق جلَّ وعلا، فمن تبعه كان في سدادٍ من أمره، كما قال عزَّ وجلَّ:- { فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي } وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، (إبراهيم:-٣٦)، ثم يقول:- ما رأيت في الأرض ولا في السماء أحلى من نور الحبيب، فبا الله عليكم هل هناك أحلى من نور الحبيب الذي خلقت الدنيا كلها من أجله، بل

هو في الحقيقة مصدر جميع الأنوار، ومن نوره جميع الأنوار، ومنه مدد جميع الصالحين، والله در القائل:-

وكلمهم من رسول الله ملتمس —————  
 غرقاً من البحر أو رشقاً من الدير —————  
 فهو والله أحلى من القمر ليلة البدر، اللهم أرنا وجهك ووجه حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم،  
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .  
 قَسْتُ الدُّنْيَا فَوَجَدْتُ أَنِّي فِيهَا غَرِيبٌ ❀ وَسَأَلْتُ اللَّهَ وَهُوَ لِلدَّعَاءِ مُجِيبٌ ❀ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَ رَجَالِهِ لِأَنَّ  
 جَلِيسَهُمْ لَا يَخِيبُ ❀ فَهُمْ حِزْبُ اللَّهِ وَهُوَ ذُو الْفَرَجِ الْقَرِيبِ ❀ (أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ حِزَبَ اللَّهُ هُمْ  
 الْمُفْلِحُونَ) ❀ أَفْسَمْتَ لَيْلَىٰ إِلَّا تَدْعُو إِلَىٰ مَوَانِدِهَا إِلَّا الَّذِي يَتَلَدُّ عِنْدَمَا يَنَاجِيهَا ❀ جَعَلْتَ لَيْلَىٰ عَلَىٰ  
 بَابِهَا حَرَسًا يَمْنَعُ اللُّصُوصَ مِنْ دُخُولِ حُجْرَتِهَا وَمَبَانِيهَا ❀ حَلَفْتَ لَا تَقْبَلُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ  
 مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَمَطْمَعٍ فِيهَا ❀ صَفَّتْ رَجَالَهَا مِنَ الدَّنَسِ وَالْأَرْجَاسِ وَتَعَطَّفَتْ عَلَيْهِمْ بِأَقْبَالِهَا وَتَجَلَّيَهَا  
 ❀ رَأَيْتُنِي فِي سُوْقٍ عَظِيمٍ ❀ وَرَبِيسَةَ هَذَا السُّوقِ لَيْلَىٰ ❀ وَرَأَيْتُ نَفْسِي مُفْلِسًا مِنَ الدَّرْهِمِ وَالدِّينَارِ  
 ❀ وَسَمِعْتُ كَلَامَ أَهْلِ السُّوقِ الْعَظِيمِ وَمَا أَحْلَىٰ ذَاكَ الْكَلَامَ ❀ وَرَأَيْتُ فِي السُّوقِ حِزْبًا تَمَطَّرُ لِحَاهُمْ  
 بِدَمْعِ النَّدَمِ عَلَىٰ مَا أَفْتَرَفُوا مِنَ الْآثَامِ ❀ وَرَأَيْتُ حِزْبًا يَبْكُونَ مِنْ أَثَرِ نَفَحَاتِ مَحَبَّةِ صَاحِبِ الْفَضْلِ  
 وَالْإِنْعَامِ ❀ وَرَأَيْتُ حِزْبًا يَتَدَارَسُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَكَلَامَ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ❀ وَبَيْنَمَا هُمْ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ  
 ❀ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ فِي الرِّجَالِ ❀ هَنِينًا لَهُمْ بِوُصُولِهِ وَإِقْبَالِهِ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِ الْوِصَالِ  
 ❀ رَأَيْتُ بِيَدِهِ كَأْسًا لَا تَنْقُصُ شَيْئًا وَلَوْ شَرِبَ مِنْهَا كُلُّ النَّاسِ عَلَىٰ مَرِّ اللَّيَالِي ❀ وَرَأَيْتُهُ يَسْأَلُ فِي هَذَا  
 السُّوقِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّىٰ ❀ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْتَمِمْ فَسَأَلْتُ حَالِي ❀ مَنْ هَذَا  
 الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَمْشِي وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عَلَىٰ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ صُفُوفٌ ؟ ❀ فَأَخْبَرَنِي حَالِي بِأَنَّ هَذَا  
 الرَّجُلَ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ قَائِدُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ❀

قست الدنيا فوجدت أنني فيها غريب، لأن المؤمن في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل، كما أخبر  
 بذلك سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ حيث قال:- {عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:- أخذ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بمنكبَيَّ فقال:- {كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل}، وكان ابن عمر  
 رضي الله عنهما يقول:- {إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من  
 صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك}، وسألت الله هو للدعاء مجيب، كما قال الله عز وجل:- {وَقَالَ  
 رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، {غافر:-60}، أن يجعلني مع رجاله لأن جليسه لا يخيب، لأن المرء

يحشر يوم القيامة مع من أحب، ولأن المرء على دين خليله، فاللهم اجعلنا من رجالك وأحبائك يا كريم، فهم حزب الله، وهو ذو الفرج القريب، كما قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، (المجادلة: -١٤)، أقسمت ليلي ألا تدعو إلى موائدها إلا الذي يتلذذ عندما يناجيه، ويلي هنا تشير إلى مقام الحضرة الإلهية، فالله عز وجل لا يريد من عبده إلا قلبًا صافيًا خاليًا مما سواه، يناجيه به معتمدًا ومتوكلاً عليه، ومتذللاً بين يديه، فمن كان كذلك دعاه الحق تبارك وتعالى إلى موائده، إلى موائد الرحمة والبركات والخيرات والفيوضات، جعلت ليلي على بابها حرسًا يمنع اللصوص من دخول حجرتها ومبانيها، فالقلب بيت الحق تبارك وتعالى، فإذا خلا القلب مما سواها، تولته بحفظها وحسن تدبيرها، ومنعت الشياطين واللصوص من دخول القلب وبيت الرب سبحانه وتعالى، لأنه كما قال الحق تبارك وتعالى في حديثه القدسي: ﴿ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب المؤمن﴾، لأن الله عز وجل تكفل بحفظ بيته، فلبيت رب يحميه، أما القلب الغافل الساهي اللاهي فلا يدخل فيه نور الحق والإيمان والتوحيد، حلفت لا تقبل أحدًا في قلبه مثقال ذرة من حب الدنيا ومطمع فيها، لأن الله عز وجل أغنى الشركاء عن الشرك، فلا يقبل الله سبحانه وتعالى عملاً فيه مثقال ذرة لغيره، فالله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال\* إلا ما كان خالصًا صوابًا\*، فالعمل الخالص هو ما ابْتُغِيَ به وجه الله تعالى، والصواب هو ما كان مطابقًا لهدي الحبيب محمد ﷺ، فمن كان في قلبه مثقال ذرة من حب الدنيا ومطمع فيها، دَنَسَ هذا الحب الزائل، حب الدنيا الفانية، بيت الحق تبارك وتعالى، فَرُدَّتِ الأعمالُ على صاحبها، فحب الله ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وحب الصالحين هو الحُبُّ الْمُقَدَّسُ، وحب الدنيا وكل ما يشغل عن الله ورسوله المصطفى ﷺ وعن حب الصالحين فهو الحُبُّ المُدَنَّسُ، ثم يقول: - ﴿صَفَّتْ رجالها من الدنس والأرجاس، وتعطفت عليهم بإقبالها وتجليها﴾، فكل من أحبه الله عز وجل، وكان من رجال الله سبحانه وتعالى حفظه الله عز وجل، وتولاه برعايته وعنايته، وطهر قلبه من السوى، ومن الدنس والأرجاس، وتكرم عليه بإقباله على وَلِيِّهِ وَتَجَلَّىهِ على قلبه، وإمداده بالكرامات النورانية، والفيوضات الإحسانية، والتجليات الربانية، ثم يقول: - ﴿رَأَيْتَنِي فِي سوق عظيم، ورئيسة هذا السوق ليلي﴾، وهذه رؤيا من أعظم الرؤى وأجلها، وهي من رؤى معراج الروح عند الصالحين، وهذا مقام رفيع جليل عظيم، وهي أنه رأى

نفسه في سوق عظيم، سوق أهل الله، وأحباب أهل الله، وخاصة أهل الله، وهم جميعاً في معية الحق تبارك وتعالى، وكنفه، وحفظه، ولطفه، وتأييده، ومدده، ورأيت نفسي مفلساً من الدرهم والدينار، أي ليس في قلبه مثقال ذرة من حب هذا الحطام الزائل، فالقلب خلا مما سوى الله، ولا يرى أحداً إلا الله، ثم يقول: - {وسمعت كلام أهل السوق العظيم}، وهل هناك أعظم وأجل وأمتع من سماع كلام أهل الله وخاصته من خلقه، وخيرته من عباده، وصفوته من بريته، فكل كلامهم في مرضاة الله تعالى ورسوله المصطفى محمد ﷺ، ثم يقول: - {ورأيت في السوق حزياً تمطر لحاهم بدمع الندم على ما اقترفوا من الذنوب والآثام}، يبكون خوفاً وندماً على سلف من ذنوبهم، وما سبق من معاصيهم، والندم توبة، والتوبة تطهر العبد، والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، ثم يقول: - {ورأيت حزياً يبكون من أثر نفحات محبة صاحب الفضل والإنعام}، نعم يبكون من عظيم فضل الله عليهم، من شدة فرحهم بفضل الله ومِثَّتِهِ عليهم ومحبته لهم، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا }، (يونس: -٥٨)، ثم يقول: - {ورأيت حزياً يتدارسون كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام}، فهم والله في كنف الله ومعية الله تعالى ورسوله المصطفى ﷺ، يتدارسون كلام الله وكلام رسوله، لا همَّ لهم إلا كل ما يرضي الله ويرضي رسوله وحبيبه المصطفى ﷺ، ثم يقول: - {وبينما هم على هذه الحال، إذ دخل عليهم رجل ليس له مثل في الرجال}، نعم والله إن رسول الله ﷺ لا مثل له، ولا شبيه له، ولا ندَّ له، فهنيئاً لهم بوصوله وإقباله عليهم بوجه الوصال، فهنيئاً ثم هنيئاً، ثم هنيئاً لمنَّ الله عليه برؤية رسول الله وحبيب الله ﷺ مقبلاً عليه مبتسماً إليه، راضياً عنه، ثم يقول: - {رأيت بيده كأساً لا ينقص منها شيء ولو شربت منها الناس كلهم على مرِّ الليالي}، فكل من شرب من يد الحبيب المصطفى محمد ﷺ شربةً لا يظمأ بعدها أبداً، فكأسه ﷺ لا تنقص، بل مددها لا ينقطع، ونورها لا يخبو، ثم يقول: - {ورأيت يسأل في هذا السوق عن القوم المتحابين في الله من قبائل شتى}، لأن مقام المتحابين في الله عزَّ وجلَّ هو أعلى المقامات، وهم والله في أعلى الدرجات، وأرفع المنازل، وهم في ذرى الإيمان، ثم يقول: - {فأحببت أن أغتم فسألت حالي، من هذا الرجل العظيم الذي يمشي وملائكة الرحمة على يمينه وشماله صفوف}، وهذا هو مقام حبيب قلوبنا ونور عيوننا ﷺ، تحفه الملائكة النورانية، تحفه ملائكة الرحمة عن يمينه وشماله ﷺ، ثم يقول: - {فأخبرني حالي بأن هذا الرجل هو

سيدنا محمد ﷺ قائد أهل السماوات والأرض صلوات الله وسلامه عليه، فحبيبنا ﷺ، هو قائد جميع الخلق، قائد أهل السماوات والأرض ﷺ .

فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ أَكُونَ مِنْ جُنُودِ قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ❀ وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ حَتَّى وَجَدْتُ نَفْسِي أَبْكِي خَوْفًا مِمَّا رَأَيْتُهُ فِي الْخِيَامِ ❀ رَأَيْتُ نَفْسِي فِي بَحْرِ عَامِرٍ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ❀ وَسَمِعْتُ نِدَاءً يَقُولُ : كُلُّ هَذَا الْبَحْرِ لِمَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْوُصُولِ وَهَامَ أَحْسَنَ هَيَامٍ ❀ هَذَا بَحْرُ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ❀ مَكْنُوزٌ لَهُمْ فِيهِ خَيْرَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ ❀ حَالِي يُخْبِرُ حَالِي :- كُلُّهُ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ ❀ مَدَّ الْعَرَائِمُ مُحِبُّهَا عَمَّا سِوَاهَا صَانِمٌ ❀ ارْتَفَعَ ثَوْبٌ عَبَقْرِي يَرِفُّ عَلَى حَرْبِهَا وَخَيْمَتِهَا ❀ وَمَا اغْتَرَفَ رِجَالُهَا مِنْ بَحْرِ الصَّفَا إِلَّا مِنْهَا وَلَهَا وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ حَرَامٍ ❀ حَلَبُوا قُلُوبَهُمْ ، وَبَكَتْ عُيُونُهُمْ ، وَلَبَسُوا سَرَابِيلَهُمْ ، وَمَهَّدُوا مَعَ لَيْلَى طَرِيقَهُمْ ❀ وَأَخَذُوا مِيثَاقَهَا وَعَهْدَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ❀ وَمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ مِنْهُمْ فَكَأَنَّمَا بَاقَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ❀ وَمَنْ بَاقَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❀ وَمَنْ هَذَا وَصَفُهُ حَارِبُهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ ❀ بَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ❀ مَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ جَلَسَ بِهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ❀ فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَلْفَيْتُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ❀

فسألت الله أن أكون من جنود قائد الغر المحجلين، أن أكون من جنود رسول الله، من جنود الحبيب محمد ﷺ، وما هي إلا لحظة حتى رأيت نفسي أبكي خوفاً مما رأيته في الخيام، رأيت نفسي في بحر عامر باللؤلؤ والمرجان، يا لها من رؤيا عظيمة، رأى نفسه في الخيام، وجاء شيخنا بلفظ الخيام، لأن الخيام هي ديار الصالحين، ومسكن المقربين في هذه الدنيا الدنية، ليدلنا على تفاهة الدنيا وحقارتها وهوانها على أهل الله عز وجل، لأنهم على سفر، وهذا هو متاعهم في هذه الدنيا الدنية الفانية، قطعة قماش لا غير، فمتاع أحدهم في الدنيا خيمة، بينما متاع أحدهم وزاده إلي الآخرة متاع عظيم، لأن همهم في مرضاة الله عز وجل، والله در القائل :-

يا زارع الريحان حول خيامنا	لا تزرع الريحان لست مقيماً
ما كل من دخل الهوى عرف الهوى	ولا كل من شرب المُدَامَ نديماً
ولا كل من طلب السعادة نالها	ولا كل من قرأ الكتاب فهيداً

فرأى نفسه في بحر عامر باللؤلؤ والمرجان، بالخير الوفير، والمدد الغزير، بكرم الله وعطائه الذي لا ينقطع، وبمدده الذي لا ينضب أبداً، بفيض الله الرباني، نفحات نورانية، وعلوم لدنية، ووداد في المعية، وسمعت نداءً يقول:- لكل البحر لمن صلى صلاة الوصول، وهام أحسن هيام، هذا بحر

المتحابين في الله ذي الجلال والإكرام}، نعم كل هذا البحر لمن صلى صلاة الوصول، وصلاة الوصول، هي أن تَصِلَ بِصَلَاتِكَ حَقِيقَةً إِلَى كُلِّ مَا يَرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْمُصْطَفَى، مَعَ خُلُوقِ الْقَلْبِ مِنَ السَّوَى، وَهِيَ أَنْ تَصَلِيَ صَلَاةً تُؤْصِلُكَ إِلَى أَنْ تُخَلِّقَ بِرُوحِكَ وَقَلْبِكَ فِي الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى، وَأَلَّا تَرَى فِي الْكُونِ حَقِيقَةَ إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَيْ أَنْ تَكُونَ مُسْتَحْضِرًا عِظْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَلَاتِكَ، كَمَا قَالَ شَيْخُنَا الْجَلِيلُ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ، وَكَانَ فِي صَلَاتِكَ خَاشِعًا وَمَطْمَئِنًّا، وَهَذِهِ هِيَ صَلَاةُ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَهَذِهِ هِيَ مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ، أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَهَذَا هُوَ مَقَامُ الْمَشَاهِدَةِ، لِذَلِكَ كَانَ يَقُولُ ﷺ: - { أَرْحَنَا بِهَا يَا بَلَالُ }، وَكَانَ يَقُولُ: - { وَجَعَلْتَ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ }، وَهِيَ أَنْ تَقُومَ بِالْأَمْرِ، وَتَمَشِي بِالْإِحْتِسَابِ، وَأَنْ تَدْخُلَ بِالنِّيَّةِ، وَتَكْبِرَ بِالتَّعْظِيمِ، وَتَقْرَأَ بِالتَّرْتِيلِ، وَتَرْكَعَ بِالْخُشُوعِ، وَتَسْجُدَ بِالْخُضُوعِ، وَتَتَشَهَّدَ بِالْإِخْلَاصِ، وَتَسْلَمَ بِالرَّحْمَةِ، وَأَنْ تَجْعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَ حَاجِبَيْكَ، وَالْمِيزَانَ نَصَبَ عَيْنَيْكَ، وَالصَّرَاطَ تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَالْجَنَّةَ عَنِ يَمِينِكَ، وَالنَّارَ عَنِ شِمَالِكَ، وَمَلِكَ الْمَوْتِ خَلْفَكَ يَطْلُبُكَ، وَلَا تَدْرِي أَقْبَلْتَ صَلَاتَكَ أَمْ لَمْ تَقْبَلْ، فَهَذِهِ وَاللَّهِ هِيَ صَلَاةُ الْوَصُولِ، وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا شَكَّ فِيهَا وَلَا جِدَالَ وَلَا مَرَاءَ، أَنَّهُ لَا وَصُولَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِهِ، وَلَا دُخُولَ عَلَيْهِ إِلَّا بِهِ، وَلَا قَبُولَ عِنْدَهُ جَلًّا وَعَلَا إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، \* \* فَهُوَ جَلٌّ وَعَلَا قَدْ قَدَّرَ وَقَضَى أَلَّا يُطَاعَ إِلَّا بِأَمْرِهِ.. وَأَلَّا يُعْصَى إِلَّا بِعِلْمِهِ \* \* فَكُلُّ عَمَلِهِمْ مِنْهُ وَبِهِ وَإِلَيْهِ، وَبِبَرَكَةِ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَحُبِّ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، اللَّهُمَّ أَوْصِلْنَا لِمَقَامَاتِ أَحْبَابِكَ الصَّالِحِينَ، وَصِفُوتِكَ الْمُقْرَبِينَ، وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ: -

يا باب الرسول يا باب الرسول	يا باب الرسول يا باب الرسول
قربنا إليه و أدخلنا عليه	قربنا إليه و أدخلنا عليه
نري بدر التمام يقظه أو منام	نري بدر التمام يقظه أو منام
قرب جمعنا و أوصل حبلنا	قرب جمعنا و أوصل حبلنا
كَمَلْ عَصَبَتِكَ واجمع ساستك	كَمَلْ عَصَبَتِكَ واجمع ساستك
وأغدق مدكم و أكرم عبدكم	وأغدق مدكم و أكرم عبدكم
عجل يا فتى وامحق للمتى	عجل يا فتى وامحق للمتى
بَصِّرْ لِفُؤَادِ وَاسْقِنَا الْوُدَادَ	بَصِّرْ لِفُؤَادِ وَاسْقِنَا الْوُدَادَ
عَوِّدْنَا الْوَفَا وَاسْقِنَا الصَّفَا	عَوِّدْنَا الْوَفَا وَاسْقِنَا الصَّفَا
يا باب الرسول هب منك الوصول	يا باب الرسول هب منك الوصول
وَنُقَيِّلْ يَدِيهِ فِي رُكْبِ الْفَحْوَلِ	وَنُقَيِّلْ يَدِيهِ فِي رُكْبِ الْفَحْوَلِ
شيخنا يا إمام لا نرضي الأفول	شيخنا يا إمام لا نرضي الأفول
وَأَدْخُلْ جَنْدَنَا مِنْ بَابِ الْقَبْوَلِ	وَأَدْخُلْ جَنْدَنَا مِنْ بَابِ الْقَبْوَلِ
وَأَدْخُلْ سَدْنَتَكَ فِي رُحْبِ الْبِتْوَلِ	وَأَدْخُلْ سَدْنَتَكَ فِي رُحْبِ الْبِتْوَلِ
ساحة جدكم ائذن بالدخول	ساحة جدكم ائذن بالدخول
هَبْنَا رُؤْيَا وَاجْمَعْ لِلشَّمْوَلِ	هَبْنَا رُؤْيَا وَاجْمَعْ لِلشَّمْوَلِ
بلغنا المراد في جمع الرسول	بلغنا المراد في جمع الرسول
بجمع المصطفي فاجعلنا نهول	بجمع المصطفي فاجعلنا نهول

فكك للقيود و أصهر للسودود  
 طه يا أمين وصلك طالبين  
 بالزهرا وعلي والسر الجلبي  
 بالحسنين جود يا ساقى الوفود  
 هب منك الشهود في العليا نصول  
 هب للقاصدين كي نمدح نقول  
 بالختم الولي اسقينا للزلـول  
 واجمع للشرود علم للجهدول  
 وأن تهيم في حبه أحسن هيام، كما قال بعض السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم  
 أجمعين والله در القائل :-

هُم بِالْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ وَذَوِيهِ  
 إِنْ مَاتَ جِسْمُكَ فَالْهُوَى يَحْيِيهِ  
 جَسَدٌ تَمَكَّنَ حُبُّ أَحْمَدَ فِيهِ  
 جَسَدٌ تَمَكَّنَ حُبُّ أَحْمَدَ فِيهِ  
 أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا  
 يَا رَبِّ عَبْدُكَ مِنْ عَذَابِكَ مَشْفُوقٌ  
 إِنَّ الْهَيَامَ بَحْبَهُ يَرْضِيهِ  
 جَسَدٌ تَمَكَّنَ حُبُّ أَحْمَدَ فِيهِ  
 وَاللَّهِ إِنَّ النَّارَ لَا تَوْذِيهِ  
 وَاللَّهِ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْلِيهِ  
 هِيَ نُورٌ قَبْرِكَ عِنْدَمَا تَأْوِيهِ  
 فَبِحَقِّهِمْ يَا رَبِّ لَا تَخْزِيهِ

والحقيقة التي لا شك فيها، ولا مرء فيها، أن هذا البحر هو بحر المتحابين في الله ذي الجلال والإكرام، فحبب الصالحين ننال هذا المقام، وحبب الصالحين، يتجلى علينا ذو الجلال والإكرام، {مكنوز له فيه خيرات مختلفة الأشكال والألوان}، كما قال الله عز وجل: - {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، (السجدة: - ١٧)، {نعم خيرات مختلفة الأشكال والألوان، حالي يخبر حالي، كله هين على الله}، ويسير على الله عز وجل، ولا يعجزه شيء سبحانه وتعالى، {مد العزائم محبها عما سواها صائم}، أي أن أهل الله الصالحين أصحاب عزائم، لا أصحاب رخص في محبة الله ورسوله، في طاعة الله ورسوله ﷺ، وفي جميع أبواب الخير ومجالات الإحسان، وهم عما سوى الله صائمون، لا هم لهم إلا مرضاة الله ورسوله ﷺ، وطاعة الله ورسوله ﷺ، لسان حالهم يقول: - {نحن مع غير رجال ليلي صائمون عن الكلام، ارتفع ثوب عبقرى يرف على حزبيها وخيمتها}، ليسترهم عن سوى، ليكونوا في معية الله ورسوله الحبيب المصطفى ﷺ، يرف على حزب الله، وعلى أهل الله، وخاصته وعلى خيمتهم ومكان إقامتهم سترًا لهم من الله من أن يراهم سوى، لأن الله غيور، ويغار على أحبائه وخاصته وأهل طاعته، من أن تتشغل قلوبهم بغيره جلّ وعلا، وما اغترف رجالها من بحر الصفا إلا منها ولها وما عليهم من حرام، فهم والله أهل الصفا والوفا، والصفا شيمتهم،

والصفا سجيتهم، فمقامهم بحر الصفا، وشربهم من بحر الصفا، ومددهم من بحر الصفا، واغترافهم من بحر الصفا، من الله وإلى الله، وابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، وما عليهم من حرام، لأن عملهم كله من الله، وإلى الله، وفي الله، وبالله، وهم دومًا مع الله عزّ وجلّ، {حلبوا قلوبهم وبكت عيونهم ولبسوا سراويلهم، ومهدوا مع ليلي طريقهم}، حلبوا قلوبهم، فلم يجدوا فيها إلا الله ومحبة الله تعالى ورسوله المصطفى ﷺ ومحبة الصالحين أحباب الله رب العالمين، وبكت عيونهم شوقًا لله، شوقًا للقائه والقدوم عليه، شوقًا للقاء رسول الله ﷺ والاجتماع به عليه الصلاة والسلام، ولبسوا سراويلهم، أي لبسوا ثوب الحمى، ليحميهم من السوى، من كل ما سوى الله، حتى لا ينشغلوا بغير الله عزّ وجلّ، وحتى يكونوا على أهبة الاستعداد بدروعهم وسراويلهم للذود عن دين الله، والدفاع عن حرمان الله، ومُقَدَّساته تبارك وتعالى، ومهدوا مع ليلي طريقهم، إلى الفناء عن السوى، ومحاربة كل ما يشغل عن الله تبارك وتعالى ورسوله المصطفى محمد ﷺ، والبقاء لله وحده عزّ وجلّ، وألا يبقى في القلب سواه جلّ في علاه، وأخذوا عهدها وميثاقها على أنفسهم، بطاعة الله ورسوله محمد ﷺ، وأن يقدموا النفس والنفيس والغالي والرخيص محبةً لله عزّ وجلّ، وأن يبيعوا النفس وما تملك لله تعالى ورسوله، شوقًا له، وطاعةً له، ومحبةً فيه، والتزامًا بجميع أوامره، واجتنابًا لجميع نواهيه، كما أمر سبحانه وتعالى وكما سنّ حبيبنا المصطفى محمد ﷺ، ومن نقض العهد منهم، فكأنما باق القرآن الكريم، وخالف شرع الله وسنة رسول الله ﷺ، ومن باق القرآن فكأنما قتل محمدًا ﷺ، لأنه من سبّ الله، أو رسولاً من رسله، أو ردّ شيئاً مما أنزل الله عزّ وجلّ، أو قتل نبياً من أنبياء الله تعالى، فهو كافر بذلك، وإن كان مقرّاً بكل ما أنزل الله، فمن هذا وصفه حاربه الله وأخزاه، ثم يقول: - {بينما أنا سائر في يوم من الأيام: - مررت بروضةٍ جلس بها ثلاثة من العلماء}، يستريحون ويتناقشون في رؤى رؤواها، فجلس فضيلة شيخنا وإمامنا وقدوتنا وقائدنا معهم، بعد أن ألقى عليهم السلام، وهذا من سنة الحبيب محمد ﷺ، إفشاء السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف.

فَقَالُوا مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا رَجُلُ؟ \* فَقُلْتُ مِنَ الشَّرْقِ \* فَقَالُوا وَمَا الْمِهْنَةُ؟ \* قُلْتُ لَهُمْ عَابِرُ سَبِيلٍ \* قَالُوا لَعَلَّ اللَّهَ بَعَثَكَ لَنَا لِتَفْسِرَ لِكُلِّ مَنَا رُؤْيَاهُ \* فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ خَيْرًا \* فَقَالَ أَوْلَهُمْ: - رَأَيْتُ نُورًا فِي الشَّرْقِ يَكَادُ يَخْطَفُ بَصْرِي \* قُلْتُ لَهُ تَبَّ وَاسْتَغْفِرُ \* هَذَا كَيْدُ إبْلِيسَ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَكَ عَنِ اللَّهِ بِنُورِهِ الْكَذَّابِ \* وَقَالَ الثَّانِي: - رَأَيْتُ النُّورَ فِي الْغَرْبِ \* فَأَوْلَتْهَا لَهُ بِنَفْسِ هَذَا الْكَلَامِ \* وَقَالَ

الثالث: - رأيت نوراً يملأ السماء والأرض ❀ فقلت له: - أبشرك إنك سعيد. فالنور الذي رأيت هو حسبما أفتى لي قلبي نور محمد صلى الله عليه وسلم ❀ واتخذته خليلاً في الله وتركت الآخرين ❀ واجتمعنا على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ❀ بعدما أفهمته أن (لا إله إلا الله) اثنا عشر حرفاً، خمسة منها نفي وسبعة إثبات، وأن محمدًا رسول الله اثنا عشر حرفاً كلها إثبات ❀ فسبحان الهادي لطريق الرشد والصواب ❀ والحمد لله المنفرد بأوصاف الكمال ❀ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ❀ .

فقالوا: - من أين أقبلت يا رجل، فقال شيخنا الجليل: - من الشرق، أي جهة قدومه من الشرق، فقالوا: - وما المهنة، فقال لهم: - عابر سبيل، ماراً في الطريق، وهذه حكمة الله وإرادته جمعتني بكم، قالوا: - لعل الله تعالى بعثتك لتفسر لكل منا رؤياه، فقال شيخنا الجليل: - اللهم اجعله خيرًا، فقال أولهم: - رأيت نوراً في الشرق يكاد يخطف بصري، فقال له شيخنا قدس الله تعالى سره: - تب واستغفر هذا كيد إبليس يريد أن يأخذك عن الله تعالى بنوره الكذاب، لأن نور إبليس منقطع محدود محصور، نور كذاب، لا يلبث أن ينقطع ويخبو ويتلاشى، فهو كذب في كذب، فتب لله واستغفر ربك عز وجل، وعد إليه تائبًا نادمًا منكسرًا ذليلاً لعل الله تعالى يقبلك ويسدد خطاك، وقال الثاني: - رأيت النور في الغرب، فأولها له شيخنا الجليل بنفس هذا الكلام، وقال الثالث: - رأيت نوراً يملأ السماء والأرض، فتهلل وجه شيخنا، واستبشر خيرًا، وقال لصاحب الرؤيا: - أبشرك فإنك سعيد، فالنور الذي رأيت هو حسبما أفتى لي قلبي، وقلب العارف بالله تعالى هو بيت الحق، وفتواه هي مدد وتجلي من الحق عز وجل، وفتواه حق لا شك فيه، وواقع لا جدال فيه، وحقيقة لا مرأى فيها، فالنور الذي رأيت هو نور محمد ﷺ، فاتخذته شيخنا الجليل خليلاً له في الله عز وجل، وترك الآخرين، واجتمعنا على كلمة، لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، بعد أن أفهمه شيخنا الجليل أن كلمة، لا إله إلا الله، اثنا عشر حرفاً، خمسة منها نفي، وهي \* لا إله \*، وسبعة إثبات، وهي \* إلا الله \*، أي أن هذه الكلمة، تنفي الألوهية نفيًا قاطعًا، عن كل مخلوق مهما كان، ومهما عظم، ومهما ارتفع شأنه، وعلا مكانه، وتثبتها فقط لله الواحد الديان، أي أنه \* لا إله بحق .. ولا معبود بصدق .. إلا الله عز وجل \*، وأن محمدًا رسول الله، اثنا عشر حرفاً كلها إثبات، فرسول الله ﷺ، تلزمنا طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، فسبحان الهادي إلى طريق الرشد والصواب، فهو الذي

يدل أحبابه ويوفقهم ويأخذ بأيديهم إلى كل ما يحبه ويرضاه عزَّ وجلَّ، والحمد لله المنفرد بأوصاف الكمال، فالكمال كله لله سبحانه وتعالى، ألا له الخلق والأمر، فهو المتصرف في شئون خلقه وعباده، فتبارك الله رب العالمين.

# الباب الثامن عشر

## مِغْزَلُ الْهُوَى



فقالوا ونحن بوادٍ ما به عشـــــــــــــــــبٌ  
فقلت خلوا جمالكم يرعون فــــــــــــــــي  
روح المحب على الأحكام صابــــــــــــــــرة  
لا يعرف الشوق إلا من يكابــــــــــــــــده  
لا يسهر الليل إلا من به أــــــــــــــــم  
لا تسلكن طريقا لست تعرفهــــــــــــــــا  
ثم الصلاة على المختار من مــــــــــــــــرر  
ولا طعامٌ ولا ماءٌ فنسقيهــــــــــــــــا  
كبدي لعل في كبدي تنمو مراعيهــــــــــــــــا  
لعل مسقمها يوماً يداويهــــــــــــــــا  
ولا الصبابة إلا من يعانيهــــــــــــــــا  
لا تحرق النار إلا رجل واطيهــــــــــــــــا  
بلا دليل فتغوى في نواحيهــــــــــــــــا  
محمد سيد الدنيا وما فيهــــــــــــــــا

فقول هذا العاشق الصادق المحب القائل لهذه العبارة الجميلة الحقيقية المعبرة الصادقة :-

لا يعرف الشوق إلا من يكابــــــــــــــــده  
ولا الصبابة إلا من يعانيهــــــــــــــــا  
هو نفس ما قاله فضيلة شيخنا عن الهوى :- إذ لا يعرف الهوى إلا من ذاقه وكابده وعاشه حياةً  
واقعيةً، وعاناه وقاساه ، وطعمَ مذاق معنى الهوى والحب والعشق الإلهي حقيقةً وواقعًا، وحسىً ومعنىً،  
لا خيالاً ووهماً، لأن النار لا تحرق إلا رجل واطيها، ولا يسهر الليل إلا من به ألم، فلا يدرك الهوى  
منا إلا الذي هوى الله ورسوله، وعشيقَ الله ورسوله، واشتاقَ إلى لقاء الله عزَّ وجلَّ ومعية رسوله صلى  
الله عليه وسلم، وعانى من أجل محبتهم، وذاق طعم الهوى والعشق، وقاسى فيهما ونحل جسمه،  
واصفر لونه، فلم يغب الحب والشوق والعشق عن قلبه وخاطره طرفة عين، فالشوق قد أضناه، والهوى  
قد أنحله والعشق قد أذبله، والحب قد نيمه، والوجد قد أذهله وهذا كله في الله ورسوله ومحبة الصالحين  
رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين، والله در القائل :-

هجر الحبيب وزاد في الهجران  
قد قلت ما يكفيك أنك قاتلي  
وسطا علي وقال أنت الجاني  
حتى منعت النوم من أجفاني  
ولي في محبتكم شهود أربع  
وشهود كل قضية اثنتان  
خفقان قلبي وارتعاش مفاصلي  
ونحول جسمي واعتقال لساني

ولكن هوى النفس كما أخبر الحق تبارك وتعالى عنه، أنه إلهٌ يعبد من دون الله عزَّ وجلَّ، اسمع قوله  
تبارك وتعالى :- { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ }، (الجنانية: ٢٣)، وقوله تعالى :- { وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ  
فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ }، (ص: ٢٦)، لذلك يقول حبيب قلوبنا صلى الله عليه وسلم :- (لا يؤمن أحدكم  
حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به)، لذلك كان من سيما الصالحين، وصفات المتقين، طرد هوى

نفوسهم بهوى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، "طرد الهوى بالهوى منهاج دعوتهم"، لذلك كان واجباً علينا وحرماً بنا أن نتبع منهاج الصالحين في هواهم، فما هو والله في الحقيقة إلا هوى حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم، "واجعل هواك هواهم كيفما كانا، لم ينطو في هواهم غير من عانا"، فهذا الأمر يحتاج إلى مجاهدة عظيمة، \*\*\*جاهد تشاهد كل الفوائد\*\*\*، يحتاج إلى التضحية بالمال والنفس والولد والأهل، "وباع من أجلهم ما لا وولداناً، وجاءهم من ثياب الفرق عرياناً"، فلا بد من مخالفة النفس والهوى، واتباع نهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، والله در القائل:-

إني ابتليت بأربع ما سلطوا	إلا لشدة شقوتي وشقائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى	كيف الخلاص وكلهم أعدائي
بمعية الرحمن ونهج حبيبه	أبلغ بإذن الله كل مرادي

ثم يقول حبيبنا قَدَسَ اللهُ تعالى سره:- "مررت يوماً بقوم حبههم صلاني" فحب الصالحين والله الذي لا إله إلا هو.. يصلي القلوب، ويحرق الأفتدة، والله در شيخنا إذ يقول:- "ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكناً، ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضياً، وما وجد عبادتهم طمعا في الجنة أو خوفاً من نار بل وجد بالهم من ذلك خالياً، لأنهم أحبوه وعرفوا أن الحبيب لا يحرق أحبابه بالنار، بل كفاه أنه أشعل محبته في سويداء قلبه، ونار المحبة فوق كل النيران"، والله در القائل:-

العشق فني والصبابة مذهب	لا خير فيمن لا يحب ويعش
روحي بها لك إنني متقرب	فعسى عني بنظرة تتصدق

وقال بعضهم:-

عذبونا ثم قالوا في الم	أنت راض بالبلا قلت بل
أنا راض بالبلا لكن ع	أن تذيبوا القلب بالهجر ف
عذبوا إن شئتموا أو فارحموا	عذب التعذيب عندي وح

وقال آخر:-

غرس حب غرساً في فوادي	فلا أسلو إلى يوم التتادي
جرحت القلب بالهجران مني	فشوقي زائد والحب بيادي
سقاني شربة أحيى فوادي	بكأس الحب من بحر الودادي



وقيمة المرء ما قد كان يحسنه \_\_\_\_\_ والجاهلون لأهل العلم أعــــداء  
 ففز بعلم ولا تطلب به بـــــــدلاً \_\_\_\_\_ فالناس موتى ، وأهل العلم أحيــــاء  
 فالواجب على المحب الصادق أن يفدي شيخه بحسه أي بكل ما يملك من حطام الدنيا الزائلة،  
 والمعاني أي بقلبه وروحه ونفسه، وأهله وماله وولده، لذلك كان من دعاء الصالحين:- {اللهم دنني  
 على من يدلني عليك} وقول بعضهم:- { من لا شيخ له، فالشيطان شيخه}، فتمسك أخي في الله  
 وحببي في رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرز شيخك، ولا تخالفه ما دام على طريق الحق سائراً،  
 ثم يقول، أين بحر المحبة، يا من لا مسرى إلى العلا بغيركم، لأنه الحب هو مفتاح الدخول إلى  
 حضرة حبيب قلوبنا طه الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو القائل صلى  
 الله عليه وسلم:- {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين}، بل وحتى من  
 نفسه التي بين جنبيه، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم:- {والله يا رسول الله إنك لأحب إلي من كل شيء إلا نفسي، فقال صلى الله عليه  
 وسلم:- لا يا عمر:- حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال عمر رضي الله تعالى عنه:- يا رسول  
 الله والذي بعثك بالحق إنك الآن لأحب إلي من نفسي فقال صلى الله عليه وسلم:- الآن الآن يا  
 عمر}، أي الآن كمل إيمانك يا عمر، فبدون المحبة لا قيمة للإيمان، لأنه لا أيمان بلا محبة،  
 فالإيمان بلا حب كالرأس بلا جسد، فكما أنه لا يحيى الجسد بلا رأس، فكذلك لا إيمانَ حقيقةً \* \* بلا  
 حُبِّ، بلا حُبِّ، بلا حُبِّ \* \*، اسمع قول نبينا صلى الله عليه وسلم:- { يحشر المرء يوم القيامة مع  
 من أحب}، فالحب هو الذي يجمع المحب بالمحبوب، اسمع قول فضيلة شيخنا قَدَسَ اللهُ سره:-  
 " وجمعي الحب بالمحبوب والفضل لك يا مالك الأقدار"، وقوله قَدَسَ اللهُ تعالى سره:- "وصن بحبه  
 قلبك من خواطر العدا"، فالحب هو الذي يصون القلب ويحفظه من مكر الأعداء ووساوس الشيطان،  
 ولأنه لا مسرى للعلا بغير حب الصالحين، فحبهم تحشر معهم في أعلى عليين، وحبهم تكون في  
 معية سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وحبهم تقف تحت رايتهم، وحبهم تكون من رعيتهم، وفي  
 زمرتهم، وكل راع مسئول عن رعيتة، هذا أمر قدوتهم عليه الصلاة والسلام هو نبع مددهم وبركتهم، ثم  
 يقول:- "ويا من بركم نضح بحركم، ومغناطيسكم شرب هواكم"، أي يا من فقرأوكم استمدوا مددهم من

صادقي محبيكم، { أي من أهل الصدق والإخلاص منكم }، فالصالحون قد أمدوا أتباعهم بكل خير وبركة ونعمة وفضل، حتى أن ظواهرهم قد نضحت الأنوار من بواطنهم، وشعَّ الإخلاص من جواهرهم، فأناروا دربكم، وطهروا قلوبكم، ودلوكم على محبوبكم، وساروا بكم في كل ما يرضي الله ورسوله المصطفى ﷺ، لأنه كما قيل \*\*\* {كل إناء ينضح بما فيه} \*\*\* والله در شيخنا إذ يقول: - { آه من حبههم قد كواني، ونضحت منه الأواني، وعرفنا ما في بطونها من ظواهرها }، لأن كل ما يخفيه الجنان لا بد وأن يظهر في فلتات اللسان، وتتضح به الجوارح، ويفيض على سائر الأعضاء والأطراف، واضحًا وجليًا للشهود والعيان، مددًا يا صاحب السير، يا منبع البركات والخير، والله در القائل :-

وإمد العين منهمر يسيـل	يـمد إليكم كف افتقـار
وليس له إلى ورد سبيـل	يرى الأحباب قد وردوا جميعاً
وحاشا أن يضام لكم نزيـل	أكون نزيلكم ويضام قلبي
فصبري في محبتكم قليـل	فإن يرضيكم طردني وبعدي
فلا أسلو وقد بقي القليـل	قضيت ببحكم أيام عمري
سُلوي عن هواكم مستحيـل	وحق ولانكم وشديد شوقي
يصح بنثره القلب العليـل	يحدثني الصبا عنكم حديثاً
وأنظر حيثما مالت أمنيـل	فأسكر من هواها حين هبت
حديثاً فيه للمضنى دليـل	وتروي عن شفيح الخلق طراً
هو الهادي الشفيح هو الرسـول	هو المختار من كل البرايا
صلاة دائماً فيها القبول	عليه من المهيمن كل وقت

ومغناطيسكم شرب هواكم، أي أن أولياءكم وصالحكم وأهل الكشف فيكم، والمكرمين منكم، قد جعلوا هواهم ومحبتهم خالصة لوجه الله تعالى، فأثروا فيكم، واستوعبوكم، فكانت أعمالهم وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم خير دليل على صدقهم مع الله رب العالمين، فكانوا خير دليل لكم على الله عز وجل، فافتديتهم بهم، واتبعتم سبيلهم، واقتفيتم آثارهم، وسرتم على مناجهم، فكان خيركم فيكم، من بركات مربيكم، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ثم يقول: - " الشرع ظاهرنا، والحقيقة ضمائرنا، لأنه واجب علينا أن نسير كما حبيبنا يأمرنا"، الشريعة هي طابع هذا الدين، كما قال ﷺ: - { أمرت أن أقاتل

الناس حتى يقولوا: - \*\* لا إله إلا الله ، محمد رسول الله\*\* \* { عليه الصلاة والسلام، فلا بد من الالتزام بظاهر الشريعة السمحة الغراء، "فلو رأيتم الرجل طار في الهواء، أو سار فوق الماء، وخالف الشرع فهو شيطان"، اسمع قول شيخنا قدس الله تعالى سره: - "انظر إلى من يدعوك إلى سبيل ريك، فإن وجدته مخالفاً للشرع في قليل أو كثير فانفر منه حتى لا يفسد عليك دينك ويضلك السبيل فإن كان تاركاً للصلاة فقد قاطع الرب الجليل، وإن كان مانعاً للزكاة فبئس الرجل ذلك البخيل، وإن كان لا يصوم رمضان دون عذر فما له عند الله من قبول، وإن كان تاركاً للحج وهو قادر عليه فقد خالف هدي الرسول، وإن أحبك وقربك من أجل شيء من حطام الدنيا فاعلم أن دعايته كذب تضليل، أما إذا وجدته يدعوك لله لا يريد منك جزاءً ولا شكوراً، ووجدته يحبك في الله ويحذرك من يوم كان شره مستطيراً، ووجدته يؤدي فرائض ربه وسنة من أرسله الله مبشراً ونذيراً، فعليك وجب إتباعه وتأبيده وإلا كان قلبك بوراً"، وقوله قدس الله تعالى سره: - "والحقيقة ضمائرنا"، الالتزام بحقائق الشريعة منهاجنا، فالشريعة جسد العبادات، والحقيقة روحها وجوهرها، فلا جسد يقوم بلا روح، والروح لا بد لها من جسد تقوم فيه، لأنه واجب علينا أن نسير كما حبيبنا يأمرنا.. لأنه كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: - { كَلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قِيلَ: - وَمَنْ يَا بَنِي؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ!، قَالَ: - مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي }، لأن الله عز وجل يقول: - { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا }، { النساء: ٨٠ }، فطاعته ﷺ واجبة وذلك مصداقاً لقوله تعالى: - { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ }، { آل عمران: ٣٢ }، واستجابتنا لأوامر الله ورسوله المصطفى ﷺ هي فرض لازم، وأمر حتمي واجب، كما قال الله عز وجل: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }، { الأنفال: ٢٤ }، فمن هدي الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ وتعليماته النبوية، وإرشاداته المصطفوية، وتوجيهاته النورانية، {ألا نعطف على أعداء الله، لأن العطف على أعداء الله ليس من شيمتنا}، لأن المؤمن رحيم بأخيه المسلم، وشديد على أعداء الله تعالى وعلى الكافرين، كما قال الله عز وجل: - { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۗ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۗ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۗ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۗ

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴿٢٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا، {الحجرات : ٢٩}،  
 والمؤمن عزيز على الكافرين دليل على أخيه المؤمن ورحيم به، كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، {المائدة : ٥٤}، فليس من شيم الصالحين العطف على أعداء الله ورحمتهم، والرفق بهم بل لا بد من الغلظة عليهم كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۗ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }، {التوبة : ١٢٣}، فكن أخي في الله وحببي في رسول الله صلى الله عليه وسلم في منتهى الرحمة والرفق واللين والتواضع مع أخيك المؤمن، وشديدًا وقويًا وغلظًا على أعداء الله عزَّ وجلَّ، ثم يقول شيخنا قدَّس الله تعالى سره: - {والملاح ليس من غنيمتنا}، والملاح هنا إشارة إلى الكذب في الحديث، لأن الكذب مذموم كله، بل محرَّم، وأقبحه وأفظعه، وأخبثه وأبشعه، الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين، فالكذب من صفات المنافقين، كما قال سيد المرسلين ﷺ: - {آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ}، فالمؤمن لا يكون كذابًا أبدًا، وذلك لأن الكذاب يعرف يوم القيامة بسواد وجهه عيادًا بالله من ذلك كما قال الله عزَّ وجلَّ: - { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ }، {الزمر: ٦٠}، فالمؤمن قد يقع في بعض الذنوب والأخطاء والمعاصي إلا الكذب فإنه منهجٌ عنه تمامًا وليس من صفات المؤمنين الموحدين كما ورد في الحديث: - { قال أبو الدرداء: - يا رسول الله! هل يسرق المؤمن؟ قال: - قد يكون ذلك، قال: - هل يزني المؤمن؟ قال: - بلى وإن كره أبو الدرداء، قال: - هل يكذب المؤمن؟ قال: - إنما يفترى الكذب من لا يؤمن، إن العبد يزُلُّ الزَّلَّةَ ثم يرجع إلى ربه فيتوب، فيتوب الله عليه، فالكذبُ صفةٌ ذميمةٌ وممقوتةٌ تمامًا، كما أخرج الخرائطي في مساوي الأَخلاق: - {عن عبد الله بن جراد، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: - يا نبي الله، هل يزني المؤمن؟ قال: - قد يكون من ذلك، قال: - يا رسول الله، هل يسرق المؤمن؟ قال: - قد يكون من ذلك، قال: - يا نبي الله هل يكذب المؤمن؟ قال: - لا، ثم أتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال هذه الكلمة:- إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون، فغنيمة المؤمن ورأس ماله الصدق، وهو تجارته الربحة، وذلك لأن لعنة الله على الكافرين كما قال الله عز وجل:- { إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }، {آل عمران: ٥٩-٦١}، ثم يقول شيخنا قدس الله تعالى سره:- {والزجاج ليس من بضاعتنا}، والزجاج هنا إشارة إلى النساء الأجنبات والاجتماع والاختلاط بهن فليس هذا من بضاعة المؤمن الربحة، وتجارته الفائزة، كما قال ﷺ عن النساء في الحديث الصحيح:- { رفقاً بالقوارير } فما أجمله من وصف، وما أدقه من تعبير، لقد كان حبيبنا ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولكنه التعليم الرياني الذي لا يضاويه تعليم أبداً، فالأنثى كالقارورة لا تتحمل العنف والقسوة، وإن حصل ذلك فهي معرضة للتحطم، وبعض القوارير إذا تحطمت أصدرت صوتاً خفيفاً، وبعضها الآخر يتحطم بصمت، ونوع آخر يتحطم بشدة فيصدر إزعاجاً لا مثيل له، كما هو حال الإناث تماماً، ولكن هناك فرق كبير وبون شاسع بين القوارير والإناث، فالقوارير إذا تحطمت لا تصلح للاستخدام بعد ذلك مطلقاً، فهي لا تتجمع وتتلاحم بل تبقى مبعثرة، أما الأنثى إذا تحطمت فإنها تستطيع أن تلمم جراحها، وتجمع أشلاءها وقد تسامح من تسبب في تحطمها، وذلك لرقعة قلبها وعاطفتها التي لا تضاهاها عاطفة، لذلك فإن اختلاط الرجال بالنساء الأجنبات من شأنه أن يبعد المؤمن عن ربه تبارك وتعالى كما قال ﷺ:- { ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء }، فالاختلاط بالنساء الأجنبات مخالف لمنهاج الله تعالى وسنة رسوله المصطفى ﷺ ورحم الله القائل:- { إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطيير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة } فطالما اجتمع الرجل بالنساء فلا تغتروا بعمله أبداً، وهذا كله استدراج والعياذ بالله تعالى من ذلك، لأنه لا يجوز الخلوة بالنساء الأجنبات مطلقاً كما أخبر بذلك سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ:- { لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم }، { وقال صلى الله عليه وسلم:- ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان }، وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:- { من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينها وبينه محرم }،

فإياكم إخواني في الله وأحبتي في رسول الله ﷺ من الخلوة بالنساء الأجنيات، ففي هذا والله الشر كله، لأن الشيطان يكون ثالثكما، ونعوذ بالله تعالى من مجلس يحضره الشيطان، أو أن نكون في معية الشيطان، كما أن هناك إشارةً لطيفةً جدًا في قول شيخنا قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سره: { والزجاج ليس من بضاعتنا}.. وذلك لأن الزجاج إذا تحطم لا يجبر ولا يعود كما كان أبدًا، ولكنَّ إختوتنا ومحبتنا مبينة على الرفق واللين والمودة والمحبة والألفة والتسامح والعفو، وكظم الغيظ، والدعوة إلى الله تبارك وتعالى بالتي هي أحسن، ولا تصل أبدًا إلى تنافر القلوب، وقطع الصلات، وانقلاب الحب إلى بغض، والمودة إلى عداوة، والألفة إلى تنافر، والصلة إلى قطيعة، بل حبنا لله، وبغضنا لله، ووصلنا لله، وهجرنا لله، وإعطائنا لله، ومنعنا لله، فلا تصلُ مَحَبَّتُنَا وَأُخُوَّتُنَا أبدًا إلى تنافر القلوب وتباغضها، فهي مبنية على الكتاب والسنة، والله در القائل في هذا المعنى :-

إن القلوب إذا تتــــــــــــــــافر ودها      مثل الزجاجه كسرها لا يجبــــــــــــــــر

ومهما اقترفنا من الذنوب عرفنا طريق مغفرتنا، وعودتنا السريعة لله عزَّ وجلَّ، لأنه كما قال صلى الله عليه وسلم: - { لو أذنبتم حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم، وإذا أراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه}، فالخطأ من صفات الأدميين فكما قال ﷺ: - { كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون}، فالله عزَّ وجلَّ يحب من عبده التوبة والأوبة وسرعة العودة إليه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: - { والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم}، فالله سبحانه وتعالى قضى في سابق علمه أنه لا بد من وقوع الذنوب، حتى تظهر آثار مغفرتة ورحمته سبحانه وتعالى، ويتجلى باسمه التواب الغفور العفو؛ لأنه جلَّ وعلا لو لم يكن هناك ذنوب، لم يكن لأسمائه العفو الغفور التواب معنىً، فهو سبحانه وتعالى سبق في قضائه وعلمه أن الجن والإنس يذنبون ويتوبون فيتوب الله على من تاب، ويغفر الله لمن شاء، ويعفو عن شاء سبحانه وتعالى، فإذا وقعنا في الذنوب والزلات والمعاصي والمخالفات فما علينا سوى الرجوع والتوبة والندم والبكاء على فرط منا، والعزم على عدم العود أبدًا، والتمسك بكتاب ربنا وهدى قُدوتنا سيدنا محمد ﷺ رجاء أمتنا، فهو والله ذخيرتنا ورجاؤنا وشفيعنا ووسيلتنا وحبیب قلوبنا ﷺ، فكل الخلائق يوم القيامة تقول: - نفسي نفسي، إلا حبيبنا ﷺ يقول: - أمتي أمتي

عليه الصلاة والسلام، ومن ثروة العلم التي ورثناها عنه ﷺ نعظ جمع عصبتنا، نعم يجب أن يكون الوعظ مبنياً على كتاب الله عز وجل، وعلى سنة رسول الله ﷺ، فهو والله ما ترك خيراً إلا دلنا عليه، وما ترك شراً إلا حذرنا منه عليه الصلاة والسلام، فهو قد ترك لنا ثروة عظيمة جليئة غالية نفيسة ثمينة، ثروة تقربنا من الله عز وجل إن تمسكنا بها وعملنا بمقتضاها، تجعلنا دوماً في معية الله ورسوله ﷺ، فهذه الثروة العظيمة هي البلسم الشافي، والعلاج الناجع، والدواء الأمثل والأقوى للقلوب، وتطهيرها من الدنس والأرجاس والمعاصي والذنوب، فالالتزام بها نور للقلوب، ونور للعيون، ونور للجوارح، فمن هذه الثروة العظيمة الجليئة التي ورثناها عنه ﷺ نعظ جمع عصبتنا، ونذكرهم بالله عز وجل، وندلهم على الله سبحانه وتعالى.

وَأَوَّلُ الْوَعْظِ أَنْ نُؤْمِنَ أَنَّهُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ حَوْلُنَا وَقُوَّتُنَا ❀ وَأَنْ نَجْتَنِبَ الثَّلَاثَ الْمُهْلِكَاتِ : الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ خَالِقِنَا وَوَلِيَّ نِعْمَتِنَا ❀ وَالْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ فَهَذَا ضِدُّ شِرْعَتِنَا ❀ وَالْإِعْجَابَ بِالنَّفْسِ فَهُوَ عَدُوٌّ وَحَدِيثِنَا ❀ إِمْلِكْ مَا أَخَذْتَهُ عَنْ شَيْخِكَ وَلَا تَحْوِلْ نَيْتَكَ وَضَمِيرَكَ ❀ وَعَامِلْ نَفْسَكَ بِوِزْنِ الْأُمُورِ ❀ فَمَا وَجَدْتَهُ خَفِيفاً عَلَيْهَا أَوْ مَرْغُوباً لَدَيْهَا فَاجْتَنِبْهُ ❀ وَمَا وَجَدْتَهُ ثَقِيلاً عَلَيْهَا أَوْ مَكْرُوهاً لَدَيْهَا فَافْعَلْهُ ❀ وَامْدَحْ مَنْ وَجْهَهُ لِيَصْبَحَ الْهُدَى مَطْلَعٌ ❀ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ يَوْمَ الْلِقَاءِ يَشْفَعُ ❀ وَتَهَبْ عَلَيْكَ رِيَاحُ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ كَالْبَرْقِ نُورُهَا وَأَسْرَعُ ❀ وَلَا تَنْسَ أَنَّكَ مَيِّتٌ ثُمَّ إِلَى رَبِّكَ تَرْجِعُ ❀ فَاتَّخِذْ لَكَ يَا فَتَى قَبْلَ الْمَوْتِ خَلِيلاً صَالِحاً ، يَدُلُّكَ عَلَى بَابِ الشَّفِيعِ الْمُشْفَعِ ❀ وَأَحْسِنْ ظَنَكَ بِمَوْلَاكَ ، وَاشغَلْ قَلْبَكَ بِحُبِّهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ تَكُنْ فِي دُنْيَاكَ كَأَنَّكَ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ تَرْتَعُ ❀ وَدَاوِ قَلْبَكَ بِحُبِّ الدَّاعِي إِلَى بَابِ الْمُصْطَفَى وَعَنْ كُلِّ مَا يَخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ فَارْجِعْ ❀ الْبِسْ ثَوْبَ الْحَقِيقَةِ وَفَرِّغْ فِكْرَكَ وَلِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ اسْمَعْ ❀ وَاغْسِلْ فُؤَادَكَ بِمَاءِ الْوَرَعِ وَكُنْ مُجْتَمِعَ الْأَعْضَاءِ سَائِراً ❀ وَلَا تَقُلْ مِنْ أَيْنَ أَكُلُ فَتَطَّلْ فِي هَمِّ رِزْقِكَ حَائِراً ❀

وأول الوعظ أن نؤمن أنه بالله وحده سبحانه وتعالى حولنا وقوتنا، لأنه في الحقيقة لا حول لنا ولا قوة إلا بالله عز وجل، فالحول حوله، والقوة قوته سبحانه وتعالى، وأن نجتنب الثلاث المهلكات، وهي الإشراك بالله خالقنا وولي نعمتنا، فالله عز وجل يقول: - {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}، (النساء: ٤٨)، وكما قال الله تعالى في حديثه القدسي: - {يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم

استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة}، والإضرار بالناس فهذا ضد شرعتنا، لأن الإضرار بالناس يعدل الشرك بالله، ورسولنا ﷺ يقول: - { لا ضرر ولا ضرار}، والإعجاب بالنفس فهو عدو وحدتنا، فكيف تعجب بنفسك وتزهو بها، وأنت يا هذا أصلك نطفة مذرة، ونهايتك جيفة فذرة، وأنت الآن تحمل العذرة، كيف تتكبر عليه، وقد خرجت من مجرى البول مرتين، كيف تتكبر وتديه بنفسك، وأنت لا تملك من أمر نفسك شيئاً، كيف تتكبر عليه وله وحده الفضل والإحسان، فلا تنس يا أخيا أنه خلقك من نطفة وسواكا، ويكلؤك بالليل والنهار ويرعاكا، لذلك كان من وصايا شيخنا وإمامنا وقودتنا وحببينا، في آخر وصاياهم قدس الله تعالى سره: - { ولا تحتقر من خلق الله أحداً}، فحب النفس سبب للتفرقة، وعدو للوحدة، ومدمر للجماعة، لذلك فإن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، املك ما أخذته عن شيخك، فهذه والله ثروتك، وذخيرتك، وميراثك الذي ينفكك دنيا وأخرى، ولا تُحوّل نيتك وضميرك، بل وجّه قلبك وجميع جوارحك، ومشاعرك تجاه حب شيخك، تجاه حب المرابي، ولا تغفل عمن يرشدك على طريق الهداية، وعامل نفسك بوزن الأمور، وهذا والله هو ميزان الصالحين، فما وجدوه خفيها عليها، أو مرغوباً لديها اجتنبوه، وخالفوا هواها، وقهروها، وغلبوها، وما وجدوه ثقيلاً عليها أو مكروهاً لديها، فعلوه وداوموا على فعله، قرية لله عز وجل، لأنهم يعلمون قول الحق تبارك وتعالى: - { وَمَا أْبْرِيْ نَفْسِيْ إِنْ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}، (يوسف: ٥٣)، وادمح من وجهه لصباح الهدى مطلع سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم لك يوم اللقا يشفع، فو الله الذي لا إله إلا هو، ما طلع الهدى، ولا عرف التقى، ولا عرف الهنا، إلا منذ أن لاح نور حبيبنا المصطفى، منذ لاح نور جبينه ﷺ، فهو والله نور الأنوار، وسر الأسرار، وإمام الأخيار، وقائد الأبرار، فمدحهُ فرض واجب، وهو قرية من أجل القربات وأعظم الطاعات عند قيوم الأرض والسموات، كما قال بعض الصالحين :-

أدم الصلاة على النبي محمد د فقبولها حتماً بغير ت ردد

أعمالنا بين القبول وردد ه إلاً الصلاة على النبي محمد د

فهو شفيعنا يوم اللقاء، يوم القدوم على رب الأرض والسماء، فكيف تغفل الألسنة عن الصلاة عليه والتسليم، بل كيف تقتر، والله تبارك وتعالى يقول: - { إِنْ اللّٰهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، (الأحزاب: ٥٦)، وتهب عليك رياح الحضرة الإلهية كالبرق نورها وأسرع، ولا تنس أنك ميت ثم إلى ربك ترجع، فمن ثمرات كثرة الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، هي أن تهب عليك رياح الحضرة الإلهية كالبرق نورها وأسرع، لأن حبيبنا المصطفى الهادي محمد ﷺ هو مفتاح الدخول إلى الحضرة الإلهية، فقد اقتضت مشيئة الله تبارك وتعالى بألا دخول عليه إلا من باب الحبيب سيدنا محمد أفضل منيب والفرج القريب، ولا دخول على محمد إلا من باب العارف بالله تعالى، ولا دخول على العارف إلا بمفارقة النفس وهواها، لذلك جاء في الحديث القُدسيّ عن رب العزة جلّ وعلا أنه يقول لرسوله محمد ﷺ :- { وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق أو استفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك}، كما قال الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- { الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه}، فمن تابع الحبيب محمداً ﷺ هبت عليه رياح الحضرة الإلهية، وجاءته النفحات والبركات والخيرات والتجليات، ولا تنس أنك ميت ثم إلى ترجع، فتقرب إلى مولاك بأخلص العبادة، بصالح الأعمال والطاعات والقربات، لتلقاه وهو راضٍ عنك وعن جميع أفعالك وأعمالك، فاتخذ لك يا فتى قبل الموت خليلاً صالحاً، يدلك على باب الشفيع المشفع، لأن المرء على دين خليله، والله در القائل:-

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

فكل قرين بالمقارن يقتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

ولله در شيخنا إذ يقول:- {إذا أردت العلا وخوض بحر المعارف، وأردت أن تعبر الحس إلى المعاني اللطائف، فلا بد من خليلٍ كبير القلب عارفٍ، خبيرٍ بالطريق بصيرٍ بأغواره والمشارف، يُريك مهالك السير ويقيك شرّ المخاوف}، فالشيخ الرياني، والوارث المحمدي، والعالم النوارني، هو الذي يدلك على الله ويأخذ بيدك لطريق الحق والنور والإيمان، هو الذي يدلك على باب الشفيع المشفع سيدنا ومولانا وحبيبنا رسول الله ﷺ، وأحسن ظنك بمولاك، واشغل قلبك بحبه وحب رسوله تكن في دنياك كأنك في جنة الفردوس ترتع، فلا بد من حسن الظن بالله تعالى، لأن الله عزّ وجلّ يقول في حديثه القُدسيّ :- { أنا عند ظنّ عبدي بي ، إن ظنّ خيرًا فله ، وإن ظنّ شرًّا فله}، وكما قال الله عزّ وجلّ في حديثه

الْقُدْسِيَّ بِرَوَايَةِ أُخْرَى: - { أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي ، فَإِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ الْخَيْرُ ، فَلَا تَنْظُؤُوا بِاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا }، فأحسن يا أخي في الله ويا حبيبي في رسول الله ﷺ ظنك بالله عز وجل، واشغل قلبك بحبه وحب رسوله المصطفى ﷺ فإذا كنت كذلك، فأنت والله كأنك في جنة الفردوس ترتع، فكل أمورك مقضية، وكل دعواتك مستجابة، والله در القائل :-

إذا ما شئت في الدارين تسعد	فأكثر من الصلاة على محمد
وإن شئت القبول في الدعوات	فتختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة	لمن ترك الصلاة على محمد
ولا حج يجوز ولا زكاة	لمن هجر الصلاة على محمد
وإن كانت ذنوبك ليس تحصي	تكفر بالصلاة على محمد
فما تتضاعف الحسنات إلا	بتكرار الصلاة على محمد
وعند الموت سوف ترى أمورًا	تسرك بالصلاة على محمد
وعند القبر تحظى بالأمان	وترحم بالصلاة على محمد
ولا تخشى من الملكين رعبًا	إذا سألاك قل لهما محمد
رسول الله حقًا اتبعنا	وآمنا وصدقنا محمد

فأي سعادة بالله عليكم أعظم من هذه السعادة، ومن هذا الكرم الجزيل من الله عز وجل، ومن هذه الزيادة، ودأب قلبك بحب الداعي إلى باب المصطفى، وعن كل ما يخالف كتاب الله فارجع، فدواء القلوب هو ملازمة ذكر علام الغيوب، ملازمة ذكر الله عز وجل، ومتابعة هدي الحبيب محمد ﷺ، وحب المربي قدس الله سره، وذلك امتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى: { وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ }، {لَقمان: ٥١}، وقوله تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }، {التوبة: ١١٩}، وقوله تعالى: { وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }، {سورة هود: ١١٩}، وقوله تعالى: { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }، {المائدة: ٥٥-٥٦}، وعن كل ما يخالف كتاب الله فارجع، البس ثوب الحقيقة، وفرغ فكري ولقول الله ورسوله اسمع، فلا بد من أن نلتزم بظاهر الشريعة، ولبس ثوب الحقيقة، كما قال

شيخنا الجليل قَدَسَ اللهُ تعالى سره:- {الشرع ظاهرنا، والحقيقة ضمائرنا}، فكلمة التوحيد، وهي كلمة

\*\*\* لا إله إلا الله \*\*\* هي الحقيقة، كما قال بعض الصالحين :-

الله ربي لا أريد سواه      هل في الوجود حقيقة إلا هـ  
الشمس والبرد من أنوار حكمته      والبر والبحر فيض من عطائه  
والطير سبحه والوحش مجده      والموج كبره والحوث ناجاه  
والنمل تحت الصخر الصم قَدَسَ اللهُ      والنحل تهتف حمداً في خلاياه  
والناس يعصونه جهراً والله يستـرهم      والعبد ينسى وربى ليس ينسـاه

وكلمة \*\*\* محمد رسول الله \*\*\* ﷺ، هي الشريعة، واغسل فؤادك بماء الورع، وكن مجتمع الأعضاء سائراً، ولا تقل من أين آكل فتظل في همّ رزقك حائراً، فلا بد لك من غسل الفؤاد بماء الورع، والخوف، والتقوى، والمراقبة، وكن مجتمع الأعضاء سائراً، حاضر القلب والفؤاد، والجوارح، في طاعة الله عزّ وجلّ، وفي محبة الله عزّ وجلّ وفي محبة حبيبه المصطفى محمد ﷺ، سائراً في طريق الله عزّ وجلّ، وفي طريق رسوله محمد ﷺ، ولا تقل من أين آكل، فتظل في همّ رزقك حائراً، لأن الأرزاق بيد الخلاق، فالله عزّ وجلّ هو المتكفل بالأرزاق، كما قال الحق تبارك وتعالى متجلياً على بعض قلوب أحبائه الصالحين:-

تكفلت بالأرزاق وحدي ولــــم أزل      أنفذ أحكامي وأفعل ما أشاء  
وقال الله تعالى:- { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }، (هود:-6)، فأخبر الحق تبارك تعالى أنه هو وحده:- (المتكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، وما كان في بحرها وبرها) ، كما قال الله تعالى:- { وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }، (العنكبوت:-60)، قال ابن كثير رحمه الله:- ( أي لا تُطيقُ جمعهُ وَتَحْصِيْلُهُ، ولا تَدَخِرُ شيئاً لغد {الله يرزقها وإياكم}، أي أن الله يقيض لها رزقها على ضعفها، ويبسره عليها فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتى الذرّ في قرار الأرض، والطير في الهواء والحيتان في الماء، كما قال ابن كثير أيضاً رحمه الله:- وقد ذكروا أن الغراب إذا فقس عن فراخه البيضُ خرجوا وهم بيضٌ، فإذا رآهم أبواهما كذلك نفرأ عنهم أياماً حتى يسود الريش، فيظل الفرخ فاتحاً فاه يتفقد أبويه، فيقيض الله تعالى طيراً صغاراً كالبرغش فيغشاه



يَا رَبِّ سَيِّرْنَا لِأَحْسَنِ بِضَاعَةٍ الَّتِي يُدْرِكُنَا صَاحِبُهَا عِنْدَ الْبَلَاءِ وَيَنْفَعُ ❊ يَا رَبِّ يَا مَنْ حُبُّكَ عَلَى أَهْلِ  
الدُّنْيَا هَيِّنٌ وَعَلَى رِجَالِكَ كَالنَّارِ وَأَقْوَى لَهَبِيًّا وَأَسْرَعُ ❊ أَسْأَلُكَ لُطْفَكَ بِجَاهٍ مَنْ وَجْهُهُ لِلصَّبَاحِ مَطْلَعُ  
❊ العُمْرُ كُلُّهُ بَاطِلٌ يَا رَبِّ إِلَّا بَعْدَ مَا عَرَفْتِكَ وَأَنْزَاخَ عَنِ قَلْبِي الْحِجَابَ الْحَائِلُ ❊ إِذَا اسْتَقَمَّتْ وَفَنِيَتْ  
عَنِ الْإِنْسَانِ الْحَادِثِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكَامِلُ ❊ وَإِذَا زَاغَ بَصْرُكَ عَمَّنْ أَنْتَ فِيهِ وَهُوَ فِيكَ فَأَنْتَ خَاسِرٌ  
وَسَعْيُكَ بَاطِلٌ ❊

ولا تخف من الموت بعد الموتة الأولى، بعد موت النَّفْسِ بمخالفة شهواتها، وطلباتها، وكبح جماحها،  
وإلزامها بطريق التقوى والإيمان ومنهاج الله ورسوله المصطفى ﷺ، واصغِ إلى من سلمته نفسك، ولا  
تخالفه ما دام على طريق سائراً، أي اصغِ إلى كلام المربي، الشيخ الرباني، والوارث العمدي، والعالم  
النوراني، الذي سَلَّمْتَهُ نَفْسَكَ، وكن بين يديه كالميت بين يدي الغاسل، ولا تخالفه ما دام على طريق  
الحق سائراً، وللمنهج الرباني مطبقاً، ولسنة الحبيب المصطفى ﷺ مقتنياً، وامدح أينما كنت صاحب  
الطلعة البهية، الموعود من ربه بالرضا في سورة الضحى، فلا بد لك من مداومة مدح الحبيب ﷺ،  
لأن من أحب حبيباً أكثر من ذكره، وهل هناك أظلم وأجل وأكرم من حبيب الله محمد ﷺ، فهو  
الموعود من ربه بالرضا في سورة الضحى وهو قوله تبارك وتعالى: - { وَاسْتَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ  
فَتَرْضَى }، (الضحى: -5)، والله در القائل في هذا المعنى البديع الجليل :-

رسول الله ضاق بي الفضضاء	وَجَلَّ الْخَطْبُ وانقطع الرجاء
وجاهك يا رسول الله جـاء	رفيع ما لرفعتِه انتهـاء
رسول الله إني مستجـر	بجاهك والزمان له اعتـداء
وبي وجل شديد من ذنوبي	وما أدري أعفو أم جـزاء؟
وما كانت ذنوبي عن عـاد	ولكن للفضا وجب الشقـاء
وحاشا أن أرى ضيمـاً وذلـاً	ولي نـسب بـمدحك وانتمـاء
أنتيت لنا على خلق عـظيم	ونحن على العموم لك الفـداء
قرأنا في الضحى واستوف يعطـي	فسرر سماعنا ذلك العـطاء
وحاشا يا رسول الله ترضـي	وفينا من يعذب أو يسـاء
فـسبحان الذي أسراك ليـلاً	وفي المعراج كان لك ارتقـاء
وأجمل منك لم تر قط عيـني	وأكمل منك لم تلد النسـاء

خُلِقْتُ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ  
عليك صلاة ربي ما توالى ما توالى دهوراً أو تلاً صُبْحاً مَسَاءً

وسر مع الركب، واملاً جرابك من الزاد، وقربتك من الماء، وابذل جهدك في حب عين الرجاء، وخذ طهارة واختم وضوءك من بحر الصفاء، هل تحب أن تكون رفيق قوم هم بزاد وأنت بغير زاد، إن كنت تحب هذا فما لمرضك علاج، وليس منه شفاء، فلا بد من متابعة ركب الصالحين، والسير معهم، وفي زمريهم ومعيتهم، وتحت رايتهم، واملاً جرابك من الزاد وقربتك من الماء في معيتهم، ليكون لك زاد تستعين به في طريقك إلى الله عز وجل، وإلا هلكت، إن نفذ الزاد والماء، فلا بد من التزود، وخير الزاد التقوى، كما قال الله عز وجل: - {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} ٥ وَأَنْقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ {، (البقرة: -١٩٧)، والله در القائل: -

يا أسير الغفلات	مضى العمر وفات
مسرعاً قبل الفوات	حصل الزاد وبادر
عن أمور واضحة	فإلى كم ذا التعاملي
في بحار الظلمات	والى كم أنت غارق
بالزواجر والعظاات	لم يكن قلبك أصلاً
عن أخيه قيل مـات	بينما الإنسان يسأل
سرعة للفلوات	وتراهم حملاً وه
حسرة بالعبرات	أهله يبكوا عليه
بالجياذ الصافناات	أين من قد كان يفخر
كالجبال الراسياات	وله مال جزيل
للقبور الموحشاات	سار عنها رغم أنـف
من عظام ناخرات	كم بها من طول مكـث
بالتقى قبل المماات	فاغتم العمر وبـادر
ترتجي منه الهبـاات	واطلب الغفران ممـن

ولله در القائل أيضاً: -

لهم زاد وأنت بغير زاد  
ولا زجر كأنك من جماد

أترضى أن تكون رفيق قوم  
فما لك ليس يعمل فيك وعظ

ستندم إن رحلت بغير زاد  
فلا تأمن لذي الدنيا صلاحاً  
ولا تفرح بمال تقتنيه  
وتب مما جنيت وأنت حسّ  
أترضى أن تكون رفيق قوم  
لهم زاد وأنت بغير زاد

فإن كنت تحب أن تكون رفيق قوم هم بزاد وأنت بغير زاد، فهذا والله مرضٌ مستفحلٌ، وهذه والله مشكلةٌ كبيرةٌ، وخللٌ في العقيدة، فوالله الذي لا إله إلا هو، إن كان الأمر كذلك، فما لمرضك علاج، وليس منه شفاء، خالف نفسك وهواها والشيطان، فهذه هي الأعداء، كما قال بعض الصالحين :-

إني ابتليت بأربع ما سلطوا  
إبليس والدنيا ونفسي والهوى  
بمعية الرحمن ونهج حبيبه  
إلا لشدة شقوتي وعنائِي  
كيف النجاة وكلهم أعدائِي  
أبلغ بإذن الله كل رجائِي

وَتَرَمَلُ بحبال الحضرة الإلهية، واجعل ثروتك العلم والأدب مع شيخك فعنده الدواء، فلا بد من التمسك بطاعة الله عزَّ وجلَّ، ومحبته والحرص على رضاه، وأن يخلو القلب من كل ما سواه، وألا ترى في الكون إلا الله، فهذه والله هي حبال الحضرة الإلهية، واجعل ثروتك العلم والأدب مع شيخك فعنده الدواء، فلا بد من العمل بالعلم الذي نتلقاه من الشيخ المرابي، والعالم الرياني، والوارث المحمدي، وأن نتأدب بين يديه، وفي غيابه، وأن نحافظ على حرمة حاضرًا وغائبًا، حيًّا وميتًا، وهذه من آداب المرید مع شيخه، وهو الشيخ المرشد المأذون بالتربية الذي تَرَقَّى في مقامات الرجال الكُمَّلِ على يد مرشدٍ كاملٍ مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع بين الشريعة والحقيقة، وأهمية بيعته وأخذ العهد عنه وملازمته، ونذكر هنا بعضاً من الآداب التي تطلب من المرید الصادق كي يتحقق له الوصول إلى مطلوبه، فقد اتفق أهل الله قاطبة على أن من لا أدب له لا سير له، ومن لا سير له لا وصول له، وأن صاحب الأدب يبلغ في قليل من الزمن مبلغ الرجال، وقد أوردنا جميع آداب المرید مع شيخه وإخوانه في باب {التوسل بأسماء الله الحسنی}، فيمكن للمرید الرجوع إليها للاستفادة والاستزادة إن شاء ذلك وبالله التوفيق.

يا رب سَيِّزْنَا لأحسنِ بضاعةٍ التي يدركنا صاحبها عند البلاء وينفع، وأحسنِ بضاعة الله هي طاعة الله ورسوله المصطفى محمد ﷺ، ومحبتهما، وتقديم حبهما على كل ما سواه، وأن تقديمهما بالنفس والنفيس والغالي والرخيص، فهذه هي البضاعة الرابحة، والتجارة الناجحة، والتي يدركنا صاحبها الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ عند البلاء وحصوله ونزوله، وينفعنا الله عزَّ وجلَّ ببركة طاعته ومتابعة هديه، والالتزام بسنته ﷺ، يا رب يا من حبك على أهل الدنيا هَيِّنْ، وعلى رجالك كالنار وأقوى لهيباً وأسرع، فحب الله عزَّ وجلَّ كنزٌ نفيسٌ، وبضاعةٌ غاليةٌ، وسلعةٌ جليلةٌ، وجوهرةٌ عظيمةٌ، لا يعرف قدرها إلا أهل الله وخاصته من خلقه، وخيرته من عباده، وأما أهل الدنيا الذين طُمِسَتْ بصائرهم بحب الدنيا الدنية الفانية الزائلة، الخسيسة الحقيرة، فهم لا يعرفون ذلك الحب، ولا يقيمون له وزناً، لأنهم طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، فحب الله عند الصالحين كالنار وأقوى لهيباً وأسرع، يجتاح القلوب والأفتدة والجوارح، بل وجميع الأعضاء، لأن الكل ينبض بحب الله، كما قيل في ذلك:-

لما علمت بأن قلبي فـــــــارغ	ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلي منك حتـــــــى لم أدع	مني مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامـــــــه	والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفـــــــاً	في كل شيء يجتلي معناك
والسمع لا يصغي إلى متكلـــــــم	إلا إذا ما حدثوا بحلاك

#### وقال بعض الصالحين:-

أتيت إليك يا رب العبـــــــاد	بإفلاسي وذلي وانفـــــــرادي
وها أنا واقف بالباب أبكـــــــى	زمانا ما بلغت به مـــــــرادي
عسى عفو يبلغني الأمانـــــــى	فقد بَعَدَ الطريق وقـــــــل زادي
فأنت ذخيرتي وبك انتصـــــــاري	وفيك تولهي وبك اعتمـــــــادي
وعنك إشارتي وإليك قصـــــــدي	ومنك مسرتي ولك انقيـــــــادي
ومالي حيلة إلا رجائـــــــى	وفيك على المدى حسن اعتقـــــــادي
ولو أقصيتني وقطعت حبلـــــــى	وحقك لا أحول عن الـــــــوداد
فجد بالعفو يا مولاي وارحـــــــم	عبيداً ضل عن طرق الرشـــــــاد
وقد وافى ببابك مستجـــــــراً	يخاف من القطيعة والبعـــــــاد

توسل بالنبي الطهر حقاً شفيح الخلق في يوم المعــــاد  
 عليه من المهيمن كل وقــــت صلاة ما حدا بالركب حــــادي  
 أسالك لطفك بجاه من وجهه للصباح مطلع، أي بجاه الحبيب المصطفى محمد ﷺ، فوجهه والله مطلع  
 الخير والهدى والصلاح والفلاح والرياح والنجاح، العمر كله باطل يا رب إلا بعدما عرفتك وانزاح عن  
 قلبي الحجاب الحائل، فالعمر كله باطل قبل معرفة أحباب الله الصالحين، وأوليائه المقربين، فحبهم  
 ينزاح عن القلب الحجاب الحائل، حجاب الغفلة والبعد عن الله عزَّ وجلَّ، حجاب حب الدنيا الفانية  
 الزائلة التافهة الحقيرة الخسيسة، والتي من هوانها على الله عزَّ وجلَّ، أنه منذ أن خلقها لم ينظر إليها،  
 فبعد معرفتهم وصحبتهم وطاعتهم ومحبتهم وخدمتهم، أصبح العمر كله خيراً، كله بركة، كله سعادة  
 وهناءً وسروراً، إذا استقمت وفنيت عن الإنسان الحادث لم يبق إلا الكامل، وإذا زاغ بصرك عن أنت  
 فيه وهو فيك، فأنت خاسر وسعيك باطل، نعم إذا استقمت لله عزَّ وجلَّ كما أمرت، وفنيت عن حب  
 الذات، عن حب كل ما يشغلك عن الله سبحانه وتعالى، وفنيت عن الإنسان الحادث المخلوق  
 الضعيف، الذي لا يلبث أن يموت وينتهي، أي إن لم تتشغل بحبه عن حب المولى القدير جلَّ وعلا،  
 أي إن لم تتشغل بالنعمة عن المنعم، ولم تتشغل بالمخلوق عن الخالق، وهذا هو مقام الفناء، فإن  
 وصلت إلى هذا المقام لم يبق في قلبك إلا الكامل جلَّ وعلا، وهذا هو مقام البقاء، أي أنك أصبحت  
 لا ترى في هذا الكون إلا الله، كما قال شيخنا في هذا المعنى:-

الأحظه في كل شيء رأيتــــه وأدعوه سرّاً باطناً فيجيبــــب  
 ملأت به قلبي وسمعي وناظــــري وكلي وأجزائي فأين يغيبــــب  
 والله در القائل في وصف قلوب السادة أرباب التجلي، وأهل القرب والنظر والتلمي:-

إذا سكن الغدير على صفــــاءٍ وَجِبَّ أن يحركه النسيــــم  
 بدت فيه السماء بلا امتــــراءٍ كذاك الشمس تبدو والنجــــوم  
 كذاك قلوب أرباب التجلــــي يرى في صفوها الله العظيــــم  
 وإذا زاغ بصرك عن أنت فيه، في كنفه، وحفظه، ورعايته، وفضله، كرمه، وجوده، ونعمه، وفي ملكه،  
 وأرضه، وفضائه، وسمائه، وهو فيك، بقدرته، وقضائه، وقدره، وجريان أحكامه عليك، فما تتحرك إلا  
 به، ولا تسكن إلا به، ولا تقوم إلا بأمره، ولا تقعد إلا بإرادته، ولا تركع إلا بتوفيقه، ولا تسجد إلا

برحمته، لأنه هو الْمُحَرِّكُ لِكُلِّ مُتَحَرِّكٍ، وَالْمُسَكِّنُ لِكُلِّ سَاكِنٍ، ففي الحقيقة الكل من سر الرحمن، أنا سر الرحمن، أنا الكل مني، فإذا نسيت هذا كله، ونسبت شيئاً من ذلك لنفسك، فأنت خاسر وسعيك باطل .

أَنْسَيْتَ مَوْقِفَ الْحِسَابِ أَمْ نَسَيْتَ مَسَّ سَقَرٍ \* أَخَذْتَكَ الدُّنْيَا فَأَعَمَّتْكَ عَنْ كُلِّ الْعَبْرِ \* أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا  
أَفْنَتِ الْقُرُونَ الْأُولَى فَمَا لَهُمْ مِنْ أَثَرٍ \* تَنْبَهْ وَاحْذَرِ الدُّنْيَا كُلَّ الْحَذَرِ \* يَخْرُجُ الْغَنِيُّ مِنْهَا كَمَا يَخْرُجُ  
الْفَقِيرُ وَالْجَمِيعُ حَقًّا عَلَى سَفَرٍ \* فَلَا تَشْغَلْ بِهَا قَلْبَكَ وَأَطِعِ الْإِلَهَ فِيمَا نَهَى وَمَا أَمَرَ \* وَالزَّمْ مَجَالِسَ  
رِجَالِهِ وَتَمَسَّكَ بِعَقِيدَتِهِمْ وَتَوَسَّلْ بِمَدَدِهِمْ يَحْشُرْكَ اللَّهُ مَعَ سَيِّدِ الْبَشَرِ \* وَطَهَّرْ نِيَّتَكَ بِالصَّفَا  
وَالْإِخْلَاصِ \* وَأَقْرَأْ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ \* وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ حَظَّ  
الشَّيْطَانِ وَالْوَسْوَاسِ \* وَغَابَ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ تَعَالَى عَنِ الْحَوَاسِ \* وَأَمْلَأْ قُودَاكَ مِنْ حُبِّ صَاحِبِ  
الْمَعَالِي \* وَتَصَيَّدْ بِنَصْبِ عَزْلِكَ \* وَلَا تَخَفْ عَلَى دُنْيَاكَ يَحُوزُهَا غَيْرُكَ \* وَكُلْ وَالْبَسْ مِمَّا حَلَّلَ  
اللَّهُ لَكَ \* وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ \* وَلَا تَنْمَ وَأَنْتَ مُصِرٌّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِدَاوَةٍ \* وَلَا  
تَجْعَلْ لَكَ مَعَ اللَّهِ مَحْبُوبًا آخَرَ \* فَكُلُّ مُحِبٍّ لِمَحْبُوبِهِ ذَلِيلٌ \*

أنسيت موقف الحساب أم نسيت مس سقر، أنسيت ما خُفِّتَ لأجله، من العبادة والطاعة والتذلل على باب الكريم، فإذا نسيت هذا فأنت ناسٍ لموقف الحساب ومس سقر، كما قال الله تعالى: - { نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ }، (التوبة: -67)، وقوله تعالى: - { نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ }، (الحشر: -19)، أخذتك الدنيا فأعمتك عن كل العبر، بنعيمها الزائل، وزخرفها الفاني، فلا تغتر بها يا أخي، كما قال الله عز وجل محذراً لنا منها: - { فَلَا تَعْرَتَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ }، (فاطر: -5)، أما علمت أنها أفنت القرون الأولى فما لهم من أثر، فكل من سلف من قبلنا، وكل من كان من قبلنا هلك، وفني ومات، وما لهم من أثر، فلا تغتر أخيا الحبيب بقوتك وعلمك ووظيفتك وجاهك وسلطانك، فأنت عن قريب راحل كما رحل من كان قبلك، وزائل كما زالوا، تنبه واحذر الدنيا كل الحذر، يخرج الغني منها كما يخرج الفقير والجميع حقاً على سفر، وفي هذا عبرة لمن يعتبر، فالنهاية واحدة، والله در القائل في هذا المعنى البديع الجميل: -

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَنَادَيْتُهَا \_\_\_\_\_ أَيْنَ الْمُعْظَمِ وَالْمَحْتَقِ \_\_\_\_\_  
وَأَيْنَ الْمُدِلِّ بِسُلْطَانِهِ \_\_\_\_\_ وَأَيْنَ الْمُزَكِّي إِذَا مَا افْتَحَ \_\_\_\_\_



{مدد يا بن بنت رسول الله}،

يا قوة الكـرار	يا قرة المختار
منك رسـول الله	يا برزخ الأسرار
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين

{مدد يا بن بنت رسول الله}،

جدى نبي و رسـول	سيدنا الحسين بيقول
بضعة رسـول الله	أمي الكريمة بتـول
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين

{مدد يا بن بنت رسول الله}،

يا غوثنا يا همـام	سيدنا الحسين يا إمام
بنور رسـول الله	نظرة لنا يا كـرام
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين

{مدد يا بن بنت رسول الله}،

من قبضة العالـي	سيدنا الحسين غالي
يا بن بنت رسول الله	انظر إلى حالـي
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين

{مدد يا بن بنت رسول الله}،

نازل على العدنـان	نعت الحسين قرآن
عتره رسـول الله	بل حبهم إيمان
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين
مدد يا أبو زين العابدين	مدد يا أمير المؤمنين

{مدد يا بن بنت رسول الله}،

وظهر نيتك بالصفاء والإخلاص، وقرأ قوله تعالى :- { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ }، (الناس:- ١)، وصلِّ وسلم على من أخرج الله من قلبه حظ الشيطان والوسواس، وغاب في حب مولاه تعالى عن الحواس، فلا بد من طهارة القلب والجوارح، بالصفاء والإخلاص، بإخلاص العمل بالكلية لله عزَّ وجلَّ، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنْفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }، (البينة:- ٥)، وكما قال أيضاً:- { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) }، (الليل:- ١٩-٢١)، فالله عزَّ وجلَّ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً، فالعمل الخالص، هو ما ابْتُغِيَ به وجهُ الله تعالى، والعمل الصواب هو ما كان مطابقاً لهدي الحبيب محمد ﷺ، وقرأ قول الحق عزَّ وجلَّ :- { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ }، (الناس:- ١)، وهذه السورة كنزٌ عظيمٌ، يحفظ الله عزَّ وجلَّ بها الإنسان من كيد الشيطان، وصلِّ وسلم على من أخرج الله من قلبه حظ الشيطان والوسواس، فالله عزَّ وجلَّ قد طَهَّرَ قلبَ حبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام من جميع الشياطين والأبالسة، وأخرج منه حظ الشيطان والوسواس، وغاب حبيبنا المصطفى الهادي محمد ﷺ في حب مولاه تعالى عن الحواس .

نعم لقد غاب حبيبنا ﷺ في حب المولى تبارك وتعالى عن الدنيا كلها، بل عن جميع حواسه عليه الصلاة والسلام، حتى أن حبيبنا لما سها في صلاته، كان سهوه تقكراً في عظمة الله، وإجلالاً له سبحانه وتعالى ، وفي هذا المعنى يقول بعض العارفين :-

يا سائلي عن رسول الله كيف سها	والسهو من كل قلب غافل لاه
قد غاب عن كل شيء سره فسها	عما سوى الله فالتعظيم لله
فارفع صوتك مادحاً له، مصلياً عليه ولله در القائل في مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم :-	
استجرنا بالنبي بدر التمام	نحن في ظلِّ المظلل بالغمام
حيث لا عملاً لنا يرضي الكريما	غير حب المصطفى نور القيام
يا رسول الله قد أحسنا ظناً	أنت قائدنا إلي دار السلام
قد طلبت لأمتك منه عطاء	ولسوف ترضى يا مخصص بالزعاما

واملاً قلبك من حب صاحب المعالي ﷺ، لأنه لا إيمان بدون حبه ﷺ، بل يجب أن يكون حبه أحب إليك من نفسك التي بين جنبيك، كما قال ﷺ كما جاء في صحيح البخاري:- { من حديث عبدالله بن

هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم :- {لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال:- لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر:- فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال:- {الآن يا عمر}، وَتَصَيَّدَ بِنَصَبِ غَزَلِكَ، وَلَا تَخَفْ عَلَى دُنْيَاكَ يَحُوزُهَا غَيْرُكَ، وَكُلْ وَاشْرَبْ مِمَّا حَلَلَ اللَّهُ لَكَ، وَلَا تَتَمَّ وَأَنْتَ مُصِرٌّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَدَاوَةٍ، وَلَا تَجْعَلْ لَكَ مَعَ اللَّهِ مَحْبُوبًا آخَرَ، فَكُلْ مَحَبَّ لِمَحْبُوبِهِ ذَلِيلٌ، نَعَمْ تَصَيَّدَ بِنَصَبِ غَزَلِكَ وَشَبَاكَكَ، لِتَدُلَّ غَيْرُكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِيَقَعَ فِي شَبَاكَ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُسْتَفَى ﷺ، وَكُلْ وَاشْرَبْ مِمَّا حَلَّلَهُ اللَّهُ لَكَ وَأَبَاحَهُ، لِتَتَّقَى بِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، وَاجْعَلِ النِّيَّةَ فِي ذَلِكَ مَرْضَاةَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَابْتِغَاءَ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِبَادَةَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِمْتَثَلًا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:- { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }، (الأعراف:- ٣١)، وَلَا تَتَمَّ وَأَنْتَ مُصِرٌّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَدَاوَةٍ، لِأَنَّ الْمُسْلِمَ الصَّادِقَ فِي إِسْلَامِهِ لَا يَحْقِدُ عَلَى أَحَدٍ أَبَدًا، بَلْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:- { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ }، (الشورى:- ٤٠)، وَكَمَا قَالَ أَيْضًا:- { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ }، (النحل:- ١٢٦)، وَلَا تَجْعَلْ لَكَ مَعَ اللَّهِ مَحْبُوبًا آخَرَ، فَكُلْ مَحَبَّ لِمَحْبُوبِهِ ذَلِيلٌ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَحْبُوبُكَ هُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَحَبِيبَهُ الْمُسْتَفَى ﷺ، لِتَكُونَ ذَلِيلًا مُنْكَسِرًا عَلَى بَابِهِ، مُحْتَاجًا دَائِمًا إِلَيْهِ، وَمَتَوَكِّلًا عَلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ بَعْضُ الصَّاحِحِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:-

تعصي الإله وأنت تظهر حبه  
لو كان حبك صادقًا لأطعته  
هذا لعمرى في القياس بديع  
إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مطيع

ولله در رابعة العدوية رضوان ربها تبارك وتعالى عليها إذ تقول:-

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي  
فالجسم مني للجليس مؤانس  
أحبك حبين حُبَّ الهوى  
فأما الذي هو حُبَّ الهوى  
وأما الذي أنت أهل له  
فلا الحمد في ذاك ولا ذاك لي  
وأبحت جسمي من أراد جلوسي  
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي  
وحباً لأنك أهل لذاك  
فشغلي بذكرك ممن سواك  
فكشفك للحجب حتى أراك  
ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ولله در بعض العارفين بالله تعالى إذ يقول:-

ممن سواك ملأته بهواك  
مني مكاناً خالياً لسواك  
والنطق لا ينفك عن ذكراك  
في كل شيء يجتلي معناك  
إلا إذا ما حدثوا بحلاك

لما علمت بأن قلبي فارغ  
وملأت كلّي منك حتى لم أدع  
فالقلب فيه هيامه وغرامه  
والطرف حيث أجليه متلفتاً  
والسمع لا يصغي إلى متكلم

وقال بعضهم رضي الله عنهم وأرضاه:-

إلا وحبك مقرون بأنفاسي  
إلا و أنت حديثي بين جلاسي  
إلا و أنت بقلبي بين وسواسي  
إلا رأيتُ خيالاً منك في الكاس  
سعيّاً على الوجه أو مشياً على الراس  
فغّمني وأسفا من قلبك القاسي  
ديني لنفسي ودين الناس للناس

والله ما طلعت شمس ولا غربت  
ولا خلوتُ إلى قوم أحدثهم  
ولا ذكرتُك محزوناً ولا فرحاً  
ولا هممت بشرب الماء من عطش  
ولو قدرتُ على الإتيان جنتكم  
ويا فتى الحي إن غنيت لي طرباً  
ما لي وللناس كم يلحونني سفهاً

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدَيْتُ بِرُوحِي مُحَمَّدًا وَأَنْتَ عَلَى مَا أَقُولُ وَكَيْلٌ ❀ اللَّهُمَّ ارزُقْنَا مَجْلِسَ أَهْلِ بَسَاطِ أَنْسِكَ فِي  
حَضْرَةِ قُدْسِكَ مَعَ عُمَرِ طَوِيلٍ ❀ حُبُّهُ هَيَمَنِي وَلَيْلِي طَوِيلٌ ❀ وَقَدْ طَرَقَتْ كُلَّ بَابٍ وَمَشَيْتُ فِي كُلِّ فَجٍّ  
فَمَا وَجَدْتُ لِحَبِّهِ مِنْ مَثِيلٍ ❀ إِذَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ حَنَّ قَلْبِي وَدَمَعُ عَيْنِي يَسِيلُ ❀ يَا رَبِّ اجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ  
شَفَاعَتِهِ فَحَمَلِي مِنَ الذُّنُوبِ ثَقِيلٍ ❀ سَمَّيْتُهُ عَلَى مَا أَفْتَى لِي قَلْبِي نُورَ الْكَمَالِ وَأَحْسَنَ جَمِيلٍ ❀  
وَفَرِحْتُ فِي الْمَنَامِ بِنَظَرَةِ الْوَدِّ إِلَيْهِ وَرَأَيْتُهُ فِي ثِيَابِ سُندُوسِيَّةٍ وَعَلَيْهِ الْحَضْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ بَعْظُهَا يَهْتَرُ  
وَيَمِيلُ ❀ وَحَلَفْتُ لَا أَفَارِقُهُ فَمَا رَأَيْتُ بَعَيْنِي وَلَا بِبَصِيرَةٍ قَلْبِي مِثْلَهُ فِي نُورِهِ الْجَمِيلِ ❀ مَنْ عَرَفَ  
الْمُصْطَفَى صَارَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا ❀ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةً مُخْلِصَةً قَضَى اللَّهُ حَاجَاتِهِ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ ❀ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْجُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ ❀ يَا رَبِّ أَدْرِكْنَا بِالسَّلَامَةِ ❀ يَحِقُّ لِي الْأَلَّا  
أَخَافُ وَاللَّهُ رَبِّي ❀ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ ❀ صَاحِبُ الْقَلْبِ الرَّحِيمِ ❀ قُلْتُ لِرُوحِي  
إِسْرَاجِي فِي حُبِّ قَائِدِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَصَلِّيَ عَلَيْهِ صَلَاةً مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي تَزِيدُ ❀ .

ولله در القائل :-

رسولَ الله أنت لنا إمامٌ  
دعاؤك عند ربك مستجابٌ  
فكن لي شافعاً واقبل رجائي  
فإن الله قد أعطاك قـدرًا  
وظني فيك يا خير البرايا  
دخلتُ الجاهُ جاهك يا حبيبي

اللهم أعزنا بجنابه يا رب العالمين، والله در القائل :-

وأدم صلاةً منك ما صلى بها  
لا تنتهي أبداً و لا يُحصى لها  
وسلامٌ عطرٍ من شذى أردانه  
كالقطر من مـزِنٍ تجود بغيثها  
واجعل جميع المؤمنين و نورهم  
صلى عليه الله ما قال امرؤ  
أحدُ سواك عليه من أحبابه  
عددٌ كما ترضى لعزِّ جنابه  
طيبٌ يفوح المسكُ في أعقابِه  
والوابلُ القطرُ تحت سحابِه  
ومن ارتضيت ، بسر نور كتابِه  
يا قوم دلوني على أبوابِه

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نور العيون، وحبیب القلوب، الذي تفرج به الكرب، وتغفر بحبه الذنوب، وتستتر به العيوب، ويحقق به المطلوب، ويجمع ببركته المحب بالمحبوب، لولاه ما خلق الأكوان خالقها، أو جاء بالغييب رسل الله لولاه، نفسي وما ملكت يداي فداك يا رسول الله، اللهم لا تحرمنا محبته وطاعته والانشغال دومًا بالصلاة عليه، فما أحلى الصلاة على محمد، وما أحلى الصلاة على الحبيب عليه الصلاة والسلام.

ولشرح هذه المعاني البديعية النفيسة الغالية الجليلة نقول وبالله التوفيق، يقول فضيلة شيخنا: - "اللهم إني فديت بروحي محمدًا، وأنت على ما أقول وكيل"، فالمؤمن الصادق يفدي رسول الله صلى الله

عليه وسلم، بنفسه وأهله وماله وولده، والله در القائل :-

كتبت لكم نفسي وما ملكت يدي  
ولله در القائل أيضًا :-  
روحي بها لك إنني متقرب  
من مات فيك صباية نال المنى  
وإن قلت الأموال روجي فداكم  
فعسى علي بنظرة تتصدق  
طوبى لمن في نار حبك يحرق

العشق فني والصبابة مذهبِي  
لا خير فيمن لا يحب ويعشق  
وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد جعل حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي لا ينطق عن الهوى فداءه صلى الله عليه وسلم بالروح والنفس المال والأهل والولد شرطاً للإيمان، وَقَدْ رَوَى زُهْرَةَ بِنِ مَعْبِدٍ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ :- كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ :- ( وَاللَّهِ ، لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ " ، قَالَ عُمَرُ :- فَأَنْتَ الْآنَ وَاللَّهِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- " الْآنَ يَا عُمَرُ ).

وهذا سيدنا حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم يفدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره المبارك بنفسه وماله وعرضه وأبيه وأهله وولده فيقول:-

ألا أبلغ أبا سفيان عنــــي	فأنت مجوفٌ نخبٌ هــــواءٌ
وأن سيوفنا تركتك عبــــداً	وعبد الدار سادتها الإمــــاء
كأن سبيئته مــــن بيت رأسٍ	تُعفيتها الرّوامس والســــماء
هجوت محمداً، فأجبت عنــــه	وعند الله في ذلك الجــــزاء
أتَهْجُوهُ، وَاسْتَلْتْ لَهُ بَكــــفءٍ	فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الفــــداء
هجوت مباركاً، برّاً، حنيفــــاً	أمينَ الله، شيمته الوفــــاء
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكــــم	ويمدحه، وينصره ســــواء
فإنّ أبي ووالده وعرضــــي	لعرض محمدٍ منكم وقــــاء

وكيف لا يكون ذلك كذلك، والله جلّ وعلا يقول:- { مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }، (النساء:- ٨٠)، ويقول عزّ وجلّ أيضاً:- { وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا }، (النور:- ٥٤)، ويقول أيضاً:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }، (النساء:- ٥٩)، ويقول عزّ وجلّ أيضاً:- { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }، (الأحزاب:- ٣٦)، ويقول عزّ وجلّ أيضاً:- { فَلْيُخَذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }، (النور:- ٦٣)، ويقول عزّ وجلّ أيضاً:- { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }، (الحجرات:- ٤)، ويقول عزّ وجلّ أيضاً:- { إِنَّ الَّذِينَ يَعُصُونَ

أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، (الحجرات: -٣)،  
ويقول عز وجل أيضًا: - { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا }، (النور: -٦٣)، ويقول  
عز وجل أيضًا: - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }، (الحجرات: -١).

وهذا شيخنا الجليل قدس الله تعالى سره يُشْهِدُ الله عز وجل على هذا الفداء وعلى هذه البيعة الطيبة المباركة، فيقول مناجيًا ربه: - وأنت على ما أقول وكيل، ثم يقول: - "اللهم ارزقنا مجلس أهل بساط أنسك في حضرة قُدْسِكَ مع عُمرٍ طويلٍ"، وهذا دعاء وتوسل وابتهاج إلى الله سبحانه وتعالى أن يَمُنَّ عليه وأن يرزقه مجلس أهل بساط أنسه في حضرة قُدْسِهِ، مجلس أهل بساط محبته في حضرة جلوته، مجلس أهل بساط حبه في حضرة قربه، مجلس أهل بساط الشهود في حضرة شاهد ومشهود، كل هذه التجليات مصحوبة برضا الرحمن مع عُمرٍ طويلٍ، مع عُمرٍ مديدٍ، مع عُمرٍ مليءٍ بالطاعات والقربات والتجليات والنفحات والعطيات الطيبات المباركات الزاكيات من قيوم الأرض والسموات، ثم يقول: - "حبه هيمني وليلي طويل، وقد طرقتُ كلَّ بابٍ ومشيتُ في كلِّ فَجٍّ فما وجدت لحبه من مثيل"، فحب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم هَيِّمَ القلوب، وأطرب الأسماع، وأقلق الأفتدة، وأرزق العيون، وأسهر الجفون، والله در القائل :-

إذا ذُكِرَ الحبيبُ ونحن جمع	تري كلاً له وصف عــــراه
فمنا من تمايل باهتــــزاز	ومنا من تساقط من عــــلاه
ومنا من يزوب كذوب شمــــع	إذا جمر المحبة قد صــــلاه
ومنا من يصيح بملء فيــــه	ينادي يا إلهي يا هو يا هــــو
ومنا من يحنُّ حنين ثكــــلى	ترق له الحجارة لو تــــراه

فهو قد سهر الليل هائماً ومتيماً في حبه، عجباً للمحب كيف ينام، كل نوم على المحب حرام، عجباً لعين تنام وقد علمت طول الرقاد في ظلمة القبور، ويقول بعض المحبين، عجباً لعبد ينام، وسيده ومولاه وإلهه لا ينام، فشيخنا الجليل قدس الله تعالى سره، يراعي الليل الطويل والبهم في حب الحبيب صلى الله عليه وسلم لا يغمض له جفن، ولا يرقأ له دمع، وقد طرق كل باب، وقد مشى في كل فَجٍّ فما وجد لحبه من مثيل، والله در القائل :-

وأحسن منك لم تر قط عينيــــــــــــــــي  
وأجمل منك لم تلد النســــــــــــــــاء

وأحسن منك لم تر قط عيني	وأظهر منك لم تلد النساء
خلقت مبراً من كل عيب	كأنك قد خلقت كما تشاء
وأنت لنا على خلق عظيم	ونحن على العموم لك الفداء
قرأنا في الضحى ولسوف يعطى	فسر قلوبنا هذا العطء
وحاشا يا رسول الله ترضى	ومنا من يعذب أو يساء

وكيف يكون له شبيهه أو مثيل وقد شهد الله تعالى له بالخلق العظيم، فقال تعالى: - {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}، (القلم: ٤-)، أي استويت على هذا الخلق العظيم استواءً يليق بقدرك وعظمتك يا رسول الله، وكيف لا يكون ذلك كذلك والله عزَّ وجلَّ أمر بتعظيمك وتكريمك وتمجيدك ونصرك ومؤازرتك وتوقيرك وتعزيرك، فقال تعالى: - { وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ }، (الحج: ٣٢-)، وقال تعالى: - { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ }، (الحج: ٣٠-)، فليس لحبيب قلوبنا صلى الله عليه وسلم شبيهه ولا مثيل في الرجال، لأنه لا دخول على الله إلا من بابه، وخاسرٌ من غيره اقتدى، ولقد مضت مشيئة الله بأنه لا دخول عليه إلا من باب الحبيب سيدنا محمد أفضل منيب والفرج القريب، ولا دخول على محمد إلا من باب العارف بالله تعالى، ولا دخول على العارف إلا بمفارقة النفس وهواها، وما أنت بقادرٍ على ذلك إلا بالتسليم ومحبة من يقودك في الطريق ابتغاء مرضاة ربه والصادق المصدق ويرعاك بجاهه عند مولاه ويرجو لك التوفيق، ثم يقول قدَّس الله تعالى سره: - "إذا صليت عليه حنَّ قلبي ودمع عيني يسيل، اللهم اجعلني من أهل شفاعته فحملي من الذنوب ثقیل"، فالله تعالى نسأل أن يجعلنا من أهل شفاعته هذا الحبيب، الذي خُلِقَ كُلُّ الخلقِ من أجله، وإجلالاً وإكراماً له صلى الله عليه وسلم، فبقدر حبك له وبقدر تعظيمك وتوقيرك له وبقدر اتباعك لسنته ومنهجه وهديه وحرصك على الاقتداء به يكون قربك من الله عزَّ وجلَّ، لأنه هو مفتاح الدخول على الله سبحانه وتعالى، " فالجنةُ محرمةٌ على الجميع حتى يدخلها حبيبنا صلى الله عليه وسلم ومعه فقراء المؤمنين، الفقراء إلى الله عزَّ وجلَّ، الذين تابعوا هدي الحبيب صلى الله عليه وسلم، فهو حبيبنا وشفيعنا وأسوتنا وقدوتنا صلى الله عليه وسلم، والله در القائل :-

غداً يأتي لنا واكـب	على ظهر البراق راكـب
محمد صفوة الغالـب	وحوله السادة الأقمـار



والسعادة، وكان الحبيب عليه الصلاة والسلام يهتزُّ غبطةً ويتمايلُ فرحًا وسرورًا من تجلِّي الحضرة الإلهية عليه، فحببنا مقامه عند الله رفيع وجليل، فلقد داس بنعله الطاهر الشريف على بساط النور في حضرة الحق سبحانه وتعالى عليه، نعم والله لقد وطئ السماوات العلى بنعاليه، والله در القائل :-

فوق البساط دنا ونودي باسمه	دس يا محمد لا تخف إرعاباً
أنت الحبيب ومن يطعك أطاعني	يا أشرف الخلق الجميع خطاباً
لا أنت جبار ولست بشاعر	لا كنت ناماً ولا مغتاباً
ولا أنت كذاب ولست بكاهن	لعن الذي لك في الوجود أعاباً

ولله در القائل:-

ورقيت تخترق السماوات العلى	متوصلاً حتى بلغت مناكبا
وأردت تخلع نعل رجلك هيبه	فأتى النداء لا تخلعن نعلاكبا
دس يا حبيبي على البساط ولا تخف	أنت الحبيب وأنت أول من دنا

ثم يقول:- "وحلفت لا أفارقه فما رأيت بعيني ولا ببصيرة قلبي مثله في نوره الجميل، من عرف المصطفى صار من أهل الصفا، ومن صلى عليه صلاةً مُخْلِصَةً قضى الله حاجاته في الدنيا والآخرة"، وكيف ينبغي لمن تعلق حبه وفؤاده وجنانه كلية برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفارق هذا النور العظيم والمصباح المنير، فحبه صلى الله عليه وسلم لأمرض القلوب علاج، هو صلى الله عليه وسلم مُتَمِّمٌ مكارم الأخلاق، هو صلى الله عليه وسلم الشفيع لمن صلى عليه يوم تلتف الساق بالساق، ثم يقول فما رأيت بعين البصر، ولا بعين البصيرة مثله في نوره الجميل، "رسول الله ليس له مثل في الرجال"، ألم يقل الله تبارك وتعالى له وحده:- { وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا }، (الطور:-٤٨)، فلقد بلغ حببنا صلى الله عليه وسلم حد الكمال وذروة الجمال في كل شيء، فلقد زكى الله عزَّ وجلَّ جميع ما فيه فكان هو الأزكى والأطهر والأجمل والأكمل والأتقى والأنتقى والأعبد والأشجع والأكرم والأعظم، صلى الله عليه وسلم، ثم يقول:- " من عرف المصطفى صار من أهل الصفا، ومن صلى عليه صلاة مخلصه قضى الله حاجاته في الدنيا والآخرة"، نعم والله من عرف قدر الحبيب صار حبيباً، لأن قدره كان ولم يزل عظيماً جليلاً، فمن منَّ الله عزَّ وجلَّ عليه وأطلعه على قدر الحبيب، على قدر المصطفى، صار من أهل الصفا، صار من أهل صفاء القلب وطهارة السيرة،

ونقاء الفؤاد، صار عبداً مخلصاً من أهل الصفا والوفاء، من أحباب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن كان من أهل الصفا، لا يفتر قلبه ولا لسانه عن كثرة الصلاة والسلام على الرسول المصطفى، لأن الله تبارك وتعالى قال له في حديثه القدسيّ: - يا حبيبي يا محمد وعزتي وجلالي لا أقبل ذكر من ذكرني حتى تذكر، لذلك قرنت كلمة التوحيد التي هي مفتاح الدخول في هذا الدين الحنيف، لا إله إلا الله، قرنت بـ... محمد رسول الله... فلا يدخل الإنسان في الإسلام إلا بشطريها، بـ... لا إله إلا الله... محمد رسول الله، والله در سيدنا حسان بن ثابت إذ يقول :-

أغرّ عليه للنبوّة خاتم	من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه	إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه لئجله	فدو العرش محمود وهذا محمد

ومن صلى عليه صلاةً مُخْلِصَةً نابعةً من المحبة الصادقة له صلى الله عليه وسلم، والتسليم والامتثال لهديه والافتداء والتأسي به في جميع الحركات والسكنات، قضى الله جميع حاجاته في الدنيا والآخرة، فببركة الصلاة عليه يقضى كل مطلوب، ويظهر الله المصلي عليه من النقائص والعيوب، ويسر له الأمور ويفرج عنه الكرب، ومن أكثر الصلاة عليه هبّت عليه نسائم الهوى وما أحلى ذياك الهبوب، فدعني ولا تلمني في هوى المحبوب، حبه قاهر وحسنه أسر للقلوب، جلبابه شفاف ومن رأى وجهه خرج من الظلمات والهموم، وببركة الصلاة عليه، يهون الله خروج الروح من الصدر، وينير بها ظلمة القبر، ويبارك في رزقك ويحفظك من الفقر، ويبارك لك بها في الحياة والعمر، وبها يشفع لك المصطفى يوم الحشر، ثم يقول:- " ما من مسلم ينجو يوم القيامة إلا بشفاعته"، أي أن كل مسلم كان ملتزماً بهديه وسنته وطاعته ومكثرًا للصلاة عليه يحشر في معيته وفي زمرة وتحت لوائه وتحت رايته صلى الله عليه وسلم ويشرب من حوضه الشريف شربةً هنيئةً مريئةً لا يظمأ بعدها أبدًا، ويدخل الجنة في معيته وفي رفقته، فكل مسلم محتاج له يوم القيامة، ولا غنى لنا عنه أبدًا صلى الله عليه وسلم حتى والله ولا طرفة عين، فإن لم تكن يوم القيامة في زمرة ومعيته وتحت رايته وتحت لوائه، فمع من سنكون؟؟ فكل من حادّ الحبيب محمداً ﷺ، وأعرض وأشاح بوجهه عن الوجه الكريم الطاهر الشريف كان من الهالكين والخاسرين!!

ثم يقول:- " يا رب أدركنا بالسلامة، يحق لي ألا أخاف والله ربي، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي صاحب القلب الرحيم، قلت لروحي اسرحي في حب قائد أهل السماوات والأرض، وصلّي عليه صلاةً مع الأيام والليالي تزيد" .

وهذا دعاء وتوسل وابتهاال وتضرع إلى المولى الكريم والإله العظيم جلّ وعلا أن يدركنا بالسلامة وأن يحفنا بالعناية لنبقى على أثر حبيب قلوبنا صلى الله عليه وسلم، ثم يقول:- "يحق لي ألا أخاف والله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي صاحب القلب الرحيم"، فمن كان الله معه فمن يكون عليه؟، ومن كان الله ناصره فمن يغلبه؟، ومن كان الله سنده فمن يكون ضده؟، ومن كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه ورسوله وحبيب قلبه فَمِمَّا يخاف، لأنه والله ما ترك خيراً إلا ودلنا عليه، وما ترك شراً إلا وحذرنا منه صلى الله عليه وسلم، فنحن في أمان ما زلنا في كنف الله ورسوله، وما زلنا في رعاية الله ورسوله، وفي معية الله ورسوله، وفي حفظ الله ورسوله، ثم يقول:- قلت لروحي اسرحي في حب قائد أهل السماوات والأرض وهو حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهو سيد الرسل وخير الخلق على الإطلاق، اللهم ارزقنا حبه وحب من يحبه وبلغنا حبه الذي يرضيك ويرضيه عنا، وصلّ اللهم عليه صلاةً مع الأيام والليالي تزيد، صلاةً تامةً صادقةً مُخْلِصةً، مِنْ قَلْبٍ طاهرٍ نقيٍّ مفعمٍ بحبك وحب حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم، إلى أن ترث الأرض ومن عليها يا رب العالمين، اللهم آمين، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد .